

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
أَنْزَلَ هَذِهِ السُّورَةَ
وَجَعَلَ فِيهَا آيَاتٍ
بَيِّنَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

السُّورَةُ التَّوْبَةِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
أَنْزَلَ هَذِهِ السُّورَةَ
وَجَعَلَ فِيهَا آيَاتٍ
بَيِّنَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

الجزء التاسع

عَمَّكَ اللَّهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القرآن الكريم

حديث الثقلين

الهدى والضلال





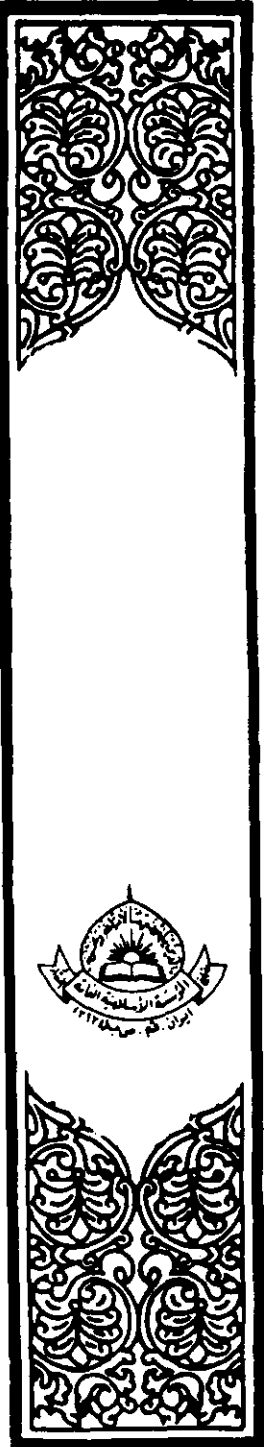
مكتبة دار الجهاد الإسلامي
 مؤسسة لتداول الكتب الإسلامية
 السراي
 السنة ٢٠٢١ - ١٤٤١
 شارع الصفاة - الرياض

رسائل الإمامية

السيد عادل العلوي

الجزء التاسع

عقائد



هوية الكتاب

الكتاب : رسالات إسلامية (موسوعة)
المؤلف : السيد عادل العلوي
المجلد : التاسع
الموضوع : عقائد
الصفحات : ٧٠٤ صفحة
المطبعة : النهضة - قم
الطبعة : الأولى
سنة الطبع : ١٤٢٣ هـ = ١٣٨١ هـ = ٢٠٠٢ م
نشر : المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد
السعر : ٣٠٠٠ تومان
الشابك : شابك X-١٨ - ٥٩١٥ - ٩٦٤ (دورة ١٠٠ جلد)

يحتوي المجلد التاسع على الرسائل والكتب التالية :

- ١- القرآن الكريم في ميزان الثقلين (١٤٤ صفحة)
- ٢- في رحاب حديث الثقلين (٤٤٠ صفحة)
- ٣- الهدى والضلال على ضوء الثقلين (١٠٤ صفحة)
- إضافات الناشر (١٦ صفحة)

الفكر والكمالات

في ميزان الثقلين

مُحَاضِرَاتُ إِسْلَامِيَّةٍ

لِسَمَاعَةِ السَّيِّدِ عَادِلِ الْعَلَوِيِّ

إِعْدَادُ

السَّيِّدِ فَوْزِيِّ الرَّهْمَلِيِّ

دار الإفتاء الإسلامية



العلوي . عادل . ١٩٥٥ —

القرآن الكريم في ميزان الثقلين / تأليف السيد عادل العلوي . — قم : المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد . ١٤٢٢ ق . = ١٣٨٠ .
١٤٤ ص .

ISBN 964 - 5915 - 18 - X (دوره) . ISBN 964 - 5915 - 49 - X

فهرستنویسی بر اساس اطلاعات فیبا .

عربی .

کتابنامه به صورت زیرنویس .

١. قرآن — بررسی و شناخت . ٢. چهارده معصوم — جنبه های قرآنی . الف . عنوان .

٢٩٧ / ١٥٩

٤ ق ٧٦ ع / ٤ / ٦٥ BP

کتابخانه ملی ایران

محل نگهداری :

م ٨٠ — ٥٣٢٦

موسوعة رسالات إسلامية

کتاب

القرآن الكريم في ميزان الثقلين
محاضرات - السيد عادل العلوي
حزرها - الشيخ فوزي الهلالي

نشر - المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد
الطبعة الأولى - ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢ م
التنضيد والإخراج الكمبيوترية - حكمت ، قم
المطبعة - النهضة ، قم
الكمية - ١٠٠٠ نسخة

ISBN 964 - 5915 - 49 - X

شابك X - ٤٩ - ٥٩١٥ - ٩٦٤

EAN 9789645915498

ای . ای . ان . ٩٧٨٩٦٤٥٩١٥٤٩٨

964 - 5915 - 18 - X (100 - Vol. Set)

شابك X - ١٨ - ٥٩١٥ - ٩٦٤ (دورة ١٠٠ جلد)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القرآن الكريم في ميزان الثقلين

بدعوة كريمة من فضيلة الأستاذ الحاج عباس الكعبي^(١) دام موقفاً ألقى سماحة سيدنا الأستاذ الفقيه الحجة السيّد عادل العلوي دام ظلّه مجموعة محاضرات قرآنية تناول فيها القرآن الكريم من خلال القرآن نفسه وروايات المعصومين عليهم السلام، حيث أوضح ما للقرآن المجيد من موقعيّة مؤثّرة في حياة الفرد والمجتمع، داعماً ذلك بالآيات والنصوص الروائية التي يتبلور ويشعّ منها ثقافة مميّزة وخاصّة عن القرآن الكريم لا يوجد مثلها في غير هذين المنبعين الثريين . والمقصود من الثقلين الذي ورد في عنوان الكتاب : هو القرآن والعترة الطاهرة عليهم السلام، إشارةً إلى حديث الثقلين المتواتر عند الفريقين - السنة والشيعة - عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال في مواطن عديدة : «إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً، وإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض» .

(١) أستاذ في علم التجويد، تخرّج من مدرسته مجموعة من القراء الكرام، واستفدنا من مكتباته القرآنية أيضاً، فجزاه الله خيراً .

٤ القرآن الكريم في ميزان الثقلين

ولما كانت هذه المحاضرات التي ألقاها سماحته في حسينية النجف الأشرف في قم المقدّسة برعاية موكب أبي الفضل العباس تنفع طلاب الثقافة والمعرفة وحملة القرآن الكريم، فقد آثرنا أن تكون في كتابٍ ليكون بمتناول الجميع، لتعم الفائدة وتشيع المنفعة بين المؤمنين.

هذا والروايات الشريفة في هذا الكتاب القيم إما نقلها سيّدنا الأستاذ دامت إفاضاته من مجاميع الأخبار من الكتب الأربعة - المجاميع الروائية الأولى - لأعظم محدّثين والفقهاء، المحامد الثلاثة الأوّلين: الشيخ محمّد الكليّني صاحب (الكافي)، والشيخ محمّد الصدوق صاحب (من لا يحضره الفقيه)، والشيخ محمّد الطوسي صاحب (التهذيب) و (الاستبصار)، ومن المجاميع الروائية الثانية للمحامد الثلاثة الآخرين أصحاب بحار الأنوار ووسائل الشيعة والوافي، ومن غيرها كميزان الحكمة، سائلين المولى القدير التوفيق وسعادة الدارين، فإنّه المسدّد للصواب بمنّه وكرمه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

الشيخ فوزي الهلالي

المقدّمة

الحمد لله الذي جعل القرآن مفتاحاً لذكره، ووسيلةً لبلوغ أشرف منازل الكرامة عنده، وجعله سلماً يُعرّج به إلى محلّ السلامة في جنّته، ونيل جزييل ثواب ما عنده، وسبباً نرجو به النجاة في عرصة يوم القيامة، لأنّ القرآن سراج أفئدة المخلصين من عباده، وربيع قلوب المؤمنين من أوليائه وخلصائه، وجنّة المتمسّكين به عند لقائه.

ثمّ الصلاة والسلام على سيّد خلقه وخاتم رسله وأنبيائه محمّد المصطفى، وعلى عترته الطاهرين سادات الخلق من بريّته، لأنّهم الثقل الأصغر بعد كتابه، والحبل الممدود بينه وبين عباده، فجعلهم موضحين لكلامه وقرّانه، ومبيّنين المتشابه والمحكم من آياته، فشرّحوا للأمة الدين حين ضاق بالباطل متّسع فنائه، ففاز الذين اتّبعوهم بسوايغ آلائه، ونالوا بذلك عظيم جزائه ونعمائه، أولّهم الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام الذي علّمه رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب من العلم، يفتح له من كلّ باب ألف باب من علومه وحكمته وأنبيائه، وجعل ولايته وودّه عنوان صحيفة كلّ مؤمن ومؤمنة من أمّته، وهم يسألون عند الصراط عن حبّه وولائه، وآخرهم محيي الشريعة والدين، آخر أوصياء رسول ربّ العالمين، والمنتقم من

٦ القرآن الكريم في ميزان الثقلين

أعداء الله ورسوله، ومحبي شريعة سيّد المرسلين، ومجدّد الالتزام بأحكام القرآن المبين، ومفرّج الكرب عن وجوه شيعته وشيعة جدّه أمير المؤمنين، الحجّة بن الحسن العسكري عجلّ الله تعالى فرجه الشريف.

اعلموا أيّها الأعرّاء أنّ القرآن ليس كبقية الكتب السماوية وغير السماوية التي تطرح سلسلة من مسائل غامضة وأمور خارقة، يمجّها العقل، ويرفضها الذوق، والتي تحدّثت عن الخليقة والكون وما فيهما، إضافة إلى إلقاء بعض المواعظ الجوفاء الخالية الفارغة من أيّ محتوى قد يفيد الإنسان ديناً ودنياً وآخرةً.

بل القرآن الكريم إنّما هو خلاصة ما جاء به الأنبياء والرسل السابقون من عند الله تبارك وتعالى كما قال رسول الله ﷺ :

«القرآن هو النور المبين، والحبل المتين، والعروة الوثقى... من استضاء به نورَه الله، ومن عقد به أموره عصمه الله، ومن تمسّك به أنقذه الله... ومن طلب الهدى في غيره أضلّه الله...».

وقال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴾ (١)

فالقرآن بحرٌ زاخر، لا يدرك له قرار، ولا يمكن الوصول إلى سواحل فهم معانيه، واستقصاء مراميّه، واستنباط أحكامه وشرائعه، إلا بعد الاستماع والإصغاء إليه بكلّ الجوانح وبجميع الجوارح، ودراسته دراسة شاملة كاملة من جميع وجوهه ونواحيه، لأنّ الله تبارك وتعالى قد أودع فيه كلّ شيء، وأبان فيه

أسباب كلّ هدىً وضلال، قال الإمام محمد الباقر عليه السلام :
 «إنّ الله لم يدع شيئاً تحتاج إليه الأُمَّة إلى يوم القيامة، إلّا وأنزله في كتابه،
 وبيّنه لرسوله، وجعل لكلّ شيء حدّاً، وجعل عليه دليلاً يدلّ عليه» .
 القرآن الكريم محلّ تجلّي الله تعالى، لأنّ الله تعالى تجلّى لعباده بكلامه كما
 جاء في الرواية الشريفة :

«فتجلّى سبحانه لعباده في كتابه» .

وهذا من التجلّي الخاصّ الذي يقابله التجلّي العام، حيث إنّ الله تعالى
 تجلّى لعباده مرّةً أخرى في خلقه :
 «الحمد لله المتجلّي لخلقه بخلقه» .

وقطعاً هكذا كتاب تنزل من علياء اللامتناهي :

﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ ^(١) .

لا بدّ له من ترجمان، وقد عيّن الله تعالى ترجمانه على لسان رسوله
 الكريم صلى الله عليه وآله حيث قال :

«إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسّكتم بهما لن
 تضلّوا أبداً وإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض» .

أجل، إذا كان في النهاية لن يفترقا فكذلك في البداية، وكلّ ما في القرآن
 بالمطابقة عند العترة بالالتزام، وكلّ ما عند الأئمة بالمطابقة فهو في القرآن
 بالالتزام.

وإنّ هذا الحديث الشريف وصيّة من رسول الله صلى الله عليه وآله قيّد بها رقاب المسلمين

٨ القرآن الكريم في ميزان الثقلين

إلى يوم القيامة، ثم ضمن لهم بعد الالتزام بها عدم الضلال الأبدي، بل مطلق الضلال «لن تضلّوا» سواء الفكري أو العقائدي، الاقتصادي أو الاجتماعي، السياسي أو العسكري، و (لن) كما هو المستفاد من اللغة تفيد التأييد، وهذا يعني أنّ الأمة لو التزمت بهذه الوصية لن يصيب مسيرتها الضلال، ولا يمسه الخسران.

واعلموا إنّ هذا القرآن محجوب، ومفتاح هذا الحجاب هو الطهارة:

﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿١﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٢﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ (١).

وبناءً على أنّ الضمير في «يمسه» راجع إلى الكتاب المكنون، فيكون المراد من الطهارة حينئذٍ هي الطهارة الواقعية العقلية والقلبية وليست المائية أو الترابية، إذن المطهرون وحدهم هم الذين يقفون على معاني ومعارف القرآن، لأنهم صنوا القرآن وهم الذين خصهم الله في محكم آياته لقوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ (٢).

ثم دعا الناس إلى اتباعه:

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٣).

ومن المعلوم أنّ هذا الاتباع لا يتم ولا يتوقّر إلا لمن التزم بوصية رسول الله ﷺ ويستحيل الظفر بما يريده القرآن لمن لم يمثل أمر رسول الله والله تعالى يقول:

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (٤).

(١) الواقعة: ٧٧-٧٩.

(٢) الأحزاب: ٣٣.

(٣) الأنعام: ١٥٥.

(٤) الحشر: ٧.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ، إِنَّ الْقُرْآنَ مَنبَعُ الْعُلُومِ وَمَصْدَرُهَا، وَمَفْجَرُهَا
وَمُسْتَوْدَعُهَا، وَمَحْوَرُ قَطْبِ دَائِرَتِهَا، فَمَنْ أَرَادَ بَلُوغَ أَيِّ عِلْمٍ لَا يَدَّ لَهُ مِنَ الرَّجُوعِ
إِلَيْهِ :

فهو الكتاب الذي أنواره سطعت وححص الحق وانجابت به الظلم
آياته محكماتٍ لا تضلُّ بها بها الهداية والإرشاد والحكم
بالدين والعقل والأعمال يأمرنا وما به ازدانت الأخلاق والشيم
ومن رام العلم عن غير طريق القرآن لا يجد إلا الضلال، لأن القرآن يهدي
للتّي هي أقوم :

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ (١)

وغير القرآن لا قوام فيه، بل متاهات في لجج الأهواء والأحقاد.
قال ﷺ :

« من ابتغى العلم في غيره - غير القرآن - أضلّه الله تعالى ».

مبتغى العلم في غير القرآن لن يجد سبيلاً يبيّر له طريق الحقّ والمعرفة،
طريق الهدى والرشاد، طريق الخير والعدالة، ويخرجه عن جادة الصواب
والحكمة، فيصبح عمله هذا وبالاً عليه، فيجرّه نحو الظلم والاستبداد والطغيان
والتجبر، ويجرّه نحو الفساد في سيرته وأخلاقه ومعاملاته مع كلّ من حوله حتّى
مع نفسه :

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً ﴾ (٢)

(١) الإسراء : ٩.

(٢) طه : ١٢٤.

عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله ﷺ :

« من طلب العلم لله لم يصب منه باباً إلا ازداد في نفسه ذلاً، وفي الناس تواضعاً، والله خوفاً، وفي الدين إجتهاداً ».

فالدين الإسلامي هو الدين الوحيد الذي يدعو وينادي قرآنه إلى العلم والتعلم، والسعي لتحصيل المعرفة والبحث العلمي والتحقيق :

﴿ أَقْرَأْ بِسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (١).

نعم، فأول العلم القرآن، ورأس كل علم دراسة القرآن.

قال عليه السلام :

« تعلموا القرآن بعربيته، وإياكم والنز فيه ».

إي إيتاكم وقراءته قراءة مغلوطة ملحونة قبيحة يشمئز منها المستمع.

وقال الإمام الباقر عليه السلام :

« تعلموا العربية، فإنها كلام الله الذي تكلم به خلقه، ونطق به الماضين ».

وقال عليه السلام بعد حديث طويل :

« وبقراءة القرآن كما أنزل، ودعائه من حيث لا يلحن، فإن الدعاء الملحون

لا يصعد إلى الله ».

لقد اهتم المسلمون والشيعة منهم خاصة بالقرآن الكريم منذ نزوله على قلب الرسول ﷺ وتعاهدوه قراءة وحفظاً وتفسيراً ونشراً - ولم يكن هذا الاهتمام بالشيء العجيب - لأن القرآن هو الذي أنقذهم من الجهالة والحيرة والضلالة،

وأحيا قلوبهم القاسية التي ما كانت تعرف الرحمة والرقة والشفقة، وهي تُد أفلاذ أكبادها وتدسّها تحت أطنان التراب. لقد خيّمَت على الجزيرة العربية جاهلية مقبنة أَلت بظلالها وضلالها على كلّ جوانب حياة العرب الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية والعلمية والدينية، فكانت العلائق الاجتماعية مبنية على أساس الطبقية، السيّد هو القوي والغني، والفقير مأكول إلى أخمص قدميه، والمرأة فيها دون الحيوان، فكانت تعاني البؤس والشقاء والابتذال، ولم تكن سوى موضع لإفراغ الضغوط الجنسية. وأمّا الاقتصاد فقد قام على الربا الفاحش لصالح الأثرياء وأصحاب رؤوس الأموال أمثال أبي سفيان وأبي جهل وغيرهم. وأمّا الجانب العسكري فكان السيف والنهب والغزو والسلب، وأمّا الجانب العلمي فلم يتجاوز حدّ الخرافة والأساطير ولم يتجاوز الذين عرفوا القراءة والكتابة عدد أصابع اليدين في كلّ الجزيرة العربية، أمّا الدين فحدّث ولا حرج حيث الناس نتيجة الظلمات المتراكمة والجهل وعدم الوعي، عبدوا الأصنام والكواكب والنجوم.

وفي حلّكة هذا الظلام الدامس بزغ نور القرآن فتهاوت أركان الشرك والضلال، وتبدّدت ظلمات الجهل، وتزلزلت عروش الاستبداد والطغيان، وساد الجزيرة الوثام والسلام، وتساوى السيّد والعبد ومُحق الربا، وأعطيت للمرأة منزلتها اللائقة بها، وصنع القرآن الكريم من مجتمع الجزيرة المتهرئ المتسافل:

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾^(١).

لقد أعطى القرآن لهذا المجتمع الميّت الحياة، لأنّ القرآن سبيل الحياة

١٢ القرآن الكريم في ميزان الثقلين

السعيدة، وأطفاً ظلمات الجهل لأنه الشعاع الذي لا يظلم ضوءه، والفرقان الذي لا يخمد برهانه، وينابيع العلم وبحوره، ورياض العدل وغدرانه، والهادي الذي لا يضلّ، والمحدث الذي لا يكذب، فإذا كان هكذا فإنه حتماً يملك قدرة التغيير ولو بوقت قصير كالذي حدث في الجزيرة العربية، حيث حول حياتهم وبزمنٍ قياسي من ذلك الوضع المتسافل إلى وضعٍ قال عنه القرآن مادحاً:

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ .

ثم امتدّ شعاع القرآن إلى أبعد الأصقاع - إلى الصين شرقاً وأسبانيا غرباً - فاهتمّ به المسلمون لأنهم وجدوا فيه عزّهم ووجودهم، وحقّقوا في ظلّه سعادتهم، انتشلهم من حياة الترحّل والبداءة وجعل لهم أرقى مدنيّة عرفها التاريخ، فجعلهم سادة الأرض، لذا انطلقوا في حفظه وقراءته واستظهار آياته، وحثّوا على تعليمه وتعلّمه أبناءهم منذ نعومة أظفارهم، فعلموهم قراءة القرآن وحفظه وقراءة الأدعية وحفظها، وجميع الأحاديث، وحثّوهم على نشره وتجديده.

وصار القرآن الكريم - كصنوه السنّة الشريفة - مصدراً للشريعة الإسلامية في استنباط أحكامها من التكاليف كالحلال والحرام، كما أصبح مصدراً لمعارف الإسلام وعلومه وفنونه.

فهلّموا إلى القرآن العظيم تعلّماً وتعلّماً ودرساً ودراسةً واعتقاداً وقولاً وعملاً، والله خير ناصرٍ ومعين.

أمّ القرى في القرآن الكريم

مكة المكرمة هي أمّ القرى الإسلامية، وإنّ أوّل بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين، وأوّل من بنى البيت هو آدم صفيّ الله عليه السلام، ثمّ إبراهيم الخليل عليه السلام، أسكن أهله في وادٍ غير ذي زرع ليبنى المدينة الفاضلة، ولتكون يوماً أمّ القرى، ليحجّ إليها الناس من أقطار العالم ليشهدوا منافعهم الدنيوية والأخروية، وليقيموا مناسك الحجّ وقيموا الصلاة، فتهوى إلى ذرية إبراهيم عليه السلام أفئدة من الناس.

وقد بنى إبراهيم خليل الرحمن مدينته الفاضلة ومدينتها الزاهرة على أسس، أهمّها:

١- العمران.

٢- الأمان (الأمن العام).

٣- الاقتصاد السليم.

٤- حكومة التوحيد والأخلاق.

كلّ ذلك بطلب من الله سبحانه، كما في قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ

آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴿١١﴾.

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ

الْأَصْنَامَ ﴿١٢﴾.

﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا

لِيَتِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَأَرْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ

يَشْكُرُونَ ﴿١٣﴾.

فالركن الأول : العمران، لقوله : (بلداً)، والبلد إنما يكون بعد عمرانته،

لا سيما ومكة المكرمة كانت وادٍ غير ذي زرع.

والركن الثاني : الأمن العام، لقوله : (آمناً)، ولقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ

كَانَ آمِنًا ﴾ (١٤)، والأمن إنما يتم بحكومة العدل والقانون والدين والأخلاق والحق.

والركن الثالث : الاقتصاد السالم، كما في قوله : ﴿ وَأَرْزُقْهُمْ مِنْ

الثَّمَرَاتِ ﴾ ، كما في قوله : ﴿ أَوْ لَمْ تُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ

شَيْءٍ ﴾ (١٥).

وأما الركن الرابع : حكومة التوحيد والأخلاق، لقوله : ﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ

نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ ، ولقوله : ﴿ فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾ ، فيكون الحب

(١) البقرة : ١٢٦ .

(٢) إبراهيم : ٣٥ .

(٣) إبراهيم : ٣٧ .

(٤) آل عمران : ٩٧ .

(٥) القصص : ٥٧ .

هو الحاكم على المجتمع الديني والمدنية الإسلامية ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهَّرْ بَيْتِي ﴾ (١).

ثم الجامع لهذه الأركان الأربعة هو القيادة الحسنة التي تعني الإمامة الصالحة والمرجعية الرشيدة للأمة الإسلامية، فيسأل إبراهيم ربّه أن يعث فيهم قائداً منهم وإليهم ومعهم، فيحمل هذه الأوصاف الثلاثة كما في القرآن الكريم: (فيهم، ومنهم، ومعهم) كما في قوله تعالى:

﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٢).

﴿ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (٣).

فهذه هي المدينة الفاضلة الإسلامية التي هي نتيجة الحكمة الإلهية والعزة الإلهية، وهذا يعني أنّ هذه المدينة تحكمها الحكمة وتحوطها العزة في كلّ جوانبها وأبعادها وحقولها من ثقافتها واقتصادها وسياستها ومسائلها الاجتماعية والعسكرية وغير ذلك.

فلكلّ مدينة حكومتها ودولتها، ولكلّ حكومة قائدها ورائدها، لكلّ شعب وأمة قيادتها، ولكلّ قيادة مكارمها وفضائلها.

وإبراهيم خليل الله قد بنى مدينته الفاضلة على أركان أربعة وجعل نقطة المركز الإمامة الحقّة والقيادة الصالحة.

(١) الحجّ : ٢٦.

(٢) البقرة : ١٢٩.

(٣) الفتح : ٢٩.

قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام :

« ليس بلدٌ بأحقَّ بكَّ من بلدٍ، خير البلاد ما حملك »^(١).

فأفضل البلاد البلد الذي يمكنك أن تسكن فيه باطمئنان وراحة وأمان وتقدّم وازدهار ونشاط وحيوية، ولا يتم ذلك إلا بالأركان الأربعة، ونقطة الانطلاق والمركزية، فيعيش الإنسان في حرّيته الكاملة في ظلّ العدل الاجتماعي والرحمة الإلهية والتربية السماوية والتعليم الربّاني، بتزكية النفوس وتهذيبها، وتطوّر المجتمع وتقدّمه في كلّ المجالات العلمية والعملية، تتجلّى هذه المعالم في مَكَّة المكرمة وفي الحجّ المبارك.

﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾^(٢).

فمَكَّة أمّ القرى كما أنّ الأرض دحيت من تحت الكعبة، وسمّيت الكعبة كعبة لأنّها في وسط الأرض.

وفي الخبر الشريف : ووضع البيت في وسط الأرض لأنّه الموضع الذي من تحته دُحيت الأرض، وليكون الغرض لأهل الشرق والغرب في ذلك سواء^(٣).

كما أنّه في علم الجغرافية ثبت أنّ مَكَّة هي وسط الربع المسكون، وبهذا تكون أمّ القرى أيضاً.

فهي منطلق دعوة التوحيد في كلّ أرجاء المعمورة، فكانت مَكَّة مرجعاً

(١) نهج البلاغة : الحكمة ٤٤٢.

(٢) الشورى : ٧.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٢ : ١٢٤.

أم القرى في القرآن الكريم ١٧

ومثابة وأمناً للناس، وأتمّ مظهر لذلك في أيام الحجّ والمؤتمر العالمي السنوي للمسلمين، ليشهدوا منافع لهم في إعلاء كلمة الله وكلمة الإسلام والمسلمين ودحض الباطل والمشركين والمنافقين.

والكعبة بيت الله العتيق استعبد به خلقه ليختبر طاعتهم في إتيانه، فحثهم على تعظيمه وزيارته وجعله قبلة للمصلين له، فهو شعبة من رضوانه ويؤدّي إلى غفرانه ...

وانطلقت الدعوة الإسلامية من مكّة المكرمة، فقد بزغ نور الإسلام بمحمّد خاتم النبيين وسيد المرسلين ﷺ، ومعجزته الخالدة (القرآن الكريم)، فهو مصدر التشريع والمعارف والعلوم الإسلامية، وهو كتاب الحياة الطيبة.

﴿ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ (١)

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ (٢).

وأنا وإياكم على مائدة (القرآن الكريم) وحكومة الإسلام والحياة الطيبة، بتعاليمه وتطبيقه والانتهاال من مناهله العذبة، والله المستعان.

(١) الأنفال : ٢٤ .

(٢) النحل : ٩٧ .

ربط الحاضر بالماضي والمستقبل

لا شك إنَّ التاريخ هو مستودع لكلِّ العلوم والفنون ولجميع المفاخر والتجارب والأبحاث التي أجرتها البشرية كي تستفيد هي منها أو تستفيد منها الأجيال القادمة والتالية لها، وتشجّعهم على دراسة تلك المفاخر وإشاعتها لكي تتمكّن من تحقيق ما تصبو إليه وتتمنّى أن تحقّقه، والتي لم تتاح لها الفرص لتحقيقه وأخذ العبر والدروس من أمجاد أفعالها وأقوالها وعلومها وسيرتها.

إنَّ لأجدادنا نحن أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام اليد الطولى والسهم الأوفر في تلك المفاخر والنشاطات، لذا ينبغي علينا - بل من أوجب واجباتنا الأساسية - أن نندرس تلك المفاخر والنشاطات ونحقّقها لنستفيد منها - من تجاربها - والسعي الجدّي لتطويرها وإشاعتها بين الأمم لما فيها من اهتمامات وابتكارات جمّة في العلوم عامّة والقرآن خاصّة.

لقد بالغ أجدادنا - الشيعة الإمامية - في العناية بالقرآن الكريم والاهتمام به على كلّ الأصعدة، فكتبوا ونشروا وحثّوا على دراسته وقراءته وحفظه وتجويده ونشره على رغم الصعوبات التي كانوا يعيشونها أو يلاقونها من طواغيت وحقّام زمانهم الظلمة الجائرين والغاصيين، لكن رغم كلّ تلك المعاناة والضغط

ربط الحاضر بالماضي والمستقبل ١٩

والإرهاب أوصلوا لنا مئات الكتب والأبحاث وجميع تجاربهم، أوصلوا لنا هذا التراث الخالد الذي عطر وما زال يعطر تاريخنا - نحن الشيعة - الذهبي المجيد.

إذن من الضروري - بل من الواجب علينا - ربط تراثنا الحاضر بتراث سلفنا الصالح الخالد، والسعي الدؤوب لأجل أن نوصل تراثنا - الحاضر والماضي - لأجيالنا القادمة المتعاقبة، لأن ذلك سوف يوفر لتلك الأجيال الآتية الأرضية الخصبة والملائمة والمناسبة كي تشدّ نفسها بمنهجٍ قويمٍ مدروسٍ وراسخ، وتوثق في أعماقها عرى الإيمان والاعتقاد.

ونحن اليوم في ظلّ العلوم الحديثة وإمكانياتها الضخمة التي هي بمتناول أيدينا، يجب علينا إيصال تراثنا الزاخر وما توصلت إليه تجاربنا وتجارب غيرنا إلى الأجيال القادمة من أحفادنا وما بعدهم بكلّ أمانة وإخلاص، لأننا مسؤولون عنهم وعن أنفسنا «كلّكم راعٍ وكلّكم مسؤولٌ عن رعيّته»، أمام الله والتاريخ لأنّه من الممكن أن لا تتاح لهم الفرص والإمكانيات التي توافرت لنا.

اهتمام المسلمين بالقرآن :

إنّ سبب اهتمام المسلمين بالقرآن الكريم بالدرجة الأولى هو القرآن نفسه، لأنّه دستور الإسلام الخالد والمخبر عن الماضي والحاضر والمستقبل.

قال ﷺ :

«كتاب الله فيه بيان ما قبلكم من خبر، وخبر ما بعدكم».

وقال أمير المؤمنين عليه السلام :

«ألا إنّ فيه - القرآن - علم ما يأتي والحديث عن الماضي».

وقال الإمام الصادق عليه السلام :

«إنّ العزيز الجبار أنزل عليكم كتابه - وهو الصادق البارّ - فيه خبركم وخبر من قبلكم وخبر من بعدكم وخبر السماء والأرض».

القرآن الكريم هو الكتاب الإسلامي الوحيد ودستور المسلمين الذي كان العمل به والاستماع والإنصات له وتطبيق أحكامه وتعاليمه سبباً لرقّي المسلمين وارتفاع شأنهم (بالأمس) وهو الذي جاء بهم من البدو والجهل ومن ظلمات الأحقاد والعصبيات الجاهلية، وأجلسهم على عروش أباطرة الغرب وأكاسرة الشرق. ولكن منذ أن ترك المسلمون الاستماع والإنصات وتطبيق تعاليم القرآن وعلومه، ضعفت شوكتهم، وعفي أثرهم من تاريخ الأمم المتقدّمة، وأصبحوا أذلاء تتحكّم فيهم أتباع الديانات الباطلة والمحرّفة، بعدما كانوا سادة الأرض وباتوا يعطون الجزية عن يدٍ وهم صاغرون، بعدما كانوا يأخذونها وهم أعزّة كرام، أراد لهم القرآن العزّة فباعوها بدنيا غيرهم :

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً ﴾ ^(١).

لقد تسلّط عليهم من لا يرحمهم، وذهبت شوكتهم، وتهاوت عزّتهم، وعادوا جاهلية، بل وأجهل، حيث صاروا مستعبدين للأجنبي أعوان له على محاربة القرآن بكلّ ما أوتوا من قوّة ومعرفة وعلم، قال كفّار مكّة يوماً :

﴿ لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ ^(٢).

ومن حيث يدري أو لا يدري المسلمون اليوم يطبقون هذه المقولة الظالمة

(١) طه : ١٢٤.

(٢) فصلت : ٢٦.

قولاً وفعلاً، وعلى سبيل المثال، هذه التعازي ومجالس الفواتح للأموات التي تتكرّر بين الحين والآخر، ترى الناس يتكلّمون ويتحدّثون فيما بينهم منشغلين لاهين عن القرآن الذي يتلى عليهم وكأنّ غيرهم المأمور بقوله تعالى :

﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (١)

يتحدّثون ويتكلّمون بصوتٍ عالٍ إلى الحدّ الذي لا يكاد يسمع صوت الفارئ، رغم أنّه يذاع من خلال مكبّرات الصوت.

أين نحن من تعليم القرآن وحفظه وقراءته ؟ هل قمنا بواجبنا تجاه القرآن ؟ هل يهتمّ شبوخنا وشبابنا بالقرآن ؟ هل حرصنا على تطبيق القرآن في حياتنا العملية ؟ هل نملك الاستعداد لأن نطبّق آية واحدة من كتاب الله على أنفسنا ؟

﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ .

قال الإمام الصادق عليه السلام :

« وقد أمر رسول الله ﷺ أن يقتدى بالقرآن وبآل محمد ﷺ حيث قال : إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي .»

روى مسلم بسنده عن النبي ﷺ أنّه قال :

« قال لي ربّي : قم - إن ربّي قال لي : قم - في قرّيش فأنذرهم، فقلت له :

ربّ إذا يلتفوا رأسي - ينتفوا شعر رأسي - حتّى يدعوه خيراً ! قال جلّ جلاله : إني مبتليك ومبتلي بك ومنزل عليك كتاباً لا يغسله الماء تقرؤه نائماً ويقظاناً .»

ولهذا الحديث معانٍ متعدّدة آخرها وأقربها للواقع أنّه تعالى أخبر نبيّه ﷺ

أنّ القرآن ليس كالتوراة والإنجيل اللذان كتبتهما أيدي اليهود والنصارى فحرّفاً

وضاع جميع ما فيها من أحكام الله تعالى، القرآن الكريم محفوظ ومصان ومحامله صدور الرجال المؤمنين المخلصين :
«أناجيلهم في صدورهم».

فهو لكي يحفظ لا يحتاج لصحيفة أو قرطاس حتى يغسل بالماء.

﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ (١)

ولهذا لم تتمكن بنو أمية ولا غيرهم من تحريف القرآن أو تغييره، لأنه كان محفوظاً في الصدور، فكان القرآن في حصن حصين من التحريف والتزوير والتلاعب، ولكن عندما تناسا المسلمون هذا الكتاب العظيم ولم يكثرثوا به ولا بأحكامه، فإنهم وقروا الفرصة لأعداء الإسلام من اليهود والنصارى كي يطبعوا مليون نسخة محرّفة من القرآن الكريم ونشرها في البلدان الإسلامية كاندونيسيا وأفريقيا ولبنان والكويت وغيرها من بلدان العالم الإسلامي.

ولو أننا تمكنا من الاستفادة من البحوث والدراسات القرآنية التي كتبها ويكتبها علماء الإسلام قديماً وحديثاً دون تمييز لمكان ذلك إغناءً للفكر الإسلامي والعقيدة الإسلامية، ولاستطعنا الوقوف أمام التيار الصهيوني والصليبي والشيوعي، ولأصبح بوسعنا مواجهة تيارات الشرق الملحدة وتيارات الغرب الفاسدة. فإذا أردنا عيشاً سعيداً مريحاً علينا بالرجوع إلى هذه اللوحة الإلهية التي انعكست عليها عوالم التكوين، فالرجوع إلى القرآن الكريم يمكن الإنسان من أن يقرّر مصيره، ويعرف حقيقته وحقيقة روحه وبدنه وحقيقة الارتباط بالله تعالى، ويرى سبيل التعامل مع الحياة ومظاهرها وحركاتها وأهدافها. القرآن الكريم

ربط الحاضر بالماضي والمستقبل ٢٣

بالإضافة إلى أنه نور مبين فإنه يخرج الإنسان من الظلمات إلى النور من ظلمات اليأس والجهل إلى نور الإيمان والعلم والأمل، ويُخرجه من السكون والجمود إلى الحركة والنشاط والعمل، ومن الذلّ إلى العزّ:

«من أراد عزّاً بلا عشيرة، وهيباً بلا سلطان، فليخرج من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعته».

بالقرآن يتمكن الإنسان من معرفة مقدار عبوديته لله تعالى، وبه يقوم مسيرته التكاملية اتجاه خالقه واتجاه المجتمع الذي يعيش فيه. القرآن الكريم مدرسة حيّة تمنح طالبها القوة والعزّة والمتعة، وهذا ما صرّح به القرآن نفسه:

﴿ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً ﴾^(١).

وإذا تمكّن المجتمع من السير خلف القرآن الكريم وجعله إماماً له وقائداً وأسوّة، فإنّ ذلك المجتمع سيتحوّل إلى وحدة مترابطة البنیان، لا يصيبها الوهن ولا يتسرّب إليه اليأس والحزن، لأنّ فيه المعين الذي لا ينضب يهبه الحياة والبقاء والعزّ والسموّ والرفعة، وأمّا إذا جعل القرآن مهجوراً، ولم يكن نافذاً في حياة المجتمع، ولم يعمل به، وأقصى عن ساحة الحياة الفردية والاجتماعية - كما هو حالنا اليوم - فإنّ مصير مجتمع هكذا يتعامل مع القرآن ليس إلّا التشرذم والوهن والضعف، بل الذلّ وتسلّط الأشراف، وغياب الإرادة المقدّسة، وتنفيذ إرادة السلطويين وعباد الدنيا. للأسف إنّنا نرى هذه الأيام أنّ القرآن الكريم قد قلب ظهرأً لبطن وبطناً لظهر، دراسةً وتمحيصاً لأجل معرفة عدد حروفه وكلماته وآياته، وتركت محتوياته الإصلاحيّة، وجعل القرآن ذريعة للارتزاق ووسيلة

(١) يونس : ٦٥.

للسمة والجاه.

إنّ الحديث عن القرآن لا ينتهي ولكن الأمر ليس هيئاً، فنحن مسؤولون عن نشر القرآن وبيان علومه وتعليمه وعلى نطاقٍ واسع، لأنّه كلّما توسّعت دائرة تفعيل القرآن الكريم تضيق في مقابلها دوائر العلوم الباطلة والآراء الفاسدة وتضمحلّ أمام نوره ظلمات الخرافات والأساطير والانحرافات التي يروّج لها أعوان الشياطين ودوائر الاستكبار العالمي التي تسعى لأن تفصل المسلم والمؤمن عن عقائده الحقّة التي يزخر بها القرآن، وبالتالي استبدالها بعقائد أشبه شيء بالأساطير والخرافات، لكن شيوع ثقافة القرآن الكريم بالخصوص بين الشبّان والأشبال فإنّ ذلك يعني أنّنا حصّناهم بسورٍ منيع، وأرشدناهم إلى الخير والصلاح والنجاة، إذن يجب علينا نبين أحكام القرآن، وتشجيع الناس على حفظه ووعيه والعمل به، فإنّه أخرج الله تعالى الأُمَّة من ظلمات العبودية للطواغيت والجهل ووضعها على شاطئ الأمن والأمان والسعادة، ومدحها بقوله تعالى:

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ

الْمُنْكَرِ ﴾ (١)

لنعرض أنفسنا اليوم على هذه الآية المباركة، ونرى هل نستحقّ هذا المدح أم لا؟ فإذا أردنا أن نكون مصداقاً للذين نالوا مدح ربّ العالمين، ونالوا هذا التفضيل العظيم على سائر الأمم، فإنّه يتحتّم علينا الالتزام بأحكام القرآن وتوفيرها وتطبيق شريعة سيّد المرسلين، وتفعيلها في كلّ جوانب حياتنا.

قال تعالى :

﴿ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ (١)

إنّ وريثة الكتاب السابقين أدّوا ما عليهم من حقوق وواجبات تجاه القرآن الكريم، فنالوا السعادة في ظلّه في الدنيا حيث أصبحوا ملوك الدنيا بعدما كانوا بدواً رحّل يجوبون الصحاري والوديان لقد حفظوه وتلوه واستظهروا آياته حتّى كان لحفاظ القرآن وقرّائه شأن خاصّ ومنزلة رفيعة، وكانوا يدرّسون أبناءهم منذ نعومة أظفارهم القرآن والصلاة والأدعية المأثورة قبل أن يقدّموا لهم أيّ علمٍ آخر.

الشيعة والقرآن :

لا شك أنّ التاريخ مستودع لكلّ العلوم والفنون والتجارب والأبحاث التي أجزتها الأجيال السالفة، والأُمم إنّما تودع تجاربها وعلومها وفنونها وأبحاثها التاريخ، لكي يصل بأمانة للأجيال القادمة كي تستفيد منه وتفيد الآتين بعدهم، كي يعملوا على نشر وإشاعة مفاخر أجدادهم. وكان للشيعة الإمامية الباع الطويل والخطّ الأوفر في فتح باب التاريخ وتحميله أعظم تراث، ألا وهو علوم القرآن الكريم، لقد بالغوا في العناية بالقرآن والاهتمام به على كلّ الأصعدة، فكتبوا ونشروا وحوّثوا أيّما حثّ على قرائته وتدارسه وحفظه ونشره وتجويده، ويشهد لهم بذلك مؤلّفاتهم حول القرآن وفضله وتفسيره نذكر منها على سبيل المثال :

١- كتاب فضل القرآن، ليونس بن عبد الرحمن، وهو من أصحاب الإمام
الرضا عليه السلام.

٢- كتاب فضل القرآن، لمحمد بن الحسن (متوفى سنة ٢٩٠).

٣- كتاب نواذر القرآن في القرن الثالث الهجري.

٤- كتاب فضل القرآن في القرن الثالث الهجري.

٥- فضائل القرآن، ت ٣٤٦.

ثم إن علماء الشيعة الإمامية عقدوا أبواباً خاصة حول القرآن الكريم في
كتب الحديث، منها:

١- فضل القرآن: في الجزء الثاني من أصول الكافي.

٢- كتاب فضل القرآن: في الجزء الثاني من (من لا يحضره الفقيه).

٣- كتاب القرآن: في الجزء الرابع من موسوعة وسائل الشيعة.

٤- كتاب القرآن: في الجزء الأول من مستدرک الوسائل.

٥- كتاب القرآن: في الجزء الثاني والتسعين من البحار.

وأما في تفسير القرآن الكريم فقد سطر أعلامهم تراثاً عظيماً، وكتبوا
ما لا يحصى عدداً. إن اهتمام الشيعة بالقرآن الكريم إنما هو استجابة لوصية
نبيهم ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام.

إيران والقرآن:

لا شك أن الضعف والهوان دب في نعش المسلمين منذ زمان تركهم القرآن
الكريم، وإياداعهم له على الرفوف تحت زحام الغبار والأترية، فغطتهم مقابل ذلك
زحام من الويلات والابتلاءات، وذهبت شوكتهم وانهارت عزتهم، وعادوا بعد

العلم جهلاء، بل سادتهم أجواء الجاهلية الأولى وأصبحوا عبيداً للشرق والغرب بعدما كانوا سادة الدنيا وملوكها، يدفعون الجزية صاغرين بعدما كانوا يأخذونها أعزاء :

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِّ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً ﴾ (١)

لكن الأمة أدركت أن وسيلة الخلاص من مآسيها، وما آل إليه أمرها من تسلط الطواغيت وغيبة مجدها وعزها، إنما هو بالعودة إلى عز القرآن، لأن به تسترد كرامتها المهدورة، وبه يسترجع مجدها المصادر وسعادتها الضائعة، وهذا الإدراك لم يأت في ذهن الأمة اعتباطاً، وإنما هو ثمرة بجهادٍ طويل قدمه علماؤها وصلحاؤها على مرّ العصور المظلمة، وتحمل من أجله القتل والتعذيب والنفي والسجون علماء الأمة الذين وصفهم رسول الله ﷺ أنهم ورثة الأنبياء، لقد جدوا وجاهدوا في سبيل توعية الأمة وتعريفها بدينها وقرآنها وشريعته المقدسة، وهذا ما سجله التاريخ على مرّ العصور، حتى إذا جاء القرن العشرين الميلادي وإذا بحاملٍ جديدٍ لراية أهل البيت وعلومهم فيفتح في الأمة روح القرآن ويفجر فيهم الأمل ويزيح الغبار عن الوجه الناصع للإسلام، فيشير إلى عليائه وتتحرك الجماهير آلافاً مؤلفة حيثما أشار الإمام الخميني العزيز قدس الله نفسه الزكية غير آبهة بالموت الذي حاول أعوان الكفر العالمي عرقلة حركة الجماهير به وإعاقة مسيرتهم، لكن الإمام الذي حمل الإسلام بروحه ووجدانه علماً وعملاً، قوض كلّ مكائد ومصائد الشياطين، واستطاع أن يعيد للأمة عزها ومجدها، فانتشرت ثقافة القرآن، وتعددت مدارس حفظه وتلاوته وبدأ المجتمع يولي

٢٨ القرآن الكريم في ميزان الثقلين

عناية خاصة بالقرآن الكريم على كل الأصعدة وبمختلف المستويات، فأقيمت محافل تعليم القرآن وتجويده في جميع المساجد والحسينيات، وتشكّلت هيئات دورية تعقد لتلاوة القرآن والأنس والاستمتاع ببيانه وتفسيره يحضرها الكبير والصغير، من عمره ناهز السنين إلى من هو لا زال دون الأربعة يسوقهم للاشتراك الشوق والحبّ والأنس بالقرآن المجيد، وتحدوهم الرغبة إلى ذلك، فتحت ثقافة القرآن إلى مستوى جيّد حتّى أنّ هناك أرقام مفرطة عن الذين يتمكّنون من قراءة القرآن صوتاً ولحناً ولغةً حيث تجاوز عدد قراء القرآن الـ (٩٠/٠٠٠) تسعون ألف قاري وقارئة، هذه خلال السنين الخمس الأولى من عمر الثورة، أمّا الآن فلا شك أنّ هذا الرقم قد تضاعف إلى مرات عديدة فتعدّدت مراكز ودور القرآن الكريم في كلّ البلاد ينتمي لها أعداد غفيرة من الشباب من أعمار مختلفة.

أوروبا والقرآن الكريم

لقد انتبه الأوروبيون إلى حواليتهم فأرأوا كتاباً واحداً يلتفت حوله أكثر من نصف العالم آنذاك - من الأندلس في أسبانيا إلى الصين، ومن روسيا إلى مجاهيل أفريقيا - ولم تقف اختلافات الجنس واللغة حائلاً دون ذلك. إنها دولة أسسها النبي الأكرم ﷺ كان منهجها الأساسي وقانونها المدني هو القرآن الكريم، وقد انضوت تحت لواء هذه الدولة شعوب مختلفة، لكلّ منهم لغته الخاصة، كلّ منهم يدافع عن حريم هذه الدولة ويصون وجودها المبارك، وهناك جمهرة من المسلمين عرب وغير عرب، كانوا يحفظون القرآن عن ظهر قلب، ومنهم من يحفظ قسم منه، فيقيمون به صلواتهم اليومية تجاه قبلة واحدة، ويوحّدون ربّاً واحداً دون أن يشركوا به شيئاً، أو يجعلوه ثالث ثلاثة كما فعلت النصرانية واليهودية، فكانوا أمة واحدة يعبدون ربّاً واحداً:

﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ (١)

إنّ أوروبا الصليبية لم تتمكّن من استساغة وجود أمة مسلمة بهذا الشكل، لذلك بدأت تحشد جلّ إمكاناتها وطاقاتها باتجاه إيقاف توسع ثقافة القرآن والإسلام، ونبه الأكرم محمد ﷺ. إنّ أوروبا الصليبية لم تكن تتخوف من ولاية أمر المسلمين آنذاك، وإنّما كان يرهبها القرآن واسم الرسول الأكرم محمد ﷺ. لهذا قاد نابليون بونابرت أولى حملات الصليبية ضدّ المسلمين عام ١٢١٣ هـ

١٧٩٨ م، لأن أوروبا كانت تعتقد أنها إن لم توقف زحف المسلمين وتوسعهم، فإنّ الفاتيكان ستنهار حصونه، وتتلاشى كلّ دفاعاته، وظلّ الغرب يكيّد بالإسلام والمسلمين من ذلك الحين إلى أن انتهى الأمر إلى إيجاد إسرائيل الغدّة السرطانية التي استمرّت تستفحل يوماً بعد آخر، وكان قبل ذلك تقسيم بلاد المسلمين إلى دويلات حدّوها بحدود جغرافية، ما أنزل الله بها من سلطان، وزرعوا فيما بينها العداوة والإحن، ولم يكفهم ذلك بل جاؤوا على رأس كلّ دويلة بعميل مكّونه من التسلّط على المسلمين، وليمرّروا من خلاله سياسة حذف الإسلام من ذاكرة المسلمين، حيث جعلوا البلدان الإسلامية مسرحاً تُلعبُ على خشبته ألوان الثقافات المبتذلة، والتي تلتقي جميعها بهدف واحد، هو إقصاء الإسلام عن حياة المسلمين. وهذه أميركا المجرمة تقف اليوم علناً وبكلّ وقاحة ضدّ الإسلام والقرآن، وتعلن الحرب ضدّ المسلمين بشتّى أشكالها وألوانها، وتحت عناوين متعدّدة رامية إلى القضاء على العقيدة والدين الحنيف.

وقد مارس الغرب الماكر إلى جانب كلّ ذلك لوناً آخر من ألوان التجنّي على القرآن والإسلام، ألا وهو تهجين اللغة العربية وسلب أصالتها من خلال استعمار بلاد المسلمين، حيث عمدوا - الغريبون - إلى تشجيع اللغات واللهجات المحليّة، وترك التعامل باللغة العربية الفصحى لغة القرآن الكريم:

﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ﴾^(١).

ثمّ سعوا إلى إسكان العوائل الصليبية واليهودية بين أوساط المسلمين ومحلّاتهم، ومكّنوا تلك العوائل اللقيطة من ابتياع أراضي المسلمين، وذلك

ما فعلته فرنسا في الجزائر ١٨٨١ م - ١٢٩٧ هـ، حيث فرضت على الأخيرة إنهاء وجود اللغة العربية وإعلان اللاتينية لغة رسمية للبلاد، وهدفهم من ذلك إضاعة سبيل التعرّف على القرآن. ثمّ جاؤوا إلى آسيا المركزية وأسسوا كياناً صليبيّاً آخر باسم الجمهورية الأرمنية - أرمينيا -، كلّ تلك المحاولات كانت نتاجات جهود دؤوبة، يبذلها الغربيون لأجل القضاء على القرآن الكريم، ولكنّه خسئوا في كلّ محاولاتهم تلك، لأنّهم ما أدركوا يوماً وما فقهوا القرآن الكريم القائل:

﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ (١)

ثمّ بيّن معنى هذا التفصيل في آيات أخرى ويقول:

﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٢)

ثمّ تكفّل ربّ العزّ والجلال بحفظ جميع آيات كتابه من التضييل

والانحراف بقوله:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (٣)

فسلب سبحانه وتعالى من أعداء القرآن قدرة التدخّل في القرآن والتصرّف في آياته، فلم يجدوا بديلاً لسدّ عجزهم سوى إعمال سلاح آخر هدفهم إيقاف تأثير القرآن، ذلك هو إيجاد الضجيج واللغو واللغظ والتفسير والتصفيق أثناء ما يقرأ القرآن الكريم، حتّى يفقدوا المستمع الاستفادة المطلوبة من آيات القرآن،

(١) هود: ١.

(٢) الزخرف: ٣.

(٣) الحجر: ٩.

وبذلك يبعدوا القرآن عن التأثير :

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (١).

وهم بعملهم هذا غير خافين على الله تعالى ، وهم على موعد سينالهم منه

عذاب عسير :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ

مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٢).

﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ

عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ (٣).

وقال ﷺ :

« أهل القرآن في أعلى درجات الآدميين ما خلا النبيين والمرسلين ،

فلا تستضعفوا حقوقهم ، فإن لهم عند الله العزيز الجبار مكاناً علياً ».

(١) فصلت : ٢٦ .

(٢) فصلت : ٤٠ .

(٣) فصلت : ٤٤ .

ماهية القرآن

قال تعالى :

﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ (١).

وقال تعالى :

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٢﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٢).

وقال تعالى :

﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (٣).

(١) الزمر : ٢٣ .

(٢) الأحقاف : ٢٩ - ٣٠ .

(٣) فصلت : ٣ .

﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ (١)

القرآن الكريم ليس كبقية الكتب تطرح أسئلة أو سلسلة من المسائل الغامضة والأمور الخارقة التي لا يستوعبها العقل ويمجّها الذوق السليم عن الخليفة والكون وما وراء الكون، ولا يلقي أموراً ومواعظاً جوفاء خالية وفارغة من أيّ محتوى قد تفيد الإنسان من بعيد أو قريب ديناً ودنياً وآخرة، وإنما القرآن خلاصة ما جاءت به الأنبياء والرسل السابقون من عند الله تعالى، كما قال ﷺ:

«القرآن هو النور المبين والحبل المتين والعروة الوثقى... من استضاء به نورّه، ومن عقد به أمره عصمه الله، ومن تمسك به أنقذه الله، ومن طلب الهدى في غيره أضله الله...».

وقال الشاعر:

فهو الكتاب الذي أنواره سطعت	وحصص الحقّ وانجابت به الظلم
آياته محكماتٍ لا نضلّ بها	بها الهداية والإرشاد والحكم
بالدين والعقل والأعمال يأمرنا	وما به ازدانت الأخلاق والشيم
به متون علوم الأرض قد جمعت	في كلّ عصرٍ مع الأحداث ينسجم

قال الإمام الباقر عليه السلام:

«ولو أن الآيّة نزلت في قوم ثمّ مات أولئك القوم ماتت الآيّة، لما بقي من القرآن شيء، ولكنّ القرآن يجري أوله على آخره ما دامت السماوات والأرض ولكلّ قوم آية يتلونّها هم منها في خيرٍ أو شرّ...».

تحقيق مختصر عن ماهية القرآن :

قال تعالى :

﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكُتٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾ (١)

وقال تعالى :

﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١﴾ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ﴿٢﴾ .

وقال تعالى :

﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ (٣)

إنّ من خلال نظرة فاحصة للآيات المباركة أعلاه يتبين للناظر مراحل نشوء القرآن الكريم، حيث كان في أصله كتاب محكم الآيات عالي القدر رفيع المنزلة ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ﴾ وهو في أمّ الكتاب - اللوح المحفوظ - ﴿ لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ﴾، والمراد بعلّيّ وحكيم : رفيع القدر وعالي المنزلة من أن ترتقي له العقول وتناله، لأنّه محكم غير مفصّل وغير مجزأ إلى سور وآيات وجمل وكلمات، إنّ هذين الوصفين أوجبا لهذا الكتاب المحكم أن يكون فوق العقول البشرية، لأنّ العقل في فكره لا ينال إلا ما كان من قبيل المفاهيم والألفاظ أولاً، ومؤلفاً من مقدمات تصوّرية تصديقية يترتب بعضها على بعض ثانياً، كما في الآيات والجمل

(١) الإسراء : ١٠٦ .

(٢) الزخرف : ٣ - ٤ .

(٣) هود : ١ .

٣٦ القرآن الكريم في ميزان الثقلين

القرآنية، أما إذا كان الأمر وراء المفاهيم والألفاظ، وغير متجزئ إلى فصول وأجزاء، فلا سبيل أمام العقل لنيل شيء منه.

فهذا الكتاب في اللوح المحفوظ ذو مقام رفيع، وإحكام تعجز عن إدراكه

العقول.

والمراد من الإحكام هو في مقابل التفصيل: والتفصيل ﴿ ثُمَّ قُضِلَتْ ﴾ هو إيجاد الفصل بين أجزاء الشيء المتصل بعضه ببعض والتفريق بينها بعدما كانت مندمجة في بعضها، ومن هنا يتضح أن المراد بالإحكام ربط بعض الشيء ببعضه الآخر، وإرجاع كل طرف إلى طرف آخر بحيث يعود الجميع - جميع الأبعاض والأطراف - شيئاً واحداً بسيطاً غير ذي أجزاء، لكن هذا المعنى للإحكام إنما يأتي في الأعيان الخارجية التي لها ما بإزاء ما في الخارج. أما المراد من ﴿ أُحْكِمَتْ ﴾ في القرآن غير ما هو عليه في الأعيان الخارجية، وإنما المراد إحكام المعاني، وإحكام المعاني المتكثرة يعني إرجاعها إلى معنى واحد، وهذا الواحد هو الأصل المحفوظ في الجميع.

وبكلمة أخرى إن الآيات الكريمة على اختلاف مضامينها وتشئت مقاصدها وأغراضها، ترجع جميعها إلى أصل واحد بسيط، وغرض فارد أصلي، لا تكثر فيه ولا تشئت، بحيث لا تروم أية من الآيات الكريمة مقصداً من المقاصد ولا ترمي إلى هدف من الأهداف إلا والغرض الأصلي هو الروح السارية فيه. فليس للكتاب إلا غرض واحد متوحد، فإذا فصل كان في مورد أصلاً دينياً، وفي مورد أمراً خلقياً، وفي ثالث حكماً شرعياً، وهكذا، كلما نزل وتنزل من الأصول إلى الفروع ومن الفروع إلى فروع أخرى، فبإتته لم يخرج من معناه الواحد المحفوظ في الجميع ولا يتخطى غرضه.

وهذا الأصل الواحد بتركبه يصير كل واحد واحد من تفاصيل العقائد والأخلاق والأعمال، وهي بتحليلها وإرجاعها إلى الروح السارية فيها الحاكمة على أجسادها تعود إلى ذلك الأصل الواحد.

فتوحيده تعالى بما يليق بساحة عزه وكبريائه، مثلاً في مقام الاعتقاد هو إثبات أسمائه الحسنی وصفاته العليا.

وتوحيده في مقام الأخلاق هو التخلق بالأخلاق الكريمة من الرضا والتسليم والشجاعة والعفة والسخاء ونحو ذلك والاجتناب عن الصفات الرذيلة. وتوحيده في مقام الأعمال والأفعال، الإتيان بالأعمال الصالحة والورع عن محارم الله.

فالتوحيد الخالص هو: ما يوجب في كل مراتب العقائد والأخلاق والأعمال ما بينه الكتاب الإلهي من ذلك، كما أن هذه المراتب أجزاءها لا تتم من دون توحيد خالص.

إن الله تعالى بلطفه ويمنه على عباده أراد لهذا الكتاب أن يكون في متناول عقول البشرية، فنزله من تلك المراحل العليا:

﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ﴾ (١).

إلى مراحل يتمكن معها الإنسان من تعقل مطالبه:

﴿ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾ (٢).

بعد أن فصله وجعله مقروءاً، لأن المراد بكلمة قرآن: مقروء، يعني اسم

(١) الزخرف: ٤.

(٢) الإسراء: ١٠٦.

مفعول، ثم تَلَطَّفَ رَبَّنَا الكَرِيمَ وجعل هذا المقروء عريباً :

﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (١).

وخلاصة المطلب: إنَّ القرآن الكريم في مراحلہ العليا كان فوق إدراكات البشر وتعلّقاتهم، لكنَّ الله عزَّ وجلَّ نَزَّلَهُ ونَزَّلَهُ حتَّى أخرجہ من حال كونه محكماً إلى التفصيل، وجعل ذلك التفصيل عبارة عن موادّ تتمكّن منها العقول ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ - أي أفاظ ومفاهيم - ثمَّ جعله عريباً (٢).

لأنَّ العربية أفضل لغة تملك السعة والشمولية التي بهما تتمكّن من بيان مطالب القرآن الكريم.

وبالرغم من هذا النزول في مراتب القرآن من تلك العلياء إلى هذه الألفاظ المكتوبة التي هي بين أيدينا اليوم، فإنَّه بالرغم من ذلك لم يتضاءل غرضه فهو باقٍ على نفس القوَّة والقدرة ويحقِّق نفس الهدف فهو يوصل من ارتبط به إلى تلك العلياء، يوصله إلى الله تعالى، فهو حبل ممدود له طرفان أحدهما بين أيدي الناس والآخر إلى عند الله تعالى، من تمسَّك به يجذبه إلى هناك، ويتشمله من عالم الكثرة والتفاوت إلى عوالم الغبطة والسرور ومقام الوحدة، وكلَّما ارتقى على أدراجه تتلاشى عنده التعدّات وتتجلّى له الوحدة.

وهناك أمر مهمّ بل هو في غاية الأهمية، وهو أنَّ الله تعالى من تلك العلياء التي نزل منها القرآن للبشر، نزل معه عباداً هم أساتذة وترجمان لهذا القرآن

(١) الزخرف: ٣.

(٢) إلى هنا كان مأخوذاً من تفسير (الميزان) للعلامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي قدّس الله نفسه الزكيّة.

الكريم، رافقوا كل مراحل نشوئه ووعوه ووعته أرواحهم، فحملوه محكماً ومفضلاً، مجملاً ومبيناً، فلا يتمكن الإنسان العادي تخطّي هؤلاء الأساتذة الكرام الذين أنزلهم الله تعالى كاختصاصيين بالقرآن، فلا بد لمن يريد أن يمسك بالقرآن، عليه أن يأتي الأستاذ أولاً - أستاذ القرآن - وبدون ذلك يستحيل عليه الارتباط بالقرآن لأنه كما جعله الله تعالى عريباً، جعل الهادي والمرشد والمبين له هؤلاء التلة المصطفاة والمتخبون من البشر أيضاً عربياً. إن هؤلاء هم الأئمة الأطهار عليهم أفضل الصلوات والتسليم، وإن هؤلاء التلة الطاهرة في كل زمان موجود منهم واحد، ولا يمكن أن يخلو منهم زمان، فما دام القرآن موجوداً فهم موجودين، ولا يمكن الأخذ بالقرآن دونهم، ولا يمكن ترك القرآن والأخذ بهم، بل لا بد من الاثنين معاً، فهما لا يفترقان في كل شيء، ومن أخذ بالاثنين معاً وعمل بما أخذ، فإنه يتمكن من السير على مدارج القرآن صعوداً، حتى يصل إلى الدرجة التي يقال له عندها اقرأ وارقأ. وكان آخر ما يوصي به رسول الله ﷺ هو التمسك بهذين الثقلين القرآن والعتره الطاهرة - الأئمة المعصومون - عليهم أفضل صلوات ربي وتسليمه... إنها وصية قيد بها رقاب الجميع، وضمن لمن تمسك بها عدم الضلال وعدم التيه مطلقاً وفي جميع الأحوال ولكل الأفراد، للعربي والهندي والغيني، وفي جميع أحواله الاقتصادية والسياسية والتجارية والعسكرية، أفراداً ومجتمعات.

قال ﷺ في مواطن عديدة كما هو متواتر عند الفريقين - السنة والشيعة - :
 «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً».

والحكيم يدرك أن العرب لو أدخلوا (لن) على المضارع فإنهم يريدون

٤٠ القرآن الكريم في ميزان الثقلين

بذلك التأييد، فالرسول الكريم أراد للأمة عدم الضلال الأبدي، وقد وردت كلمة (أبداً) في بعض الروايات، وهو تأكيد لقوله ﷺ.

لكن الآن للأسف الشديد نقولها وبقلوب تتوجع بالألم، رُفضت الوصية وصدورت مضامينها، وقال قائلهم: (إنّ الرجل ليهجر)، تجرّوا على رسول الله ﷺ، ثم يتألم قلب الرسول الكريم لهذا القول بعد أن أثار الجدل واللغظ في ما بين المسلمين، فطردهم الرسول من مجلسه وأخرجهم، وبلا حياء يعود هذا القائل الأحقق ويقول: (حسبنا كتاب الله)، والأمر الذي يدمي القلوب أن لا أحد من المسلمين يفضّ هكذا فاه يجرؤ بهكذا كلام على شخصية الرسول المقدّسة، قال الأمر إلى ما نراه اليوم من انحطاط المسلمين وانتكاساتهم يوماً بعد يوم.

ولا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم.

القرآن يشير إلى الطريق الصحيح

إنّ بالقرآن يستطيع الإنسان أن يختار لنفسه الطريق الصحيح والسبيل القويم نحو الحياة الأفضل. فبالاقتداء والاهتداء به يصل الإنسان إلى رشد الإنسانية المطلوب ويخرج هو ومجتمعه من ظلمات الوهم والجهل إلى الحياة والسعادة، ويتلاشى اليأس ويحلّ محلّه الرجاء، ويضمحلّ الكسل والجمود الفكري وتحلّ محلّه الحركة المنطلقة من مبادئ واقعية حقيقية محكمة ومبنية، فيصبح عمل الإنسان دؤوباً مثمراً ناتجاً عن وعي وإدراك، ومسدّداً من قدرة غالبية غير مغلوبة.

العمل بالقرآن عزّ للإنسان :

قال الإمام الحسين عليه السلام :

«إذا أردت عزّاً بلا عشير، وهيباً بلا سلطان، فأخرج من ذلّ معصية الخالق

إلى عزّ طاعته».

وأيّ طاعة أفضل من العمل بالقرآن، وقد أمرنا الله ورسوله والأئمة الأطهار

بها.

القرآن هو النور الهادي :

القرآن الكريم هو النور الهادي الذي يخرج المجتمع الإنساني - إذا امتثل

لأوامره ونواهيه - من التفرّق والتشتت، ويقوم الحركة الاجتماعية ويقودها إلى

النمو والتكامل، ويشمر العدالة في جميع حالات المجتمع.

قال ﷺ :

«إذا التبت عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن».

وقال ﷺ :

«القرآن هدى من الضلالة، وتبيان من العمى، واستقامة من العثرة، ونور من الظلمة، وضياء من الأحداث، وعصمة من الهلكة، ورشد من الغواية، وبيان من الفتن، وبلاغ من الدنيا إلى الآخرة، وفيه كمال دينكم، وما عدل أحد من القرآن إلا إلى النار».

إذن هو النور الهادي، يبين الطريق أمام المصلحين لنشر تعاليم الإسلام والدين الحنيف، ونشر السنة النبوية الشريفة الحقة، ويمكنهم من تحقيق الأهداف التي ضحى من أجلها جميع الأنبياء والأئمة الأطهار عليهم أفضل الصلوات والتسليم.

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢﴾ ﴾.

في القرآن كل العلوم :

قال تعالى :

﴿ مَا قَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (٢).

(١) المائدة : ١٥ - ١٦.

(٢) الأنعام : ٣٨.

في القرآن علم العقائد، وفيه علم الأخلاق، وعلم السلوك.
 فمن أراد تلك العلوم عليه بالكتاب المبين تديراً وتلاوةً وحفظاً وعملاً.
 وقد قيل: إنَّ علم الناس في أربع مسائل: أن تعرف ربك، وأن تعرف ماذا
 أراد منك، وأن تعرف نفسك، وأن تعرف كيف تخرج من ذنبك. وكل ذلك في
 كتاب الله، وكل أمر طلبه الله منك، وفيما بتعلّق بالعبادات أو المعاملات أو
 الأحكام أو العقود، وكل ما نهاك الله تعالى عنه تجده في كتاب الله، وقد أجمل
 ذلك كلّ في آية مباركة واحدة:

﴿ فَاسْتَمِعْ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ﴾ (١)

وقال أيضاً جلّ وعلا:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا
 وَلَا تَحْزَنُوا وَأُبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (٢)

إذن أيها المؤمنون:

﴿ أَيْنِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا
 تُنصِرُونَ ﴾ (٣)

و ﴿ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ
 بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١﴾ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ
 وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٢﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣﴾ أَوْ

(١) هود: ١١٢.

(٢) فصلت: ٣٠.

(٣) الزمر: ٥٤.

٤٤ القرآن الكريم في ميزان الثقلين

تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١﴾ بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾

أيها المؤمنون، يا من ترومون الخير والسعادة، إن السعادة والعيش الرغيد في الدنيا والآخرة أنزله الله تعالى بين يديكم في كتاب كريم، فهو سفير النجاة لكم من الله وفتاح الخير والرحمة، ومعبّد الطريق لكم إلى الخلود في الآخرة وإلى نعيم الدنيا، ويعلمكم أن لكم نفساً لا مؤدّب لها سوى الذي خلقها، وقد وضح لكم في الكتاب سبل أدبها، وأن لكم أبوين أبان لكم كيفية برّهما، وأن لكم جيراناً يبيّن لكم كيفية التعامل معهم، وأن لكم إخواناً وضح لكم كيفية احترامهم وإجلالهم، وأن لكم مجتمعاً وضح لكم كيف تكونوا في بنائه لبننةً سالحة، وأنكم في ما بين خلق الله، والخلق إما أخ لكم في الدين أو نظير لكم في الخلقة، ويبيّن لكم سبل التعامل مع الفريقين.

القرآن صائن لحياة الناس من التلف :

حياة الناس متى ما ضببت بنصوص القرآن وسنة وسيرة أهل البيت عليهم السلام كانت حياة راشدة سالحة زكية يسعد فيها الجميع، ويؤمنون على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، وتتحقّق بينهم المودة والأخوة التي أرادها الله تعالى للمؤمنين :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ (١).

ويتحقّق بينهم التعاون والإيثار والفداء :

(١) الزمر : ٥٥ - ٥٩.

(٢) الحجرات : ١٠.

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (١).

إن نصوص القرآن تحقق لنفس الإنسان طهارتها وتؤدي بها إلى إحسان الصلة الوثيقة بالله، والصلة بالله تعني الاتصال بالقدرة المطلقة النافذة بجميع الاتجاهات والتي بيدها أكسير الحياة، والتي تمنح المتكلم عليها معرفة كل سبل الصلاح والإصلاح، إن الإنسان متى ما كان مصداقاً لقوله تعالى :

﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٢).

فإنه ليس فقط سينعم باليمن والخير وحسب، وجوده يتحول خير وبركة للجميع، إن حياة كمالك التي يريد بها القرآن لهي حياة مشرقة ومشرقة باطنياً وظاهراً، وتستحق السعي نحو إيجادها، بل والجهاد من أجلها، فإن الحياة عقيدة وجاهد، شعار وشعور.

(١) المائدة : ٢.

(٢) الأنعام : ١٦٢ - ١٦٣.

أثر حفظ وتلاوة القرآن الكريم في إصلاح الفرد والمجتمع

قال تعالى :

﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١١٠﴾ وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَأِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ (١).

وقال رسول الله ﷺ :

« إن القرآن لوحة إلهية انعكست فيها عوالم التكوين ».

وقال أمير المؤمنين عليه السلام :

« فيه بيان ما قبلكم من خبر وخبر ما بعدكم » (٢).

القرآن الكريم كلام الله الذي حكى ما وقع وما جرى في هذا الكون الواسع وما يقع ويجري فيه، من هنا فإن معرفة القرآن تعطي للإنسان خارطة الحركة التكاملية الشخصية والنوعية، وترسم له طريق الكمال المنشود للإنسان بالإضافة

(١) النمل : ٩١ - ٩٢ .

(٢) العياشي : ١ : ٣ .

أثر حفظ وتلاوة القرآن الكريم في إصلاح الفرد والمجتمع ٤٧

إلى أن القرآن باعتبار أن حقيقته نور :

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ
سُبُلَ السَّلَامِ ﴿١١﴾.

فإنه يهدي إلى النور، إلى الله تعالى الذي هو نور السماوات والأرض، فهو نور ويهدي إلى النور، فإذا تمكّن الإنسان من الانسجام مع القرآن الكريم والتفاعل معه، فإن النتيجة الطبيعية لهذا التفاعل والأثر الحتمي له مع توفّر الشروط هو التسامي عن كلّ الظلمات إلى عالم النور والمعرفة والحقيقة، عالم العبودية لله وحده لا شريك له، والتي لازمها التحرّر من قيود الهدى والأنا وسائر الطواغيت، وهذا ما لا يملك قدرة توفيره للإنسان غير القرآن من الكتب الأخرى، بالقرآن يصل الإنسان إلى ما يناسبه من موقع في هذا الوجود ويعرف المقصود من أصل وجوده في نفس هذا الوجود. القرآن يعرف الإنسان حقيقة نفسه باعتباره نور كاشف لا يحجب عنه شيء بل هو مبدّد الحجب كما بالقرآن يعرف الإنسان حقيقة جسده الحامل لروحه ويعرفه طبيعة التكامل مع هذا الجسد ونسبة الجسد إلى الروح، إضافة إلى أن القرآن يعرف الإنسان هذا الكون الذي هو ظرف وجوده، ويعرفه الدنيا والآخرة والترابط بينهما ومتطلبتهما. وبالقرآن يعرف الإنسان أسلوب التعامل مع أبناء نوعه وجنسه من البشر، ويعرفه الروابط التي على أساسها يتشكّل المجتمع الصالح.

هذه المعارف كلّها تتبع من القرآن الكريم، وهو قادر على إفاضةها على من يتبعه ويتبناه وينسجم معه؛ لأنّ القرآن يتّصل مع مصدر ومنبع فيّاض، وبالتالي

نور السماوات والأرض :

﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾^(١).

لأجل هذا كله دعا القرآن الإنسان إلى حمله فكراً وعقيدة، علماً وعملاً، وإلى حفظه - حفظ حدوده ومراعاتها - وقراءته، وبالخصوص تدبر آياته، ورغب في ذلك أيما ترغيب :

﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ﴾^(٢).

وقال أيضاً سبحانه وتعالى :

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا

كَثِيرًا ﴾^(٣).

ثم بين آداب تلك التلاوة وسنن القراءة :

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾^(٤).

وقال عز وجل :

﴿ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾^(٥).

وهناك أمر مهم يجب أن يلتفت إليه المؤمن، وهو أن علوم ومعارف القرآن الكريم ليست من سنخ المعارف والعلوم الطبيعية التي يمكن أن تنال بالحوس

(١) النور : ٣٥.

(٢) ص : ٢٩.

(٣) النساء : ٨٢.

(٤) النحل : ٩٨.

(٥) المرمل : ٤.

أثر حفظ وتلاوة القرآن الكريم في إصلاح الفرد والمجتمع ٤٩

والنوعية والاعتبار، وإنما هي علوم حقيقية فوق الحسّ والاعتبار، لأنّ القرآن كلام الله الذي لا تتاله الأوهام ولا الخيالات ولا تدركه الحواسّ، لأنّ الله تعالى محيط بكلّ شيء، وكلامه علمه، وعلمه أيضاً محيط بكلّ شيء، وقدرته مسيطرة على كلّ شيء، وحياته مطلقة لا يتطرّق إليه الموت والعدم، فالقرآن نور يخرج المجتمع المتكوّن وفق رؤاه، والسائر على نهجه، من الموت إلى الحياة، ومن اليأس إلى الرجاء، ومن الذلّ إلى العزّ، ومن السكون إلى الحركة.

قال رسول الله ﷺ :

«إنّ هذا القرآن هو النور المبين والحبل المتين والعروة الوثقى، من استضاء به نوره الله، ومن عقد به أموره عصمه الله، ومن تمسّك به أنقذه الله، ومن لم يفارق أحكامه رفعه الله، ومن استشفى به شفاه الله، ومن آثره على سواه هداه الله، ومن جعله طلب الهدى في غيره أضلّه الله، ومن جعله دناره وشعاره أسعده الله، ومن جعله إمامه الذي يقتدي به ومقوله الذي ينتهي إليه، آواه الله إلى جنّات النعيم والعيش السليم».

وقال ﷺ :

«أهل القرآن أعلى درجة من الآدميين، ما خلا النبيّين والمرسلين».

وعلى هذا الأساس ينبغي أن يكون التعامل مع القرآن بأنّه مدرسة حيّة متكاملة تعمّ آحاد أفراد المجتمع، وتشدّد بعضهم إلى بعض، وتجعل منهم أمة حيّة بحياة القرآن وحيوية القرآن، ومتوحّدة الصفوف كأنّها ببيان مرصوص متماسك الأبعاد والأطراف.

معطيات المدرسة القرآنية

إن مدرسة القرآن الكريم ترشد المجتمع المتمسك بمنهجها القويم إلى الحياة الحرّة المتسامية، وتمنحه السيادة والاستقلالية في جميع الاتجاهات، وتجعله بالإضافة إلى تماسكه الداخلي، وقوة ومثانة بنيانه، تجعله مجتمعاً رائداً صالحاً لأن يكون النموذج والقدوة الصالحة لسائر المجتمعات.

إن مدرسة القرآن الكريم قادرة على أن تعطي للبشرية في كل أطوارها وأزمانها ما به ضمان سعادتها وصلاح أجيالها، وترسم لها سبيل الخلاص من النزعات الطاغوتية وآفات القومية والفتوية، فهي تجعل الناس جميعاً سواء أمام خالقهم لا تفاوت بينهم في اللون أو الهوية، وإذا كان لا بدّ من التفاوت فهو في الدين، وإن ذلك عند الله تعالى، وليس عند الناس :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (١)

فالمتقي هو الأفضل وهو الذي أحرز ملاك التكريم، ولا يراد بالتكريم إحراز المزيد من الماديات، وإنما المراد أوسع وأشمل من ذلك، لأن ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ ومفهوم ﴿ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ عامّ وشامل لكلّ ما من شأنه أن يكون تكريماً، لا تكريماً للامتيازات المادية.

والتقوى التي جعل القرآن الكريم المدار عليها في التكريم إنما هي التقوى

الحقيقية المتأتية من الإيمان الراسخ بالله تعالى، وعلى هذا الأساس تكون الكرامة لازم لحدوث التقوى، فهي - أي الكرامة - تحدث بحدوث التقوى وتبقى ببقائها. ومن لم يتمكن من التقوى فهو بالحقيقة محروم من جميع معطياتها لا سيما الكرامة والإكرام، وقد صرح القرآن بذلك :

﴿ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ ﴾^(١).

وللتقوى مراتب ومعطيات أشار إليها القرآن الكريم^(٢)، كما جاء في الأحاديث الشريفة، لم نتعرض لها طلباً للاختصار.

(١) الحجّ : ١٨ .

(٢) لقد ذكرت تفصيل ذلك في رسالته (كلمة التقوى في القرآن الكريم)، مطبوع في (موسوعة رسالات إسلامية)، فراجع .

تعلم القرآن والتفقه فيه

لا سبيل إلى تحقيق أيديولوجية القرآن التاريخية وتطبيق رسالته الإنسانية إلا بتعلمه، والتفقه في متونه، والاطلاع الكامل والتأمل على تراكيبه ومفرداته، وإن هذا إنما يتم بتعلم قراءته، لأن لسان القرآن مخصوص غير متيسر لكل إنسان، فلا بد من تعلمه، فهو المفتاح إلى كنوزه العظيمة وخزائنه الكريمة، ومن هنا جاءت أهمية القرآن حتى أن القرآن أمر بذلك :

﴿ فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾ ^(١).

ولا ينبغي التوقف عند حدود تعلم القرآن وإجادة تلاوة آياته الشريفة لكي تزين بها المحافل وتُسَمَّف بها الأسماع، بل لا بد من الرجوع إليه دائماً وتطبيقه فكراً وعملاً.

قال أمير المؤمنين عليه السلام :

«الله الله في القرآن، لا يسبقكم بالعمل به غيركم».

قال عبد الله بن حبيب أبو عبد الرحمن السلمي - راوي القرآن الذي بين أيدينا - : حدثنا من كان يقرئنا - القرآن - من الصحابة : أنهم كانوا يأخذون من رسول الله ﷺ عشر آيات فلا يأخذون في العشر الأخر حتى يتعلموا ما في هذه من العلم والعمل .

لقد اهتم المسلمون السابقون بالقرآن وعلومه وفنونه منذ نزوله وحيماً على

تعلّم القرآن والتفقه فيه ٥٣

خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ وتعاهدوه قراءةً وحفظاً وتعليماً وتفسيراً وكتابةً ونشراً وتطبيقاً. فخرجت أمة الإسلام بالقرآن الكريم من الجهالة وحيرة الضلالة، لأنّه أحيا قلوب أبنائها، ونفض عنها غبار الجهل والشرك والتهيه، وهذب نفوسهم من الوحشية والحيوانية، وانتزع منهم كلّ صفةٍ لا تمتّ إلى الإنسانية بصلة، كسنة الواد المقيتة.

لقد امتدّ شعاع القرآن الكريم ليشمل أبعد أصقاع العالم، فأذهل العقول بعلومه وفنونه وإعجازهِ، واكتسح أعظم الحضارات وأقوى الامبراطوريات، وأبان للعالم زيف بنائها وخواء أركانها، لأنّها ما قامت على أساس حفظ وصيانة الإنسان كما يريد الله تعالى، وأقام دولة لن ترتقي لها سائر الدول، وبنى حضارة لم يعرف لها التاريخ مثيلاً. ومن هنا كان من الطبيعي أن يهتمّ المسلمون بقرآنهم، لذلك حملته قلوبهم قبل قراطيسهم، حتّى لا يتمكّن ذوو القلوب المريضة وأعداء الشياطين من أعداء الإنسانية والبشرية والإسلام العزيز من تحريفه وتزييفه، كما فعلوا بالكتب السماوية الأخرى - التوراة والإنجيل - وقد مدحهم القرآن الكريم بقوله :

﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ (١)

إنّ الحركة الصهيونية العالمية التي أوجدت غدّتها السرطانية إسرائيل في جسد الوطن الإسلامي طبعت ملايين المصاحف، وقد غيرت وبدّلت وحرّفت ١٥٨ آية شريفة، ثم وزّعتها في البلدان الإسلامية، ولم نواجه ردّ فعل معقول من جانب حكّام الشعوب الإسلامية، والأمر واضح، لأنّهم ليس أكثر من كونهم عملاء

ومطايا للاستعمار والصهيونية.

نعم، يجب علينا أن نركّز على تعلّم قراءة القرآن وإشاعة توصياته وتوجيهاته، وأن نطبّقها على حياتنا الفردية والاجتماعية، عسانا بذلك أن نتمكّن من جعل حياتنا التي نعيشها طيبةً حرّةً عزيزةً خاليةً من عقد الأفكار المنحرفة والمذاهب الفاسدة، مبنيةً على العدالة الاجتماعية والسياسية تناغمها نسائم الحرّية المتأنتية من علياء الإسلام العزيز، ويكون الجميع شركاء رعاة ورعيّة، كلّ يعمل بحسب وظيفته وتكليفه، فنكون مصداقاً أتمّ لقول الرسول الكريم ﷺ: «كلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيّته».

لقد كنّا بالقرآن سادة الأرض، وكلّ ما موجود من علوم وفنون يتمشّدق بها الغرب اليوم، ويدّعي أنّها من ابتكاراته إنّما هي إسلامية الأصل، جاءت لخدمة الإنسانية، إنّها جميعاً صادرة من أجدادنا - بالخصوص نحن الشيعة - الذين جعلوا القرآن الأساس في العمل تجاه كلّ المحاور التي وردوها فحدثت بذلك تحولات لا نظير لها لا تزال آثارها تعطرّ تاريخنا الذهبي.

توقير القرآن الكريم

قال رسول الله ﷺ :

« من وقرّ القرآن فقد وقرّ الله ، ومن لم يوقّر القرآن فقد استخفّ بحرمة الله ، حرمة القرآن على الله كحرمة الوالد على ولده » .

إنّ من يريد أن يحضى بحبّ الله ورسوله وأهل بيته ، عليه أن يوقّر القرآن الكريم ويحبّ القرآن ، ولا يقف الحبّ عند حدود الاحترام الروتيني وحسب ، وإنما الإنصات للقرآن بالقلب والروح وسماع آياته بإذن القلب والعقل ، ومن ثمّ التدبّر بها وإعمال السلوك والعمل وفق متطلّباتها وأحكامها وتوصياتها .
وبالجملة ، العمل بما تأمر به والانتهاز بنهيها .

فيجب توقير القرآن الكريم بكلّ ما للتوقير والاحترام والتقديس من معنى ، فلا يجوز أن يمسّ حروفه من دون الطهارة ، كما لا يجوز أن يكتب بدواة نجسة أو على موضع نجس ، ولا يجوز بيعه لكافر ، إلّا فيما استثني كما في الفقه الإسلامي .

أنصار كربلاء حفاظ القرآن

كانت كربلاء أبي الأحرار وسيّد الشهداء امتحان إلهي لحفاظ وقرّاء القرآن الكريم، فمن مكّنه الله تعالى من يترجم القرآن إلى عملٍ بحيث سار على هديه فقد وقف إلى جانب الإمام الحسين عليه أفضل الصلاة والسلام، ومن اكتفى بالحفظ والقراءة ولم يُعمل القرآن في نفسه وسلوكه، فقد زلّت به قدمه، ووقف إلى جانب عمر بن سعد عليه وعلى أسياده وأتباعه لعائن الله ورسله وأنبيائه وملائكته والناس أجمعين إلى قيام يوم الدين.

إنّ قوم عمر بن سعد كثيرٌ منهم قد حفظ القرآن، لكنّهم خسروا الصفقة وقتلوا القرآن مرّتين في أنفسهم وفي الخارج، لأنّهم لو كانوا حقاً قد وعوا القرآن وتدبروا معانيه لرأوا أنّ الحسين عليه السلام الوجه الناطق الحيّ للقرآن، لأنّ الكتاب المحكم الذي فصله ربّ العالمين حسب ما بيّن ذلك القرآن نفسه بقوله:

﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ (١)

له وجهان قارئ ومقروء، والقارئ هو للرسول والأئمة الأطهار عليهم جميعاً أفضل صلوات الله وسلامه، والمقروء هو القرآن المكتوب بين أيدينا، وكلّ منهما - القارئ والمقروء - يهدي إلى صاحبه، ولهذا قال رسول الله ﷺ: «عليّ مع القرآن، والقرآن مع عليّ»، لكن أولئك القرّاء والحفاظ لم يزددهم القرآن إلاّ عمى وضلالاً وتيهاً، إلى حدّ أنّهم قاتلوا نفس القرآن وطعنوا قلب القرآن و:

﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ﴾ (١)

إنهم كفروا بالإيمان وإن كان ظاهرهم مسلمين، وكربلاء كانت الكاشف عن ذلك الكفر، ولهذا ازدادوا ضلالاً:

﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ (١)

قال رسول الله ﷺ :

«من تعلم القرآن ولم يعمل به، وآثر عليه حبّ الدنيا وزينتها، استوجب سخط الله، وكان في الدرجة مع اليهود والنصارى الذين نبذوا الكتاب وراء ظهورهم».

وقال ﷺ :

«كم قارئٍ للقرآن والقرآن يلعنه».

وقال ﷺ :

«من قرأ القرآن ثم شرب عليه حراماً وآثر عليه حبّ الدنيا وزينتها استوجب سخط الله، إلا أن يتوب، ألا وإِنَّه إن مات على غير توبةٍ حاجه الله يوم القيامة...».

أما أولئك الذين وجدوا طريقهم بالقرآن واستناروا بهديه، وجعلوا منه دواء لداياتهم، وجلاءً لأبصارهم، فقد انضموا لمعسكر أبي الأحرار عليه السلام، لأنهم رأوا بنلك القلوب المستنيرة بالقرآن والمتشافية بشفاه، أنه معسكر القرآن، إنهم

(١) آل عمران : ٨٦ .

(٢) فضلت : ٤٤ .

المصداق الأبرز والآتَم لقول الإمام الباقر عليه السلام :

« فرجل قرأ القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه فأسهر به ليله، وأظما به نهاره، وأقام به في مساجده، وتجافى عن فراشه، وبأولئك يدفع الله الجبار البلاء، وبأولئك يذلّ الله الأعداء، وبأولئك ينزل الله الغيث من السماء، فوالله لأولئك في قرآء القرآن أعزّ من الكبريت الأحمر» .

لقد عرف الباقر عليه السلام أحوال أصحاب جدّه الشهيد عليه السلام الذين قال عنهم حميد بن مسلم : « كان لهم دويّ كدويّ النحل فكانوا بين راعع وساجد وقائم وتالي للقرآن»، فهذا حبيب بن مظاهر كان حافظاً للقرآن وكان يختمه كلّ ثلاث أيام، وهذا زهير بن القين حافظاً ومعلّماً للقرآن كانت تعقد له جلسات تعليم القرآن في مسجد الكوفة، وقد شهد له بذلك أعداؤه قبل أصدقائه، أمّا أبو الفضل العباس فقد وظّف كلّ وجوده للقرآن بكلا وجهيه، وعلى أتمّ وأحسن ما يرام، ولا غرابة في ذلك، فإنّ سبب وجود أبي الفضل العباس سلام الله عليه في هذه الدنيا كان لأجل ذلك.

ورد في الحديث ما معناه أنّ أمير المؤمنين بعد شهادة الزهراء عليها أفضل الصلاة والسلام استدعى أخيه (عقيل) قائلاً: اختر لي امرأةً ولدتها الفحول من العرب، تلد لي فارساً ينصر ولدي الحسين يوم عاشوراء - مضمون الحديث هكذا -، ولهذا عندما رأى أبو الفضل استشهاد جميع من وقف مع أبي عبد الله عليه السلام بما فيهم أفلاد أكباد الإمام عليه السلام تراكم الغضب المقدّس في صدره، ودنا رويداً من أبي الأحرار، وكما يذكر أحد العلماء الأعلام أنّ أبي الفضل كان يروم أخذ الإذن من إمامه - القرآن الناطق - لأجل أن يبید كلّ أولئك الذين اصطفوا في معسكر الكفر والضلال جزاءً لما ارتكبوه من جريمةٍ شنعاءٍ شوّهت وجه البشرية إلى يوم

الدين، ويضيف هذا الرجل الجليل: إنَّ عزيمة أبي الفضل تساعد على ذلك، وهو قادر على إبادة كلِّ من يقف أمامه، وذلك لسبيين:

الأوَّل: أنَّه ابن حيدر، وهو الذي ما دخل معركة إلَّا وانتصر فيها، وما تمكَّنت حشود الجيوش من الصمود أمام صولاته لحظات، فتلك بدر، وتلك أحد، ناهيك عن صفين والنهروان.

فاسأل بدرأً واسأل أحداً وسل الأحزاب وسل خير
مَن دبَّر فيها الأمر ومَن أردى الأبطال ومَن وسر
من هدَّ حصون الشرك ومَن شاد الإسلام ومَن عمّر

ذلك هو الأب حيدر، وهذا الابن من ذاك الأب، ورث منه الشجاعة والفروسية، فمن يجروُ على مواجهته، وهو فارس العرب وفناها.

وثانياً: إنَّ أبا الفضل العباس عليه السلام ارتبط بمولاه أشدَّ ما يكون الارتباط، ودنا منه فتلقَّى الفيض بلا واسطة، فلم يكن بينه وبين الله تعالى سوى المعصوم -إمامه أبي عبد الله عليه السلام - وطبيعي لمن يكون إيمانه وارتباطه بالله تعالى بهذا الحدِّ وبهذه الدرجة العليا التي أحرز بها مقام العصمة الكسبية، طبيعي جداً أن يكون مظهر لتجلِّي قدرة ربِّ العالمين، القدرة المطلقة التي تقهر كلَّ شيء.

إذن مع هذين الأمرين كان أبو الفضل متمكِّن من إبادة جيش الشرك، وحينما يطلب ذلك ويستأذن أخاه الحسين ويقول: «أريد أن آخذ ثأري من هؤلاء»، -والحال أن أولئك جميعهم قتلة، يستحقُّون القتل لاشتراكهم في إراقة تلك الدماء الزكيَّة - فإنَّه صادق بقوله ولا مبالغة، وهنا يتجلَّى دور القرآن الناطق -أبي عبد الله الحسين - بوضوح، فإنَّ الإمام الحسين عليه السلام عندما رأى أخاه أبا الفضل عليه السلام بهذه الحالة وبهذه الكيفية أدرك أنَّه لو برز إلى الميدان فإنَّه سينهي

٦٠ القرآن الكريم في ميزان الثقلين

كل أولئك المجرمين، لكن الإمام الحسين عليه السلام باعتباره يرى إرادة الله تعالى في بقاء هؤلاء، واستشهادهم وجميع أهل بيته، وذلك أمرٌ استحقته الأمة - أي أن الأمة وصلت لدرجة من التسافل والسقوط بحيث تستحق أن ترتكب عار قتل ابن بنت نبيها - لذلك بادر أبو الأحرار وباعتباره الإمام المعصوم المفروض الطاعة إلى سلب إرادة أبي الفضل من خلال طلبه منه عليه السلام بجلب الماء وسقي الأطفال المتهالكين من العطش، وباعتبار أن أبا الفضل يسمع قول أخيه من قلبه وأعماق وجوده ويرضى به، لأنه يدرك أنه إمامه ومولاه، لذلك امتثل أمر أخيه الحسين عليه السلام وأصبح همه جلب الماء مهما كلف الأمر، وسقي العطاشي.

لقد كان أبو الفضل العباس محبباً لأخيه الحسين بأعلى درجات الحب حتى يقال إنه حينما أقحم جواده الفرات، ومدّ يده الشريفة ليملاً القربة ماءً لأطفال الحسين عليه السلام بدأت كفه المقدّسة تستشعر برودة الماء، الأمر الذي أزعج قلب أبي الفضل، لذلك أرخاهما للقطع وأذن بأن يقطعا.

لقد نشر أبو عبد الله الحسين عليه السلام القرآن يوم عاشوراء أمام القوم عدّة مرّات، وأقسمهم به، وهو بذلك يريد أن يشير فيهم ولو قليلاً من الإحساس أن لا فرق بينه وبين القرآن، إلا أنه ناطق والآخر صامت. لكنهم قومٌ عمت قلوبهم وآثروا الضلالة على الهدى، ولما رأهم على تلك الحالة آثر أن يستشهد الجميع بما فيهم الرضيع قرابيناً للقرآن وحفاظاً على الدين، وليبيّن للأجيال أن التضحية من أجل القرآن لا تنفد عند حدّ، حتى لو تطلّب ذلك سبي العرض والناموس، وأبي ناموسٍ أشرف من الحوراء زينب سلام الله عليها، وتركها أبو الأحرار عليه السلام لأجل القرآن سبيّة بين يدي أقدر خلق الله، لكنّها شرف الدين والرسالة مصانة ومحفوظة بحفظ القرآن والدين والرسالة.

أنصار كربلاء حفاظ القرآن ٦١

إنها عبرة تركها أبو عبد الله الحسين عليه السلام للبشرية كي تحافظ على حدود الله وكتابه العزيز، وبالخصوص لشيعته الإمام السائرين على طريقه، فأحد أركان الانتماء إلى التشيع هو تلاوة القرآن والعمل به.

قال الإمام الباقر عليه السلام :

«إنما شيعه عليّ كثيرة صلاتهم، كثيرة تلاوتهم للقرآن».

فلنكن جميعاً كما قال باقر أهل البيت عليهم السلام، ولننّبغ تعاليم القرآن والنسبي

وأهل بيته الأطهار، قال تعالى :

﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ ^(١).

وقال الإمام الصادق عليه السلام :

«إذا قرئ عندك القرآن وجب عليك الإنصات والاستماع».

فإذا استمعنا القرآن وتدبرنا ما يقصده ويبغيه، نجد أن سفير السعادة والعيش الرغيد يترك أبواب حياتنا من جميع الجهات، وأن فيوضات الخير والبركة ستنهال علينا، وتتلاشى كل الصعوبات والمشاكل، لأن القرآن كتاب فيه كل ما يصدق عليه عنوان الشئية في الدنيا والآخرة، فيه الأدب الذي ينبغي أن يتحلّى به المسلم تجاه ربه ونفسه وأبويه وأسرته ومجتمعه، والأهم تجاه أولياء الأمر الذين فرض الله طاعتهم وجعلهم ورثة الأنبياء والأئمة الأطهار عليهم السلام، ولو قدر الله - لا سامع الله تعالى بذلك - أن أحداً تساهل بأمر القرآن أو اكتفى بالقراءة دون العمل، فإنه سيكون عمى عليه، وسيحشر مع العميان - عميان القلوب - يوم القيامة :

(١) الأعراف : ٢٠٤.

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً ﷻ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴿١١﴾ .

إخواني وأحبابي : إن ورثة الكتاب قد أدوا أدوارهم وواجباتهم تجاه القرآن بكل دقة وإخلاصٍ وجدارةٍ وعلى أحسن ما يرام . فلنكن لهم خير خلف ، لأنهم كانوا لنا خير سلف ، ولنترك العادات التي لا تتناسب وآداب القرآن الكريم ، بل الكثير منها تتنافى مع نفس القرآن الكريم ، ولنكن حقاً شيعة متراحمين ، فيما بيننا متآخين ، ألسنا أتباع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ ؟ أليس أسد الله الغالب عليّ عزيز على قلوبنا ؟ فكرامةً لهذا العزيز نتناسى تلك الاختلافات التي اختلفناها بأنفسنا ، وتنازل عن بعض مصالحننا كرامة لعيون حبيب القلوب حيدر الكرّار ﷺ ، وقد قالت العرب منذ قرون : ألف عين لأجل عين يكرمون ، وأيّ عين تستحقّ الكرامة أكثر من عيون أبي الحسن ﷺ ؟ فهو أبونا وجامعنا المشترك وموئلنا وكهفنا حينما تفرّقنا المذاهب وتداهمننا المحن ، فألى القرآن وإلى عليّ أيّها الشيعة المحييين ، فإن القرآن مع عليّ وعليّ مع القرآن ، ومن قرّر القرآن فقد قرّر الله ، ومن قرّر الله استحقّ رحمته وفضله في الدنيا والآخرة ، ثمّ نطلب منكم أن تنصتوا للقرآن أثناء قرائته استجابةً لأوامر أئمّتكم ، فإنّ امثال تلك الأوامر فيها الرحمة والخير والبركة إضافةً إلى ما في سماع القرآن من الخير والرحمة والسعة في الأموال والأرزاق ، والأهمّ من ذلك الهداية إلى سواء السبيل .

متطلبات تلاوة القرآن واستماعه

تلاوة القرآن الكريم في صميمها وماهيتها تتطلب أن يكون القارئ واعياً وفاهماً لكلمات القرآن الكريم وآياته الشريفة قبل أن ينطق بها، كذلك المستمع، فكلّ منهما لا بدّ أن يُعمِلا الفهم والإدراك والوعي لآيات القرآن أثناء الاستماع أو النطق وقبلهما.

عن الجامع الصغير (بسنده) عن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال :
« قال رسول الله صلى الله عليه وآله : عليكم بالقرآن فاتخذوه إماماً وقائداً، فإنّه كلام ربّ العزة الذي هو منه وإليه يعود، فأمنوا بمتشابهه واعتبروا بأمثاله.»
ولذا نجد أنّ القرآن يصرّح ويقول :
﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ (١)

فإذا لم نستمع ولم نصغ ولم نصت لما يتلى علينا من القرآن الكريم الذي ما من كلامٍ أعظم منه قطعاً، سنتخلف عن السائرين إلى الحياة الحرّة الكريمة، وسنحرم من معطيات تلك الحياة في الدنيا والآخرة.

قال النبي صلى الله عليه وآله :

« ما من كلام أعظم عند الله من كلامه، وما تقرب العباد إلى الله كلاماً أحبّ

إليه من كلامه.»

وعن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال :

« القرآن أحبّ إلى الله من السماوات والأرض ومن فيهن.»

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم :
 «لأن تغدوا فتتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلي مائة ركعة» .
 وعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام :
 «ومن حق الولد على الوالد أن يحسن أدبه ويعلمه القرآن ...» .

وعن الإمام المجتبي عليه السلام :
 «من قرأ القرآن كانت له دعوة مجابة إما معجلة أو مؤجلة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده» .

وقال تعالى :

﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (١)

حملة القرآن :

إن حملة القرآن الكريم كما أن لهم عند الله تعالى شأن عظيم، فبالرغم من تلك المنزلة الرفيعة فإنهم محفوفون بمخاطر جمّة، لذا ينبغي لهم التحلي بمحاسن الأخلاق وفضائلها ومكارمها، لأنهم المعلنون لنداء الله والمجاهرون بتلاوة آيات كتابه، والموصولون ذكره إلى الأسماع في كل مكان وزمان، وعلى رؤوس الأشهاد في عمّامة المحافل والنواحي وفي سائر البلاد.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« حملة القرآن هم المحفوفون برحمة الله، الملبسون بنور الله » .

« يا حملة القرآن، تحببوا إلى الله بتوقيع كتابه، يزدكم حباً ويحببكم إلى خلقه ».

إنني أعتقد جازماً أن جملة (حملة القرآن) تعم سائر المسلمين ولا تقتصر فقط على الحفاظ، لأن المسلمين أيضاً حملة للقرآن ولو قليلاً منه.
قال رسول الله ﷺ :

« يدفع عن مستمع القرآن شرّ الدنيا، وعن تاليه - قارئه - شرّ الآخرة، ولمستمع آية من كتاب الله خير من ... ذهباً، ولتالي آية من كتاب الله خير من تحت العرش إلى تخوم الأرض السفلى ».

إن القرآن كلام الله عزّ وجلّ، فهو محبوب لديه، كذلك قارئه وحافظه، فهما مقرّبين عند الله. إذن ينبغي على حملة القرآن صيانة هذه الدرجات والحفاظ عليها، ولا بدّ لهم أن يميّزوا عن سائر الناس بصفات رسّخها بوجودهم القرآن وزينهم بها.

قال ﷺ :

« إن أحقّ الناس بالتخشّع لحامل القرآن ».

قال رسول الله ﷺ :

« يا معشر قراء القرآن، اتقوا الله عزّ وجلّ فيما حملكم من كتابه، فإنني مسؤول وأنتم مسؤولون، إني مسؤول عن تبليغ الرسالة، وأما أنتم فمُسألون عما حملتم من كتاب الله وسنتي ».

وقال رسول الله ﷺ :

« إن أهل القرآن في أعلى درجة من الآدميين ما خلا النبيين والمرسلين، فلا تستضعفوا أهل القرآن حقوقهم، فإنّ لهم من الله العزيز الجبار لمكاناً علياً ».

آداب التلاوة

لكلّ شيء أدبه وحدوده الخاصّة، والأدب يعني حسن الهيئة في الفعل، أو ظرافة العمل.

والشريعة الإسلامية السمحاء قد بيّنت حدود الله، ودعت الناس إلى رعاية الآداب والأخلاق الحسنة، وأعطتهم موازين خاصّة في كلّ مجالات الحياة، العبادية والسياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها، وعلمت الآداب في كلّ هذه الحقول والمجالات، فذكرت آداب الصلاة وآداب الصيام، كما ذكرت آداب المعاشرة والصدقة، وهكذا حتّى آداب الجماع والمرافق الصحيّة والحمام، فلكلّ شيء آدابه، حتّى آداب المائدة والأكل، وحقاً إنّ الإسلام العظيم هو دين السعادة والحياة الطيبة والعيش الرغيد، فمن عمل بأحكامه فإنّه يسعد لا محالة في الدنيا والآخرة.

وقد جعل لكتاب الله الكريم آداباً، ينبغي للمسلم المعتقد أن يراعي هذه الآداب عند تلاوة القرآن، فإنّه من تقوير واحترام كتاب الله، ومن وقّره فقد وقّر الله، ومن وقّر الله فقد أحبّه الله، ومن أحبّه الله فقد يفتح له أبواب السماوات والأرض، كما ورد في الأخبار الشريفة.

وإليك جملة من الآداب إجمالاً ثمّ التفصيل فهي: النية الصادقة، وتنظيف الفم، والاستعاذة، والترتيل، والتدبّر، والخشوع، والحزن، والبكاء، والذكر المناسب، والإنصات، والتجويد، والصوت الحسن....

١- النية الصادقة :

فإن الأعمال بالنيات ولكل أمرئ ما نوى، فلا بد أن يكون صادقاً في تلاوته، متقرباً بذلك إلى الله سبحانه، فإن الرياء وحب السمعة والإطراء وما شابه من الأمراض النفسية مما يوجب بطلان العمل، ولا يزيد في القارئ إلا بعداً من الله سبحانه.

٢- تنظيف الفم :

عن رسول الله ﷺ، قال: نظفوا طريق القرآن. قيل: يا رسول الله، وما طريق القرآن؟ قال: أفواهكم، قيل: بماذا؟ قال: بالسواك. وعن ﷺ: إن أفواهكم طرق القرآن، فطيبوها بالسواك. عنه ﷺ: طيبوا أفواهكم، فإن أفواهكم طرق القرآن^(١).

٣- الاستعاذة، والبسمة :

قال تعالى :

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾^(٢)

في احتجاج الإمام موسى بن جعفر عليه السلام مع هارون العباسي أنه لما أراد أن يستشهد بآية قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم، ثم

(١) البحار ٩٢ : ٢١٠.

(٢) النحل : ٩٨.

قرأ الآية (١).

قال الصادق عليه السلام: أغلقوا أبواب المعصية بالاستعادة، وافتحوا أبواب الطاعة بالتسمية.

عنه عليه السلام لما سئل عن التعمّد عند افتتاح سورة: نعم فتعمّد بالله من الشيطان الرجيم، وذكر أن الرجيم أحبب الشياطين.

وعنه عليه السلام في صفة المتقين: أما الليل فصاقون أقدامهم، تالين لأجزاء القرآن يرتلونّها ترتيلاً، بحزنون به أنفسهم ويستشيرون به دواء دأنهم (٢).

٤ - الدعاء عند أخذ القرآن و عند الفراغ منه :

كان أبو عبد الله عليه السلام إذا قرأ القرآن قال قبل أن يقرأ حين يأخذ المصحف: «اللهم إني أشهد أن هذا كتابك المنزل من عندك على رسولك محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، وكلامك الناطق على لسان نبيك، جعلته هادياً منك إلى خلقك وحبلاً متصلاً فيما بينك وبين عبادك، اللهم إني نثرت عهدك وكتابك، اللهم فاجعل نظري فيه عبادةً، وقراءتي فيه فكراً، وفكري فيه اعتباراً، واجعلني ممن اتعظ ببيان مواعظك فيه واجتنب معاصيك، ولا تطع عند قراءتي على سمعي، ولا تجعل على بصري غشاوةً، ولا تجعل قراءةً لا تدبر فيها، بل اجعلني أتدبر آياته وأحكامه، آخذاً بشرائع دينك، ولا تجعل نظري فيه غفلةً، ولا قراءتي هذراً، إنك أنت الرؤوف الرحيم».

(١) ميزان الحكمة: القرآن.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٣.

والدعاء عند الفراغ من قراءة القرآن : «اللهم إني قد قرأت ما قضيت من كتابك الذي أنزلت فيه على نبيك الصادق ﷺ فلك الحمد ربنا، اللهم اجعلني ممن يحلّ حلاله، ويحرّم حرامه، ويؤمن بمحكمه ومتشابهه، واجعله لي أنساً في قبري وأنساً في حشري، واجعلني ممن ترقيه بكل آية قرأها درجة في أعلى عليين، آمين رب العالمين»^(١).

وقال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام عند ختمه القرآن :

«اللهم اشرح بالقرآن صدري واستعمل بالقرآن بدني، ونور بالقرآن بصري، وأطلق بالقرآن لساني، وأعني عليه ما أبقيتني، فإنه لا حول ولا قوة إلا بك».

٥- الترتيل :

قال تعالى :

﴿ أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾^(٢).

عن رسول الله ﷺ في قوله تعالى : ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ بينه تبياناً، ولا تنثره نثر البقل، ولا تهذه هذ الشعر، قفوا عند عجائبه، حرّكوا به القلوب، ولا يكون همّ أحدكم آخر السورة.

قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام : بينه تبياناً ولا تهذه هذ الشعر، ولا تنثره نثر الرمل، ولكن افزعوا قلوبكم القاسية، ولا يكن همّ أحدكم آخر السورة^(٣).

(١) البحار ٩٢ : ٢٠٧.

(٢) المزمل : ٤.

(٣) الكافي ٢ : ٦١٤.

٦- رعاية التجويد وإعراب القرآن :

في تفسير القمي في قوله تعالى : ﴿ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ ، قال : بيّنه نبيناً ، ولا تنتره نثر الرمل ، ولا تهذه هذ الشعر ، ولكن اقرع به القلوب القاسية .

٧- الصوت الحسن :

قال رسول الله ﷺ : اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتهم ، وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكتابين ، وسيجيء قوم من بعدي يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهابية والنوح لا يجاوز حناجرهم ، مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم .

وعنه عليه السلام : زينوا القرآن بأصواتكم ، وقال : لكل شيء حلية ، وحلية القرآن الصوت الحسن .

في مجمع البيان : في قوله تعالى : ﴿ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ ، روي عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : هو أن تتمكث فيه وتحسن به صوتك .

قال رسول الله ﷺ :

« إن حسن الصوت زينة للقرآن » .

« لكل شيء حلية ، وحلية القرآن الصوت الحسن » .

ولما سئل عليه السلام عن أحسن الناس صوتاً بالقرآن ؟ قال :

« من إذا سمعت قراءته رأيت أنه يخشى الله » .

« إن من أحسن الناس صوتاً بالقرآن الذي إذا سمعتموه يقرأ حسبتموه

يخشى الله » .

عن الإمام الصادق عليه السلام :

« كان عليّ بن الحسين صلوات الله عليه أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وكان السّقاؤون يمرّون فيقفون ببابه يسمعون قراءته، وكان أبو جعفر عليه السلام أحسن الناس صوتاً ».

واعلم أنّ أوّل من وضع ألحان القرآن - كما قيل - هو عبيد الله بن أبي بكرة الثقفي (أبو حاتم) في القرن الأوّل من الطبقة الثالثة من التابعين، وكان قاضي البصرة.

والنغمة الصوتية تسمّى باللحن، والألحان في القرآن - كما هو معروف عند أهله - سبعة : بيان وهو أمّ المقامات والنغمات، ثمّ رست، وسگاه (سيگاه)، ثمّ حجاز، فصبا، ثمّ چارگاه (جهارگاه)، ونهاوند (نهوند)، وكلّ لحن له مراحل ثلاث : القرار والجواب وجواب الجواب، وكلّها سماعية، وإنّها شبيهة بالأقدام الصوتية الثلاث (التحتاني والوسط والأوج).

عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال :

« إنّي أخاف عليكم استخفافاً بالدين ... وأن تتخذوا القرآن مزامير ».

عن أبي بصير، قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام :

« إذا قرأت القرآن فرفعتُ به صوتي جاءني الشيطان، فقال : إنّما تراني بهذا أهلك والناس، قال : يا أبا محمّد : اقرأ قراءة بين القرائتين تُسمع أهلك، ورجع بالقرآن صوتك، فإنّ الله تعالى يحبّ الصوت الحسن يُرجع به ترجيعاً ».

٨- النظر في المصحف الشريف :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ليس شيء على الشيطان أشدّ من القراءة في المصحف

نظراً.

وقال لمن شكى له من رمده: آدم النظر في المصحف.
وعن الصادق عليه السلام: من قرأ في المصحف نظراً مُتَّعَ ببصره، وخَفَّفَ بوالديه
- أي خَفَّفَ الله عنهم العذاب - وإن كانا كافرين^(١).

٩- الذكر المناسب عند الآيات :

في العيون بسنده عن رجاء بن أبي الضحَّاك، قال: كان الرضا عليه السلام في طريق خراسان يكثر بالليل في فراشه من تلاوة القرآن، فإذا مرَّ بآية فيها ذكر جنة أو نار بكى وسأل الله الجنة، وتعوذ به من النار، وكان عليه السلام يجهر بـ (بسم الله الرحمن الرحيم)، في جميع صلاته بالليل والنهار، وكان إذا قرأ (قل هو الله أحد) قال سرّاً: «الله أحد»، فإذا فرغ منها قال: «كذلك الله ربنا» (ثلاثاً)، وكان إذا قرأ سورة الجحد قال في نفسه سرّاً «يا أيها الكافرون» فإذا فرغ منها قال: «ربي الله وديني الإسلام» (ثلاثاً)، وكان إذا قرأ (والتين والزيتون) قال عند الفراغ منها: «بلى وأنا على ذلك من الشاهدين»، وكان إذا قرأ (لا أقسم بيوم القيامة) قال عند الفراغ منها: «سبحانك اللهم وبلى»، وكان يقرأ في سورة الجمعة «قل ما عند الله خير من اللغو ومن التجارة» للذين اتَّقوا «والله خير الرازقين»، وكان إذا فرغ من الفاتحة قال: «الحمد لله رب العالمين»، وإذا قرأ (سبح اسم ربك الأعلى) قال سرّاً: «سبحان ربي الأعلى»، وإذا قرأ (يا أيها الذين آمنوا) قال: «لبيك اللهم لبيك» سرّاً^(٢).

(١) البحار ٩٢: ٢٠٢.

(٢) البحار ٩٢: ٢١٧.

١٠- التدبّر :

قال تعالى :

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾^(١)
 ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾^(٢)
 ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا
 كَثِيرًا ﴾^(٣)

قال رسول الله ﷺ :

لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث - أي ثلاث أيام - .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال :

ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبّر ، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقّه .

وقال عليه السلام :

تدبّروا آيات القرآن واعتبروا به فإنه أبلغ العبر .

قال الإمام الصادق عليه السلام لما سئل عن قراءة القرآن في ليله :

لا يعجبني أن تقرأه في أقل من شهر .

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام :

آيات القرآن خزائن العلم ، فكلّما فتحت خزانة فينبغي لك أن تنظر فيها .

(١) محمّد : ٢٤ .

(٢) ص : ٢٩ .

(٣) النساء : ٨٢ .

١١- الخشوع والحزن والبكاء :

قال سبحانه وتعالى :

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾^(١).

قال رسول الله ﷺ :

إنني لأعجب كيف لا أشيب إذا قرأت القرآن.

وقال :

اقرأوا القرآن بالحزن، فإنه نزل بالحزن.

وقال :

اقرأوا القرآن، وابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا، ليس منا من لم يتغنّ بالقرآن

- أي يستغني به -.

وقال ﷺ :

ما من عينٍ فاضت من قراءة القرآن إلا قرّت يوم القيامة.

ولمّا سئل عن أحسن الناس قراءةً قال ﷺ :

إذا سمعت قراءةً رأيت أنه يخشى الله.

كان الإمام الرضا عليه السلام في طريق خراسان يكثر بالليل في فراشه من تلاوة

القرآن، فإذا مرّ بآية فيها ذكر جنة أو نار بكى وسأل الله الجنة وتعوّذ به من النار^(٢).

(١) الحديد : ١٦.

(٢) الروايات من ميزان الحكمة (حكمة القرآن).

١٢ - استماع القرآن وأدبه :

قال تعالى :

﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ ^(١).
 ﴿ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ۖ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ۖ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَسْكُونٌ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ ^(٢).
 ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ ^(٣).
 ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ ^(٤).

قال رسول الله ﷺ :

من اشتاق إلى الله فليستمع كلام الله .

وقال ﷺ :

من استمع آية من القرآن خير له من ثبير ذهباً، والثبير اسم جبل عظيم

(١) الأعراف : ٢٠٤ .

(٢) الإسراء : ١٠٧ - ١٠٩ .

(٣) مريم : ٥٨ .

(٤) الحديد : ١٦ .

في اليمن .

وقال عليه السلام :

يدفع عن قارئ القرآن بلاء الدنيا، ويدفع عن مستمع القرآن بلاء الآخرة .

وقال عليه السلام :

من استمع إلى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة، ومن تلا آية من كتاب الله كانت له نوراً يوم القيامة .

وعن الإمام الصادق عليه السلام لما سأله زرارة عن وجوب الإنصات والاستماع

على من يسمع القرآن، قال عليه السلام :

نعم إذا قرئ القرآن عندك فقد وجب عليك الاستماع والإنصات .

وعن الإمام الباقر عليه السلام، قال :

إن الله يقول للمؤمنين ﴿ إِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ ﴾ يعني في الفريضة خلف الإمام

﴿ فَاسْتَمِعُوا ﴾ (١) .

ثواب القرآن الكريم

من الأمور الفطرية - والفطريات من البديهيات - أنّ الإنسان إنّما يعتزّ بشيء، ويحافظ عليه لو عرف قيمته وثمرته وفضائله، وكلّما ازداد معرفة ازداد شوقاً ورغبةً وعملاً.

فمن هذا المنطلق لا بأس أن نذكر جملة من الروايات التي تشير إلى ثواب القرآن الكريم.

عن الشيخ الصدوق في ثواب الأعمال^(١)، بسنده، قال النبي ﷺ :

أهل القرآن أعلى درجة من الآدميين ما خلا النبيين والمرسلين، فلا تستضعفوا أهل القرآن وحقوقهم، فإنّ لهم من الله لمكاناً.

وبسنده عن أبي جعفر عليه السلام، قال :

من ختم القرآن بمكّة من جمعة إلى جمعة، أو أقلّ من ذلك وأكثر، وختمه في يوم الجمعة يكتب الله له من الإجر والحسنات من أوّل جمعة كانت في الدنيا إلى آخر جمعة تكون فيها، وإن ختمه في سائر الأيام فكذلك.

وبسنده عن الصباح بن سبابة، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :

من شدّد عليه القرآن كان له أجران، ومن يسّر عليه كان مع الأبرار.

وبسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

من قرأ القرآن وهو شابّ مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه، وجعله الله مع

(١) ثواب الأعمال : ١٢٥ - ١٢٧.

السفرة الكرام البررة، وكان القرآن حجيْزاً عنه يوم القيامة، ويقول: يا ربّ، إنّ كلّ عامل قد أصاب أجر عمله غير عاملي، فبلّغ به كريم عطاياك، فيكسوه الله عزّ وجلّ حلّتين من حلل الجنّة، ويوضع على رأسه تاج الكرامة، ثمّ يقال: هل أرضيناك فيه؟ فيقول القرآن: يا ربّ، قد كنت أرغب له فيما هو أفضل من هذا، قال: فيعطى الأيمن يمينه، والخلد بيساره، ثمّ يدخل الجنّة فيقال له: اقرأ آية واصعد درجة. ثمّ يقال له: بلغنا به وأرضيناك فيه، فيقول: اللهمّ نعم، قال: ومن قرأه كثيراً وتعاهده بمشقة من شدة حفظه، أعطاه الله أجر هذا مرّتين.

وعن أبي جعفر عليه السلام، قال:

من قرأ القرآن قائماً في صلاته كتب الله له بكلّ حرف مائة حسنة، ومن قرأه في صلاته جالساً كتب الله له بكلّ حرف خمسين حسنة، ومن قرأه في غير صلاته كتب الله له بكلّ حرف عشر حسنات.

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال:

من قرأ مائة آية يصلّي بها في ليله، كتب الله له بها قنوت ليلة، ومن قرأ مائتي آية في ليلة من غير صلاة الليل، كتب الله له في اللوح قنطاراً من الحسنات، والقنطار ألف ومائتا أوقية، والأوقية أعظم من جبل أحد.

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال:

الحافظ للقرآن والعامل به مع السفارة الكرام البررة.

وعن الفضيل بن يسار، قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول:

إنّ الذي يعالج القرآن ليحفظه بمشقة منه وقلة حفظٍ، له أجران، وقال: ما يمتع التاجر منكم المشغول في سوقه إذا رجع إلى منزله أن لا ينام حتّى يقرأ

سورة من القرآن فتكتب له مكان كل آية يقرأها عشر حسنات ويمحى عنه عشر سيئات.

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال : قيل : يا رسول الله، أي الرجال خير ؟ قال : الحال المرتحل، قيل : يا رسول الله، وما الحال المرتحل ؟ قال : الفاتح الخاتم الذي يفتح القرآن ويختمه - كما جاء بأوله ارتحل في آخره، أي ختم القرآن وابتدأ بأوله ولم يفصل بينهما بزمان - فله عند الله دعوة مستجابة.

وعن معاوية بن عمّار، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام :

من قرأ القرآن فهو غني ولا فقر بعده وإلا ما به غنى.

وقال أبو عبد الله عليه السلام :

من قرأ في المصحف نظراً متّع ببصره، وخفف عن والديه، وإن كانا كافرين.
وعن النبي صلى الله عليه وآله :

ليس شيء أشدّ على الشيطان من القراءة في المصحف نظراً.

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام، قال :

إنني ليعجبني أن يكون في البيت مصحف يطرده الله به الشيطان.

عن أبي جعفر عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين، ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين، ومن قرأ مائتي آية كتب من الخاشعين، ومن قرأ ثلاثمائة آية كتب من الفائزين، ومن قرأ خمسمائة آية كتب من المجتهدين، ومن قرأ ألف آية كتب له قنطار، والقنطار خمسمائة ألف مثقال ذهباً، والمثقال أربعة وعشرون قيراطاً، أصغرها مثل جبل أحد، وأكبرها ما بين السماء والأرض.

وعن أبي جعفر عليه السلام أنه قال :

لكل شيء ربيع، وربيع القرآن شهر رمضان.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال :

من قرأ مائة آية من القرآن من أي القرآن شاء، ثم قال : (يا الله) سبع

مرّات، فلو دعا على الصخرة لقلعها إن شاء الله.

ثم يذكر شيخنا الصدوق ثواب قراءة سور القرآن، فراجع.

وقال النبي صلى الله عليه وآله :

القرآن مآدبة الله، فتعلموا مآدبته ما استطعتم، إنّ هذا القرآن هو جبل الله،

وهو المنذر المبين، والشفاء النافع، فاقرأوه، فإن الله عزّ وجلّ يأجركم على

تلاوته كلّ حرف عشر حسنات، أما إنّي لا أقول (الم) حرف واحد ولكن ألف

ولام وميم ثلاثون حسنة.

وعن أبي الحسن عليه السلام :

إذا خفت امرأة فاقراً مائة آية من القرآن حيث شئت ثم قل : (اللهم اكشف

عني البلاء) ثلاث مرّات.

وفي قسم العقاب، بسنده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : سمعته

يقول : من نسي سورة من القرآن مثلت له في صورة حسنة ودرجة رفيعة، فإذا

رآها قال : من أنت، ما أحسنك ليتك لي ؟ فنقول : أما تعرفني ؟ أنا سورة كذا

وكذا، لو لم تنسني لرفعتك إلى هذا المكان^(١).

وللعلامة المجلسي في بحاره تحقيق في ذلك^(٢).

(١) ثواب الأعمال وعقابها : ٢٨٣.

(٢) البحار ٧ : ٣١٩.

قال رسول الله ﷺ :

نُورُوا بيوتكم بتلاوة القرآن ولا تتخذوها قبوراً كما فعلت اليهود والنصارى، صلّوا في البيع والكنائس وعطلوا بيوتهم، فإن البيت إذا كثرت فيه تلاوة القرآن كثر خيره، وأمتع أهله وأضاء لأهل السماء كما تضيء نجوم السماء لأهل الدنيا.

عن النبي ﷺ، قال :

عرضت عليّ الذنوب فلم أصب أعظم من رجل حمل القرآن ثم تركه^(١).
عن يعقوب الأحمر قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك، إنه قد أصابني هموم وأشياء لم يبق من الخير إلا وقد تفلت مني منه طائفة، حتى القرآن لقد تفلت مني طائفة منه - أي نسيت منه شيئاً - قال : ففرع عند ذلك حين ذكرت القرآن، ثم قال : إن الرجل لينسى السورة من القرآن فيأتيه يوم القيامة حتى تشرف عليه من درجة من بعض الدرجات فيقول : السلام عليك، فيقول : وعليك السلام من أنت ؟ فيقول : أنا سورة كذا وكذا، ضيعتني وتركنتني، أما لو تمسكت بي بلغت بك هذه الدرجة ...

عن الإمام العسكري عليه السلام، في قوله تعالى : ﴿ وَيُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٢)، وذلك أن يأتي يوم القيامة بالرجل الشاب فيقال : هذا بتعليمكما ولدكما القرآن وبرياضتكما إياه على حب رسول الله ﷺ وعليّ وليّ الله عليه السلام، لأنهما اللذان لا يقبل الله لأحد عملاً إلا بولايتهما ومعاداة أعدائهما^(٣).

(١) البحار ٩٢ : ١٩٠ .

(٢) البقرة : ٩٧ .

(٣) المستدرک ٤ : ٢٤٦ .

﴿ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾^(١).

في الخبر الشريف : يعني أمير المؤمنين عليه السلام.

عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، قال :

أنا أول وافد على العزيز الجبار يوم القيامة، وكتاب الله وأهل بيتي، ثم أمّتي، ثم أسألهم ما فعلتم بكتاب الله وأهل بيتي.

قال أمير المؤمنين عليه السلام :

هذا القرآن إنما هو خطّ مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بدّ له من

ترجمان^(٢)؛

وقال الصادق عليه السلام :

إنّ الله جعل ولايتنا أهل البيت قطب القرآن وقطب جميع الكتب عليها

يستدير محكم القرآن، وبها نُوهت الكتب، ويستبين الإيمان.

(١) الفرقان : ٣٠.

(٢) نهج البلاغة : الخطبة ٨٦.

أصناف القراء

لقد اهتم الإسلام ورسوله الأكرم محمد ﷺ والعترة الطاهرة بتلاوة القرآن الكريم، وذكروا ما يترتب عليها من الأجر والثواب والدرجات يوم القيامة - كما ذكرنا جملة من الروايات - وهذا مما لا شك فيه، فإن قارئ القرآن وتاليه يثاب عليه، إلا أنه بشرطها وشروطها، وليس كل من قرأ فاز، بل الناس في القراءة على أصناف، كما ورد في الأخبار الشريفة، وأعطى الأئمة الأطهار عليهم السلام علامة كل صنف حتى لا يضيع الإنسان ويضل الطريق، ولا يفتتر الناس بالمظاهر والأشكال، ويعرف كل واحد نفسه كما يعرف غيره، والإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره، فليس كل من يدعي الوصل بليلى قد حاز سبق ونال شرف العشق، وأقرت له ليلى بذلك، بل هناك حساب وكتاب، والناس في نواياها وأعمالها ومقاصدها أطوار وأشكال، وإليك جملة من الروايات الشريفة التي تدل على المطلوب وبيان الأصناف.

عن إياس بن عامر، قال: قال لي عليّ عليه السلام: يا أخا عك، إنك إن بقيت فستقرأ القرآن ثلاثة أصناف - وهذا يعني أنه من الصدر الأوّل كان هذا التقسيم -: صنف لله عزّ وجلّ، وصنف للدنيا، وصنف للجدال، فإن استطعت أن تكون ممن يقرأه لله عزّ وجلّ فافعل.

وكان هذه العبارة العلوية الشريفة تشير إلى صعوبة القراءة لله سبحانه، فإن الإخلاص من الصعب المستصعب، وإن الناس كلّهم هلكت إلا العلماء، والعلماء كلّهم هلكت إلا العاملون، والعاملون كلّهم هلكت إلا المخلصون، والمخلصون على

خطر عظيم، والرياء والشرك الخفي كدبيب نملة سوداء على صخرة صماء في ليلة ظلماء، فمن يحسّ بذلك الدبيب؟!

قال الإمام الصادق عليه السلام :

القرّاء ثلاثة: قارئ قرأ ليستدرّ به الملوك ويستطيل به على الناس، فذاك من أهل النار، وقارئ قرأ القرآن فحفظ حروفه وضيّع حدوده فذاك من أهل النار، وقارئ قرأ فاستتر به تحت بُرنسه، فهو يعمل بمحكمه ومتشابهه، ويقيم فرائضه، ويحلّ حلاله ويحرّم حرامه، فهذا ممّن ينفذه الله من مضلّات الفتن، وهو من أهل الجنّة، ويشفع فيمن شاء.

وقال عليه السلام :

إنّ من الناس من يتعلّم ليقال فلان قارئ، ومنهم من يتعلّمه ويطلب به الصوت، ليقال: فلان حسن الصوت، وليس في ذلك خير، ومنهم من يتعلّمه فيقوم به في ليله ونهاره، ولا يبالي من علّم ذلك ومن لم يعلمه.

وقال عليه السلام :

من قرأ القرآن يريد به السمع والتماس شيء، لقي الله عزّ وجلّ يوم القيامة ووجهه مظلم ليس عليه لحم، ومن قرأ القرآن ولم يعمل به حشره الله عزّ وجلّ يوم القيامة أعمى فيقول: ﴿ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى ﴾ ^(١).

يقول الإمام الباقر عليه السلام :

قرّاء القرآن ثلاثة: رجل قرأ القرآن بضاعة فاستحرمه الملوك - أي صار من أهل الحرم الملكي - واستمال به الناس - أي يميل إليه الناس - ورجل قرأ

القرآن فأقام حروفه وضيّع حدوده كثر هؤلاء من قراء القرآن، لا كثرهم الله تعالى، ورجل قرأ القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه، فأسهر به ليله وأظمأ به نهاره - أي قام الليل بالعبادة والصلاة وصام النهار خوفاً ورغبةً وحباً - .

قال رسول الله ﷺ :

ومن قرأ القرآن يريد به سمعة والتماس الدنيا لقي الله يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم - وهذا يعني الهيكل العظمي ممّا يوجب الوحشة والتوحش وفرار الناس منه - .

وقال ﷺ :

من تعلّم القرآن ولم يعمل به، وآثر عليه حبّ الدنيا وزينتها، استوجب سخط الله، وكان في الدرجة مع اليهود والنصارى الذين ينبذون كتاب الله وراء ظهورهم، ومن قرأ القرآن ولم يعمل به حشره الله يوم القيامة أعمى، فيقول: يا ربّ لم حشرتني أعمى، وقد كنت بصيراً؟ قال: كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى، فيؤمر به إلى النار، ومن تعلّم القرآن يريد به رياءً وسمعة ليماري به السفهاء ويباهي به العلماء ويطلب به الدنيا، بدّد الله عظامه يوم القيامة، ولم يكن في النار أشدّ عذاباً منه .

قال الإمام الصادق عليه السلام :

إنّ الرجل لينسى السورة من القرآن فتأتيه يوم القيامة حتّى تشرف عليه من درجة من بعض الدرجات فتقول: السلام عليك، فيقول: وعليك السلام، فتقول: أنا سورة كذا وكذا ضيّعتني وتركتني، أما لو تمسّكت بي لبلغت بك هذه الدرجة . وهذه الرواية تدلّ على حفظ السور وعدم نسيانها والمداومة عليها، كما تدلّ على العمل بآيات الله، وأنّ الرقيّ والعلوّ في قوله: (اقرأ وارقأ) لمن عمل

٨٦ القرآن الكريم في ميزان الثقلين

بما قرأ، وإلا فربّ تالٍ للقرآن والقرآن يلعنه.

قال الرسول الأكرم ﷺ :

صنفان من أمتي إذا صلحا صلحت أمتي، وإذا فسدا فسدت أمتي : الأمراء

والقراء .

والأمراء باعتبار الناس على دين ملوكهم، والقراء باعتبار أنهم بمنزلة

القدوة الصالحة في المجتمع كما هو واضح.

واجبات المسلم تجاه القرآن

إنّ في أعماق الإنسان العديد من الغرائز، منها: غريزة الحبّ والعاطفة والعقل والفكر والإدراك والحفظ والتقليد والعقيدة والشهوة والدين وغيرها. وهناك بعض الغرائز تولد في الإنسان، وكثيراً ما يقع الصراع والصدام بين غريزتين أو أكثر، مثلاً يقع الصراع بين العاطفة والعقيدة، أو بين العقيدة والعقل، فإذا تغلّبت العاطفة يصاب العقل بالشلل فيتعطلّ هو والعقيدة عن العمل، ولذا نجد أنّ الله سبحانه وتعالى يكرّر قوله تعالى: (ولكنّ أكثرهم، أكثر الناس لا يعقلون، لا يؤمنون، لا يتفكّرون، لعلمهم يتفكّرون).

فإذا لم يتدارك الإنسان جماح عقله وعاطفته، فإنّه سينتهي إلى الانحراف عن جادة العقل والصواب والرشاد، ويتدسّخ الانحراف في أعماقه، ويصعب حينئذٍ تقويمه، ويصبح عرضةً ومرضاً للأمراض والمبادئ المتقاطعة والمتنافية مع الدين، وبدلاً من أن يتبلور في أعماقه الإسلام، وينضج ليفجّر عملاً في جوارحه عن جوانحه، نراه يفرغ عن إلحاد وكفر وفسق ونفاق، ويصبح مادّة قابلة لأيّ صورة من صور هذه الأمراض المهلكة. إذن يجب أن تنمّي عاطفة وعقل الإنسان، ويوجّه إدراكه نحو الدين والتديّن منذ طفولته وتبقى التنمية والمداراة

ترافقه طيلة مراحل حياته حتى مماته . نفسه مادة خام ، وصفحة بيضاء ، وأرض خصبة غير مزروعة ، فإن تركت وشأنها تغلّبت عليها الأملاح وأفسدتها ، وعشّشت فيها الأشواك والحشائش غير النافعة والضارة ، وتبدأ جذورها تمتدّ في عمق تلك التربة الطيبة والأرض الخصبة ، بكلّ سهولة ويسر لأنه لا يوجد ما يعيق نموّها وتطوّرها ، ولا يوجد من يصلح هذه الأرض المفيدة ، أما إذا بذرت فيها من أوّل الأمر أصول الخير ومبادئ الدين والأخلاق والعقيدة ، فإنّها حتماً ستنتبت أشجار المحبّة والسعادة ، وكلّما حرّكت أغصانها نسائم الصيف أو الشتاء ، فإنّها ستمطر المجتمع بثمار لذيذة الطعم كبيرة الفائدة .

وإليك أن تنظر إلى أولئك الشبان والأشبال اليافين الذين لا زالوا وهم في عمر الزهور لكنهم حفظوا القرآن عن ظهر قلب ، وحفظوا الأشعار العرفانية والحاملة للمفاهيم العقائدية والتاريخية ، وحفظوا كلام أهل البيت ، فترى في كلّ منهم رغم صغر سنّه ، أنّه مدرسة متجوّلة تحيي القلوب وترهف الأحاسيس ، حتّى أنّه مؤخّراً عقد في مدينة كرمانشاه - إيران - مؤتمراً عظيماً للقرآن يتبارى فيه حفاظ القرآن فيما بينهم ويتسابقون ، وعدد يربو على الألف وقد استمرّ لمدة ثلاثة أيام حضر جمع غفير من الناس ، وقد أعطى هذا المؤتمر وجهاً جديداً للمحافظة ، وهو لا يشبه سائر المؤتمرات . وكلّ العالم رأى كيف أنّ الشابّ القارئ (كريم المنصوري) عندما تلى آيات القرآن الكريم في صالة اجتماعات رؤساء الدول الإسلامية في مؤتمر منظمة الدول الإسلامية ، كيف أنّه أبكى الجميع ، وجذبهم إلى علياء القرآن من أعماق قلوبهم ، رغم الكمّ الهائل من الركّام على قلوب الكثير منهم ، لكنّ الدموع فضحتهم جميعاً ، وبيّنت لهم أنّ القرآن فوق الجميع ، فوق العواطف والعقول والأحاسيس .

إذن تنمية روح الطفل دينياً منذ نعومة أظفاره، تكون المادة الحيّة في نفسه، بهيئة إيمانية راسخة، بحيث لا تتأثر بالمضادات الفاسدة والمنحرفة.

قال أمير المؤمنين عليه أفضل السلام وأتمه :

« ولقد علمتم موضعي من رسول الله ﷺ بالقربة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا وليد، يضمّني إلى صدره، ويكنّني إلى فراشه، ويمسّني جسمه (جسده)، ويشمّني عرفه - ريحه - وكان يمضغ الشيء ثمّ يلقمّنيه ».

وهدف رسول الله ﷺ من هذه الأعمال مع عليّ عليه أفضل الصلاة والسلام في طفولته، هو أن تكون روح النبوة الطاهرة غذاءً لروح الإمامة والوصاية، ولكي تنتقل الملكات النبوية الكريمة والزكية الطاهرة إلى روح وجسم الإمام عليه السلام. لذا ظلّت تلك اليد الكريمة، تغذّي أمير المؤمنين عليه السلام وتشرف عليه قائماً وقاعداً ونائماً ويقظاً، حتّى صار عليّ عليه السلام « روح النبيّ التي بين جنبيه، وكان منه كنفه ».

قال عليه السلام :

« عليّ روحي »، « عليّ نفسي ».

وقال ذلك القرآن مؤكداً بيان النبيّ في آية المباهلة :

﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ﴾ (١).

والمراد بالأنفس هو أمير المؤمنين، خليفة الرسول عليّ عليه السلام، فنفس الإمام

٩٠ القرآن الكريم في ميزان الثقلين

هي نفس رسول الله ﷺ جسماً وروحاً وقيناً، وقد فعلها النبي مع الحسين عليه السلام، كما فعلها مع أبيه أمير المؤمنين عليهم جميعاً آلاف التحية والسلام، فوضع إبهامه في فم أبي عبد الله ليمتصّ روح النبوة الشريفة، وليكون الابن نفس الجدّ ونفس الأب، ولكي تستمرّ الإمامة في صلبه، ولم يقل رسول الله ﷺ لعليّ جزافاً:

«أنت أخي ووصيي ووارثي، لحمك لحمي، ودمك دمي، والإيمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي».

وقال عليه السلام العبارة نفسها بحقّ الحسين عليه السلام:

«حسين مَنّي وأنا من حسين، لحمه لحمي، ودمه دمي، من آذاه فقد آذاني، ومن برّه فقد برّني».

لقد أثمرت تربية الرسول ﷺ قد أثمرت الحسن والحسين ومحمّد بن الحنفية والعباس وزينب الكبرى.

العباس الذي عندما قطعت يمينه يقولها بملء فمه:

والله إن قـطـعـتـمـتـوا يـمـيـنـي إنـي أـحـامـي أـبـدأ عـن دـيـنـي

وعن إمام صادق السيقين نجل النبي الطاهر الأمين

وإذا كان القول المشهور: «الإسلام محمّدي الوجود، حسينيّ البقاء»،

فإنّي أضيف له: «حسينيّ وزينبيّ البقاء». فلولا تضحيات الحوراء زينب التي

أهدت كربلاء ولدين غيورين، ذبحا بين يدي أخيها أبي عبد الله، ثم صبرها

العظيم وعقلها وتفكرها، إنّها تضحيات كتضحيات الزهراء البتول التي وصفتها

بأنّها لو وضع على الأيام لصرن ليالياً، ولو وضعت على الجبال لصرن رواسياً،

فلم يكن للإسلام اسم لولا تضحيات زينب عليها السلام، لقد أهلها الخالق جلّ وعلا

بقدرات لم تكن لنبيّ أو وصيّ، ووهبها قابليات تكوينية بحيث أوّمت على الناس

واجبات المسلم تجاه القرآن ٩١

في الكوفة أن اسكتوا، فخدمت الأنفاس وسكنت الأجراس، إنه غذاء النبوة المنتقل بفيض عليّ عليه السلام.

وقد أثمرت التربية المحمدية للحسين عليه السلام عليّ الأكبر الذي وهب شبابه الزاهر لشجرة الإسلام الطيبة، وأثمرت كذلك زين العابدين - علي الأوسط - امتداد النبوة والخلافة الإلهية على وجه الأرض، ولولاه - أي لو قتله يزيد لعنه الله في تلك المعركة - لانتهدت البشرية وساخت الأرض وانتهى كل شيء، بوجوده كان يقيم ما يعوجه بني أمية عليهم لعائن الله، وأثمرت أيضاً لأبي عبد الله الحسين عليه السلام رضيعاً - عليّ الأصغر (عبد الله) - ذبح يوم عاشوراء، ويرتفع دمه الطاهر إلى السماء دون أن تسقط منه قطرة واحدة، بل وشح الإمام بحمرة تتكلم كل يوم وتنادي «أين الطالب بدم المقتول بكر بلاء»، وتأتي ثمار التربية المحمدية والغذاء النبوي لأبي عبد الله الحسين عليه السلام فتكون تلك الثمار الأئمة الأطهار الغر الميامين آخرها «الطالب المندوب، وغيث المستغيثين، صاحب العدل، ومقيم القسط، ومبيد العتاة والمردة، الحجّة بن الحسن العسكري» إمامنا ومولانا ومقتدانا ومطلوبنا ومعشوقنا عجل الله تعالى فرجه الشريف، ليملاً الله تعالى به الأرض عدلاً وقسطاً، ويمحو الظلم والشقاء.

إذن التربية الدينية منذ الصغر لها من الأهمية ما ليس له نظير، بل هي الأصل والأساس المرسخ للإيمان والعلم النافع والعمل الصالح «العلم في الصغر كالنقش على الحجر»، ويكون هذا العلم لازم غير مفارق لذلك الإنسان ما دام على قيد الحياة. فتنمية روح الطفل وقلبه قرآنياً ودينياً يكون المادة الحيّة في جسمه وقلبه وعقله وتمنحه مناعة إيمانية قوية وراسخة غير مترعزة أمام الأهوال والعواصف، وبمختلف الظروف وتقلبات الأمور، لأن جذورها تمركزت

في القلب .

قال الإمام الباقر عليه السلام :

«القلوب ثلاثة :

- ١- قلب منكوس لا يعثر فيه على شيء من الخير، وهو قلب الكافر .
- ٢- وقلب فيه نكته - نقطة - سوداء، فالخير والشرّ فيه يعتلجان، فما كان منه أقوى غلب عليه .
- ٣- وقلب مفتوح، فيه مصباح يزهر لا يطفأ نوره إلى يوم القيامة، وهو قلب المؤمن» .

وقال الإمام الصادق عليه السلام :

«إزالة الجبال أهون من إزالة قلب عن موضعه - أي إزالة الإيمان عن قلب مؤمن -» .

ولمّا كنّا شيعة النبيّ وعليّ والحسن والحسين صلّى الله عليهم أجمعين، يجب علينا أن نتأسّى بهم ونسير وفق مسيرهم ومنهجهم المبارك، للتخلّص من هذه التيارات الإلحادية الفاسدة، شرقيّها وغربيّها، والتي تهبّ من هنا تارة ومن هنا أخرى، وأخرى تالفة تهبّ في جميع الجهات، فلكي نصون أنفسنا وأولادنا وذريّاتنا من سموم الفلسفات المادية الفاسدة، ونحفظهم من شرّها وغدرها، يلزم أن نعدّ النفسية والأرضية الطيبة لتقبّل كلّ ما هو صالح ومفيد، ونبتعد عن كلّ ما هو دنيء ورديء، وبذلك ستمر لنا الخلق الحسن والمسلك القويم، وتكون لنا غيثاً يسقي ربيع قلوبنا، ومصباحاً يبيّر ويرشد أنفسنا وعقولنا وعواطفنا إلى شاطئ السلام والكرامة والأمان .

يقول صادق أهل البيت عليهم جميعاً آلاف التحيّة والسلام :

«من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه، وجعله الله مع السفرة الكرام، وكان عنه - القرآن - مجيزاً وحجيجاً يوم القيامة».

فالله تعالى أعطانا دستور عمل لو سرنا بموجبه وعلى هديه، لسلمنا نحن وأجيالنا من شر كل فاسد ومفسد :

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾^(١).

وفي مكان آخر قال تعالى :

﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ ﴾^(٢).

إذن الجدير بنا أن نغرس في قلوبنا وقلوب أطفالنا أولاً وقبل كل شيء معاني كتاب الله، ونعوّد عليه أطفالنا ونشجعهم مادياً ومعنوياً على تعلّم تلاوته وحفظه والنطق به، حتّى ينطلقوا به رويداً رويداً إلى تحكيمه عملياً في حياتهم، وليس من شك أن مجرد نطق الطفل بكلمات الله تعالى وتقديسه لها، وتصوّرها لها، له الأثر الفعّال والطيب في ذات الطفل، وذاك ما نراه بوضوح على سيماء محمّد حسين الطباطبائي - علم الهدى - ومحمّد باقر المنصوري وغيرهم من أشبال القرآن.

وعلينا أيضاً واجب آخر تجاه المجتمع الذي نعيش فيه، فالإسلام حملنا مسؤولية ذلك بقوله :

«كلّكم راع، وكلّكم مسؤول عن رعيّته».

فلا بدّ من أن نسعى جاهدين كي نحول مجتمعنا إلى أمة قرآنية حاملة

(١) الأنعام : ١٥٥.

(٢) الأنعام : ١٥٣.

للقرآن منجبة للمئات بل الآلاف من أمثال علم الهدى ومحمد باقر، ولا ندير للقرآن أظهرنا، فنكون بذلك مصداقاً لقوله :

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً ﴾^(١).

ويحلّ بنا غضب الجبار والعياذ بالله.

لقد راعى الإسلام جميع الجوانب والطرق المؤدية إلى ازدهار التربية والتعليم لدى المسلمين، وقد أمر بالخصوص والاختصاص في جميع أنواع العلوم والمعارف، خصوصاً تلك التي تطوّر أو تسعى إلى تطوير الحياة الفكرية والاجتماعية لدى الشخص. وقد أوجب الإسلام بعض هذه العلوم وجعل تعلّمها واجب التحصيل، وحتم على المسلمين تحصيله والعمل به كعلوم العقيدة والفقّه والأخلاق ومقدّماتها كعلوم الطبّ والصيدلة والهندسة وكثير من العلوم الحديثة.

القرآن في القرآن

تقصد من هذا العنوان بيان ما جاء في القرآن الكريم من جهة توصيف نفسه .

قال تعالى في محكم كتابه الكريم ومبرم خطابه العظيم، واصفاً القرآن ومبيناً عظمته :

﴿الم ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١﴾﴾ .

لقد بين تعالى أنّ هذا الكتاب العظيم إنّما هو مجموعة كلمات مكتوبة بهذه الحروف التي صغتم منها أيها العرب أروع القصائد وأبلغها وجعلتموها ذروة مجدكم وعلقتموها على جدران الكعبة، فمن هذه الحروف صاغ ربّ العالمين كتاباً خالي من الشكّ ومطلق الريب، ويهدي بذاته من اتقى الله تعالى وآمن به . لقد عبّر عنه عندما أراد أن يعرفه فقال (ذلك) ولم يقل (هذا)، وهو إشارة إلى المرتبة الرفيعة التي نزل منها القرآن العظيم - كما مرّ بيانه -، فهو :

﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿٢﴾ كِرَامٍ بَرَزَةٍ ﴿٣﴾﴾ .

(١) البقرة : ١ - ٢ .

(٢) عبس : ١٥ - ١٦ .

ومراحله العليا عند الله تعالى :

﴿ وَإِنَّكَ لَتَلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ ^(١).

فهو أصله لدى الله تعالى، وطرفه نازل إلى الناس، فالتعبير بـ (ذلك) إشارة إلى مرحلة العندية واللدنية، وأما قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ ^(٢) إشارة إلى القرآن الذي هو بين أيدي الناس، فإنه يهدي للتي هي أقوم، كذلك قوله : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ ^(٣) يعني أنزلنا ثم أشار إليه بـ (هذا).

وحقيقة هذا الكتاب حقيقة القرآن (لا ريب فيها)، لا شك فيه. وكلمة (لا) في قوله : (لا ريب) هي لنفي الجنس، أي جنس الريب. والريب : هو الشكّ الشديد، فمن شكّ فيه فهو بالحقيقة أعمى، أي من يشكّ بشيء هو بطبيعته خالٍ عن الشكّ فهو أعمى، كمن يشكّ بالنهار أثناء وجوده، هل هو نهار أم ليل، حيث إنّ هكذا شكّ لا يصدر من مبصر له عينيّن، وإنّما يمكن صدوره من الأعمى الذي استوى عليه الليل والنهار فيسأل في النهار : أليلٌ هو أم نهار. أضف إلى ذلك إنّ الشكّ إنّما يأتي إذا كان هناك حقّ إلى جانبه باطل والقرآن لا يأتيه الباطل لا من بين يديه ولا من خلفه :

﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٤).

(١) النمل : ٦.

(٢) الإسراء : ٩.

(٣) الأنعام : ١٥٥.

(٤) السجدة : ٢.

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١).

١- القرآن هدى للناس :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾ (٢).

٢- القرآن موعظة :

﴿ وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ ﴾ (٣).

٣- لا اختلاف في القرآن :

﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (٤).

٤- القرآن نور وهادي :

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ۝ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٥).

(١) البقرة : ٢٣ .

(٢) البقرة : ١٨٥ .

(٣) البقرة : ٢٣١ .

(٤) النساء : ٨٢ .

(٥) المائدة : ١٥ - ١٦ .

٥- القرآن مبارك :

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ﴾ (١).

والبركة هو الخير المستقرّ والمستمرّ.

٦- هدىً ورحمة :

﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢).

٧- القرآن عند المطهرين :

﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿١﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٢﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٣﴾.

٨- القرآن لا يأتيه الباطل :

﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ

مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (٤).

٩- القرآن ميسر :

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ (٥).

١٠- القرآن بصائر :

﴿ هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (٦).

(١) الأنعام : ٩٢.

(٢) الأعراف : ٥٢.

(٣) الواقعة : ٧٧ - ٧٩.

(٤) فصلت : ٤١ - ٤٢.

(٥) القمر : ١٧.

(٦) الجاثية : ٢٠.

١١ - القرآن قويم ومقوم :

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ ^(١).

١٢ - في القرآن من كلّ مثل :

﴿ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴾ ^(٢).

١٣ - القرآن يتحدّى :

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا

شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ^(٣).

١٤ - في القرآن أحسن القصص :

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ ﴾ ^(٤).

١٥ - القرآن قابل للتعقل :

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ^(٥).

١٦ - آيات القرآن محكم ومتشابه :

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ

مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ ^(٦).

(١) الإسراء : ٩٠.

(٢) الإسراء : ٨٩.

(٣) البقرة : ٢٣.

(٤) يوسف : ٣.

(٥) يوسف : ٢.

(٦) آل عمران : ٧.

١٧- القرآن عظيم :

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ

الله ﴾^(١).

١٨- القرآن منذر :

﴿ وَأَوْحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾^(٢).

١٩- القرآن مصدق لما قبله من الكتب :

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾^(٣).

٢٠- القرآن ذكرى للمؤمنين :

﴿ الْمَصِّصَ ۚ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ

وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٤).

٢١- القرآن إنذار لمن كان حياً :

﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ۚ لِّتُنذِرَ

مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾^(٥).

٢٢- القرآن علم الله :

﴿ قَالُمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ

(١) الحشر : ٢١.

(٢) الأنعام : ١٩.

(٣) الأنعام : ٩٢.

(٤) الأعراف : ١ - ٢.

(٥) يس : ٦٩ - ٧٠.

القرآن في القرآن ١٠١

مُسْلِمُونَ ﴿١١﴾.

٢٣- القرآن الطهر والقلب الطاهر :

﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٢﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ

مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٣﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٤﴾.

٢٤- قدرة القرآن :

﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلَّمَتْ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ

لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ﴿٣١﴾.

٢٥- القرآن تشيبت للذين آمنوا :

﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى

وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٤٤﴾.

٢٦- اقرأوا القرآن وأديموا القراءة :

﴿ وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ ... ﴿٥٥﴾.

﴿ وَأَمِزْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ ﴿٥٧﴾.

﴿ أَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ ﴿٧٧﴾.

(١) هود : ١٤.

(٢) الشعراء : ١٩٢ - ١٩٥.

(٣) الرعد : ٣١.

(٤) النحل : ١٠٢.

(٥) الكهف : ٢٧.

(٦) النمل : ٩١ - ٩٢.

(٧) العنكبوت : ٤٥.

﴿ فَأَقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾ (١)

٢٧- استعيذوا بالله عند تلاوة القرآن :

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ (٢)

٢٨- الرحمن معلّم القرآن :

﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ (٣)

زبدة الكلام :

وخلاصة القول أنّه قد ورد في القرآن الكريم أسماءه وأوصافه الدالة على

أهدافه المقدّسة، وحقائقه الناصعة، ومنازله الرفيعة، وإليك جملة منها :

١- القرآن	٢- القرآن الكريم	٣- القرآن المجيد
٤- القرآن الحكيم	٥- القرآن العظيم	٦- قرآن مبين
٧- كلام الله	٨- كتاب الله	٩- الكتاب الحكيم
١٠- كتاب عزيز	١١- كتاب مبين	١٢- ذكر حكيم
١٣- ذكر مبارك	١٤- أحسن الحديث	١٥- إمام مبين
١٦- حقّ اليقين	١٧- أحسن القصص	١٨- العروة الوثقى
١٩- ذي الذكر	٢٠- تذكرة	٢١- ذكر
٢٢- بيان	٢٣- تبيان	٢٤- بيّنة

(١) المزمل : ٢٠ .

(٢) النحل : ٩٨ .

(٣) الرحمن : ١ - ٤ .

٢٧- بلاغ	٢٦- برهان	٢٥- بشرى
٣٠- تنزيل	٢٩- تبصرة	٢٨- بصائر
٣٣- آيات	٣٢- فصل	٣١- تفصيل
٣٦- نور	٣٥- أمر	٣٤- إيمان
٣٩- صدق	٣٨- نذير	٣٧- نعمة
٤٢- مفصل	٤١- مهيمن	٤٠- مصدق
٤٥- مرفوعة	٤٤- صحف مطهرة	٤٣- موعظة
٤٨- مثاني	٤٧- متشابه	٤٦- مكرمة
٥١- قيم	٥٠- قول	٤٩- مبارك
٥٤- حديث	٥٣- حكم	٥٢- حكمة
٥٧- شفاء	٥٦- حق	٥٥- حبل الله
٦٠- روح	٥٩- هادي	٥٨- هدى
٦٣- عربي	٦٢- فرقان	٦١- وحي
٦٦- عزيز	٦٥- عليّ	٦٤- علم

القرآن في كلام المعصومين عليهم السلام

لا يخفى أنّ ما نذكره في هذا الفصل إنّما هو من باب النماذج والشواهد لا على نحو الاستقراء والاستقصاء، فهذا ما سيفعله (الحاسوب) في المستقبل العاجل.

القرآن على لسان النبيّ الأعظم محمد صلى الله عليه وآله

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«أنا أوّل وافدٍ على العزيز الجبار يوم القيامة، وكتاب الله وأهل بيتي، ثمّ أمّتي، ثمّ أسألكم ما فعلتم بكتاب الله وأهل بيتي».

وقال صلى الله عليه وآله :

«لا خير في العيش إلّا لمستمعٍ واعٍ أو عالمٍ ناطقٍ.

أيّها الناس، إنّكم في زمان هدنةٍ، وإنّ السير بكم سريع، قد رأيتم الليل والنهار يلبيان كلّ جديد، ويقربان كلّ بعيد، ويأتيان بكلّ موعود، فأعدّوا الجهاد لبعث المضمار».

فقال المقداد : يا نبي الله ، ما الهدنة ؟

قال : « بلاء وانقطاع ، فإذا التبست الأمور عليكم كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن ، فإنه شافع مشفع ، وما حل مصدق ، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلفه قاده إلى النار ، وهو الدليل إلى خير سبيل ، وهو الفصل ليس بالهزل ، له ظهر وبطن ، فظاهره حكم ، وباطنه علم عميق ، بحره لا تحصى عجائبه ، ولا يشبع منه علماءؤه ، وهو حبل الله المتين ، وهو الصراط المستقيم ... فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودالّ على الحجّة »^(١).

ولما قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله : أمتك ستفتن ، فسئل : ما المخرج من ذلك ؟ قال : « كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد ، من ابتغى العلم في غيره أضله الله » .
« القرآن ذو وجوه ، فاحملوه على أحسن وجوهه » .

وقال :

« عليكم بالقرآن ، فاتخذوه إماماً وقائداً » .

« إن أحسن الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وآله ، وشرّ الأمور محدثاتها » .

« أصدق القول وأبلغ الموعظة وأحسن القصص كتاب الله » .

وقال :

« فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه » .

« القرآن غني لا فقر بعده ، ولا غنيّ دونه » .

(١) بحار الأنوار ٩٢ : ١٧ .

١٠٦ القرآن الكريم في ميزان الثقلين

« من أعطي القرآن فظنَّ أنَّ أحداً أُعطي أكثر ممَّا أُعطي فقد عظمَّ صغيراً وصغرَّ كبيراً ».

« من أراد علم الأولين والآخرين فليقرأ القرآن ».

« القرآن مآدبة الله ، فتعلّموا من مآدبته ما استطعتم ».

« إن أردتم عيش السعداء وموت الشهداء والنجاة يوم الحسرة والظلّ يوم الحرور والهدى يوم الضلالة فادرسوا القرآن ، فإنّه كلام الرحمن وحرز من الشيطان ورجحان في الميزان ».

« خياركم من تعلّم القرآن وعلمه ».

« خيركم من قرأ القرآن وأقرّه ».

« عليكم بتعلّم القرآن وكثرة تلاوته ».

« من علّم رجلاً القرآن فهو مولاه ، لا يخذله ولا يستأثر عليه ، فإن هو فعله قضم عروّة من عرى الإسلام ».

« ألا من تعلّم القرآن وعلمه وعمل بما فيه فأنا له سائق إلى الجنّة ودليل إلى الجنّة ».

« من علّم ولداً له القرآن قلده الله قلادةً يعجب منها الأولون والآخرون يوم القيامة ».

« من قرأ القرآن قبل أن يحتلم ، فقد أوتي الحكم صيباً » - إشارة إلى يحيى النبي ﷺ - .

« من أعطاه الله حفظ كتابه فظنَّ أنَّ أحداً أُعطي أفضل ممَّا أُعطي فقد غمط أفضل النعمة ».

« لا يغرّنكم هذه المصاحف المعلّقة ، إنّ الله تعالى لا يعذب قلباً وعى

القرآن في كلام المعصومين عليه السلام ١٠٧
القرآن».

«إنّ الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب».
«تعاهدوا هذا القرآن، فإنه وحشي، فهو أسرع تفضياً من صدور الرجال من الإبل من عقلها، ولا يقولون أحدكم نسيت آية كيت وكيت، بل نُسِّي».
«مثل القرآن إذا عاهد عليه صاحبه فقرأه بالليل والنهار كمثل رجل له إبل، فإن عقلها حفظها، وإن أطلق عقلها ذهبت، فكذلك القرآن».
«أنت تقرأ القرآن ما نهاك، فإذا لم ينهك فلست تقرأه».
«الغرباء في الدنيا أربعة: قرآن في جوف ظالم، ومسجد في نادي قوم لا يصلّي فيه، ومصحف في بيت لا يُقرأ فيه، ورجل صالح مع قوم سوء».
«إنّ في جهنم رحاءً من حديد تطحن بها رؤوس القراء والعلماء المجرمين».

«ليس القرآن بالتلاوة، ولا العلم بالرواية، ولكنّ القرآن بالهداية، والعلم بالدراية».

«القرآن ذو وجوه، فاحملوه على أحسن وجوهه».
«أعظم آية في القرآن آية الكرسي، وأعدل آية في القرآن ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾^(١)، وأخوف آية في القرآن ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۗ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^(٢)، وأرجى آية في القرآن ﴿قُلْ يَا عِبَادِ

(١) النحل : ٩٠ .

(٢) الزلزال : ٧ - ٨ .

١٠٨ القرآن الكريم في ميزان الثقلين

الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ﴿١١﴾».

اقرأ وارقأ :

قال رسول الله ﷺ :

« يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة : اقرأ واصعد، فيقرأ ويصعد بكل آية

درجة، حتى يقرأ آخر شيء منه ».

وقال ﷺ :

« يقال لصاحب القرآن : اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في دار الدنيا، فإن

منزلتك عند آخر آية كنت تقرأها ».

قارئ القرآن محفوف بالرحمة والسكينة والملائكة :

قال رسول الله ﷺ :

« ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا

نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفَّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن

عنده ».

دواء عدم نسيان القرآن :

قال رسول الله ﷺ :

« أَعْلَمَكَ دَعَاءً لَا تَنْسَى الْقُرْآنَ، قُلْ : اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بِتَرْكِ مَعْاصِيكَ أَبَدًا

ما أبقيتني، وارحمني من تكلف ما لا يعنيني، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك،
والزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني، وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك
عني، اللهم نور بكتابك بصري، وشرح به صدري، وأطلق به لساني، واستعمل به
بدني، وقوني به على ذلك، وأعني عليه، إنه لا يعين عليه إلا أنت، لا إله إلا أنت».

حملة القرآن :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

« حملة القرآن هم المحفوفون برحمة الله، الملبسون نور الله عز وجل،
أشراف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل».

« من جمع القرآن متعه الله بعقله حتى يموت».

« حامل القرآن حامل راية الإسلام، من أكرمه فقد أكرم الله، ومن أهانه
فعليه لعنة الله عز وجل».

« حملة القرآن هم المعلمون كلام الله والمتلبسون بنور الله، من والاهم فقد
والى الله، ومن عاداهم فقد عادى الله».

« بعث النبي صلى الله عليه وآله وفداً إلى اليمن، فأمر عليهم أميراً وهو أصغرهم، فمكث
أياماً لم يسيّر... فقال له رجل : يا رسول الله، أتؤمره علينا وهو أصغرنا؟ فذكر
النبي قراءته القرآن».

« إن أحق الناس بالتخشع في السر والعلانية لحامل القرآن، وأحق الناس
في السر والعلانية بالصلاة والصوم لحامل القرآن».

« عنه صلى الله عليه وآله إذ خرج ذات يوم وهو ينادي بأعلى صوته : يا حامل القرآن،

١١٠ القرآن الكريم في ميزان الثقلين

أكل عينيكَ بالبكاء إذا ضحك البطّالون، وقم بالليل إذا نام النائمون، وصم إذا أكل الآكلون، واعفُ عمّن ظلمك، ولا تحقد فيمن يحقد، ولا تجهل فيمن يجهل».

تحدّث مع ربّك :

قال رسول الله ﷺ :

«إذا أحبّ أحدكم أن يحدث ربّه فليقرأ القرآن».

«ألا من اشتاق إلى الله فليستمع إلى كلام الله».

وقال ﷺ :

«عليك بتلاوة القرآن، فإنّ قراءته كفّارة للذنوب، وستراً من النار، وأمان

من العذاب».

«يدفع عن قارئ القرآن بلاء الدنيا، ويدفع عن مستمع القرآن بلاء

الآخرة».

وقال ﷺ : «إنّ هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد». قيل : يا رسول الله،

فما جلاؤه ؟ قال : «تلاوة القرآن».

«إذا قرأ القارئ القرآن ما خطأ أو لحن أو كان أعجمياً كتبه الملك كما

نزل».

«من قرأ القرآن فقد استدرج النبوّة من جنبيه، غير أنّه لا يوحى إليه».

وقال :

«لا تغفل عن القرآن، فإنّ القرآن يحيي القلب وينهي عن الفحشاء

والمنكر».

تعلم القرآن واعمل به :

قال عليه السلام :

« من تعلم القرآن ولم يعمل به وآثر عليه حب الدنيا وزينتها استوجب سخط الله، وكان في الدرجة مع اليهود والنصارى، الذين ينبذون كتاب الله وراء ظهورهم، ومن قرأ القرآن ولم يعمل به حشره الله يوم القيامة أعمى، فيقول: يا ربِّ لِمَ حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً؟ قال: كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى. فيؤمر به إلى النار، ومن تعلم القرآن يريد به رياءً وسمعةً، ليماري به السفهاء، ويباهي به العلماء، ويطلب به الدنيا، بدد الله عظامه يوم القيامة، ولم يكن في النار أشدَّ عذاباً منه. »

أمير المؤمنين عليّ عليه السلام والقرآن

قال عليه السلام :

« كتاب ربكم مبيّناً حلاله وحرامه، فرائضه وفضائله، وناسخه ومنسوخه، ورخصه وعزائمه، وخاصه وعامه، وعيبره وأمثاله، ومرسله ومحدوده، ومحكمه ومتشابهه، مفسراً مجمله، ومبيّناً غوامضه. »

وقال عليه السلام في صفة القرآن :

« جعله الله رياءً لعطش العلماء، وربيعاً لقلوب الفقهاء، ومحاجٍ لطرق الصلحاء، ودواءً ليس بعده داء، ونوراً ليس معه ظلمة. »

« واعلموا أنّ هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغشّ، والهادي الذي لا يضلّ،

١١٢ القرآن الكريم في ميزان الثقلين

والمحدّث الذي لا يكذب، وما جالس هذا القرآن أحدًا إلا قام عنه بزيادة في هدىً أو نقصان من عمى».

«إنّ الله سبحانه لم يعظ أحدًا بمثل هذا القرآن، فإنّه جبل الله المتين، وسببه الأمين، وفيه ربيع القلب، وينايع العلم، وما للقلب جلاء غيره».

«فالقرآن أمر زاجر وصامت ناطق، حجّة الله على خلقه، أخذ عليه ميثاقهم وارتهن عليهم أنفسهم».

«أفضل الذكر القرآن، به تشرح الصدور، وتستتير السرائر».

«فتجلى لهم سبحانه في كتابه من غير أن يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته».

«القرآن أفضل الهدايتين».

«الله الله في القرآن، لا يسبقكم بالعمل به غيركم».

«كتاب الله تبصرون به، وتنطقون به، وتسمعون به، وينطق بعضه ببعض،

ويشهد بعضه على بعض، ولا يختلف في الله، ولا يخالف بصاحبه عن الله».

«إنّ أحسن القصص وأبلغ الموعظة وأنفع التذكّر كتاب الله جلّ وعزّ».

«لا تخلقه كثرة الردّ وولوج السمع».

«إنّ فيه شفاء من أكبر الداء، وهو الكفر والنفاق، والغيّ والضلال».

«اعلموا أنّه ليس على أحدٍ بعد القرآن من فاقه، ولا لأحدٍ قبل القرآن من

غنى، فاستشفوه من أدوائكم، واستعينوا به على لأوائكم».

«في القرآن نبا ما قبلكم وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم».

«ألا إنّ فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي، ودواء دائكم، ونظم

ما بينكم».

ولمّا سمع ضجّة أصحابه في المسجد وهم يقرأون القرآن، قال عليه السلام :
 « طوبى لهؤلاء، كانوا أحبّ الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ».

عن الحارث الأعور، قال : دخلت على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقلت : يا أمير المؤمنين، إنّا إذا كنّا عندك سمعنا الذي نسدّ (نشدّ) به ديننا، وإذا خرجنا من عندك سمعنا أشياء مختلفة مغموسة، لا تدري ما هي ؟ قال :
 « أو قد فعلوها ؟ »، قلت : نعم. قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : أتاني جبرئيل فقال : يا محمّد، سيكون في أمّتك فتنة، قلت : فما المخرج منها ؟ فقال : كتاب الله، فيه بيان ما قبلكم من خير، وخير ما بعدكم، وحكم ما بينكم ».

« حقّ الولد على الوالد أن يحسّن اسمه، ويحسن أديبه، ويعلمه القرآن ».
 « اقرأوا القرآن واستظّروه، فإنّ الله تعالى لا يعذب قلباً وعاء القرآن ».
 « أهل القرآن أهل الله وخاصّته ».
 « لقاح الإيمان تلاوة القرآن ».

« من أنس بتلاوة القرآن لم توحشه مفارقة الإخوان ».
 « تدبّروا آيات القرآن واعتبروا به، فإنّه أبلغ العبر ».

قال عليه السلام :

« ذلك القرآن، فاستنطقوه، ولن ينطق، ولكن أخبركم عنه ».
 فعليّ عليه السلام والأئمة الأطهار عليهم السلام من بعده هم القرآن الناطق.

وقال عليه السلام لعبد الله بن العباس لما بعثه للاحتجاج على الخوارج :

« لا تخاصمهم بالقرآن، فإنّ القرآن حمّال ذو وجوه، تقول ويقولون، ولكن حاججهم (خاصمهم) بالسنة، فإنّهم لن يجدوا عنها محيصاً ».

لا يخفى أنّه نرجع في كلّ شيء إلى القرآن الكريم، لا سيّما في الفتن كقطع

الليل المظلم كما دلت الأخبار، إلا أنه من مثل مخاصمة الخوارج الحمقاء الذين يحسبون أنهم يحسنون صنعا، يتخاصمون بالسنة، وهو من القرآن أيضاً بقوله تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾^(١)، فتدبر.

وقال عليه السلام :

« والله سبحانه يقول : (ما فرطنا في الكتاب من شيء) وفيه تبيان لكل شيء ، وذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضاً ، وأنه لا اختلاف فيه ، فقال سبحانه (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) ، وإن القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق ، لا تنفى عجائبه ، ولا تنقضي غرائبه ، ولا تكشف الظلمات إلا به .»

وقال عليه السلام :

« وتعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث ، وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب ، واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور ، وأحسنوا تلاوته فإنه أنفع القصص .»

وقال عليه السلام :

« وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته ، ولا أنفق منه إذا حرّف عن مواضعه ، ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر ، فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته ، فالكتاب يومئذٍ وأهله طريدان منفيان ، وصاحبان مصطحبان في طريق واحد ، لا يؤويهما مؤوٍ ، فالكتاب وأهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ، ومعهم وليسا معهم ، لأن الضلالة لا توافق الهدى وإن اجتماعاً ، فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا على الجماعة ، كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم ، فلم يبق عندهم منه إلا اسمه ، ولا يعرفون إلا خطه وزبره ، ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثله ، وسموا صدقهم

على الله فريية، وجعلوا في الحسننة عقوبة السيئة».

وقال عليه السلام :

«البيت الذي يقرأ فيه القرآن ويذكر الله عزّ وجلّ فيه، تكثر بركته، وتحضره الملائكة، وتهجره الشياطين، ويضيء لأهل السماء كما تضيء الكواكب لأهل الأرض، وإنّ البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله عزّ وجلّ فيه تقلّ بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين».

وفي وصية لولده محمّد بن الحنفية عليه السلام قال عليه السلام :

«وعليك بتلاوة القرآن والعمل به، ولزوم فرائضه وشرائعه وحلاله وحرامه وأمره ونهيه، والتهجد به وتلاوته في ليالك ونهارك، فإنّه عهد من الله تعالى إلى خلقه، فهو واجب على كلّ مسلم أن ينظر كلّ يوم في عهده ولو خمسين آية، واعلم أنّ درجات الجنة على قدر آيات القرآن، فإذا كان يوم القيامة يقال لقارئ القرآن: اقرأ وارق، فلا يكون في الجنة بعد النبيين والصديقين أرفع درجةً منه».

وقال عليه السلام :

«نزل القرآن آثلاثاً: ثلث فينا وفي عدونا، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام».

الزهراء سيّدة النساء عليها السلام والقرآن

قالت عليها أفضل الصلاة وأتمّ التسليم في وصف القرآن الكريم وما فيه من العظمة من خطبتها المشهورة في أمر فذك :

«لله فيكم عهدٌ قدّمه إليكم، وبقية استخلفها عليكم : كتاب الله، بينة بصائرنا وآي منكشفة سرائرها، وبرهان متجلية ظواهره، مديم للبرية استماعه، وقائداً

١١٦ القرآن الكريم في ميزان الثقلين

إلى الرضوان أتباعه، ومؤدياً إلى النجاة أشياعه، فيه تبيان حجج الله المنيرة، ومحارمه المحرّمة، وفوائده المدوّنة، وجمله الكافية، ورخصه الموهوبة، وشرائطه المكتوبة، وبيّناته الجالية».

الإمام المجتبي عليه السلام والقرآن

قال الإمام المجتبي سبط رسول الله، الحسن بن عليّ عليهم أفضل الصلاة وأتمّ التسليم في وصف مقامات القرآن الشامخة :

«إنّ هذا القرآن فيه مصاييح النور وشفاء الصدور، فليجلّ جلال بصره، وليلمم الصفة فكره، فإنّ التفكير حياة قلب البصير، كما يمشي المستتير في الظلمات بالنور».

وقال عليه السلام :

«من قرأ القرآن كانت له دعوة مجابة؛ إمّا معجّلة أو مؤجّلة».

وقال عليه السلام :

«اعلموا علماً يقيناً أنّكم... لن تتلوا الكتاب حقّ تلاوته حتّى تعرفوا الذي حرّفه، فإذا عرفتم ذلك عرفتم البدع والتكلّف».

السبط الشهيد عليه السلام والقرآن

قال ريحانة الرسول وسبط البتول الإمام الحسين بن عليّ عليهم جميعاً سلام الله وبركاته وصلواته وتحياّته في وصف القرآن :

«القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق».

وقال عليه السلام :

«كتاب الله عزّ وجلّ على أربعة أشياء : على العبارة، والإشارة، واللطائف، والحقائق. فالعبارة للعوام، والإشارة للخواصّ، واللطائف للأولياء، والحقائق للأنبياء».

وقال عليه السلام :

«من قرأ آية في كتاب الله عزّ وجلّ في صلّاته قائماً، يُكْتَبَ له بكلّ حرفٍ مائة حسنة، فإذا قرأها في غير صلاة كتب الله له بكلّ حرفٍ عشر حسنات، وإن استمع القرآن كتب الله له بكلّ حرفٍ حسنة، وإن ختم القرآن ليلاً، صلّت عليه الملائكة حتّى يصبح، وإن ختمه نهاراً، صلّت عليه الحفظة حتّى يمسي، وكانت له دعوة مجابة، وكان خيراً له ممّا بين السماء إلى الأرض. قلت : هذا لمن قرأ، فمن لم يقرأ؟ قال : يا أخا بني سعد، إنّ الله جواد ماجد كريم، إذا قرأ ما معه أعطاه الله ذلك».

الإمام السجّاد عليه السلام والقرآن

قال الإمام السجّاد زين العباد عليّ بن الحسين عليه أفضل الصلاة والسلام في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ^(١)، قال :

«وإن كنتم - أيها المشركون واليهود وسائر النواصب - من المكذّبين لمحمّد

في القرآن في تفضيله علياً أخاه المبرز علي الفاضلين، الفاضل علي المجاهدين، الذي لا نظير له في نصره المتقين، وقمع الفاسقين، وإهلاك الكافرين، وبتّ دين الله في العالمين، ﴿إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ في أبطال عبادة الأوثان من دون الله، وفي النهي عن موالاته أعداء الله ومعاداة أولياء الله، وفي الحث علي الانقياد لأخي رسول الله ﷺ واتخاذة إماماً واعتقاده فاضلاً راجحاً، لا يقبل الله عزّ وجلّ إيماناً ولا طاعة إلا بموالاته، وتظنون أنّ محمداً تقوله من عنده، ونسبه إلى ربّه ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ مثل محمداً أمي لم يختلف قطّ إلى أصحاب كتب وعلم وتلمذ لأحد ولا تعلّم منه، وهو من قد عرفتموه في حضره وسفره، لم يفارقكم قطّ إلى بلد ليس معه منكم جماعة يراعون أحواله، ويعرفون أخباره، ثمّ جاءكم بعد بهذا الكتاب المشتمل علي هذه العجائب، فإن كان منقولاً كما تزعمونه فأنتم الفصحاء والبلغاء والشعراء والأدباء الذين لا نظير لكم في سائر الأديان ومن سائر الأمم، فإن كان كاذباً فاللغة لغتكم، وجنسه جنسكم، وطبعه طبعكم، وسيتفق لجماعتكم أو بعضكم معارضة كلامه هذا بأفضل منه أو مثله، لأنّ ما كان من قبل البشر لا عن الله، فلا يجوز إلا أن يكون في البشر من يتمكّن من مثله، فأتوا بذلك لتعرفوه، وسائر النظائر إليكم في أحوالكم، أنّه مبطل مكذب علي الله ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الذين يشهدون بزعمتكم أنّكم محقّقون وأنّ ما تجيئون به نظير لما جاء به محمداً ﷺ وشهداؤكم الذين يزعمون أنّهم شهداؤكم عند ربّ العالمين لعبادتكم لها وتشفع لكم إليه ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في قولكم أنّ محمداً تقوله، ثمّ قال الله عزّ وجلّ ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾^(١) هذا الذي تحدّثتكم به

﴿ وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ أي ولا يكون ذلك منكم ولا تقدرّون عليه، فاعلموا أنّكم مبطّلون وأنّ محمّداً الصادق الأمين، المخصوص برسالة ربّ العالمين، المؤيّد بالروح الأمين، وأخيه أمير المؤمنين وسيدّ الوصيّين، فصدّقوه فيما يخبر به عن الله من أوامره ونواهيه، وفيما يذكره من فضل عليّ وصيّه وأخيه ﴿ فَاتَّقُوا ﴾ بذلك عذاب ﴿ النَّارِ الَّتِي وَقُودُهَا ﴾ وخطبها ﴿ النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ حجارة الكبريت أشدّ الأشياء حرّاً ﴿ أُعِدَّتْ ﴾ تلك النار ﴿ لِلْكَافِرِينَ ﴾ بمحمّد والشاكّين في نبوّته والدافعين لحقّ أخيه عليّ والجاحدين لإمامته.

وقال عليه السلام :

«لومات ما بين المشرق والمغرب لما استوحشت بعد أن يكون القرآن

معي».

ومن دعائه عليه السلام عند ختمه القرآن :

«اللهمّ فإذا أقدتنا المعونة على تلاوته، وسهّلت جواسي أنفسنا بحسن عبارته، فاجعلنا ممّن يرعاه حقّ رعايته، ويدين لك باعتقاد التسليم لمحكم آياته».

وقال عليه السلام :

«آيات القرآن خزائن، فكلّمنا فتحت خزنةً ينبغي لك أن تنظر ما فيها».

باقر العلوم عليه السلام والقرآن

ورد في بصائر الدرجات بسنده عن سعد الإسكافي، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول النبيّ صلى الله عليه وآله : «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي

١٢٠ القرآن الكريم في ميزان الثقلين

أهل بيتي فتمسكوا بهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»، قال : فقال أبو جعفر عليه السلام :

« لا يزال كتاب الله والدليل منا يدلّ عليه حتى يردا على الحوض ».

وجاء في الاحتجاج بسنده عن أبي جعفر عليه السلام في خطبة الرسول صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف في يوم الغدير، قال : قال صلى الله عليه وآله :

« معاشر الناس، إنّ عليّاً والطّيبين من ولدي هم الثقل الأصغر والقرآن الثقل الأكبر، فكلّ واحد منبئ عن صاحبه وموافق له، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، هم أمناء الله في خلقه، وحكماؤه في أرضه، ألا وقد أدّيت، ألا وقد بلغت، ألا وقد أسمعت، ألا وقد أوضحت، ألا وإنّ الله عزّ وجلّ قال، وأنا قلت عن الله عزّ وجلّ ».

وورد عن أبي جعفر عليه السلام أيضاً في بصائر الدرجات، عن جابر، قال : قال أبو جعفر عليه السلام :

« دعا رسول الله أصحابه بمنى فقال : يا أيّها الناس، إنّي تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، ثمّ قال : يا أيّها الناس، إنّي تارك فيكم حرّمات الله كتاب الله وعترتي والكعبة البيت الحرام. ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام : أمّا كتاب الله فحرّفوا، وأمّا الكعبة فهدموا، وأمّا العترة فقتلوا، وكلّ ودائع الله فقد تبرّوا - أهلكوا - ».

وقال عليه السلام :

« من دخل على إمامٍ جائرٍ فقرأ عليه القرآن يريد بذلك عرضاً من عرض

القرآن في كلام المعصومين عليه السلام ١٢١

الدينا، لعن القارئ بكلّ حرف عشر لعنات، ولعن السامع بكلّ حرف لعنة». وقال لقتادة بن دعامة: «يا قتادة، أنت فقيه أهل البصرة»؟ فقال: هكذا يزعمون.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «بلغني أنّك تفسّر القرآن»، قال له قتادة: نعم.
فقال أبو جعفر عليه السلام: «بعلم تفسّر أم بجهل؟» قال: لا أعلم - إلى أن قال: -
«يا قتادة، إنّما يعرف القرآن من خوطب به».
وقال عليه السلام:

«تعلّموا القرآن فإنّ القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة نظر إليها الخلق...».
وقال عليه السلام:

«يجيء القرآن يوم القيامة في أحسن منظور إليه صورةً، فيمرّ بالمسلمين فيقولون: هذا رجل منّا، فيجاوزهم إلى النبيّن فيقولون: هو منّا، فيجاوزهم إلى الملائكة المقربين فيقولون: هو منّا، حتّى ينتهي إلى ربّ العزّة جلّ وعزّ فيقول: يا ربّ، فلان بن فلان أظمأْتُ هواجره، وأسهرت ليله في دار الدنيا، وفلان بن فلان لم أظمي هواجره ولم أسهر ليله، فيقول تعالى: أدخلهم الجنّة على منازلهم، فيقوم، فيتبعونه، فيقول للمؤمن: اقرأ وارقه، قال: فيقرأ ويرقأ حتّى يبلغ كلّ رجل منهم منزلته التي هي له فينزلها».
وقال عليه السلام:

«إنّ القرآن واحد، نزل من عند واحد، ولكنّ الاختلاف يجيء من قبل الرواة».

الإمام الصادق عليه السلام والقرآن

قال الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام في عظمة القرآن في الكافي بسنده،
قال أبو عبد الله عليه السلام :

«إذا جمع الله عزّ وجلّ الأوّلين والآخريّن، إذا هم بشخصٍ قد أقبل لم يُرَ قطّ أحسن صورة منه، فإذا نظر إليه المؤمنون - وهو القرآن - قالوا: هذا منّا، هذا أحسن شيء رأينا، فإذا انتهى إليهم جازهم، ثمّ ينظر إليه الشهداء، حتّى إذا انتهى إلى آخرهم جازهم، فيقولون: هذا القرآن، فيجوزهم كلّهم، حتّى إذا انتهى إلى المرسلين فيقولون: هذا القرآن، فيجوزهم، حتّى ينتهي إلى الملائكة فيقولون: هذا القرآن، فيجوزهم، ثمّ ينتهي حتّى يقف عن يمين العرش، فيقول الجبّار: وعزّتي وجلالي وارتفاع مكاني، لأكرمّن اليوم من أكرمك، ولأهينّن من أهانك»، وهذا يعني أنّ القرآن الكريم يتمثّل يوم القيامة كما ورد ذلك في نصوص كثيرة، ويُجازى من أكرمه بالعمل به، وبكلّ ما يصدق عليه عنوان الإكرام والتقدير والاحترام، كما يهان من أهانته.

ولمّا سئل الإمام الصادق عليه السلام : ما بال القرآن لا يزداد على النشر والدرس إلاّ غضاضة - أي كان غضّاً جديداً - ؟ قال عليه السلام :

«لأنّ الله تبارك وتعالى لم يجعله لزمان دون زمان، ولا لناس دون ناس، فهو في كلّ زمان جديد، وعند كلّ قومٍ غضٌّ إلى يوم القيامة».

وقال عليه السلام :

«من لم يعرف الحقّ من القرآن لم يتنكّب الفتن».

«فيه خبركم وخبر من قبلكم وخبر من بعدكم وخبر السماء والأرض، ولو آتاكم من يخبركم عن ذلك لعجبتكم».

«وما من أمر يختلف فيه اثنان إلا وله أصل في كتاب الله عز وجل، ولكن لا تبلغه عقول الرجال».

«ينبغي للمؤمن أن لا يموت حتى يتعلم القرآن، أو يكون في تعلمه».

«من مات من أوليائنا وشيعتنا ولم يحسن القرآن علم في قبره ليرفع الله فيه درجته، فإن درجات الجنة على قدر آيات القرآن، فيقال لقارئ القرآن: اقرأ وارق».

«من فسّر القرآن برأيه فأصاب لم يؤجر، وإن أخطأ كان إثم عليه».

«إن الله جعل ولايتنا أهل البيت قطب القرآن، وقطب جميع الكتب، عليها يستدير محكم القرآن، وبها يوهب الكتب ويستبين الإيمان».

«إن الله بعث نبيّه بإيّاك أعني واسمعي يا جارة».

«ما عاتب الله نبيّه فهو يعني به من قد مضى في القرآن مثل قوله: (ولولا أن تبنتك لقد كدت تركن إليه شيئاً قليلاً) عنى بذلك غيره».

«إن هذا القرآن فيه منار الهدى ومصابيح الدجى، فليجلّ جلال بصره، ويفتح للضياء نظره، فإن التفكّر حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور».

وعنه عليه السلام :

«شكا رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وجعاً في صدره فقال: استشف بالقرآن، فإن الله عز وجل يقول: (وشفاء لما في الصدور)».

وعنه أيضاً :

« كان في وصية أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه : اعلّموا أنّ القرآن هدى النهار، ونور الليل المظلم على ما كان من جهد وفاقه ».

وقال عليه السلام :

« لا والله لا يرجع الأمر والخلافة إلى آل أبي بكرٍ وعمر أبداً، ولا إلى بني أمية أبداً، ولا في ولد طلحة والزبير أبداً. وذلك أنّهم نبذوا القرآن وأبطلوا السنن وعطلوا الأحكام ».

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله :

« القرآن هدى من الضلالة، وتبيان من العمى، واستقالة من العثرة، ونور من الظلمة، وضياء من الأجداث - القبر - وعصمة من الهلكة، ورشد من الغواية، وبيان من الفتن، وبلاغ من الدنيا إلى الآخرة، وفيه كمال دينكم، وما عدل أحد عن القرآن إلا إلى النار ».

« إنّ القرآن زاجر وأمر، يأمر بالجنة، ويزجر عن النار ».

وقال عليه السلام :

« الناس أربعة : رجل أوتي الإيمان ولم يؤت القرآن، ورجل أوتي القرآن ولم يؤت الإيمان، ورجل أوتي القرآن وأوتي الإيمان، ورجل لم يؤت القرآن ولم يؤت الإيمان، أمّا الذي أوتي الإيمان ولم يؤت القرآن فمثلته كمثل الثمرة طعمها حلو ولا ريح لها، وأمّا الذي أوتي القرآن ولم يؤت الإيمان فمثلته كمثل الآس ريحها طيب وطعمها مرّ، وأمّا الذي أوتي القرآن والإيمان فمثلته كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب، وأمّا الذي لم يؤت الإيمان ولا القرآن فمثلته كمثل الحنظلة طعمها مرّ ولا ريح لها ».

وعنه عليه السلام :

« قال النبي صلى الله عليه وآله : إن الرجل الأعجمي من أمّتي ليقرا القرآن بعجمته فترفعه

الملائكة على عريته ».

وقال عليه السلام :

« القرآن عهد الله إلى خلقه، فقد ينبغي للمرء المسلم أن ينظر في عهده، وأن

يقرا منه في كل يوم خمسين آية ».

وقال عليه السلام :

« من استمع حرفاً من كتاب الله من غير قراءة كتّبه الله تعالى له به حسنة،

ومحا عنه سيئة، ورفع له درجة، ومن قرأ نظراً من غير صوت ثبّت الله له بكلّ

حرف حسنة، ومحا عنه سيئة، ورفع له درجة، ومن تعلّم منه حرفاً ظاهراً كتب الله

له عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، قال : لا أقول

بكلّ آية ولكن بكلّ حرف باء أو ياء أو شبههما، قال : ومن قرأ حرفاً وهو جالس

في صلاة كتب الله له به خمسين حسنة، ومحا عنه خمسين سيئة، ورفع له خمسين

درجة، ومن قرأ حرفاً وهو قائم في صلاته، كتب الله له مئة حسنة، ومحا عنه مئة

سيئة، ورفع له مئة درجة، ومن ختمه كانت له دعوة مستجابة مؤخّرة أو معجّلة »،

قال : قلت : جعلت فداك، ختمه كله ؟ قال : « ختمه كله ».

عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : قلت له : جعلت فداك ؟

إنّي أحفظ القرآن على ظهر قلبي، فأقرأه عن ظهر قلبي أفضل أو أنظر في

المصحف ؟ قال : فقال لي : « لا، بل اقرأه وانظر في المصحف فهو أفضل، أما

علمت أنّ النظر في المصحف عبادة ».

« من قرأ القرآن في المصحف مُتّع ببصره وخُفّف عن والديه - العذاب - وإن

كانا كافرين».

«لا بأس أن يقرأ في المصحف على غير وضوء، ولا يمسه الكتاب».

«ليعجبني أن يكون في البيت مصحف يطرد الله به الشياطين».

«ثلاثة يشكون إلى الله العزيز الجبار: مسجد خراب لا يصلّي فيه أهله،

وعالم بين جهال، ومصحف معلق قد وقع عليه الغبار لا يُقرأ فيه».

عن يعقوب الأحمر، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، إنّه قد

أصابني هموم وأشياء لم يبقَ من الخير إلّا وقد تفلّنت مئّي منه طائفة، حتّى القرآن

لقد تفلّنت مئّي طائفة منه، قال: ففزع عند ذلك حين ذكرت القرآن، ثمّ قال:

«إنّ الرجل لينسى السورة من القرآن فيأتيه يوم القيامة حتّى تشرق عليه

في درجة من بعض الدرجات فيقول: السلام عليك، فيقول: وعليك السلام، من

أنت؟ فيقول: أنا سورة كذا وكذا، ضيّعتني وتركنتي، أما لو تمسّكت بي بلغت بك

هذه الدرجة».

الإمام الكاظم عليه السلام والقرآن

قال الإمام الكاظم موسى بن جعفر عليه السلام في القرآن الكريم:

«عدد درجات الجنّة عدد آي القرآن، فإذا دخل صاحب القرآن الجنّة،

قيل له: ارفأً وارقأً لكلّ آية درجة، فلا تكون فوق حافظ القرآن درجة».

وله عليه السلام مناظرات مع هارون العباسي، منها أنّ هارون يسأله عليه السلام أنّه لم

يقول الناس لهم: (يا بني رسول الله) وهم بنو عليّ عليه السلام، ويطلب منه أن يجيبه من

القرآن، فيقول: أوّ تخبرني بحجّتكم فيه يا ولد علي؟ وأنت يا موسى يعسوبهم

وإمام زمانهم، كذا أنهي إليّ، ولست أعنيك في كل ما أسألك عنه، حتى تأتيني فيه بحجة من كتاب الله، فأنتم تدعون معشر ولد عليّ أنه لا يسقط عنكم منه شيء، ألف ولا واو، إلّا وتأويله عندكم، واحتججتم بقوله عزّ وجلّ: (ما فرطنا في الكتاب من شيء)، وقد استغنيتم عن رأي العلماء وقياسهم... فيجيبه الإمام عليه السلام من كتاب الله^(١).

الإمام الرضا عليه السلام والقرآن

قال الإمام الرضا عليه السلام في وصف القرآن الكريم:

«هو حبل الله المتين وعروته الوثقى، وطريقته المثلى، المؤدّي إلى الجنة، والمنجي من النار، لا يُخلق من الأزمنة، ولا يعث على الألسنة، لأنّه لم يجعل لزمانٍ دون زمان، بل جعل دليل البرهان، وحجّة على كلّ إنسان، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد».

وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام، بسنده عن الرضا عليه السلام في كتابه إلى المأمون

قال:

«محض الإسلام شهادة أن لا إله إلّا الله... إلى أن قال: والتصديق بكتابه الصادق... إلى أن قال: وإنّه حقّ كلّ من فاتحته إلى خاتمته، نؤمن بمحكمه ومتشابهه، وخاصّه وعامّه، ووعدّه ووعيده، وناسخه ومنسوخه، وقصصه وأخباره، لا يقدر أحد من المخلوقين أن يأتي بمثله، وإنّ الدليل بعده، والحجّة

(١) عيون أخبار الرضا ١: ٨١، وبحار الأنوار ٤٨: ١٢٥، والاحتجاج ٢: ١٦١.

١٢٨ القرآن الكريم في ميزان الثقلين

على المؤمنين، والقائم بأمر المسلمين، والناطق عن القرآن والعالم بأحكامه أخوه وخليفته ووصيه ووليّه، الذي كان منه بمنزلة هارون من موسى، عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وذكر الأئمة عليهم السلام، ثم قال: وإن كلّ من خالفهم ضالّ مضلّ باطل، تارك للحقّ والهدى، وإنّهم المعبرون عن القرآن، والناطقون عن الرسول صلى الله عليه وآله بالبيان».

وقال في قوله تعالى: (عفا الله عنك لِمَ أذنت لهم): «هذا ممّا نزل، بإيّاك أعني واسمعي يا جارة...»، وكذلك قوله عزّ وجلّ: (لئن أشركت ليحبطنّ عملك)، وقوله عزّ وجلّ: (ولولا أن تبتناك لقد كدت تركن إليهم).
وعن معمر بن خلّاد، عن الإمام الرضا عليه السلام، قال: سمعته يقول:
«ينبغي للرجل إذا أصبح أن يقرأ بعد التعقيب خمسين آية».

جواد الأئمة عليهم السلام والقرآن

وروي بسندٍ معتبر أنّه كان أبو جعفر الثاني عليه السلام إذا دخل شهر جديد يصليّ أوّل يوم منه ركعتين، يقرأ في الركعة الأولى الحمد وقل هو الله أحد لكلّ يوم إلى آخره مرّة، وفي الركعة الأخرى الحمد مرّة وإنا أنزلناه مثل ذلك، ويتصدّق بما يسهل، يشتري به سلامة ذلك الشهر كلّّه.

وروى الشيخ المفيد بسنده عن جعفر بن محمّد الصوفي، قال: سألت أبا جعفر محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام، قلت له: يا ابن رسول الله، لم سمّي رسول الله صلى الله عليه وآله الأمّي؟ فقال: «وما يقول الناس؟» قلت: جعلت فداك، يقولون: إنّما سمّي الأمّي لأنّه لم يكن يكتب. فقال عليه السلام: «كذبوا، عليهم لعنة الله، أتى

يكون ذلك ويقول الله عزّ وجلّ في كتابه : (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) ، فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن ؟ والله لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ ويكتب باثنين وسبعين أو ثلاثة وسبعين لساناً ، وإنما سمّي الأمي ، لأنه من أهل مكّة ، ومكّة من أمّهات القرى ، وذلك قول الله في كتابه : (لتندر أم القرى ومن حولها) .

وعن أبي جعفر الثاني عليه السلام ، قال :

« بعث رسول الله صلى الله عليه وآله سلمان إلى فاطمة عليها السلام لحاجة ، قال سلمان : فوقفت بالباب وقفة حتى سلّمت ، فسمعت فاطمة تقرأ القرآن خفياً ، والرحى تدور من برّ ، ما عندها أنيس ، قال : فعدت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت : يا رسول الله ، رأيت أمراً عظيماً ، فقال : وما هو يا سلمان ؟ تكلم بما رأيت ، قلت : وقفت بباب ابنتك يا رسول الله فسمعت فاطمة تقرأ القرآن من خفاء والرحى تدور من برّ ، وما عندها أنيس ! قال : فتبسّم صلى الله عليه وآله وقال : يا سلمان ، إن ابنتي فاطمة ملأ الله قلبها وجوارحها إيماناً ويقيناً إلى ما شاء ، ففرغت لطاعة ربّها ، فبعث الله ملكاً اسمه روفائيل - وفي موضع آخر : رحمة - فأدار لها الرحى ، وكفاها الله مؤونة الدنيا والآخرة . »

وقال عليه السلام :

« وكلّ أمة قد رفع الله عنهم علم الكتاب حين نبذوه ، وولّاهم عدوهم حين تولّوه ، وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه وحرفوا حدوده ، فهم يروونه ، ولا يرعونه ، والجهال يعجبهم حفظهم للرواية ، والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية . »
لا يخفى أنّ المقصود أن نذكر نماذج من روايات أهل البيت عليهم السلام في تكريمهم للقرآن الكريم ، والأخذ منه وتلاوته والعمل به ، وكيف أنّ القرآن الكريم

١٣٠ القرآن الكريم في ميزان الثقلين

يؤثر في حياتنا، وحتى في أرزاقنا وحفظنا من الآفات والبليات، وما أكثر الأخبار والروايات في هذا الباب، لم تتعرض لها طلباً للاختصار.

الإمام النقي عليه السلام والقرآن

روي بسندٍ معتبر عن أبي الحسن الثالث عليه السلام أنه قال : دخل أشجع السلمي على الصادق عليه السلام وقال : يا سيدي، أنا كثير الأسفار وأحصل في المواضع المفزعة فتعلمني ما آمن به علي نفسي ؟ قال : فإذا خفت أمراً فاترك يمينك على أم رأسك واقراً برفيع صوتك ﴿ أَفَغَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَتَّبِعُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾^(١)، قال أشجع : فحصلت في وادٍ فيه الجنّ، فسمعت قائلاً يقول : خذوه، فقرأتها، فقال قائل : كيف نأخذه وقد احتجز بأية طيبة».

الإمام العسكري عليه السلام والقرآن

وروي بسندٍ معتبر عن عليّ بن عمر العطار، قال : دخلت إلى أبي الحسن العسكري عليه السلام يوم الثلاثاء، فقال : لم أركب بالأمس ؟ قال : كرهت الحركة في يوم الاثنين . قال : يا عليّ، من أحب أن يقيه الله شرّ يوم الاثنين فليقرأ في أوّل ركعة صلاة الغداة ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ ﴾^(٢)، ثم قرأ أبو الحسن عليه السلام : ﴿ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ

(١) آل عمران : ٨٣ .

(٢) الدهر : ١ .

شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾.

الإمام الحجّة المنتظر عليه السلام والقرآن

وروي بسندٍ صحيح أنه كتب محمد الحميري إلى القائم عجل الله فرجه الشريف: روي في ثواب القرآن في الفرائض وغيرها أن العالم عليه السلام قال: عجباً لمن لم يقرأ في صلاته: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ ^(١)، كيف لم تقبل صلاته؟ وروي: ما زكت صلاة من لم يقرأ فيها ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ^(٢)، وروي: إن من قرأ في الفريضة (الهمزة) أعطي من الثواب قدر الدنيا، فهل يجوز أن يقرأ الهمزة ويدع هذه السور التي ذكرناها مع ما روي أنه لا تقبل صلاته ولا تزكو إلا بهما؟

التوقيع:

«الثواب في السور على قدر ما روي، وإذا ترك سورة ممّا فيها الثواب وقرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ و ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ ﴾ لفضلهما أعطي ثواب ما قرأ و ثواب السورة التي ترك، ويجوز أن يقرأ هاتين السورتين وتكون صلاته تامة، ولكن يكون قد ترك الفضل».

(١) الدهر: ١١.

(٢) القدر: ١.

(٣) الإخلاص: ١.

الخاتمة

من كمال العلم وجماله العمل به، والعلم بلا عمل كليلة بلا قمر، وشجرة بلا ثمر، فيكون الظلام، ويكون العلم حينئذٍ هو الحجاب الأكبر، فإن هكذا علم ليس فقط لا يُنتفع به، بل يكون حطباً للنار كالأشجار اليابسة التي تفقد الثمار.

العلم يهتف بالعمل، فإن وجدته بقي وإلا ارتحل، لأن العلم وحشي إن تركته يمشي، ولكي يبقى لا بدّ من تقييده بالعمل، والعلم النافع هو ما كان مقروناً بالعمل الصالح. وإذا أراد الإنسان ولوج سماء المعالي وآفاق الفضائل والمعارف ولكي يحلّق على قمم المكارم والمحامد لا بدّ له من جناحي العلم والعمل معاً، وإلا أحدهما دون الآخر لا ينتج نفعاً ولا دفعاً، إن لم يشكل بحدّ ذاته وبالأيسر الهدم والانحطاط والشقاء... وكم من عالم متهتك لم يعمل بما علم، فأخلّ بشرف الدين وخان أمانة ربّ العالمين، فأضلّ وضلّ، وكم من جاهل متنسك شوّه سمعة الدين وأساء إلى رسالة سيّد المرسلين، فقد اغترّ وأغرّ الناس بظاهريّ مزيف فساقتهم إلى مجاهيل الظلام ومهاوي مهلكة.

إنّ القرآن كتاب الله الذي لا ريب فيه، إنّما ينتفع منه بالعلم والعمل به، وحتىّ هذا الأصل والمنطلق ركّزت النصوص واهتمتّ بذلك غاية الاهتمام ومن

لسان الروايات تبين خطورة الموقف وأهميته .

قال رسول الله ﷺ :

«إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالتَّخَشُّعِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ لِحَامِلِ الْقُرْآنِ، وَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ لِحَامِلِ الْقُرْآنِ، أَلَيْسَ يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَسْفَهَ فِي مَنْ يَسْفَهُ - أَيْ يَكُونُ سَفِيهًا وَجَاهِلًا مَعَ السَّفَهَاءِ وَالْجُهَّالِ - أَوْ يَغْضِبَ فَيَمْنُ يَغْضِبُ، أَوْ يَحْتَلِّ فَيَمْنُ يَمْتَدِّ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ لِفَضْلِ الْقُرْآنِ».

قال الإمام الصادق عليه السلام :

«الحافظ للقرآن العامل به مع السفارة الكرام البررة».

وقال الإمام الجواد عليه السلام :

«وَكُلَّ أُمَّةٍ قَدِ رَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ عِلْمَ الْكِتَابِ حِينَ نَبَذُوهُ، وَوَلَاهُمْ عِدْوَهُمْ حِينَ تَوَلَّوْهُ، وَكَانَ مِنْ نَبْذِهِمُ الْكِتَابُ أَنْ أَقَامُوا حُرُوفَهُ وَحَرَفُوا حُدُودَهُ، فَهَمَّ يَرُودُهُ وَلَا يَرَعُونَهُ، وَالْجُهَّالُ يَعْجَبُهُمْ حَفْظُهُمْ لِلرَّوَايَةِ، وَالْعُلَمَاءُ يَحْزَنُهُمْ تَرْكُهُمْ لِلرَّعَايَةِ».

وقال أمير المؤمنين عليه السلام :

«مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ مَمَّنٌ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا».

وقال الإمام الباقر عليه السلام :

«قَرَأَ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةَ ... وَرَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَوَضَعَ دَوَاءَ الْقُرْآنِ عَلَى دَاءِ قَلْبِهِ، فَأَسْهَرَ بِهِ لَيْلَهُ وَأَطْمَأَنَّنَهُ نَهَارَهُ، وَقَامَ بِهِ فِي مَسَاجِدِهِ، وَتَجَافَى بِهِ عَنِ فِرَاشِهِ، فَبِأَوْلَئِكَ يَنْزِلُ اللَّهُ الْغَيْثَ مِنَ السَّمَاءِ، فَوَاللَّهِ لَهَؤُلَاءِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ أَعَزُّ مِنَ الْكِبْرِيتِ الْأَحْمَرِ».

صدر للمؤلف

- ١- كلمة في عظمة الحجّ (طبع سنة ١٣٩٠ و١٤٠٠ هجري ~~١٤٠٠~~ سنة ١٤٠٠)
- ٢- الحقّ والحقيقة بين الجبر والتفويض.
- ٣- احكام دين اسلام (الطبعة الثانية).
- ٤- لمحة من حياة الإمام القائد (الطبعة الثانية).
- ٥- راهنمای قدم بقدم حجاج (الطبعة الثالثة).
- ٦- السعيد والسعادة بين القدماء والمتأخرين.
- ٧- الكوكب الدرّي في حياة السيّد العلوي عليه السلام.
- ٨- عقائد المؤمنين (ترجم إلى لغة الأردو).
- ٩- تحفة الزائرین.
- ١٠- قبسات من حياة سيّدنا الأستاذ (الطبعة الثالثة وترجم إلى الأردو).
- ١١- دليل السائحين إلى سورية ودمشق.
- ١٢- عبقات الأنوار في تراجم أعلام من دمشق.
- ١٣- المعالم الأثرية في الرحلة الشامية.
- ١٤- التوبة والتائبون على ضوء القرآن والسنة (ج ٤ من الموسوعة)^(١).

(١) لقد جمعت المطبوعات والمخطوطات في موسوعة كبرى (رسالات إسلامية) تضمّ مئة مجلّد طبع منها ١٣ مجلّداً والحمد لله.

- ١٥- القصاص على ضوء القرآن والسنة (ج ٨-٩-١٠ من الموسوعة).
- ١٦- تحفة فدوى يا نيايش مؤمنان (فارسي الطبعة الثانية).
- ١٧- فقهاء الكاظمية المقدسة.
- ١٨- دروس اليقين في معرفة أصول الدين (ج ١ من الموسوعة).
- ١٩- التقيّة بين الأعلام (ج ٢ من الموسوعة - الطبعة الثانية).
- ٢٠- عليّ المرتضى نقطة باء البسملة (ج ٦ من الموسوعة - الطبعة الثانية).
- ٢١- رسالة في العشق.
- ٢٢- امام وقيام (فارسي).
- ٢٣- وميض من قبسات الحقّ (ج ٦ من الموسوعة - الطبعة الثانية).
- ٢٤- في رحاب الحسينيات القسم الأوّل.
- ٢٥- بيان المحذوف في تنمّة كتاب الأمر بالمعروف.
- ٢٦- في رحاب علم الرجال.
- ٢٧- المؤمن مرآة المؤمن.
- ٢٨- القول المحمود في القانون والحدود.
- ٢٩- بهجة المؤمنين في زيارات الطيبات والطيبين (الطبعة الثانية).
- ٣٠- مقام الأنس بالله.
- ٣١- الروضة البهية في شؤون حوزة قم العلمية.
- ٣٢- السيرة النبوية في السطور العلوية (ج ٧ من الموسوعة).

١٣٦ القرآن الكريم في ميزان الثقلين

٣٣- سرّ الخليقة وفلسفة الحياة (الطبعة الثانية).

٣٤- السؤال والذكر في رحاب القرآن والعترة (ج ١١ من الموسوعة -

الطبعة الثانية).

٣٥- الأنوار القدسيّة (ج ٧ من الموسوعة - ترجم إلى الأردود الطبعة

الثانية).

٣٦- كلمة التقوى في القرآن الكريم (ترجم إلى الإنجليزية).

٣٧- حول دائرة المعارف والموسوعة الفقهيّة.

٣٨- رسالتنا (ج ٣ من الموسوعة - الطبعة الثانية).

٣٩- بيوتات الكاظمية (ج ١٢ من الموسوعة - الطبعة الثانية).

٤٠- التقيّة في رحاب العلمين (ج ٢ من الموسوعة).

٤١- مواعظ ونصائح (عربي وأردو).

٤٢- دور الأخلاق المحمّدية في تحكيم مباني الوحدة الإسلامية (ج ٣ من

الموسوعة - الطبعة الثانية).

٤٣- سهام في نحر الوهاية.

٤٤- حبّ الله نماذج وصور (ج ١٢ من الموسوعة - الطبعة الثانية).

٤٥- الحبّ في ثورة الإمام الحسين (ج ١٢ من الموسوعة - الطبعة الثانية).

٤٦- طلوع البدرين في ترجمة العلمين.

٤٧- لماذا الشهور القمرية؟

صدر للمؤلف ١٣٧

٤٨- النبوغ وسرّ النجاح في الحياة (ج ١٢ من الموسوعة - الطبعة الثانية).

٤٩- كيف أكون موفقاً في الحياة؟ (ج ١٢ من الموسوعة - الطبعة الثانية).

٥٠- الإخلاص في الحجّ.

٥١- على أبواب شهر رمضان المبارك (ج ١١ من الموسوعة - الطبعة

الثانية).

٥٢- حقيقة القلوب في القرآن الكريم.

٥٣- في رحاب الحسينيات - القسم الثاني.

٥٤- أهل البيت سفينة النجاة (ج ٧ من الموسوعة - الطبعة الثانية).

٥٥- جلوة من ولاية أهل البيت (ج ٥ من الموسوعة - الطبعة الثانية).

٥٦- فاطمة الزهراء ليلة القدر (ج ٦ من الموسوعة - الطبعة الثالثة).

٥٧- الشاكري كما عرفته.

٥٨- خصائص القائد الإسلامي في القرآن الكريم (ج ٣ من الموسوعة -

الطبعة الثانية).

٥٩- طالب العلم والسيرة الأخلاقية (ج ٣ من الموسوعة).

٦٠- أخلاق الطيب في الإسلام (ج ٣ من الموسوعة).

٦١- من حياتي.

٦٢- منهاج المؤمنين.

٦٣- السرّ في آية الاعتصام (ج ٧ من الموسوعة - الطبعة الثانية).

١٣٨ القرآن الكريم في ميزان الثقلين

٦٤ - الدرّ الثمين في عظمة أمير المؤمنين عليه السلام (ج ٦ من الموسوعة - الطبعة

الثانية).

٦٥ - السيف الموعود في نحر اليهود (الطبعة الثانية).

٦٦ - الكوكب السماوي مقدّمة ترجمة الشيخ العوامي.

٦٧ - حقيقة الأدب على ضوء المذهب (ج ١٣ من الموسوعة).

٦٨ - الأنفاس القدسية في أسرار الزيارة الرضوية (ج ٦ من الموسوعة -

الطبعة الثانية).

٦٩ - من وحي التربية والتعليم (ج ١١ من الموسوعة).

٧٠ - معالم الصديق والصدّاق في رحاب الروايات (ج ١١ من الموسوعة).

٧١ - المأمول في تكريم ذرّية الرسول.

٧٢ - الشيطان على ضوء القرآن.

٧٣ - تربية الأسرة على ضوء القرآن والعترة (ج ١٣ من الموسوعة).

٧٤ - الإمام المهدي وطول العمر في نظرة جديدة (ج ٦ من الموسوعة).

٧٥ - شهر رمضان ربيع القرآن (ج ١١ من الموسوعة).

٧٦ - النفحات القدسية في تراجم أعلام الكاظمية (ج ١٢ من الموسوعة).

٧٧ - الإمام الحسين في عرش الله (ج ٦ من الموسوعة).

٧٨ - هذه هي الولاية (ج ٥ من الموسوعة).

صدر للمؤلف ١٣٩

٧٩- زينب الكبرى زينة اللوح المحفوظ (ج ٦ من الموسوعة - ترجم إلى

الأردو).

٨٠- آثار الصلوات في رحاب الروايات (ج ٧ من الموسوعة).

٨١- الدرّة البهيّة في الأسرار الفاطمية (ج ٦ من الموسوعة - الطبعة الثانية).

٨٢- رفض المساومة في نشيد المقاومة.

٨٣- فنّ الخطابة في سطور.

٨٤- ماذا تعرف عن العلوم الغريبة؟

٨٥- عصمة الحوراء زينب.

٨٦- فاطمة الزهراء سرّ الوجود.

٨٧- لمحات عن الشعر والشعراء.

٨٨- إشراقات نبويّة (ج ٧ من الموسوعة).

٨٩- قبس من أدب الأولاد (ج ١٣ من الموسوعة).

٩٠- البارقة الحيدرية في الأسرار العلويّة (ج ٦ من الموسوعة).

٩١- في رحاب وليد الكعبة.

٩٢- فضيلة العلم والعلماء.

٩٣- الياقوت الثمين في بيعة عاشقين.

٩٤- أيام في الثابتة.

١٤٠ القرآن الكريم في ميزان الثقلين

٩٥- القول الرشيد في الاجتهاد والتقليد في مجلدين .

٩٦- الأسئلة والأجوبة عبر شبكة الانترنت .

٩٧- دروس في الأخلاق .

٩٨- القرآن الكريم في ميزان الثقلين^(١) .

(١) توجد معظم هذه الكتب في مكتبة (الشهايية) لبيع الكتب بجوار ضريح آية الله العظمى

السيد النجفي المرعشي - قم المقدسة - شارع إرم .

الفهرست

٣	مقدمة المحرّر
٥	المقدمة
١٣	أمّ القرى في القرآن الكريم
١٨	ربط الحاضر بالماضي والمستقبل
١٩	اهتمام المسلمين بالقرآن
٢٥	الشيعة والقرآن
٢٦	إيران والقرآن
٢٩	أوروبا والقرآن الكريم
٣٣	ماهية القرآن
٣٥	تحقيق مختصر عن ماهية القرآن
٤١	القرآن يشير إلى الطريق الصحيح
٤١	العمل بالقرآن عزّ للإنسان
٤١	القرآن هو النور الهادي
٤٢	في القرآن كلّ العلوم
٤٤	القرآن صائن لحياة الناس من التلف
٤٦	أثر حفظ وتلاوة القرآن الكريم في إصلاح الفرد والمجتمع

١٤٢ القرآن الكريم في ميزان الثقلين

- ٥٠ معطيات المدرسة القرآنية
- ٥٢ تعلّم القرآن والتفقه فيه
- ٥٥ توقيف القرآن الكريم
- ٥٦ أنصار كربلاء حفاظ القرآن
- ٦٣ متطلبات تلاوة القرآن واستماعه
- ٦٤ حملة القرآن
- ٦٦ آداب التلاوة
- ٦٧ ١- النية الصادقة
- ٦٧ ٢- تنظيف الفم
- ٦٧ ٣- الاستعاذة، والبسملة
- ٦٨ ٤- الدعاء عند أخذ القرآن وعند الفراغ منه
- ٦٩ ٥- الترتيل
- ٧٠ ٦- رعاية التجويد وإعراب القرآن
- ٧٠ ٧- الصوت الحسن
- ٧١ ٨- النظر في المصحف الشريف
- ٧٢ ٩- الذكر المناسب عند الآيات
- ٧٣ ١٠- التدبير
- ٧٤ ١١- الخشوع والحزن والبكاء
- ٧٥ ١٢- استماع القرآن وأدبه
- ٧٧ ثواب القرآن الكريم

١٤٣	الفهرست
٨٣	أصناف القراء
٨٧	واجبات المسلم تجاه القرآن
٩٥	القرآن في القرآن
١٠٤	القرآن في كلام المعصومين <small>عليهم السلام</small>
١٠٤	القرآن على لسان النبي الأعظم محمد <small>صلى الله عليه وآله</small>
١٠٨	اقرأ وارقأ
١٠٨	قارئ القرآن محفوف بالرحمة والسكينة والملائكة
١٠٨	دواء عدم نسيان القرآن
١٠٩	حملة القرآن
١١٠	تحدث مع ربك
١١١	تعلم القرآن واعمل به
١١١	أمير المؤمنين علي <small>عليه السلام</small> والقرآن
١١٥	الزهراء سيّدة النساء <small>عليها السلام</small> والقرآن
١١٦	الإمام المجتبي <small>عليه السلام</small> والقرآن
١١٦	السبط الشهيد <small>عليه السلام</small> والقرآن
١١٧	الإمام السجّاد <small>عليه السلام</small> والقرآن
١١٩	باقر العلوم <small>عليه السلام</small> والقرآن
١٢٢	الإمام الصادق <small>عليه السلام</small> والقرآن
١٢٦	الإمام الكاظم <small>عليه السلام</small> والقرآن
١٢٧	الإمام الرضا <small>عليه السلام</small> والقرآن

١٤٤ القرآن الكريم في ميزان الثقلين

١٢٨ جواد الأئمة عليه السلام والقرآن

١٣٠ الإمام النقي عليه السلام والقرآن

١٣٠ الإمام العسكري عليه السلام والقرآن

١٣١ الإمام الحجّة المنتظر عليه السلام والقرآن

١٣٢ الخاتمة

١٣٤ الفهرست

المؤلف في سطور

سماحة العلامة الأستاذ الفقيه السيّد عادل العلوي دامت بركاته.

ولد في الكاظمية المقدّسة بين الطلوعين في السادس من شهر رمضان المبارك عام ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م، ويتّصل نسبه الشريف بالإمام السجّاد - ٣٨ واسطة من عبد الله الباهر - أخ الإمام الباقر عليه السلام وأمهما السيّدّة فاطمة بنت الإمام الحسن المجتبي عليه السلام - ابن الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

والده العلامة آية الله السيّد علي بن الحسين العلوي رحمته، من علماء الكاظمية والتجف وبغداد وقم المقدّسة، دفن في المكتبة في (مسجد علوي) بقم، وله مؤلفات وخدمات اجتماعية. تلقّى دروسه في العراق في التجف الأشرف وبغداد على يد والده المرحوم وعلى غيره، وفي قم المقدّسة على يد كبار المراجع العظام والعلماء الأعلام، أمثال السيّد المرعشي النجفي رحمته والسيّد الكلبيگاني رحمته والشيخ فاضل اللنكراني دام ظلّه والشيخ جواد التبريزي دام ظلّه وغيرهم.

يعدّ اليوم من المدرّسين في حوزة قم المقدّسة، يقوم بتدريس خارج الفقه والأصول والفلسفة والكلام مضافاً إلى محاضرات في التفسير والأخلاق، شهد بعض الآيات العظام باجتهاده وفضيلته وكتب رسالته (زبدة الأفكار في نجاسة أو طهارة الكفّار) التي نال عليها درجة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية من حوزة قم العلميّة.

وقد اشتهر بكثرة تأليفاته المتنوّعة والمفيدة، فهو يسعى إلى تأسيس موسوعة إسلامية كبرى بقلمه المبارك في شتىّ الفنون والعلوم الإسلامية^(١) في أكثر من ١٥٠ كتاب ورسالة، وقد

(١) طبع من هذه الموسوعة ٢٠ مجلداً حتّى سنة ١٤٢٢، والمقصود من الرسالة ما يزيد عن عشر صفحات إلى مئة صفحة، والكتاب ما يزيد عن المئة.

طبع منها ١٠٥ ما بين كتاب ورسالة. فضلاً عن المقالات في الصحف والمجلات.
وقد عُرف بخدماته الثقافية والاجتماعية. مثل: تأسيس مستوصف الإمام السجاد عليه السلام
الخيرى، والمؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد، وجماعة العلماء والخطباء في الكاظمية
وبغداد، ودار المحققين ومكتبة الإمام الصادق عليه السلام بقم المقدّسة، ومكتبات عامّة، وتأسيس
وتولية وإشراف على حسينيّات كحسينية الإمامين الجوادين عليهما السلام في مشهد الإمام الرضا عليه السلام
وحسينية الإمامين الكاظمين عليهما السلام، ومدرسة الإمامين الجوادين عليهما السلام العلمية بقم المقدّسة،
وحسينية أهالي الكاظمية في طهران، وحسينية أمّ البنين في قرجك، وحسينية أهالي الكاظمية
في إصفهان وأهواز وكاشان، وغير ذلك.

وقد أجازاه في الرواية ما يقرب من العشرين من مشايخ الرواية كالأبيات العظام: السيّد
التجفي والسيّد الكلّبايگاني والشيخ الأراكي والشيخ اللنكراني والسيّد عبد الله الشيرازي والسيّد
محمد الشاهرودي والسيّد مفتي الشيعة والسيّد محمد حسن اللنگرودي وغيرهم ^(١).

وقد ورد في الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (إنّما العلم ثلاث: آية محكمة، وسنة
قائمة، وفريضة عادلة، وما سواهن فضل)، وهذا يعني أنّ أمّهات العلوم الإسلامية ثلاثة: العقائد
(آية محكمة)، والأخلاق (سنة قائمة)، والفقه (فريضة عادلة)، وما سواها فمن الفضيلة
والزيادة.

فانطلاقاً من هذا الحديث الشريف تجد موسوعة (رسالات إسلامية) لسيّدنا الأستاذ
تنقسم إلى أربعة أقسام، فإنّه كتب في العقائد والأخلاق والفقه، والقسم الرابع في الثقافة العامّة،
أمّا المطبوعات منها فهي كما يلي حسب الحروف الهجائيّة:

(١) اقتباس من كتاب (عظمة أمير المؤمنين علي عليه السلام) بقلم الأستاذ فاضل القرّاني، فنشكره
على ذلك، وكتاب (القصاص على ضوء القرآن والسنة - المجلّد الثالث). وجاءت ترجمة
المؤلف بالتفصيل بقلمه في كتاب (أوراق من العمر = من حياتي) الناشر.

موسوعة رسالات إسلامية

قسم العقائد

ت	الكتاب	صفحة	ط	السنة
١	آثار الصلوات في رحاب الروايات.	١٢٠	١	١٤٢٣
٢	الإمام الحسين في عرش الله.	٣٠٠	١	١٤٢١
٣	الإمام المهدي وطول العمر في نظرة جديدة.	١٢٨	١	١٤٢١
٤	الأنفاس القدسية في أسرار الزيارة الرضوية.	٥٨	٢	١٤٢١
٥	الأنوار القدسيّة.	٩٦	٢	١٤٢١
٦	أهل البيت سفينة النجاة.	٩٦	٢	١٤٢١
٧	البارقة الحيدرية في الأسرار العلوية.	٣٢	٢	١٤٢١
٨	تحفة الزائرين.	٢٠٠	١	١٤١١
٩	جلوة من ولاية أهل البيت.	٣٢	٢	١٤١٩
١٠	الحقّ والحقيقة بين الجبر والتفويض.	١٣٠	١	١٣٩٨
١١	الدّرّ الثمين في عظمة أمير المؤمنين.	١٦	٢	١٤٢١
١٢	دروس اليقين في معرفة أصول الدين.	٤٥٤	١	١٤١٤
١٣	الدّرة البهيّة في الأسرار الفاطمية.	٢٠	٢	١٤٢١
١٤	زينب الكبرى زينة اللوح المحفوظ.	١٦	٢	١٤٢١
١٥	السّرّ في آية الاعتصام.	٧٢	٢	١٤٢١

١٤٢٣	٢	٣٢	سهام في نحر الوهاية .	١٦
١٤١٨	٢	٦١	السيف الموعود في نحر اليهود .	١٧
١٤٢٣	١	١٦٠	شهد الأرواح .	١٨
١٤٢٣	٢	٨٠	عصمة الحوراء زينب .	١٩
١٤١١	١	٢٧٢	عقائد المؤمنين .	٢٠
١٤٢١	٢	١٢٤	عليّ المرتضى نقطة بآء البسملة .	٢١
١٤٢٣	٢	٩٦	فاطمة الزهراء سرّ الوجود .	٢٢
١٤٢١	٢	٣٢	فاطمة الزهراء ليلة القدر .	٢٣
١٤٢٣	١	٤٥٠	في رحاب حديث الثقلين .	٢٤
١٤٢٣	٢	٦٤	في رحاب وليد الكعبة .	٢٥
١٤٢٣	١	١٤٤	القرآن الكريم في ميزان الثقلين .	٢٦
١٤٢٣	١	١٦	لمعة من الأفكار في الجبر والاختيار .	٢٧
١٤٢٣	١	٤٨	ماذا تعرف عن العلوّ والغلاة .	٢٨
١٤٢٣	١	١٢٨	المأمول في تكريم ذرية الرسول .	٢٩
١٤٢٣	١	١٩٢	النجوم المتناثرة .	٣٠
١٤٢١	٢	١٦	وميض من قبسات الحقّ .	٣١
١٤٢٣	١	٨٠	الهدى والضلال في ميزان الثقلين .	٣٢
١٤٢٣	١	١٨٤	هذه هي البرامة .	٣٣
١٤١٩	١	٤٧٠	هذه هي الولاية .	٣٤

موسوعة رسالات إسلامية قسم الأخلاق

ت	الكتاب	صفحة	ط	السنة
١	الإخلاص في الحجّ.	٢٤	٢	١٤٢٣
٢	أخلاق الطبيب في الإسلام.	١٧٦	١	١٤١٨
٣	إشراقات نبوية.	٣٠	١	١٤٢١
٤	بهجة المؤمنين في زيارات الطيبات والطيبين.	٨٨	٢	١٤٢٣
٥	بيان المحذوف في تَمّة كتاب الأمر بالمعروف.	٧٨	١	١٤١١
٦	تحفة فدوى يا نيايش مؤمنان (فارسي).	١١٢	٢	١٤١٠
٧	تربية الأسرة على ضوء القرآن والعتره.	٣٦٠	١	١٤٢٣
٨	التوبة والتائبون على ضوء القرآن والسنة.	٤٠٨	١	١٤١٤
٩	حبّ الله نماذج وصور.	٨٠	٢	١٤٢١
١٠	حقيقة الأدب على ضوء المذهب.	٤٠	١	١٤٢٣
١١	حقيقة القلوب في القرآن الكريم.	٢٥٥	٢	١٤٢٣
١٢	خصائص القائد الإسلامي في القرآن الكريم.	١٢٨	٢	١٤١٨
١٣	دروس في الأخلاق.	١٢٠	١	١٤٢٣
١٤	دور الأخلاق المحمدية في تحكيم مباني الوحدة الإسلامية.	٣٠	٢	١٤١٨
١٥	الذكر الإلهي في المفهوم الإسلامي.	١١٢	٢	١٤٢١
١٦	رسالتنا.	٥٤	٢	١٤١٨
١٧	رسالة في العشق.	٣٢	١	١٣٩٨

١٤٢٣	٢	٣٢	سرّ الخليفة وفلسفة الحياة.	١٨
١٤٠٥	١	١٦٨	السعيد والسعادة بين القدماء والمتأخرين.	١٩
١٤٢٣	٢	٥٦	السؤال والذكر في رحاب القرآن والعتره.	٢٠
١٤٢١	٢	٤٨	السيرة النبوية في السطور العلوية.	٢١
١٤٢١	٢	٢٢	شهر رمضان ربيع القرآن.	٢٢
١٤٢٣	١	٥٦	الشیطان على ضوء القرآن.	٢٣
١٤١٨	١	١٧٦	طالب العلم والسيرة الأخلاقية.	٢٤
١٤٢١	٢	٣٨	على أبواب شهر رمضان المبارك.	٢٥
١٤٢٣	١	٦٤	فضيلة العلم والعلماء.	٢٦
١٤٢٣	١	١٢	قبس من أدب الأولاد.	٢٧
١٤٢٣	٢	٦٤	كلمة التقوى في القرآن الكريم.	٢٨
١٤٢١	٢	٨٨	كيف أكون موقفاً في الحياة؟.	٢٩
١٤٢٠	١	١٢	محاضرات في علم الأخلاق - القسم الأول -	٣٠
١٤٢١	١	١١٢	معالم الصديق والصدقة.	٣١
١٤٢٣	٢	٤٠	مقام الأنس بالله.	٣٢
١٤٢٣	١	٣٢	من لطائف مناسك الحج والزيارة.	٣٣
١٤٢١	١	٨٠	من وحي التربية والتعليم.	٣٤
١٤١٨	١	٣٢	مواعظ ونصائح.	٣٥
١٤٢٣	٢	٤٨	المؤمن مرآة المؤمن.	٣٦
١٤٢١	٢	٢٢	النبوغ وسرّ النجاح في الحياة.	٣٧
١٤٢٣	٢	٦٤	الياقوت الثمين في بيعة العاشقين.	٣٨
١٤٢٣	١	١٦	اليقظة الإنسانية في المفاهيم الإسلامية.	٣٩

موسوعة رسالت إسلامية قسم الفقه

ت	الكتاب	صفحة	ط	السنة
١	احكام دين اسلام (فارسي).	١٢٨	٢	١٣٩٩
٢	التقية بين الأعلام.	٢١٨	٢	١٤١٧
٣	التقية في رحاب العلمين.	٣٧	٢	١٤١٧
٤	راهنماي قدم بقدم حجاج (فارسي).	٢٧١	٣	١٤٠١
٥	رسالة التكليف والمكلف.	١٤٤	١	١٤٢٣
٦	زبدة الأفكار في طهارة أو نجاسة الكفار.	٢٣٢	١	١٤١٧
٧	القصاص على ضوء القرآن والسنة (٣ أجزاء).	١٤٩٣	١	١٤١٩
٨	القول الرشيد في الاجتهاد والتقليد (جزءان).	٨٩٦	١	١٤٢٢
٩	القول المحمود في القانون والحدود.	٣٢	٢	١٤٢٢
١٠	من آفاق أوليات أصول الفقه (القسم الأول).	٤٨	١	١٤٢٣
١١	منهاج المؤمنين (جزءان).	٦٢٠	١	١٤٠٦
١٢				
١٣				
١٤				
١٥				
١٦				
١٧				
١٨				

موسوعة رسالات إسلامية

قسم الثقافة العامّة

ت	الكتاب	صفحة	ط	السنة
١	امام و قيام (فارسي).	٣٢	١	١٤٠٠
٢	أسئلة وأجوبة عبر شبكة الانترنت.	٣٢	١	١٤٢٣
٣	أيام في الثابتة.	٧٢	١	١٤٢٣
٤	بيوتات الكاظمية.	٢٤	٢	١٤١٩
٥	حول دائرة المعارف والموسوعة الفقهية.	٢٤	٢	١٤٢٣
٦	دليل السائحين إلى سورية ودمشق.	١٢٨	١	١٤١٢
٧	رفض المساومة في نشيد المقاومة.	١٤	١	١٤٢٠
٨	الروضة البهية في شؤون حوزة قم العلمية.	٤٠	٢	١٤٢٣
٩	الشاكري كما عرفته.	١٢	١	١٤١٨
١٠	طلوع البدرين في ترجمة العلمين.	٤٨	١	١٤١٥
١١	عبارات الأنوار في تراجم أعلام دمشق.	١٥٢	١	١٤١٢
١٢	فقهاء الكاظمية المقدسة (طبع في صحيفة صوت الكاظمين).	١٠٠	١	١٤١٠
١٣	فن الخطابة في سطور.	١٦	٢	١٤٢٣
١٤	في رحاب الحسينيات - القسم الأوّل.	٤٠	١	١٤١٠
١٥	في رحاب الحسينيات - القسم الثاني.	٦٢	١	١٤١٠
١٦	في رحاب علم الرجال.	٣٢	١	١٤١٠

١٤١١	٢	١٦٢	قبسات من حياة سيدنا الأستاذ.	١٧
١٤٠٢	١	٣٢	الكوكب الدرّي في حياة السيّد العلوي.	١٨
١٤١٩	١	٢٥	الكوكب السماوي مقدّمة ترجمة الشيخ العوامي.	١٩
١٤٢٢	١	١٦	لماذا الشهور القمرية؟	٢٠
١٤٢٣	٢	١٢٠	لمحات عن الشعر والشعراء.	٢١
١٤٠٠	١	١٥٢	لمحة من حياة الإمام القائد.	٢٢
١٤٢٣	١	٦٤	ماذا تعرف عن العلوم الغربية؟	٢٣
١٤١٢	١	٩٠	المعالم الأثرية في الرحلة الشامية.	٢٤
١٤٢٢	١	١٠٤	من حياتي (أوراق من العمر).	٢٥
١٤٢٣	١	٣٩٢	منهل الفوائد - القسم الأوّل - .	٢٦
١٤١٩	١	٤٦٤	النفحات القدسية في تراجم أعلام الكاظمية.	٢٧
١٤٢٠	٢	١٢	نسيم الأسحار في ترجمة سليل الأطهار (من حياة السيّد الخوني).	٢٨
				٢٩
				٣٠
				٣١
				٣٢
				٣٣
				٣٤
				٣٥
				٣٦

المخطوطات

ت	الكتاب
١	إعراب سورة الحمد.
٢	الإسلام وعلم النفس.
٣	الأصل حبنا أهل البيت.
٤	الأقوال المختارة في أحكام الطهارة.
٥	الآمال في القرآن الكريم.
٦	الجرائم والانحرافات الجنسية.
٧	الخصائص الفاطمية في رحاب الروايات.
٨	الدروس الفقهية في شرح الروضة البهية.
٩	السياسة أصولها ومنهجها.
١٠	الشعب يسأل.
١١	العقل والعقلاء.
١٢	العمرة المفردة في سطور.
١٣	القول الحميد في شرح التجريد.
١٤	أحكام السرقة على ضوء القرآن والسنة.
١٥	بداية الفكر في شرح الباب الحادي عشر.
١٦	تسهيل الوصول إلى شرح كفاية الأصول.
١٧	تقريرات أصول الجواد.
١٨	تقريرات أصول الفاضل.
١٩	تقريرات كتاب الطهارة.
٢٠	تقريرات كتاب القضاء.

٢١	دروس الهداية في علم الدراية .
٢٢	روضة الطالب في شرح بيع المكاسب .
٢٣	زبدة الأسرار .
٢٤	سؤال وجواب (بداية الأجوبة) .
٢٥	الشهيد عقل التاريخ المفكر .
٢٦	عزة المسلمين في رحاب نهج البلاغة .
٢٧	غريزة الحب .
٢٨	فاطمة الزهراء مشكاة الأنوار .
٢٩	فن التأليف .
٣٠	كيف تكون مفسراً للقرآن الكريم ؟
٣١	لباب كفاية الأصول .
٣٢	لحظات مع شهيد الإسلام السيد الصدر .
٣٣	لمعات من حياة السيد عبد الله الشيرازي .
٣٤	ماذا تعرف عن علم الفلك ؟
٣٥	ما هي السياسة الإسلامية ؟
٣٦	محاضرات في علم الأخلاق - القسم الثاني - .
٣٧	مختصر دليل الحاج .
٣٨	معالم الحرمين مكة ومدينة .
٣٩	مقطعات في علم الحساب .
٤٠	مقتل الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> .
٤١	ملك الله وملكوته في القرآن الكريم .
٤٢	من آفاق الحج والمذاهب الخمسة .
٤٣	منهل الفوائد - القسم الثاني - .

صدر من الموسوعة الكبرى
(رسالات إسلامية)

- ١ — المجلد الأول (عقائد)
- ١ — دروس اليقين في معرفة أصول الدين
- ٢ — المجلد الثاني (فقه استدلالی)
- ٢ — زبدة الأفكار في طهارة أو نجاسة الكفار
- ٣ — التقيّة بين الأعلام
- ٤ — التقيّة في رحاب العلمين (الشيخ الأنصاري والإمام الخميني)
- ٣ — المجلد الثالث (أخلاق)
- ٥ — طالب العلم والسيرة الأخلاقية
- ٦ — خصائص القائد الإسلامي في القرآن الكريم
- ٧ — أخلاق الطيب في الإسلام
- ٨ — الأخلاق المحمدية في تحكيم مباني الوحدة الإسلامية
- ٩ — رسالتنا
- ٤ — المجلد الرابع (أخلاق)
- ١٠ — التوبة والتائبون على ضوء القرآن والسنة
- ٥ — المجلد الخامس (عقائد)
- ١١ — هذه هي الولاية
- ١٢ — جلوة من ولاية أهل البيت
- ٦ — المجلد السادس (عقائد)
- ١٣ — البارقة الحيدرية في الأسرار العلوية
- ١٤ — وميض من قبسات الحق
- ١٥ — الدرّ الثمين في عظمة أمير المؤمنين
- ١٦ — علي المرتضى نقطة باء البسملة
- ١٧ — فاطمة الزهراء ليلة القدر
- ١٨ — الدرّة البهية في الأسرار الفاطمية
- ١٩ — الإمام الحسين في عرش الله
- ٢٠ — زينب الكبرى زينة اللوح المحفوظ
- ٧ — المجلد السابع (عقائد)
- ٢١ — إشراقات نبوية
- ٢٢ — السيرة النبوية في السطور العلوية
- ٢٣ — الأنوار القدسية
- ٢٤ — أهل البيت سفينة النجاة
- ٢٥ — آثار الصلوات في رحاب الروايات

- ٢٦ — الإمام المهدي وطول العمر في نظرة جديدة
 ٢٧ — الأنفاس القدسيّة في أسرار الزيارة الرضويّة
 ٢٨ — السرّ في آية الاعتصام
- ٨ — المجلّد الثامن (فقه استدلالی) (طبع مكتبة السيّد المرعشي النجفي)
 ٢٩ — القصاص على ضوء القرآن والسنة (الجزء الأوّل)
 ٩ — المجلّد التاسع (فقه استدلالی) (طبع مكتبة السيّد المرعشي النجفي)
 ٣٠ — القصاص على ضوء القرآن والسنة (الجزء الثاني)
 ١٠ — المجلّد العاشر (فقه استدلالی) (طبع مكتبة السيّد المرعشي النجفي)
 ٣١ — القصاص على ضوء القرآن والسنة (الجزء الثالث)
 ١١ — المجلّد الحادي عشر (أخلاق)
 ٣٢ — على أبواب شهر رمضان المبارك
 ٣٣ — من وحي التربية والتعليم
 ٣٤ — حبّ الله نماذج وصور
 ٣٥ — الذكر الإلهي في المفهوم الإسلامي
 ٣٦ — السؤال والذكر في رحاب القرآن والعترة
 ٣٧ — شهر رمضان ربيع القرآن
 ٣٨ — النبوغ وسرّ النجاح في الحياة
 ٣٩ — كيف أكون موفقاً في الحياة ؟
 ٤٠ — معالم الصديق والصدّاقة في رحاب الروايات
- ١٢ — المجلّد الثاني عشر (ثقافة عامّة — تراجم)
 ٤١ — النفحات القدسيّة في تراجم أعلام الكاظميّة
 ٤٢ — بيوتات الكاظميّة المقدّسة
 ١٣ — المجلّد الثالث عشر (أخلاق)
 ٤٣ — تربية الأسرة على ضوء القرآن والعترة
 ٤٤ — حقيقة الأدب على ضوء المذهب
 ٤٥ — قبس من أدب الأولاد
 ٤٦ — اليقظة الإنسانيّة في المفاهيم الإسلاميّة
 ٤٧ — محاضرات في علم الأخلاق (القسم الأوّل)
 ٤٨ — دروس في الأخلاق
 ٤٩ — كلمة التقوى في القرآن الكريم
 ١٤ — المجلّد الرابع عشر (ثقافة عامّة)
 ٥٠ — منهل الفوائد في تنمّة الرافد (القسم الأوّل)
 ٥١ — ماذا تعرف عن العلوم الغريبة ؟
 ٥٢ — فنّ الخطابة في سطور

- ٥٣ — لماذا الشهور القمرية ؟
- ٥٤ — لمحات عن الشعر والشعراء
- ٥٥ — رفض المساومة في تشييد المقاومة
- ٥٦ — حول دائرة المعارف والموسوعة الفقهية
- ١٥ — المجلد الخامس عشر (فقه استدلالى) (طبع مكتبة السيد المرعشي النجفي)
- ٥٧ — القول الرشيد في الاجتهاد والتقليد (الجزء الأول)
- ١٦ — المجلد السادس عشر (فقه استدلالى) (طبع مكتبة السيد المرعشي النجفي)
- ٥٨ — القول الرشيد في الاجتهاد والتقليد (الجزء الثاني)
- ١٧ — المجلد السابع عشر (أخلاق) (طبع المؤسسة المجلد الثامن)
- ٥٩ — فضيلة العلم والعلماء
- ٦٠ — حقيقة القلوب في القرآن الكريم
- ٦١ — الياقوت الثمين في بيعة العاشقين
- ٦٢ — المؤمن مرآة المؤمن
- ٦٣ — الإخلاص في الحج
- ٦٤ — مقام الأنس بالله
- ٦٥ — الشيطان على ضوء القرآن
- ١٨ — المجلد الثامن عشر (عقائد) (طبع المؤسسة المجلد التاسع)
- ٦٦ — القرآن الكريم في ميزان الثقلين
- ٦٧ — في رحاب حديث الثقلين
- ٦٨ — الهدى والضلال على ضوء الثقلين
- ١٩ — المجلد التاسع عشر (عقائد) (طبع المؤسسة المجلد العاشر)
- ٦٩ — عقائد المؤمنين
- ٧٠ — سرّ الخليفة وفلسفة الحياة
- ٧١ — في رحاب وليد الكعبة
- ٧٢ — فاطمة الزهراء سرّ الوجود
- ٧٣ — عصمة الحوراء زينب
- ٧٤ — المأمول في تكريم ذرية الرسول
- ٢٠ — المجلد العشرون (عقائد) (طبع المؤسسة المجلد الخامس عشر)
- ٧٥ — شهد الأرواح
- ٧٦ — النجوم المتناثرة
- ٧٧ — الروضة البهية في شؤون حوزة قم العلمية
- ٧٨ — ماذا تعرف عن الغلو والغلاة ؟
- ٧٩ — لمعة من الأفكار في الجبر والاختيار
- ٨٠ — السيف الموعود في نحر اليهود
- ٨١ — سهام في نحر الوهابية (القسم الأول)

مِنِ حَاجِبِ حَدِيثِ

الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ

السَّيِّدِ عَائِلِ الْعَلَوِيِّ

عَلَّمَ الْإِسْلَامَ فِي الْعَرَبِ



العلوي . السيد عادل . ١٩٥٥ م . شارح .
... في رحاب حديث الثقلين / تأليف السيد عادل العلوي . - قم : المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ
والإرشاد . ١٤٢٣ ق . = ٢٠٠٢ م . = ١٣٨١ .
٤٤٠ ص . - (موسوعة رسالات إسلامية)
ISBN 964 - 5915 - 18 - X : (دوره) ISBN 964 - 5915 - 61 - 9 : ريال ٢٠٠٠
فهرستونوسی بر اساس اطلاعات فیبا .
عربی .
کتابنامه به صورت زیرنویس .
١ . احادیث خاص (ثقلین) - نقد و تفسیر . ٢ . امامت - احادیث . ٣ . علی بن ابی طالب (ع) . امام
اؤل . ٢٣ قبل از هجرت - ٤٠ ق . - اثبات خلافت . ٤ . قرآن - تحقیق . الف . احادیث خاص (ثقلین) . شرح .
ب . عنوان . ج . عنوان : احادیث خاص (ثقلین) . شرح .
٢٩٧ / ٢١٨ BP ١٤٥ / ٧٠٣١٧
کتابخانه ملی ایران
محل نگهداری

موسوعة رسالات إسلامية

کتاب
في رحاب حديث الثقلين
تأليف - السيد عادل العلوي

نشر - المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد
الطبعة الأولى - ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢ م
التنضيد والإخراج الكمبيوتری - حکمت ، قم
المطبعة - النهضة ، قم
الکمية - ١٠٠٠ نسخة

ISBN 964 - 5915 - 61 - 9

EAN 9789645915610

964 - 5915 - 18 - X (100 - Vol. Set)

شابک ٩ - ٦١ - ٥٩١٥ - ٩٦٤

ای . ای . ان . ٩٧٨٩٦٤٥٩١٥٦١٠

شابک X - ١٨ - ٥٩١٥ - ٩٦٤ (دوره ١٠٠ جلد)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفصل الأوّل

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد وآله الطاهرين عدل القرآن المبين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين.

أما بعد :

فإنه لم يخلق الله الكون عبثاً :

﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴾^(١).

ولم يترك الناس سدى ومن دون اختبار وامتحان :

﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾^(٢).

بل :

﴿ خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَسْبُلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾^(٣).

(١) الأنبياء : ١٦ .

(٢) العنكبوت : ٢ .

(٣) الملك : ٢ .

٤ في رحاب حديث الثقلين

فالدنيا إنما هي دار الامتحان والابتلاء، وبلطف من الله سبحانه :

﴿ كَتَبَ عَلَي نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾^(١).

جاءت الرسل والأنبياء، وأنزل الكتب ليقوم الناس بالقسط.

وقد ختمت النبوة والرسالات السماوية بنبينا - نبي الرحمة - محمد بن

عبد الله ﷺ، لينقذ البشرية من حضيض الجهل والشقاء إلى حياة طيبة، وعيش

رغيد، ومعاش سعيد، ومعاد حميد.

وبعد رحلة رسول الله محمد ﷺ ترك فينا حبل الله الممدود الذي أمرنا الله

الاعتصام به في قوله تعالى :

﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾^(٢)^(٣).

ليتم الحجّة على خلقه :

﴿ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ﴾^(٤).

و :

﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾^(٥).

فبين رسول الله تكليف أمته بعد رحلته، ولم يتركهم سدىً في فوضى

وغوغائية، وحتى يقول أحدهم: منّا أمير ومنكم أمير، بل بين لهم السبيل،

(١) الأنعام : ١٢.

(٢) آل عمران : ١٠٣.

(٣) ذكرت تفصيل ذلك في رسالة (السرّ في آية الاعتصام)، مطبوع، فراجع.

(٤) الأنعام : ١٤٩.

(٥) النساء : ١٦٥.

وأتمّ الحجّة عليهم بتعابير مختلفة، ومقامات متعدّدة، تعدّ بالألوف، ومن أبرزها وأتمّها حجّة وبرهاناً، وأقواها سنداً، وأوضحها دلالة، (حديث الثقلين) المتواتر عند الفريقين - السنّة والشيعه - لفظاً ومعنى عند جميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم وطوائفهم، وقد امتلئت الكتب والصحاح بحديث الثقلين، وإنّ النبيّ المختار ﷺ قد قاله في مواقف شتى ومواطن عديدة، في مثل يوم الغدير ويوم عرفة وفي حجّة الوداع وبعد انصرافه من الطائف، ومرة على منبره في المدينة وفي جموع حاشدة، وفي حجّته المباركة في مرضه، والحجّة غاصّة بأصحابه، إذ قال ﷺ في آخر ساعات حياته الكريمة ومسيرته الجهادية لتكون الحجّة أتمّ وأبلغ:

«أيّها الناس، يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي، وقد قدمت إليكم القول معذرةً إليكم، إلّا أنّي مخلف فيكم كتاب الله عزّ وجلّ وعترتي أهل بيتي». ثمّ أخذ بيد عليّ عليه السلام فرفعها فقال:

«هذا عليّ مع القرآن، والقرآن مع عليّ، لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض».

وطلب من الحضور أن يأتوه بكتفٍ ودواة ليكتب لهم، إلّا أنّ الرجل قد خالف رسول الله.

فهذا ما قاله الرسول الأعظم ﷺ.

﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ﴿١﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴿٢﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴿٣﴾ ﴾ (١)

﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ﴾ (١).

﴿ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٍ ﴾ (٢).

﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴾ (٣).

﴿ مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾ (٤).

فما أعظم مقولة القائل الضالّ والمضلّ: (إنّ الرجل ليهجر)؟! ويقصد به

رسول الله رسول الإسلام والإنسانية؟!!

وما فعلها الضالّ إلّا لعلمه أنّ الرسول قد عبّر بهذا التعبير من قبل:

«إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي».

وإنّ القرآن بين المسلمين فلم يبقَ إلّا أنّ يعيّن النقل الثاني كتابةً حتّى يأخذ

طبعاً رسمياً، بعدما عيّنه من قبل تكراراً ومراراً، قولاً وفعلاً.

والعجب بعد قوله: (إنّ الرجل ليهجر)، ومن هذيان المرض فلا يؤخذ

بقوله، وقال: (حسبنا كتاب الله)، لم لا يقولها عند نصب أبي بكر (الثاني)

للخلافة، فكيف إنّ النبي يهجر، وحسبنا كتاب الله، وإنّ أبا بكر لم يهجر ولم يكفنا

كتاب الله بل لا بدّ لنصب الخليفة من بعده، ويعني هذا أنّ أبا بكر كان أعقل من

رسول الله، وإنّه أخوف على الإسلام من الضياع والانحراف؟!!

فكيف باؤكم تجرّ وباؤنا لا تجرّ؟ ما لكم كيف تحكمون؟! أم على قلوبٍ

(١) الحاقّة: ٤٠ - ٤١.

(٢) الحاقّة: ٤٢.

(٣) النجم: ٥.

(٤) التكوير: ٢١.

أقوالها ؟!

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾^(١).

وقد اعترف بهذا جماعة من أعلام الجمهور، كما سنذكر ذلك.

فإن العلامة السيد محمد تقي الحكيم في أصوله العامة يقول: وما أظنّ حديثاً يملك من الشهرة ما يملكه هذا الحديث (حديث الثقلين)، وقد أوصله ابن حجر في (الصواعق المحرقة) إلى نيف وعشرين صحابياً، وفي (غاية المرام) وصلت أحاديثه من طرق السنة إلى تسعة وثلاثين حديثاً، ومن طرق الشيعة إلى ثلاث وثمانين حديثاً^(٢).

وإليك فهرست مختصر للحديث الشريف في الصحاح الستة:

المصدر	الكتاب	حديث
١ البخاري	الجنائز	١٢٥٢
٢ البخاري	الجنائز	١٢٨٥
٣ النسائي	الجنائز	٢٠٢٤
٤ أبو داود	السنة	٤١٢٦
٥ أبو داود	السنة	٤١٢٧
٦ أحمد	مسند المكثرين من	٥٩٢٤

(١) النساء: ٦٥.

(٢) الأصول العامة: ١٦٥.

٨ في رحاب حديث الثقلين

٦٥٥١	مسند المكثرين من	أحمد	٧
٦٧٤٦	مسند المكثرين من	أحمد	٨
٧٣٦٢	باقي مسند المكثرين	أحمد	٩
١٠٥٧٧	باقي مسند المكثرين	أحمد	١٠
١٠٦٨١	باقي مسند المكثرين	أحمد	١١
١٠٧٠٧	باقي مسند المكثرين	أحمد	١٢
١٠٧٧٩	باقي مسند المكثرين	أحمد	١٣
١١١٣٥	باقي مسند المكثرين	أحمد	١٤
١١٨٢٣	باقي مسند المكثرين	أحمد	١٥
١٢٩٦٥	باقي مسند المكثرين	أحمد	١٦
١٧٨٧٢	مسند الكوفيين	أحمد	١٧
١٨٥٠٨	مسند الكوفيين	أحمد	١٨
٢٠٧٢٨	مسند الأنصار	أحمد	١٩
٢٢٦٧٥	باقي مسند الأنصار	أحمد	٢٠
٣١٨٢	فضائل القرآن	الدارمي	٢١

وهذا فهرس آخر للحديث الشريف من بعض المصادر والمراجع السنية
والشيعية :

<u>الموضوع</u>	<u>المصدر</u>	<u>الجزء</u>	<u>الصفحة</u>
١ أجمع أهل الإسلام على حديث الثقلين	كنز الفوائد		١٥٢
٢ أحاديث الثقلين	الفضائل الخمسة	٢	١٢٧ و ٦٠ و ٥٢
٣ أحاديث الثقلين عن زيد	المعرفة والتاريخ		٥٢٦ و ٥٢٧ و ٥٢٨

الفصل الأول

٩

٢٥٦	٩	مجمع الزوائد	٤	أحاديث النفاين
٢٣١		جواهر العمدين	٥	أحاديث النفاين طرفه ومواطنه
٢٦٢ و ٢٤٣		جواهر العقدين	٦	المراد بآل محمد في الثقلين العلماء منهم
٧٦		تفسير آية المودة	٧	المعنى اللغوي للثقلين
٨٧٠ ح ١٧٢	١	كنز العمال	٨	أحاديث النفاين / باب كامل
٢٣١ - ٢٣٠		الصواعق	٩	تكرار حادثة الثقلين
٦٦		الإبانة	١٠	حديث الثقلين
٧٨ و ٦٢ أبو سعيد	١	تلخيص المشابه	١١	حديث الثقلين
٢٤٠		إحياء الميت	١٢	حديث الثقلين
٢٥٨ و ٢٤٧		إحياء الميت	١٣	حديث الثقلين
١٧٩ و ١٧٨	٤	التدوين للقرظيني	١٤	حديث الثقلين
٣١٦٧٠ ح ٣١٢	٦	كتاب المصنف	١٥	حديث الثقلين
١٨٤٦٠ ح ٦٥٨	١٠	مجمع الزوائد	١٦	حديث الثقلين
١٧٧		الإيضاح ش	١٧	حديث الثقلين
٢٧		غيبة النعماني	١٨	حديث الثقلين
٣٥٥	١	ينابيع المودة	١٩	حديث الثقلين
٥٣٦	٢	ينابيع المودة	٢٠	حديث الثقلين
١٥٠	٢	الطبقات	٢١	حديث الثقلين
١٣٧ و ٩١ و ٨٧		كفاية الأثر	٢٢	حديث الثقلين
٢٦١ و ١٦٣ و ١٢٨		كفاية الأثر	٢٣	حديث الثقلين
	١٦	ذخائر العقبى	٢٤	حديث الثقلين

١٠ في رحاب حديث الثقلين

٢٥	حديث الثقلين	الجامع الصغير	١	١٠٧
٢٦	حديث الثقلين	الجامع الصغير	١	١٨٠
٢٧	حديث الثقلين	الطرائف	١	١٤٤ و ١١٣
٢٨	حديث الثقلين	الطرائف	١	١١٣
٢٩	حديث الثقلين	الفضائل الخمسة	١	٤٠١ و ٤٠٢
٣٠	حديث الثقلين	فضل آل - م		٣٧ و ٣٨
٣١	حديث الثقلين	مناقب الكوفي	٢	٩٨ و ١٠٥ و ١١٢
٣٢	حديث الثقلين	مناقب الكوفي	٢	١١٤ و ١١٦ و ١٣٥
٣٣	حديث الثقلين	مناقب الكوفي	٢	١٤٠ و ١٥٠
٣٤	حديث الثقلين	مناقب الكوفي	٢	١٦٧ و ١٧٠ و ١٧٦
٣٥	حديث الثقلين	مناقب الكوفي	٢	٤٧٥ و ٤٠٧
٣٦	حديث الثقلين	مناقب الكوفي	٢	٤٣٥ و ٤٤٠
٣٧	حديث الثقلين	شواهد التنزيل	١	١٩١
٣٨	حديث الثقلين	المعجم الكبير	٣	٦٥ و ٦٦
٣٩	حديث الثقلين	المعجم الكبير	٣	٦٧ و ١٨٠
٤٠	حديث الثقلين	المعجم الكبير	٥	١٥٣ و ١٥٤
٤١	حديث الثقلين	المعجم الكبير	٥	١٦٦ و ١٦٧
٤٢	حديث الثقلين	المعجم الكبير	٥	١٧٠ و ١٨٢
٤٣	حديث الثقلين	المعجم الكبير	٥	١٨٣ و ١٨٦
٤٤	حديث الثقلين	خصائص النسائي		٨٥
٤٥	حديث الثقلين	مقتل الخوارزمي	١	١٠٤ و ١١٤

الفصل الأول ١١

١٦٥ و ١٦٤	١	مقتل الخوارزمي	حديث الثقلين	٤٦
١٨٠ و ٢٢٣	١	الإرشاد	حديث الثقلين	٤٧
١٣٥	١	المعجم الصغير	حديث الثقلين	٤٨
٣٧٨	٢	إرشاد القلوب	حديث الثقلين	٤٩
٦٦ زيد		الأئمة الاثنا عشر	حديث الثقلين	٥٠
٧٠	١	الاحتجاج	حديث الثقلين	٥١
٣٧٣ و ٣٣٨ و ٣٣١	٣٦	البحار	حديث الثقلين	٥٢
٤٣٧ ح ٣٧٠	١	البيان والتعريف	حديث الثقلين	٥٣
٤٦٥	٣	التدوين للقرويني	حديث الثقلين	٥٤
١٧٦١ ح ٣٥٥	٣	السلسلة الصحيحة	حديث الثقلين	٥٥
٤٧	٢	الشفاء	حديث الثقلين	٥٦
٦٦		الصواعق	حديث الثقلين	٥٧
١٩٤		الصواعق	حديث الثقلين	٥٨
٢٢٩ و ٢٢٨ و ٢٢٤		الصواعق	حديث الثقلين	٥٩
١٩٤ ح ٦٦	١	الفردوس	حديث الثقلين	٦٠
٣٥٧ زيد	٢	أنساب الأشراف	حديث الثقلين	٦١
٧٧		أهل البيت	حديث الثقلين	٦٢
٤٤٣	٨	تاريخ بغداد	حديث الثقلين	٦٣
٢١٢	٢	تاريخ يعقوبي	حديث الثقلين	٦٤
١١٢ و ١١١	٢	تاريخ يعقوبي	حديث الثقلين	٦٥
٥٩ و ٦٢		تفسير آية المودة	حديث الثقلين	٦٦

١٢ في رحاب حديث الثقلين

٦٧	حديث الثقلين	تفسير آية المودة	٧١ و ٦٤
٦٨	حديث الثقلين	تفسير ابن كثير	٤ و ١١٩ و ١١٨
٦٩	حديث الثقلين	تفسير العياشي	١ و ٢٥٠
٧٠	حديث الثقلين	تلخيص المتشابه	٢ و ٦٩٠ رقم ١١٥٠
٧١	حديث الثقلين	جلاء الأفهام	١٢٦ عن زيد
٧٢	حديث الثقلين	حلية الأولياء	٩ و ٦٤
٧٣	حديث الثقلين	ذيل تاريخ بغداد	٢٠ و ١٤
٧٤	حديث الثقلين	رشفة الصادق	٧٠
٧٥	حديث الثقلين	سنن الترمذي	٥ و ٦٦٢
٧٦	حديث الثقلين	سنن الترمذي	٥ و ٦٦٣
٧٧	حديث الثقلين	عيون الأخبار - ر	٢ و ٣٠ و ٦٢
٧٨	حديث الثقلين	فضائل الصحابة	٢ و ٧٧٩ ح ١٣٨٢
٧٩	حديث الثقلين	كفاية الطالب	٥٣ و ٢٥٩
٨٠	حديث الثقلين	كنز الفوائد	١٥٢
٨١	حديث الثقلين	كنز الفوائد	٣٧٠
٨٢	حديث الثقلين	مائة متقية	١٤٧
٨٣	حديث الثقلين	مسند أبو يعلى	٢ و ٣٧٦ ح ١١٤٠
٨٤	حديث الثقلين	مسند الإمام زيد	٣٦٠
٨٥	حديث الثقلين	مسند البرار	٣ و ٨٩ ح ٨٦٤ علي
٨٦	حديث الثقلين	مسند الأخبار	١ و ١٢٦ و ١٢٧
٨٧	حديث الثقلين	مشكاة المصابيح	٣ و ١٧٣٢ ح ٦١٣١

٦١٤٤ ح ١٧٣٥	٣	مشكاة المصابيح	حديث الثقلين	٨٨
٢٠٠ و ١٥٤		مناقب الخوارزمي	حديث الثقلين	٨٩
١٠		مناقب القلمجي	حديث الثقلين	٩٠
٢٨١ ح ٢٣٤		مناقب المعازلي	حديث الثقلين	٩١
٥٢ و ٣٢		نزل الأبرار	حديث الثقلين	٩٢
٣٩٦ و ٣٩٤		نهج الحق	حديث الثقلين	٩٣
١٣٦ و ٢٣ و ٢٢	١	ينابيع المودة	حديث الثقلين	٩٤
٤٢ الى ٣١	١	ينابيع المودة	حديث الثقلين	٩٥
٢٩٢ و ٢٨٦	١	ينابيع المودة	حديث الثقلين	٩٦
٢٧٤ و ٢٧٢	٢	فرائد السمطين	حديث الثقلين	٩٧
٤٥ البجلي		خصائص الرضي	حديث الثقلين	٩٨
٧٨٤ ح ٤١٣	١	مجمع الزوائد	حديث الثقلين - ابن ثابت -	٩٩
٢٦٠ و ٢٦١		إحياء الميت	حديث الثقلين بالجحفة	١٠٠
٢٥٨	٩	مجمع الزوائد	حديث الثقلين بالجحفة	١٠١
٢٤٠ و ٢٣٩		جواهر المقدين	حديث الثقلين بألفاظ جديدة	١٠٢
٤١	٢	الفتوح	حديث الثقلين بألفاظ مختلفة	١٠٣
٢٤٧		إحياء الميت	حديث الثقلين بتمبير « كتاب الله وسنتي »	١٠٤
٤٨٠٠ ح ١٨٥ زيد	٤	مصاييح السنة	حديث الثقلين بخم	١٠٥
٢٣٦		جواهر المقدين	حديث الثقلين برواية خليفين / رجاله ثقات	١٠٦
٣٤	٢	كشف الغمة	حديث الثقلين بزيادة : خليفتان ...	١٠٧
٣٨٠	٥	المعجم الأوسط	حديث الثقلين بعرفة	١٠٨

١٤ في رحاب حديث الثقلين

١٠٩	حديث الثقلين بلفظ : فإنهما لن يزالا جميعاً	الضعفاء	٢	٢٥٠ رقم ٨٠٤
١١٠	حديث الثقلين بلفظ : كتاب الله وسنتي	سنن الدارقطني	٣	١٣٦ ح ٤٥٥٩
١١١	حديث الثقلين بعرض الوفاة	جواهر العقدين		٢٤٠ و ٢٣٤
١١٢	حديث الثقلين جديد	مجمع الزوائد	٥	٣٥٤
١١٣	حديث الثقلين : خليفتين	الفضائل الخمسة	٢	٥٦
١١٤	حديث الثقلين - زيد -	السنن	٧	٣٠
١١٥	حديث الثقلين - زيد -	فرائد السمطين	٢	٢٣٤ و ٢٥٠ و ٢٦٨
١١٦	حديث الثقلين - زيد -	كنز العمال	١٣	٦٤١ ح ٣٧٦٢٠
١١٧	حديث الثقلين (زيد) صحيح	المستدرک	٣	١٤٨
١١٨	حديث الثقلين / عدة	فرائد السمطين	٢	١٤٢ باب ٣٣
١١٩	حديث الثقلين على ناقته القصواء / صحيح	السلسلة الصحيحة	٣	٣٥٥ ح ١٧٦١
١٢٠	حديث الثقلين على ناقته القصواء / عدة	مصايح السنة	٤	١٨٩ ح ٤٨١٥
١٢١	حديث الثقلين عن أبي سعيد	المعجم الأوسط	٤	٢٦٢ ح ٣٤٦٣
١٢٢	حديث الثقلين عن أبي سعيد	المعجم الأوسط	٤	٣٢٨ ح ٣٥٦٦
١٢٣	حديث الثقلين عن أبي سعيد	أمالي الشجري	١	١٤٣ و ١٤٩
١٢٤	حديث الثقلين عن أبي سعيد	أمالي الشجري	١	١٥٢ و ١٥٤ و ١٥٥
١٢٥	حديث الثقلين عن أبي سعيد	مسند أبو يعلى	٢	٢٩٧ ح ١٠٢١
١٢٦	حديث الثقلين عن أبي سعيد	مسند أبو يعلى	٢	٣٠٣ ح ١٠٢٧
١٢٧	حديث الثقلين عن الحسن على المنبر	تذكرة الخواص		١٨١
١٢٨	حديث الثقلين عن المسند	مشارك الأتوار		١٠٩
١٢٩	حديث الثقلين عن حذيفة بن أسيد	كنز العمال	١٤	٤٣٥ ح ٣٩١٩٢

١٢٩٠ ح ٧٤	٣	البيان والتعريف	حديث الثقلين عند إنكار اسام أن علي مولاة	١٣٠
٢٢		الانحاف	حديث الثقلين عن زيد	١٣١
٨١٧٥ ح ٥١		السنن الكبرى	حديث الثقلين عن زيد	١٣٢
٢٦٥ ح ١١٤		المتخب	حديث الثقلين عن زيد بن أرقم	١٣٣
١٢	٢	أسد الغابة	حديث الثقلين عن زيد بن أرقم	١٣٤
٢٤٠ ح ١٠٨		المتخب	حديث الثقلين عن زيد بن ثابت	١٣٥
٦٤٧٢ فصل ٦		غرر البهاء	حديث الثقلين عن زيد عن مسلم	١٣٦
٦١٤٣ ح ١٧٣٥	٣	مشكاة المصابيح	حديث الثقلين عن ناقته القصواء	١٣٧
١٩٠ ح ٤٨١٦ زيد	٤	مصايح السنة	حديث الثقلين (فانظروا كيف تخلفوني فيهما)	١٣٨
٣٤٠	٢	إرشاد القلوب	حديث الثقلين (في آخر ساعات الرسول)	١٣٩
٣١٧ و ٣١٨	١	فرائد السمطين	حديث الثقلين في كل الأوصياء الأئمة	١٤٠
١٥٠	١	الاحتجاج	حديث الثقلين في مرض رسول الله	١٤١
١١٧ ح ١٥٥		مناقب المغازلي	حديث الثقلين في يوم المناشدة	١٤٢
٤٢١ و ٤٢٨	١	الفضائل الخمسة	حديث الثقلين مع العدير	١٤٣
٤٠٢ و ٤٠١	١	الفضائل الخمسة	حديث الثقلين مع العدير	١٤٤
٤١٦ و ٤١٣	١	الفضائل الخمسة	حديث الثقلين مع العدير	١٤٥
٤٢٨ و ٤١٧	١	الفضائل الخمسة	حديث الثقلين مع العدير	١٤٦
٤٠١ و ٤٢١	١	الفضائل الخمسة	حديث الثقلين مع العدير	١٤٧
٤١٣ و ٤٠٢	١	الفضائل الخمسة	حديث الثقلين مع العدير	١٤٨
٤١٧ و ٤١٦	١	الفضائل الخمسة	حديث الثقلين مع العدير	١٤٩
٥٩ و ٥٨ و ٥٤	٢	الفضائل الخمسة	حديث الثقلين مع العدير	١٥٠

١٦ في رحاب حديث الثقلين

١٥١	حديث الثقلين مع الغدير	شرح الأخبار	١	٩٩ و ١٠٥
١٥٢	حديث الثقلين من آخر خطبه للرسول	الاحتجاج	١	١٤٩
١٥٣	حديث الثقلين من طرق	إسماف الراغبين		٤١ / ١١٩
١٥٤	حديث الثقلين والغدير	كنز العمال	١٣	١٤٠ ح ٣٦٤٤١
١٥٥	حديث الثقلين - ورجاله ثناء	تذكرة الخواص		٢٩٠
١٥٦	حديث الثقلين وشهادة الصحابة في عهد عثمان	فرائد السمطين	١	٣١٧
١٥٧	حديث الثقلين يدل أن الزمان لا يخلو منهم	أهل البيت - ت		٧٩
١٥٨	حديث الثقلين يدل على خروج النساء	أهل البيت		٧٨
١٥٩	حديث الثقلين يوم الطائف	كتاب المصنف	٧	٤١١
١٦٠	حديث الثقلين يوم الطائف	مجمع الزوائد	٩	١٨٣
١٦١	حديث الثقلين يوم الغدير	الذرية الطاهرة		١٦٦
١٦٢	حديث الثقلين يوم الغدير	السنن الكبرى		٤٥ ح ٨١٤٨
١٦٣	حديث الثقلين يوم الغدير (ابن أرقم) صحيح	المستدرک	٣	٥٣٣
١٦٤	حديث الثقلين يوم الغدير (ثقلين بتعبير جديد)	أمالي الشجري	١	١٤٥ زيد
١٦٥	حديث الثقلين يوم الغدير - زيد	السنن	٢	١٤٨
١٦٦	حديث الثقلين يوم الغدير (زيد)	المستدرک	٣	١٠٩
١٦٧	حديث الثقلين يوم عرفة	جامع الأصول	١	٢٧٧ ح ٦٥ و ٦٦
١٦٨	حديث الثقلين يوم عرفة على القصواء	التدوين للقرويني	٢	٢٦٦ جابر
١٦٩	حديث الثقلين يوم عرفة وحجة الوداع - حذيفة - نوادر الأصول		١	٢٥٨
١٧٠	حديث الثقلين عن زيد	تاريخ دمشق	١٩	٢٥٨ رقم ٢٣٢٨
١٧١	حديث الثقلين والتطهير	الإمام	٣	١٥٤

الفصل الأول

١٧

٢٩٢	٥	مسند أحمد	حديث الثقلين	١٧٢
٣٤٢ و ٣٤١		الصواعق	حديث الثقلين	١٧٣
٢٧٣		روضة الواعظين	حديث الثقلين	١٧٤
٢١٧ و ٢١٦	١	بنابيع المودّة	حديث الثقلين	١٧٥
٩٩٠ ح	٢	فضائل الصحابة	حديث الثقلين	١٧٦
١٠٣٢ ح	٢	فضائل الصحابة	حديث الثقلين	١٧٧
٥٧٢ ح و ٩٦٨ و ٧٨٦	٢	فضائل الصحابة	حديث الثقلين / ابن أرقم - صحيح	١٧٨
٦٥	٤	المطالب العالية	حديث الثقلين في التقدير	١٧٩
٥٥	٤	العقد الفريد	حديث الثقلين في حجّة الوداع	١٨٠
١٦٦	٢	مسند أبي يعلى	حديث الثقلين يوم الطائف	١٨١
٣٦		أهل البيت - ت	خبر الثقلين متواتر ومجمع على صحته	١٨٢
٧٨		أهل البيت	دلالة حديث الثقلين على العصمة ظاهرة جلية	١٨٣
٦٨		تفسير آية المودّة	كلام السندي في معنى الثقلين	١٨٤
٧٩		تفسير آية المودّة	كلام المصنّف أنّه لا بدّ في كلّ زمان من أحدهم	١٨٥
٧٩ و ٧٨		أهل البيت	معنى حديث الثقلين	١٨٦
٢٥٩	١	نوادير الأصول	معنى حديث الثقلين	١٨٧
٢٤٢		جواهر العقدين	معنى الثقلين	١٨٨
٧٩ و ٧٧		تفسير آية المودّة	معنى حديث الثقلين للدلالي	١٨٩
٢٥٧ و ٢٤٤		جواهر العقدين	من حديث الثقلين يفهم أنّهم يوجد منهم في ...	١٩٠
٧٤ و ٧٣ و ٧٢		تفسير آية المودّة	نصّ آخر للثقلين	١٩١
٧٢ و ٧١		تفسير آية المودّة	نصّ للثقلين	١٩٢

عوداً على بدء :

وإنما كرّر الرسول الأعظم محمد ﷺ هذه الدعوة المباركة وهذا النداء المرتبط بالسماء، وبينها في أماكن حساسة، وأيام خاصة، في جموع عظيمة من المسلمين، لتكون أبلغ في النفوس، والبلوغ إلى أكبر عدد من المسلمين - آنذاك - فلا تغفل.

كما أنّ اختيار هذا الحديث دون غيره يدلّ على عظمة هذا الأمر وخطورته بين المسلمين، لتصحيح المسيرة والموكب الإسلامي في التاريخ.

كما يدلّ على أنّه لا أهمّ في الإسلام بعد التوحيد والمعاد والنسبوة من التمسك بالكتاب الكريم والعترة الطاهرة، فهما جبل الله المعتمصم، وهما العروة الوثقى، من استمسك بهما نجى وفاز بسعادة الدارين، ومن تخلف عنهما ضلّ وغرق وهوى إلى الجحيم.

فهناك ملازمة من الأزل وإلى يوم القيامة بين القرآن الكريم وأهل بيت رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين، ولا يمكن الاستغناء بأحدهما عن الآخر، وإلا لما أوصى النبيّ الأعظم بهما معاً، فالوصول إلى الحقّ وإلى الصراط المستقيم والهداية التامة والابتعاد عن الضلال والميئة الجاهلية، إنّما يتمّ من خلال الاعتصام والتمسك بالقرآن الكريم وأهل البيت الأطهار عليهم السلام من دون أن يفترط بأحدهما على حساب الآخر.

ثمّ كلّ ما يتّصف به القرآن الكريم من صفات ومقامات ومنازل وعلوم فهي بذاتها في أهل البيت عليهم السلام، وهذا مقتضى عدم الانفكاك بينهما - كما هو واضح -،

ومقتضى الهداية وقوله ﷺ :

«لن تضلّوا بعدي أبداً».

فأهل البيت يدلّون على القرآن بسنتهم - قولهم وفعلهم وتقريرهم - والقرآن يدلّ عليهم بآياته وسوره، إمّا بالباشرة والدلالة المطابقيّة، كآية التطهير، أو بالدلالة الالتزامية وبصورة غير مباشرة بالصفات والعلامات كما في كثير من الآيات.

فعدل وشريك القرآن الكريم هو أهل البيت عليهم السلام، وكما يجب التمسك بالقرآن في كلّ شيء من أمر ونهي فكذلك أهل البيت عليهم السلام. وهم يعلمون بما في الكتاب الكريم، ولا يخالفونه طرفة عين، وهذا يدلّ على فضلهم وعصمتهم، فهم أحقّ بالإمامة من غيرهم.

فالقرآن المجيد كتاب الله الصامت التدويني التشريعي، وأهل البيت كتاب الله الناطق العيني التكويني، فهما صادران من ذات وحقيقة واحدة، وهو الله جلّ جلاله، واجب الوجود لذاته، المستجمع لجميع صفات الجلال والجمال والكمال، ويجوز في النظام التكويني ما لا يجوز في النظام التشريعي كخرق السفينة في قصّة موسى والخضر عليهم السلام، فتدبّر.

فصفات القرآن هي نفسها صفات أهل البيت عليهم السلام وكذلك العكس، للتلازم الوثيق بينهما، ولأنّ كلّ واحد عدل الآخر، وللمعية الدائمة التي لا تنفك أبداً منذ الأزل وإلى يوم القيامة.

وكما أنّ القرآن معجز ولا يقاس به كتاب آخر، فكذلك أهل البيت عليهم السلام

كما ورد عنهم :

«نحن أهل البيت لا يقاس بنا أحد»^(١).

وكما أنّ النظر إلى القرآن عبادة، كذلك النظر إليهم عبادة :

«النظر إلى وجه عليّ عبادة».

وكما أنّ تلاوة القرآن فيه ثواب عظيم، و :

«أنّ الرجل الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب».

كذلك ذكر أهل البيت عليهم السلام وذكر فضائلهم فيه ثواب جليل وأجر عظيم،

ومن لم يكن في قلبه محبة وولاية أهل البيت فهو في تيه وضلال وظلام وخراب.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«فمن ذكر فضيلة من فضائل عليّ مقرأ بها غفر الله له ما تقدّم من ذنبه

وما تأخر، ومن نظر إلى كتاب من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها

بالنظر»^(٢).

وإذا كان لا يجوز هجر القرآن الكريم وأنّ الرسول يشكو أمته في هجرهم

القرآن الكريم :

﴿ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾^(٣).

فكذلك لا يصحّ هجر أهل البيت وعدم الأخذ بقولهم وأحكامهم، والمشى

على نهجهم وسنتهم، بل وعدم زيارتهم وحضور مشاهدتهم، فإنّه من مصاديق

الهجران المحرّم أو المذموم.

(١) ذخائر العقبى : ١٧ .

(٢) تذكرة الخواصّ : ٢ .

(٣) الفرقان : ٣٠ .

حديث الثقلين

هذا وإليكم - أيها القراء الأعزاء - نصّ الحديث الشريف (حديث الثقلين) بعبائره المختلفة، نذكره إجمالاً، كما سنذكر تفصيل ذلك في الفصول الآتية.

نصّ الحديث بعبائره المختلفة

«أيها الناس إنما أنا بشرٌ أو شك، أو (يوشك)، أو (إني لأظنّ أن أدعى فأجيب)، أو (أن يأتيني)، أو (يأتي رسول ربّي، فأجيب)، أو (فأجيبه)، أو (كأني قد دُعيت فأجبت، وإني)، أو (أنا تاركٌ)، أو (تركت)، أو (قد تركت)، أو (خلفت)، أو (مخلف فيكم، الثقلين)، أو (ثقلين)، أو (أمرين)، أو (الثقلين خليفتين)، أو (اثنين)، أو (ما إن تمسكتم به)، أو (ما إن أخذتم به)، أو (ما إن اعتصمتم به، لن تضلّوا بعدي)، أو (لن تضلّوا أبداً)، أو (لن تضلّوا، إن اتبعتموهما)، أو (وإنكم لن تضلّوا بعدهما، وهما كتاب الله، وأهل بيتي عترتي، أحدهما أثقل من الآخر)، أو (كتاب الله، حبلٌ ممدود)، أو (كتاب الله فيه الهدى والنور)، أو (الصدق)، أو (كتاب ربّي وعترتي أهل بيتي)، أو (وعترتي وهم أهل بيتي)، أو (وعترتي أهل بيتي وقرابتي)، أو (أهل بيتي)، أو (نسبي؛ وإنهما لن يفترقا، حتّى يردها عليّ الحوض، فانظروا)، أو (فاتقوا الله، وانظروا كيف تخلفوني)، أو (تحفظوني فيهما)، أو (فانظروا كيف تلحقوا بي فيهما)، أو (بِمَ)، أو (بما)، أو (ماذا)، أو (ما تخلفوني فيهما)، أو (إنّ اللطيف الخبير أخبرني)،

أو (تبأني)، أو (أنبأني)، أيهما لن يفترقا حتى يلقىاني، سألت ذلك ربي فأعطاني، فلا تسبقوهم فنهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم)، أو (فاستمسكوا بهما ولا تضلّوا)، أو (إنهما لن ينقضيا حتى يردا عليّ الحوض)، أو (سألتهما ربي فوعدني أن يوردهما عليّ الحوض)، أو (سألته ذلك لهما والحوض عرضه ما بين بصرى إلى صنعاء، فيه من الآنية عدد الكواكب)، أو (إنّ اللطيف الخبير عهد إليّ أيهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض كهاتين، وأشار بالسبابتين)، أو (إني فرطكم، وإنكم تبغي، وتوشكون أن تردوا عليّ الحوض، وأسألكم)، أو (سائلكم، حين تلقوني عن ثقليّ)، أو (إني سألتكم حين تردون عليّ عن الثقلين: كيف خلفتموني فيهما)، أو (وإنّ الله سألني وسألتكم فماذا أنتم قائلون)، أو (إني لكم فرط، وإنكم واردون عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين، قيل)، أو (قلنا)، أو (قالوا: وما الثقلان؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: كتاب الله طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم)، أو (قال: الأكبر)، أو (الثقل الأكبر)، أو (الأكبر منهما)، أو (أولهما)، أو (أحدهما، كتاب الله، والأصغر)، أو (الثقل الأصغر)، أو (والآخر عترتي، فمن استقبل قبلي، وأجاب دعوتي، فليستوص بهما خيراً)، أو (أوصيكم بكتاب الله وعترتي)، أو (حسبكم كتاب الله وعترتي، أحدهما أعظم من الآخر)، أو (قال إني سألتكم عن اثنين: عن القرآن وعن عترتي)، أو (إنّ الله سألتكم كيف خلفتموني في كتابه وأهل بيتي)، أو (إني تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا)، أو (ما إن أخذتم به لن تضلّوا بعدي: أمرين أحدهما أكبر من الآخر، سبب موصول من السماء إلى الأرض)، أو (إني تارك فيكم الثقلين خلفي: كتاب الله وعترتي)، أو (قد تركت فيكم ما لم تضلّوا بعده)، أو (إني تركت فيكم الثقلين: الثقل الأكبر والثقل الأصغر، وأمّا الثقل الأكبر

فبيد الله طرفه والطرف الآخر بأيديكم، وهو كتاب الله، إن تمسّكتم به لن تضلّوا ولن تذلّوا أبداً)، أو (فاستمسكوا به فلا تضلّوا ولا تبدلوا)، أو (فتمسّكوا به لن تزالوا ولن تضلّوا، وأمّا الثقل الأصغر فعترتي أهل بيتي)، أو (ألا وعترتي)، أو (أذكركم الله في أهل بيتي، قالها مرّة)، أو (مرّتين)، أو (ثلاث مرّات)، أو (إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إليّ أنّي مقبوض، أقول لكم قولاً إن عملتم به نجوتم، وإن تركتموه هلكتم، إنّ أهل بيتي وعترتي هم خاصّتي وحامّتي، وإنكم مسؤولون عن الثقلين: كتاب الله وعترتي، إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا)، أو (إنكم لن تضلّوا إن اتّبعتم واستمسكتم بهما)، أو (إنّي تارك فيكم كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فهما خليفتان بعدي، أحدهما أكبر من الآخر)، أو (إنّي تارك فيكم الثقلين: كلام الله وعترتي، ألا فتمسّكوا بهما، فإنهما حبلان لا ينقطعان إلى يوم القيامة)».

وقال:

«أيّها الناس، يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم، ألا إنّي مخلف فيكم كتاب ربّي عزّ وجلّ وعترتي أهل بيتي، ثمّ أخذ بيد عليّ فقال: هذا عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض، فاسألوهما ما خلفت فيهما».

الفصل الثاني

من الواضح والواجب المؤكّد أنّ على كلّ مسلم معتقد بإسلامه ودينه أن يطيع ربّه، ويتّبع رسول الإسلام محمّد ﷺ، فمن كان من أمتّه ومعتقداً به، وبكتاب الله القرآن الكريم، لا بدّ له من إطاعة أوامره ونواهيه، والانقياد له، والتسليم لأقواله :

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾^(١).

والعقل السليم كما في نصوص القرآن الكريم يأمرنا بالانقياد والإطاعة المحضّة لرسول الله ﷺ :

﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾^(٢).

﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾^(٣).

(١) النساء : ٦٥ .

(٢) النساء : ٨٠ .

(٣) النور : ٥٤ .

﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ (١)

﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ (٢)

﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ (٣)

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا ﴾ (٤)

وليس من العقل السليم ولا من سنة الرسول الأعظم ﷺ أن يترك أمته من بعده من دون ملجأ ومرجع يرجع إليه، فهل أمر ﷺ أن تأخذ أمته معالم دينهم في الأصول والفروع من أحد من بعده؟

وقد أخبر النبي ﷺ في حديث مستفيض، بل كاد أن يكون متواتراً أن أمته ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة، وأن الناجية واحدة منها (٥).

(١) النساء : ١٣ .

(٢) النساء : ٦٩ .

(٣) الأحزاب : ٧١ .

(٤) الأنفال : ٤٦ .

(٥) لقد جاء هذا الحديث بشكل مستفيض في كتب العامة والخاصة، بل كاد أن يكون متواتراً، فمن كتب القوم :

سنن أبي داود ٤ : ١٩٨ ، ١٩٩ ، كتاب السنة ، الحديث ٤٥٩٦ و ٤٥٩٧ ، باب شرح السنة . سنن ابن ماجة ٢ : ١٣٢١ ، حديث ٣٩٩١ . سنن الترمذي ٥ : ٢٥ ، ٢٦ ، كتاب الفتن ، حديث ٣٩٩١ ، باب افتراق الأمم . سنن الدارمي ٢ : ٢٤١ . مسند أحمد بن حنبل ٢ : ٣٢ ، ٤٨ ، ٢٣٢ ، ٣ : ١٢٠ . مستدرک الحاكم النيسابوري ١ : ٦ ، ١٢٨ . صحيح ابن حبان ، حديث ١٨٢٤ ، كما في ترتيبه الإحسان ٨ : ٢٥٨ ، كتاب السنة لابن أبي عاصم ١ : ٧ . الجامع الصغير للسيوطي ١ : ١٨٤ . الدر المنثور له ٢ : ٢٨٩ . السنن الكبرى للبيهقي ١٠ : ٢٠٨ . شرح

السنة للبقوي ١ : ٢١٣ . مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي ١ : ٦١ . المطالب العلية لابن حجر ٣ : ٨٦ ، ٨٧ . مجمع الزوائد ٧ : ٢٥٧ . المقاصد الحسنة للسخاوي : ١٥٨ . العقد الفريد ٢ : ٤٠٤ . إحياء علوم الدين ٣ : ٢٣٠ . وغيرهم كثير .

وقد صحّحه غالب من أدرجه وأخرجه كالذهبي والسيوطي والترمذي وغيرهم ، بل ادّعى السيوطي تواتره كما في فيض القدير ٢ : ٢١ ، والكتابي في نظم المتناثر : ٥٧ ، وغيرهما . كما جاء في تاريخ بغداد ١١ : ٢١٦ .

كما ورد في كتبنا أيضاً ، ففي كتاب سليم بن قيس عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وفي أمالي الشيخ الطوسي ٢ : ١٣٧ ، والاحتجاج ١ : ٣٩١ ، وخصال الشيخ الصدوق ٢ : ٥٨١ ، وفي البحار ٢٨ : ٥٠٤ ، وغيرها .

وفي الفضائل لشاذان بن جبرئيل : ١٤٠ ، والصراف المستقيم ٢ : ٣٧ ، وفي الخصال ، باب ٧٠ ، حديث ١١ ، وغيرهم ، وبصائر الدرجات للصفار : ٣ ، حديث ٦ ، وإكمال الدين ١ : ٢٤ ، والكافي ١ : ١٩١ ، حديث ٥ ، وغيره الكثير . راجع (إلزام النواصب) تحقيق الشيخ عبد الرضا النجفي : ٧٣ .

ولا يخفى أن أصل الاختلاف في الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، فالشيعة تقول لأمير المؤمنين علي عليه السلام بنص من الله ورسوله صلى الله عليه وآله ، وجمهور العامة تقول لأبي بكر بن أبي قحافة ، لاختيار بعض الناس له في السقيفة .

يقول صاحب كتاب (إلزام النواصب بإمامة علي بن أبي طالب عليه السلام) في ديباجته : فعلمت أن هذا الاختلاف هو أصل افتراق أمة محمد صلى الله عليه وآله لأنهم لو اتبعوا إماماً واحداً يهديهم إلى الحق ويردّهم عن الضلالة لم يفترقوا ولم يهلكوا ، فأشغلت الفكر في معرفة أن الحق مع أي الفريقين ، والفرقة الناجية مع أي الحزبين ؟ وعلمت أن كل قوم يدعون أنهم هم الناجون لقوله تعالى : ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ (المؤمنون : ٥٣) ، فلا بد من النظر الصحيح

المؤدّي إلى الحقّ الصريح، وذلك يقتضي عدم الاعتماد على دليل لم يوافق الخصم عليه، لأنّ ما انفرد به أحد الخصمين لا يجب على الآخر التسليم له، ولا الرجوع إليه، فما جعلت اعتماداً على ما أورده الشيعة من الأخبار الدالة على خلافة عليّ بن أبي طالب عليه السلام ولم يوافقهم السنّة، ولا على ما أورده السنّة بما يدلّ على خلافة أبي بكر ولم يوافقهم عليه الشيعة، لحصول التهمة فيما أورده صاحب دون ما أورده الخصم، بل اعتمدت على ما يكون مجعماً عليه فيجب العمل به والرجوع إليه.

ثمّ نظرت أخبار السنّة وتتبع آثارهم فلم أجد لهم خيراً واحداً يدلّ على خلافة أبي بكر وصاحبه، ولا وجدت خيراً واحداً يدلّ على الطعن على أحد من الأئمة الاثني عشر بشيء من الرذائل، بل يعتقدون عصمتهم ووجوب طاعتهم.

ثمّ نظرت أخبارهم وتتبع آثارهم، فوجدت أكثرها تدلّ على إمامة عليّ بن أبي طالب عليه السلام وتضمن مدحه نظماً ونثراً وتذكر فضائله شفهاً ووتراً، ووجدت لهم أخباراً كثيرة تتضمن الطعن على أئمتهم والقدح في إمامتهم، ووجدت مذاهبهم في المعقول والمنقول مخالفة لحكم القرآن ونصّ الرسول عليه وآله السلام، ووجدت أصولهم تتضمن ظلم الباري تعالى وتكذيب القرآن وتضمنّ حدوثة تعالى وحلوله في المكان، وتضمنّ إبطال الشرائع والأحكام وإفحام الأنبياء عليهم السلام من ردّ جواب الخصام.

ووجدت أخبارهم تتضمن تكذيب أئمتهم وتفسيقهم ومع ذلك يعتمدون خلافهم ويسلكون طريقهم... ووجدتهم يقرّون على أنفسهم بتغيير الشريعة معاندة للشيعة.. فتعوذت بالله من هذه المذاهب الفاسدة، ومن اتباع هذه الفرق المعاندة. فلما ظهر لي الحقّ الصريح بالنظر الصحيح، علمت أنّ الفرقة الناجية هم أتباع عليّ بن أبي طالب عليه السلام والفرق الهالكة من عداهم من مذاهب الإسلام، ولا بدّ من إيراد رسالة وجيزة من طرق الأخصام تتضمن جميع ما ادّعيناه في هذا المقام، وليس بحمد الله خلاص من هذا الالتزام، بما ذكرناه

لك من الكلام إلا بتكذيب ما أورده في صحاحهم، أو بالتبرّي من أنمتهم وإطراحهم، ونقتصر على إيراد اليسير دون الكثير، لأنّ وجود البعرة تدلّ على وجود البعير، وسميت هذه الرسالة (إلزام النواصب بإمامة عليّ بن أبي طالب عليه السلام) وهي مشتملة على مقدّمة وأبواب وفصول ...

والكتاب قيم ويذكر نماذج وشواهد على معتقداته وآرائه من كتب القوم أنفسهم، فراجع.

فوقوع الافتراق لا بدّ منه، وأدلّ الدليل على إمكان الشيء وقوعه، وما يدلّ على صحّة الخبر وأنه من الإخبار بالمغيّبات والحوادث المستقبلية وقوع الافتراق في أمة محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، لا يصحّ عقلاً ونقلاً أن يكون الجميع على الحقّ والصحّة، بل فرقة واحدة هي الناجية والباقية من الهالكين يوم القيامة. فيجب عقلاً ونقلاً على كلّ عاقل أن ينظر في معتقداته وصحّة عقيدته ومعرفة المذاهب، وأيّها على الحقّ؟ والحقّ مع من؟ وفيمن؟ ولمن؟ وأن يعرض عن التعصّب لدين الآباء والأمّهات، فإنّ ذلك يوجب الوقوع في الهلكات، كما لا يصحّ تقديم أحدها دون الآخر من دون مرجّح وبرهان، كما لا يصحّ التقليد فيه، فإنّ الله ذمّ التقليد في الاعتقاد في كثير من الآيات.

والحقّ يقال: الفرقة الوحيدة التي تمتاز عن كلّ الفرق في معتقداتها هي فرقة الشيعة الاثني عشرية، فإنّهم في أصولهم وفروعهم يقولون بإمامة اثني عشر إماماً بالنصّ الجلي من الله ورسوله، ومن الإمام المنصوص عليه وهو أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثمّ ولده الحسن الزكي المجتبي، ثمّ أخوه السبط الحسين الشهيد، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد الباقر، ثمّ جعفر الصادق، ثمّ موسى الكاظم، ثمّ عليّ بن موسى الرضا، ثمّ محمّد بن عليّ الجواد، ثمّ عليّ بن محمّد الهادي، ثمّ الحسن بن عليّ العسكري، ثمّ القائم المهدي الحجة بن الحسن العسكري صلوات الله عليهم أجمعين.

ثم المصنّف يذكر بيان ذلك من طريق العقل فيقول : أنّه لما أخبر النبي ﷺ أنّ الناجي من أمّته فرقة واحدة من ثلاث وسبعين فرقة، دلّ العقل على أنّ الفرقة الناجية لا يشاركها غيرها من الفرق الهالكة في الاعتقاد من جميع الوجوه والاعتبارات، لأنّه لو شاركها غيرها من كلّ الوجوه لحصل الاتحاد وكان الناجي أكثر من فرقة، وهو باطل للخبر المجمع عليه، ولم أرَ فرقة من فرق الإسلام متّحدة باعتقاد - لا يشاركها فيه غيره من جميع الوجوه - غير الشيعة الاثني عشرية، وهم القائلون بإمامة الاثني عشر، فهم يفرقون جميع الفرق في الأصول والفروع.

ولا بدّ من إشارة خفيفة إلى بيان اختلاف المذاهب وبيان أصولهم وفروعهم، ليعتبر المنصف العاقل ويفرّق بين الحقّ والباطل. فيذكر شواهد فراجع (إلزام النواصب : ٨٥).

إذا شئت أن ترضى لنفسك مذهباً	ينجيك يوم البعث من لهب النار
فدع عنك قول الشافعي ومالك	وأحمد والمروّي عن كعب أحبار
ووال أناساً قسولهم وحديتهم	روى جدنا عن جبرئيل عن الباري
ولاية أهل البيت فرضٌ على الوري	ومن لم يؤدّ الفرض عُذّب بالنار
ولا فرق بين الجاحدين لحقّهم	ومن عبد الأوثان أو جحد الباري
ومن لا يوالي حيدرأ فهو كافرٌ	كمن عبد الأصنام أو جحد الباري
وقال الشافعي :	

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم	مذاهبهم في أبحر الغيّ والجهل
ركبت على اسم الله في سفن النجا	وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل
وأمسكت حسبل الله وهو ولائهم	كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل
إذا افتقرت في الدين سبعون فرقة	ونيف كما قد جاء في محكم النقل
ولم يك نالجٍ منهم غير فرقة	فقل لي بها يا ذا الرجاحة والعقل

فالنبي أحرص الناس وأولى بهم على بقاء الدين الإسلامي وامتداده إلى يوم القيامة، وضمان حفظه من كلّ شذوذ وانحراف وتضييع، وما أكثر النصوص النبويّة والأفعال والأقوال في سيرة النبيّ التي صرّحت بأنّ النبيّ نصب وعيّن القائم من بعده والحافظ لدينه ولرسالته، ولم يترك الأُمّة من دون وصيّ وخليفة، بل نصب ونصّ على الخلف والحقّ من بعده إلى يوم القيامة، فإنّه من لم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهلية، ميتة الكفر والضلال، فأرجعنا النبيّ إلى من إذا تمسّكنا به لن نضلّ بعده أبداً.

ومن الأحاديث والنصوص التي لا تقبل النقاش في سندها لتواترها، ولا في دلالتها لوضوحها، (حديث الثقلين)، فما أروعه وما أعظمه، وقد أتمّ الله ورسوله به الحجّة، ولات حين مناص، وإنّ ربك لبالمرصاد، وقفوهم إنهم مسؤولون، إنّما يسأل عن نعمته العظمى التي أنعمها في غدِير خم، بنصب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

ويعتبر حديث الثقلين من أصحّ الأحاديث سنداً عند الفريقين: السنة والشيعه، وأكثرها تواتراً، حتّى أنّه ورد في كتب السنّة بكيف وعدد لا نظير لهما،

أم الفرقة اللاني نجت منهم قل لي ؟ !
 وإن قلت في الهلاك جدت عن العدل
 رضيت بهم لا زال في ظلّهم ظلّي
 وأنت من الباقيين في أوسع الجلل

حبّ الوصيّ وغدّتيه باللبن
 فصرت من ذا أهوى أبا حسن

أفسي الفرق الهلاك آل محمّد
 فإن قلت في الناجين فالقول واحد
 إذا كان مولى القوم منهم فأنتي
 فخلّ عليّاً لي إماماً ونسله
 وقال صاحب :

لا عدّب الله أمّي إنّها رضعت
 وكان لي والدّ يهوى أبا حسن

ولم يكتفِ رسول الله بذكر الحديث مرّة واحدة وفي مجلس واحد، بل قاله تكراراً ومراراً وفي مواطن عديدة واختلاف يسير في كلمات الحديث - كما مرّ - وهذا إن دلّ على شيء فإنّه يدلّ على أهمية الموضوع وحساسيّته، فإنّه قلب الإسلام النابض، فإنّه مصدر التشريع الإسلامي، والضامن والصّام للأمة الإسلامية من كلّ ضلال واختلاف من بعد رسول الله ﷺ، وامتداد للحقّ الذي لا يشوبه الباطل أبداً، وإرشاد إلى الصراط المستقيم.

والمفروض أنّ الحديث الشريف ينقله آلاف من الصحابة، إلّا أنّه تقلّص حتّى وصل إلى نيّف وثلاثين صحابياً، وذلك إنّما كان من فعال السلطة الغاصبة والحاكمة آنذاك التي حكمت على ذلك الحديث وعلى أمثاله الكثير بالإعدام الجماعي وبالخنق والدفن والسجن المؤبّد. وما تناقله الأصحاب من الأحاديث في هذا الباب إنّما هو من الأحاديث الهاربة التي فرّت من ذلك الحكم القاسي أو المتحدّية للنظام، فالأحباء أخفوها خوفاً، والأعداء حنقاً وبغضاً، ومع هذا ظهرت الشيء النزير إلّا أنّه ملأت الخافقين.

فبعد رحلة رسول الله انقلبت الأمور والموازن، فصار الباطل حقّاً، وارتدّ الناس عن الحقّ، ومالوا إلى دنياهم ونسوا آخرتهم، فأحرقوا أحاديث الرسول ومنعوا من تدوين الحديث الشريف وأحرقوا الكتب، وكتبوا إلى الأمصار: من كان عنده شيء فليمحه، والعجب من أولئك الذين يدّعون خلافة رسول الله ويمنعون حديثه وتدوين سنّته، فهل تبقى كرامة لرسول الله؟! وكيف منعوا عن الحديث وتدوينه لكي لا يختلط بالقرآن، ولم يعرف النبيّ ذلك فحدّثهم بأحاديثه؟! ولماذا لم يحدث هذا الالتباس في عصر النبيّ نفسه؟! ومعجزة القرآن بلاغته، وإنّ كلام الخالق فوق كلام المخلوق فكيف يلتبس الأمر، ثمّ كيف

عندهم يترك ويخلف النبي من بعده القرآن والسنة، وهم منعوا من تدوين السنة - كما فعله الثاني -؟! وهل بعد الحق إلا الضلال؟!!

أجل إن حديث الثقلين يعتبر من الأحاديث الصحيحة التي لا ريب فيها، وإنه مروى عن أهل البيت عليهم السلام، كما هو مروى في كتب العامة، فإن مصادره سواء في الصحاح أو كتب الحديث أو اللغة أو التفسير وغيرها كثيرة جداً.

لقد جمع ما تيسر من تلك المصادر المحقق العظيم السيد مير حامد حسين الهندي اللكنهوي رحمته الله في موسوعته الكبرى (عبقات الأنوار)، كما لخص تلك المصادر العلامة السيد علي الميلاني في مجلدين، وتعرض إلى ذلك بشيء من التفصيل العلامة الخطيب السيد محمد كاظم القزويني رحمته الله في موسوعته (الإمام الصادق) المجلد الأول، كما ذكره سيدنا الأستاذ السيد النجفي المرعشي رحمته الله في تعليقاته على إحقاق الحق^(١)، وقد أجاد في جمع طائفة منها العلامة المجلسي رحمته الله في بحار الأنوار^(٢).

وقيل: إن النبي الأعظم صدر منه هذا الحديث الشريف في خمسمائة مرة، وفي مواضع عديدة كيوم عرفة، وفي مسجد الخيف في منى، وفي خطبته يوم الغدير في حجة الوداع، ويوم قبض فيه في خطبته على منبره، وفي حجراته، ومواطن أخرى.

(١) راجع إحقاق الحق وتعليقاته ٤: ٤٣٦-٤٤٣، و ٥: ٧، ٢٨، ٢٧، ٥٢، ٨٦، و ٦: ٣٢٢.

٣٤٢-٣٤٤، و ٩: ٣٠٩-٣٧٥، و ١٦: ٤٠٥، و ١٨: ٢٦١-٢٨٩، ٥٤١-٥٤٢

(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي ٥: ٦٨، و ٢٢: ٤٧٥، و ٣٦: ٣٢٩، و ٣٧: ١٩١، و ٤٥:

٣١٣، و ٦٨: ٢٢، و ١٠٤:

٣٤ في رحاب حديث الثقلين

ولا بأس أن نذكر رواية الحديث ونصوصهم على نحو الإجمال والنموذج، فقد روى الحديث أئمة أهل البيت عليهم السلام وكثير من الصحاب. إليك الأسماء إجمالاً، ثم يأتيك التفصيل، فروى الحديث الشريف:

١- أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

٢- وفاطمة الزهراء عليها السلام.

٣- والإمام الحسن المجتبي.

٤- وأبو أيوب الأنصاري.

٥- وأبو ذرّ الغفاري.

٦- وأبو رافع.

٧- وأبو سعيد الخدري.

وغيرهم، وهم كما يلي:

رواة الحديث ونصوصهم

١- الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام : الدولابي بسنده : أن النبي صلى الله عليه وآله حضر الجرة بخم ، قال : فخرج آخذاً بيد عليّ فقال : يا أيها الناس ، أستم تشهدون أن الله ورسوله أولى بكم من أنفسكم ، وأن الله ورسوله مولاكم ؟ قالوا : بلى . قال : فمن كنت مولاة فإنّ عليّاً مولاة - أو قال : هذا مولاة - ، إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا : كتاب الله وأهل بيتي ^(١) .

٢- سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام : روى القندوزي في كتابه (ينابيع المودّة) بسنده عن فاطمة الزهراء عليها السلام ، قالت : سمعت أبي صلى الله عليه وآله في مرضه الذي قبض فيه يقول وقد امتلأت الحجرة من أصحابه :

أيها الناس ، يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً ، وقد قدّمتُ إليكم القول معذرةً إليكم : ألا إني مخلّف فيكم كتاب ربّي عزّ وجلّ وعترتي أهل بيتي . ثمّ أخذ بيد عليّ فقال : هذا عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض ، فأسألکم ما تخلّفوني فيهما ^(٢) .

٣- الإمام الحسن المجتبي عليه السلام في خطبة بعد بيعة الناس بالخلافة ، قال : نحن حزب الله الغالبون ، ونحن عترة رسوله الأقربون ، ونحن أهل بيته الطيّبون ، ونحن أحد الثقلين الذين خلّفهما جدّي صلى الله عليه وآله في أمته ، ونحن ثاني كتاب الله ، فيه

(١) موسوعة الإمام الصادق عليه السلام ١ : ٤٢ .

(٢) ينابيع المودّة : ٤٠ .

تفصيل كل شيء... إلى آخره^(١).

٤- أبو أيوب الأنصاري: عن رسول الله في حديث قال: أيها الناس، إنني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، تبأني بذلك اللطيف الخبير.

٥- أبو ذر الغفاري، أخذاً بحلقة باب الكعبة وهو يقول: يا أيها الناس، أنا أبو ذر، فمن عرفني، ألا وأنا أبو ذر الغفاري، لا أحدتكم إلا ما سمعت رسول الله ﷺ يقول سمعته وهو يقول: أيها الناس، إنني قد تركت فيكم الثقلين: كتاب الله عزّ وجلّ وعترتي أهل بيتي، وأحدهما أفضل من الآخر، كتاب الله عزّ وجلّ، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، وإنّ مثلهما كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تركها غرق^(٢).

٦- أبو رافع، مولى رسول الله، عنه ﷺ، قال: أيها الناس، إنني تركت فيكم الثقلين: الثقل الأكبر والثقل الأصغر، فأما الأكبر هو حبل الله فبيد الله طرفه، والطرف الآخر بأيديكم وهو كتاب الله إن تمسّكنم به لن تضلّوا ولن تدلّوا ابداً، وأما الأصغر: فعترتي أهل بيتي، إنّ الله اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، وسألت ذلك لهما فأعطاني، والله سائلكم كيف تخلفوني في كتاب الله وأهل بيتي^(٣).

(١) ينابيع المودة: ٢١.

(٢) المعرفة والتاريخ ١: ٥٣٨.

(٣) ينابيع المودة: ٣٧.

٧- أبو سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي^(١).

٨- أبو شريح الخزاعي، ممن نقل حديث الثقلين.

٩- أبو قدامة الأنصاري، فهو أحد رواة الحديث.

١٠- أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: إني خلفت فيكم اثنين لن تضلوا بعدهما أبداً: كتاب الله وعترتي، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض^(٢).

١١- أبو الهيثم بن التيهان، من رواة الحديث الشريف أيضاً.

١٢- جابر بن عبد الله الأنصاري، عن النبي ﷺ أنه خطب في يوم عرفة فقال في خطبته: قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله وأنتم مسؤولون عني، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأدّيت ونصحت، فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء ويكتبها إلى الناس: اللهم اشهد. وفي آخر: أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي^(٣).

١٣- جبير بن مطعم، قال: قال رسول الله ﷺ: إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب ربنا وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تحفظوني فيهما؟

(١) فضائل عليّ؛ لأحمد بن حنبل: ٤.

(٢) مسند البرّاز: ١، الرقم ٥٧٨.

(٣) نظم درر السمطين: ٢٣٢.

٣٨ في رحاب حديث الثقلين

١٤ - حذيفة بن أسيد الغفاري، قال: قال رسول الله ﷺ: أيها الناس، إني فرط لكم وإنكم واردون عليّ الحوض، حوض أعرض ما بين الصنعاء وبُصرى، فيه عدد النجوم قدحان من فضة، وإني سأتلّكم حين تردون عليّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما: السبب الأكبر كتاب الله عزّ وجلّ، طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تفلّوا ولا تبدّلوا، وعترتي أهل بيتي، فإنه قد تتأني اللطيف الخبير إنهما لن ينقضا حتى يردا عليّ الحوض.

١٥ - حذيفة بن اليمان، قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ الظهر ثم أقبل بوجهه الكريم إلينا فقال: معاشر أصحابي، أوصيكم بتقوى الله والعمل بطاعته، وإني أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إن تمسّكتم بهما لن تزلّوا، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فتعلّموا منهما ولا تعلّمواهم، فإنهم أعلم منكم^(١).

١٦ - خزيمة بن ثابت، ممّن روى الحديث الشريف أيضاً.

١٧ - زيد بن أرقم، يقول: قام فينا رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أمّا بعد، أيها الناس، فإنّما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأجيبه، وإني تارك فيكم الثقلين، أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، فتمسّكوا بكتاب الله وخذوا به، فحثّ على كتاب الله ورعّب فيه، ثمّ قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي. ثلاث مرّات...^(٢).

١٨ - زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله ﷺ: إني تارك فيكم خليفتين:

(١) ينابيع المودّة: ٢٣.

(٢) سنن الدارمي ٢: ٣١٠، الحديث ٣٣١٩.

كتاب الله عزّ وجلّ، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض^(١).

١٩ - سعد بن أبي وقاص، قال: هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: إنني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، وإنكم لن تضلّوا إن أتبعتم واستمسكتم بهما؟ قالوا: نعم.

٢٠ - سلمان الفارسي، من رواية حديث الثقلين.

٢١ - سهل بن سعد، حدّث بحديث الثقلين.

٢٢ - ضمرة الأسلمي، قال: قال رسول الله ﷺ: إنني تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما^(٢).

٢٣ - طلحة بن عبد الله التيمي، قال: قال رسول الله ﷺ: إنني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

٢٤ - عامر بن أبي ليلي، قال: قال النبيّ ﷺ: أيها الناس، إن الله مولاي وأنا أولى بكم من أنفسكم، ألا ومن كنت مولاه فهذا مولاه، وأخذ بيد عليّ فرفعهما، حتّى عرفه القوم أجمعون. ثمّ قال: اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، ثمّ قال: وإنني سأتلّكم - حين تردون عليّ الحوض - عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما؟ قالوا: وما الثقلان؟ قال: الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، والأصغر عترتي، وقد تبيّني اللطيف الخبير أن لا يفترقا حتّى

(١) مسند أحمد ٥: ١٨١.

(٢) ينابيع المودّة ١: ٣٧.

٤٠ في رحاب حديث الثقلين

يلقياني، سألت ربي لهم ذلك فأعطاني، فلا تسبقوهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم^(١).

٢٥ - عبد الله بن حنطب، قال: خطبنا رسول الله ﷺ بالجحفة فقال: ألسن أولى الناس بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إني سألتكم عن اثنتين: عن القرآن وعن عترتي.

٢٦ - عبد الرحمن بن عوف، قال: هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي؟ قالوا: نعم^(٢).

٢٧ - عبد الله بن عباس، قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: يا معشر المؤمنين، إن الله عز وجل أوحى إليّ أنّي مقبوض، أقول لكم قولاً إن عملتم به نجوتم، وإن تركتموه هلكتم: إن أهل بيتي وعترتي هم خاصتي وحامتي، وإنكم مسؤولون عن الثقلين: كتاب الله وعترتي، إن تمسكتم بهما لن تضلوا، فانظروا كيف تخلفوني فيهما.

٢٨ - عبد الله بن عمر، قال: آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ: اخلفوني في أهل بيتي.

٢٩ - عدي بن حاتم الطائي، إنه أحد السامعين من رسول الله ﷺ حديث الثقلين.

٣٠ - عقبة بن عامر، ممن حدّث بحديث الغدير والثقلين.

٣١ - عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ: إني مخلف فيكم الثقلين:

(١) أسد الغابة ٣: ١٤٧.

(٢) ينابيع المودة: ٣٥.

كتاب الله وعترتي^(١).

٣٢- أم سلمة، قالت: قال رسول الله في مرضه الذي قبض فيه، وقد امتلأت الحجرة من أصحابه، قال: أيها الناس، يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي، وقد قدّمت القول معذرة إليكم. ألا إني مخلف فيكم كتاب الله عزّ وجلّ وعترتي أهل بيتي. ثم أخذ بيد عليّ فقال: هذا عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض، فأسألهما عما خلّفت فيهما^(٢).

٣٣- أم هانئ بنت أبي طالب، قالت: رجع رسول الله ﷺ من حجّته حتى نزل بغدير خم، ثمّ قام خطيباً بالهاجرة فقال: أيها الناس، إنني أوشك أن أدعى فأجيب، وقد تركت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا أبداً: كتاب الله حبل طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، وعترتي أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض^(٣).

هذه جملة من النصوص ورواة حديث الثقلين من الصحاح وكتب الرجال والتفسير واللغة وغيرها التي روت الحديث الشريف، وتجاوزت مائتي كتاب من القرن الثاني الهجري إلى القرن الرابع عشر، وهي مذكورة في الجزء الأوّل والثاني من تلخيص (عبقات الأنوار)، كما ذكر جملة منها سيّدنا الأستاذ النجفي المرعشي في تعليقاته على (إحقاق الحق)، وكذلك المحقّق الشيخ محمّد حسين آل مظفر

(١) المناقب للخوارزمي: ١٢٨.

(٢) موسوعة الإمام الصادق عليه السلام ١: ٦٧، عن وسيلة المآل.

(٣) ينابيع المودة: ٤٠.

في رسالته (التقلان).

فلا غبار ولا ريب ولا شك في سند الحديث واستفاضته، بل وتواتره، فإننا نقطع جزماً وعلماً أنّ النبي الأكرم محمد ﷺ قد خلف من بعده (القرآن والعترة) لترجع أمته إليهما إلى يوم القيامة، لعدم افتراقهما في كل شيء حتى يردا الحوض.

«وقد بلغ هذا الحديث الشريف من الشهرة ما أغنى عن استطراد مصادره، فإنه قد رواه الفريقان واعترفت به الفرقتان، وعرفه العام والخاص، بل حفظه الصغير والكبير، والعالم والجاهل، فهو فاكهة الأندية، وفي مذاق الأفواه، حتى كاد أن يتجاوز حدّ التواتر، ولولا الوجازة والإشارة المقصودة من هذه الرسالة لذكرنا الطرق والمصادر، لا سيما ويذكر الحديث في طيّ حديث الغدير أيضاً، وما أكثر من روى حديث الغدير، فدونك الكتب المبسوطة ويغنيك منها كتاب (العبقات) و (الغدير للعلامة الأميني) و (إحقاق الحق وتعليقاته) و (موسوعة الإمام الصادق عليه السلام) وغيرها.

فيجب على كل مسلم من أيّ مذهب كان أن يأخذ بهذا الحديث الشريف ويعمل به بعد أن أصبح حجّة في سنده، وأنّه لا إجمال ولا إغلاق ولا لبس ولا تعقيد فيه، فإنه سلس الألفاظ منتظم السبك واضح البيان بليغ الكلام، ولولا التعصّب المذهبي وتقليد الآباء والأمّهات في العقائد لرأى كل منصف واع ما هو المقصود من الكتاب والعترة بعد رسول الله ﷺ، فإنّ الحديث يشير إلى الإمامة والخلافة، وجعل القيم على الشريعة المستودع لعلم الكتاب الذي فيه هداية الناس لو تمسكت به، والأمة الإسلامية اليوم وقبل اليوم بحاجة ماسّة إلى

توحيد الكلمة والرجوع إلى الهداة الذين تجتمع بهم الكلمة ويوحّد المذهب، فالحديث الشريف على إيجازه يقودنا إلى الوحدة سياسياً ومذهبياً، وتلك من معاجز بيانه وحججه البالغة.

فحديث الثقلين من ذلك البيان البليغ الذي عني به إعلام الناس عامّة عن أمر فيه حياة الأُمّة السياسية والدينية، بل إنّ في الإمامة حياة الأُمّة من كلّ ناحية. أليس الإمام قائماً بوظائف الرسول الأعظم ﷺ، ولا تفوته إلاّ النبوة، تلك المنزلة الخاصّة؟ فالإمام المرجع لها تيك المقاصد السامية التي بشر بها الرسول الأكرم ﷺ في دعوته، ودعا بها الناس إلى اقتطاف ثمار السعادة عاجلة وآجلة، وهذه المقاصد هي كلّ شيء في حياتي الأُمّة، فالأُمّة في حاجة لا مناص عنها إلى ذلك الإمام المصلح في جميع شؤون الحياتين - الدنيا والآخرة -.

فلمّا كان هذا الحديث الشريف معنيّاً به الأُمّة جمعاء حقّ أن يكون من فصاحة البيان وسلالة التعبير حاكياً عن واقع الأُمّة وسعادتها، وصالحاً كلّ الصلاح لأنّ تقوم به الحجّة عليهم جميعاً، ويقوى الكلّ على فهم القصد منه من دون عناء وكلفة.

فالحديث الشريف في الواقع والحقيقة يعدّ من أقوى الأدلّة التي تدلّ على الاعتقاد بإمامة أولئك الفئة من أهل البيت عليهم السلام، وإنّه لا بدّ من القول بعصمتهم وطهارتهم ولزوم ولايتهم وإطاعتهم في كلّ شيء، كما كان يطاع النبيّ في كلّ شيء، وإنّ الفرقة الناجية كما أخبر بها النبيّ من كانت على كتاب الله وسنة نبيّه المتمثلة بعترته المعصومين الأئمة الهداة الطيبين.

فقول رسول الله ﷺ: (إني تارك فيكم) إنّما الخطاب لجميع الأُمّة جيلاً بعد

٤٤ في رحاب حديث الثقلين

جيل، وفي كلِّ عصر ومصر، فإنَّه من التبليغ العامِّ والشامل للحاضر والبادي والشاهد والغائب، وحينئذٍ تنقطع عنده المعاذير ممَّن يزعم أنَّ البلاغ لم يصل إليه، وأنَّ الرسول ارتحل إلى جوار ربِّه من دون أن يخلف وينصَّ على الخلافة، وإنَّه ترك الأُمَّة سدى وفي الفوضىَّة والفوضاوية، بل نصب للأُمَّة علماً يوضِّح لها ما أشكل من الكتاب، ويعرِّفها ما تجهل من معالم الشريعة وتحفظ الرسالة من الضياع والانحراف، وإماماً يخلف النبيَّ في أداء وظائفه ومسؤولياته السماوية عدا شعار النبوة وطابعها الخاصَّ.

والنبيُّ الأعظم يعرف من يصلح للأُمَّة من بعده في إرشادهم وهدايتهم، فأرجعهم إلى ما يصلح معاشهم ومعادهم وهو (الكتاب والعتره)، فلا بدَّ من الالتفاف حولهما والرجوع إليهما في كلِّ صغيرة وكبيرة، وفي كلِّ أبعاد الحياة ممَّا يقود الأُمَّة إلى سبل السعادة والخير وساحل الطمأنينة والسلام، ويصدِّهم عن مهاوي الشقاء والشرِّ، من كلِّ النواحي الدينية والسياسية والاقتصادية وغيرها في الدنيا والآخرة، فإنَّ الخلافة كالنبوة (رياسة عامَّة في الدين والدنيا بنصِّ ونصب من الله جلَّ جلاله).

فقوله ﷺ: (إني تارك فيكم الثقلين) يقصد من كلمته هذه النصَّ على الخليفة من بعده الذي يقوى على القيام بوظائفه بعد غيابه والتحاقيه بالرفيق الأعلى، وعلى النهوض بأعباء مسؤوليته، فرضاً لا رخصة فيه، وتعييناً لا خيار به، وإماماً وخليفة - كما ورد في بعض نصوص الحديث - لا بدل عنه، وأنَّه هو الجاعل بأمر من الله دونهم، فهو المعين لخليفته ووصيِّه دون رأي منهم، فإنَّ الخلافة ليست من أمور الدنيا وحسب حتَّى تكون بيد الشورى.

فما فعله النبي من الكناية التي هي أبلغ من التصريح، باعتبار أن هذه الخلافة خلافة عامة بعد وفاته، وعلى الأمة جمعاء إلى يوم القيامة، وما على الرسول إلاّ البلاغ المبين، وما عليه إذا لم تسمع الأمة قوله وتطع أمره، وتختلف إلى ثلاث وسبعين فرقة، فتهلك كلّها يوم القيامة إلاّ فرقة واحدة التي امتازت بعقائدها في أصول دينها وفروعه عن جميع الفرق والمذاهب.

وإذا كان النبي ﷺ لا يترك المدينة أياماً قليلة بغير خليفة وأمير، فكيف يترك الأمة كلّها عمر الدنيا بغير قائد ورائد وإمام معصوم وخليفة على الحقّ يجمعهم على الهدى والرشاد، ويدلّهم على الخير والصلاح، ويعرّفهم ما جهلوه من معاني التنزيل وأحكام الشريعة، ويصرفهم عن الجهل والشقاء والفساد مع حاجتهم إلى تلك الدلالة وذلك التعليم وإلى هذا الصّدّ والابتعاد.

فما على الرسول إذا خالفت الأمة وأساءت في الإطاعة وحادت عن الطريق الذي هداهم إليه ووجب عليهم السلوك فيه، فليس عليه ولا على الخلف بعده غضاضة إذا عمد الناس على خلافهما وتركوا الائتمام بهما !!؟

والثقل لغةً بمعنى متاع المسافر وحشمه وكلّ شيء نفيس مصون، ومنه الحديث الشريف، فالكتاب والعترة أنفس النفائس في عالم التكوين، فتعبير النبي ﷺ بالثقلين دليل واضح على نفاسة ما خلف وقداسته، ولا بدّ من العناية الفائقة بأخذ التعاليم منهما وتطبيق أحكامهما والعمل بنصائحهما وإعظامهما وإكرامهما والامتثال لكلّ أمر ونهي فيهما، والاهتداء بهديهما والافتداء بهما في كلّ شيء، والارتواء من مناهلها وينابيع معارفهما وعلومهما، فمن فعل فإنّه لا محالة يكون سعيداً في دنياه وآخرته، ومن تركهما أو أحدهما، فإنّه يشقى،

وكان من الخاسرين في الدارين. فهما يهتدي الإنسان عمر الدنيا والآخرة، فالقرآن تبيان لكل شيء، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ودلنا القرآن على وجود العلماء بتأويله، وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم، وقد عرّفهم النبي ﷺ من يكونوا من بعده، فهم العترة الطاهرة الأئمة المعصومون الذين كانوا أنواراً بعرش الله محققين، فمن الله علينا بهم، فجعلهم في بيوتِ أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، وجعلهم أئمة يهدون بأمره، وأفاض عليهم من علمه ﴿ من لدن حكيمٍ ﴾^(١)، ولولا ذلك لاختلط الحابل بالنابل واشتبه الحق بالباطل، ولم نعرف الخطأ من الصواب والغتّ من السمين، فهناك أئمة يدعون إلى النار واتباع الأهواء والأباطيل والخرافات والظلم والجور والضلال، في قلوبهم زيغ، يتبعون ما تشابه من آيات كتاب الله ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله واختلاف الناس حتى يسودوا عليهم (فرّق تسد) فعلمهم قائم على شفا جرفٍ هارٍ مشوب بالشكوك والشبهات والزيغ والضلال.

فالحذار الحذار منهم ومن خدعهم وألعيهم الشيطانية، ولا يتمّ ذلك إلا بالتمسك بالثقلين كتاب الله الكريم والعترة النبوية الطاهرة. ولا مندوحة عقلاً ونقلاً عن الخليفة لاثاني من الثقلين في النيابة عن صاحب الرسالة محمّد المصطفى ﷺ، فلا بدّ من يحمل أبعاد النبي في رسالته من الحكومة الإدارية والعلوم الإرشادية والقضاة الفاصلة والقيادة المحنّكة والسياسة الخبيرة والزعامة الدنيوية والدينية، ولا يتمّ هذا إلا في مثل نفس النبي ومن كان بمنزلة

ومن أهله وبابه وعيية علمه، ولا غنى عن خليفة لرسول الله يحمل أعباء الرسالة وتقلها بعلمه وطهارته وعصمته، وأن يكون علمه من نفسه من غير تعليم غيره من الناس الذي لا ينسى ولا يسهو ولا يغفل ولا يخطئ، والذي انتهى إليه علم صاحب الرسالة وصفاته، فإنه الحقيق بتلك النيابة والوصاية والجدير بتلك الخلافة الحقّة، وما ذاك إلا العترة الطاهرة، وكان بنصّ من الله ورسوله، وإلى مثل هذا أشار ﷺ أن الهداية لا تتمّ إلا بالتمسك بهم، وأنّ الضلال والشقاء لمن خالفهم، ولولا صفاتهم التي هي من صفات النبوة إلا النبوة لما كان تقديمهم على الأمة راجحاً، فيلزم تقديم المرجوح على الراجح ولا يقربّ به العقلاء فكيف يفعله المرسلون؟

﴿ أَمَّنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى ﴾ (١).

ما لكم كيف تحكمون !!

وما شقاء الأمة وانحطاط المسلمين إلا نتيجة الابتعاد عن كتاب الله في العمل والتطبيق، وترك العترة الطاهرة ﷺ، وسلك سبيلاً غير سبيلهم، مع دلالة المصلح الأكبر عليهم، إنّما فعلوا ما فعلوا حباً بالدنيا وزخرفها وزبرجها، واتباعاً لأهوائهم ورغباتهم، فصيّرتهم طرائق قديداً، وافترقوا إلى ثلاث وسبعين فرقة، وما هم بضائرين إلا أنفسهم.

فقد أتمّ الله ورسوله الحجّة على الناس إلى يوم القيامة، إنّ الهدى في التمسك بالقرآن والعترة، وهم أهل بيت النبي ﷺ الذين عيّنهم بعددهم

اللاتى عشر وأسمائهم المباركة.

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم:

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَٰئِكَ كَانَ أَبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرَّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعَكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾^(١).

﴿ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾^(٢).

﴿ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾^(٣).

(١) المائدة : ١٠٤ - ١٠٥ .

(٢) يونس : ١٠٨ .

(٣) الأحزاب : ٣٦ .

عترتي أهل بيتي

واعلم أنّ أهل البيت في التاريخ والروايات والآيات يطلق ويراد به أحد المعاني الأربعة :

فإنّه تارة بمعنى الأعمّ، وهو من يتبع الله والرسول ويحمل علوم آل محمّد ﷺ، كسلمان الفارسي، فإنّه منّا أهل البيت. وأخرى بمعنى العامّ، ويقصد منه ذرّيّة الرسول الأعظم ﷺ من أبناء عليّ وفاطمة عليهما السلام.

وثالثة بالمعنى الخاصّ، ويقصد به فاطمة الزهراء والأئمة الاثنا عشر أمير المؤمنين عليّ وأولاده الأحد عشر الحسن والحسين والأئمة التسع من ولد الحسين عليهما السلام.

ورابعة بالمعنى الأخصّ، ويقصد منه خصوص أصحاب الكساء، أي فاطمة الزهراء وبعليها وبنوها الحسن والحسين عليهما السلام^(١).

فالمراد من (أهل بيتي) في حديث الثقلين خصوص المعنى الثالث، كما هو ثابت في محلّه من الأدلّة العقلية والنقلية، فإنّ الرسول أراد أن ينصب علماً لهداية الأئمة وإرشادها، وعالماً يدلّها على تأويل الكتاب حسب نزوله، وإماماً يجمعها على الخير والهدى ويصدّها عن الشرّ والضلال، يحملون علم النبيّ وعصمته، فإنّهم خلفاؤه وامتداد نبوّته، وأين نساؤه وعامة الهاشميين من هذه الصفات

(١) ذكرت تفصيل ذلك في كتاب (المأمول في تكريم ذرّيّة الرسول)، مطبوع، فراجع.

٥٠ في رحاب حديث الثقلين

والملكات القدسية التي لا تكون إلا للأنبياء وأوصيائهم عليهم السلام؟ فلا بد أن يكون المقصود من أهل البيت الذين هم عدل القرآن في كل شيء ولن يفترقا إلى يوم القيامة، أن يكون رهطاً خاصاً لهم الكفاية والقدرة الكاملة على النهوض بتلك الأعباء الباهظة والمسؤوليات العظمى.

ثم لا بد أن يكون هذا الرهط معلوماً للأمة، وإلا للزم الاختلاف في تعيّنهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا يتنافى مع الغرض النبوي، ولزعم كل واحد أنه الأجدر بالخلافة.

والعجيب أن النبيّ قد فعل كل ذلك، مع هذا نجد قد اختلفوا من بعده، وانقلبوا على أعقابهم، فكيف لو لم يعيّن ولم ينصب، فلو لم يفعل ذلك لقامت الحجّة من الناس عليه، ولكنّه حين فعل قامت الحجّة منه عليهم، والله ولرسوله الحجّة البالغة.

ولو كانت إشارة الرسول صلى الله عليه وآله إلى الخلف من بعده إشارة إجمالية من دون تعيين لنفر خاصّ، لما كان ثمة دافع عن التنافس، أو رادع عن دعوى العلم بالكتاب.

إيه إيه، إنّ الناس ارتدّوا بعد رسول الله إلا نفر قليل، فجاهروا بالجحد لأولئك المنصوص عليهم مع تظافر النصوص وتصديق آثارهم لها، فكيف لو أهمل الرسول أو أجمل أو لم يكن أثر يشفع للخبر.

فلا بدّ للناس أن تعرف من بعد الرسول من هم أهل البيت، حتّى تتمّ الحجّة بحديث الثقلين، ولولا التعيين كيف يحتجّ النبيّ بحديثه على أمته؟!!

فالحديث نفسه حين عبّر عن العترة الطاهرة بالثقل وقرنه بالقرآن الكريم وكان عدله، دلّنا بوضوح على أنّ هذا الخليفة الثاني له ما لعديله من رفعة الشأن

وشموخ المنزلة وثقل الميزان والعلم بما كان وما يكون، ورسوخ العلم الذي لا يعتريه الشك والارتياب، والعصمة من الذنوب والخطايا والانحراف والضلال والبطلان، وإثمه منزّه عن النقائص والعيوب، به الهدى من الضلال والانتشال من الجهل. فأين هذه الصفات من نساء النبيّ وعامة الهاشميين حتّى يقال أنّ المراد من أهل بيته عليهم السلام نساؤه أو الهاشميين عامة، بل المراد رهط خاصّ عيبتهم النبيّ بأوصافهم وأسمائهم.

وما أكثر النصوص التي دلّت بوضوح على ذلك، وأنّ المقصود من أهل بيته في عصر النبيّ خصوص أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وفاطمة الزهراء والحسن والحسين عليهم السلام، وذلك بالحصص الوجداني والحكم العقلي ليس فيه ارتياب ولا دونه حجاب، ولو كان في بني هاشم من يبلغ شأواً أمير المؤمنين وولديه في الفضائل والمعارف والعلوم لظهر أمره، وبان خبره، وأرشدتنا إليه الأخبار والآثار.

فمن تسمك بالكتاب والعتره لن يضلّ أبداً - ولن لنفي التأييد - وتكرار (أبدأ) يفيد التأكيد، فيستفاد من الحديث الشريف التأييد الدائم لعدم الضلالة بهما، فالهدى الأبدي الذي لا يحول ولا يزول هو بالتمسك بهذين الثقيلين، فلا يحاد عنهما قيد شعرة، فإنّه يوجب الضلال والهلاك ولا ثقل ثالث في البين، للحصص والتأكيد، والتمسك هو الاعتصام بهما علماً وعملاً، والأخذ بما أرشداً إليه ودلاً عليه، واتباع أوامرهما والاجتناب عن نواهيهما، ومن خالف سيرهما اجتيازاً أو تخلف عنهما نكوصاً، اعتصاماً برأيه وقياساته أو اتباعاً لغيره، لم يكن من المتمسكين بهما، بل كان من الضالّين المضلّين، المنحرفين الزائغين.

وكيف يمكن الرجوع إلى أصحابه الذين يدعى في حقهم أنّهم كالنجوم

(بأيهم أخذتم اهتديتم) على أن يكونوا ثقلاً ثالثاً مع أن بعضهم يكفر بعضهم، واعترفوا بذنوبهم، وإنه حتى في المخدرات أعلم منهم، وما أكثر النفاق في حياة النبي ﷺ، فكيف يرجع إليهم بعد رحلته إلى جوار ربّه، وإذا كان بين المسلمين وأصحاب النبي من أبطن الكفر وأظهر الإسلام، فكيف يُقتدى به ويرجع إليه، وإنه كالنجم يهتدى به، بل لا بدّ من تمييز الصحابة والأخذ بمن كان من المهتدين ولم يحدث بعد رسول الله، ولا يأتيه الخطاب يوم القيامة - سحقاً سحقاً - ولم يبقَ منهم إلا كالطعام المتساقط من أكل الدابة، أي القليل، كما يدلّ عليه آية الانقلاب وأحاديث الذود عن الحوض.

فمن الذي دحرج للنبي الدباب ليلة العقبة؟ ومن الذي بنى مسجد الضرار؟ ومن دعاه إلى الصلاة في مسجده ليقتله؟ ومن الذي قال (ليخرجن الأعزّ منها الأذلّ)؟ إلى غير هذا من كيد المنافقين وسعيهم ضدّ الإسلام والنبي، فهل يرجع إليه بعد النبي؟ وهل يكون خليفته؟! عجباً ما لكم كيف تحكمون؟!

ثمّ النبي أخبرنا أنّه سيكثر من بعده الكذّابون الوضّاعون للحديث، فكيف نرجع إلى سنّته وحسب، لولا الخلفاء المعصومون من بعده، الذين يحفظون لنا السنّة من الوضع والزيف والانحراف؟

ثمّ ما أكثر من روى من العامّة فضلاً عن الخاصّة عن النبي الأعظم ﷺ أنّ الخلفاء من بعده اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش.

روى البخاري في صحيحه في موضعين بطريقتين عن جابر وابن عيينة: قال رسول الله ﷺ: ما يزال أمر الناس ماضياً - وهذا يشير إلى أنّه إلى يوم القيامة، لا أنّه ينقطع - ما ولّاهم اثنا عشر رجلاً كلّهم من قريش^(١).

(١) صحيح البخاري ٤: ٢٤٨.

وفي صحيح مسلم^(١) أيضاً في موضعين عن النبيّ: إنّ هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش .
وفيه أيضاً: لا يزال هذا الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش .

(١) صحيح مسلم ٣: ١٤٥٢، مسند أحمد ٥: ٩٢، الصواعق المحرقة: ١١٣، مجمع الزوائد ٥: ١٩٠.

وقد أخرج حديث الخلفاء اثنا عشر - باختلاف ألفاظه - جمع من حفاظ العامة وأعلامهم، منهم:

البخاري في صحيحه ٩: ١٠١، كتاب الأحكام، باب ٥١، ومسلم في صحيحه ٣: ١٤٥٢ - ١٤٥٤، كتاب الأمانة بعدة طرق، والترمذي في سننه ٤: ٥٠١ بطريقتين صحّهما (كتاب الفتن، باب ٤٦، حديث (٢٢٢٣)، وأبو داود في سننه ٤: ١٠٦ بثلاث طرق صحّهما، والألباني في صحيح سنن أبي داود ٣: ٨٧، وأحمد بن حنبل في مسنده ١: ٣٩٨، ٥: ٨٦، والحاكم في مستدركه ٣: ٦١٧، وأبو داود الطيالسي في مسنده: ١٨٠، وأبي نعيم الإصفهاني في حلية الأولياء ٤: ٣٣٣، وأبي عونة في مسنده ٤: ٣٩٦، وابن أبي الحاجم في كتاب السنّة ٢: ٥١٨، وتاريخ الخلفاء: ٨، وفتح الباري ١٣: ١٨١، والمطالب العالية ٢: ١٩٧، ومسند أبي يعلى الموصلي ١٣: ٤٥٧، عن عدّة مصادر في هامشه، وكذا في ٩: ٢٢٢، والبيهقي في دلائل النبوة ٦: ٥١٩ - ٥٢٣، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٢: ١٣٦، والهيثمي في مجمع الزوائد ٥: ١٩٠، وابن حجر العسقلاني في المطالب العلية ٢: ١٩٧، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٨: ٢٢٦، والبغوي في شرح السنّة ١٥: ٣٠، والألباني في صحيح الجامع الصغير ٢: ١٢٧٤، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ١: ٦٥١، الحديث ٣٧٦، و ٢: ٦٩٠، الحديث ٩٦٤، نقلاً عن كشف الحقائق: ٨٣ - ٨٤. راجع (إلزام النواصب: ١٣٣).

فهذه الأخبار الواردة عن علماء ومحدثي السنّة في صحاحهم دالة على انحصار الخلافة في اثني عشر خليفة لا في أربع، ولا قائل من فرق المسلمين بانحصار الخلافة في اثني عشر إلا الشيعة الإمامية الاثنا عشرية، فتكون لا محالة هي الفرقة الناجية، وذلك واضح كوضوح الشمس في رابعة النهار، وهل بعد الحقّ إلا الضلال.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾^(١).

نزلت في أمير المؤمنين عليّ عليه السلام^(٢) والأئمة الهداة المعصومين، فمن ركب سفينتهم نجا، ومن تخلف عنهم غرق وهوى.

وما أروع ما يقوله العلامة المظفر في رسالته (الثقلان) بعد نقل ما روته العامة: (إن أصحابي كالنجوم بأيهم أخذتم اهتديتم)، ومناقشة الحديث سنداً ودلالة، وظلم وجور كثير من الأصحاب، ثم قال: إنك لو سبرت سيرة الأصحاب بعد رسول الله ﷺ إلى يوم انقراضهم لما وجدت عصراً لم تتخالف فيه الصحابة، بل ولم تتحارب ويكفر بعضهم بعضاً، ودونك أخبارهم فاسبرها، وآثارهم فانظرها. وما كان الخلاف بينهم في الزعامة والإمامة فحسب، بل اختلفوا في الهداية والإرشاد، وفيما سوى هذا، وهاتيك أحوالهم تقرئك إيّاها كتب السيرة والترجمة والتاريخ. ولو ضعف إيماننا بهاتيك الكتب لكفتنا عن سبر أحوالهم آية

(١) التوبة: ١١٩.

(٢) النور المشتعل: ١٠٢، وفرائد السمطين ١: ٣٦٩، والدر المنثور ٣: ٢٩٠، وفتح القدير للشوكاني ٢: ٤١٤، وكفاية الطالب: ٢٣٩، وتفسير آلوسي ١١: ٤٥، وتذكرة الخواص: ٢٥، ونبايح المودة ١: ١١٨، وشواهد التنزيل ١: ٥٩، وغيرها.

الانقلاب :

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾^(١).

﴿ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ ﴾^(٢).

وأحاديث الذود عن الحوض (صحيح البخاري ٧ : ١٥٠ عن رسول الله ﷺ : يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي ، فيحلقون على الحوض فأقول : يا رب أصحابي ، فيقول : إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك ، فإنهم ارتدّوا - بعدك - على أدبارهم القهقري) ، وأحاديث الافتراق (عن رسول الله ستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة ، فرقة في الجنة ، والباقون في النار - سنن ابن ماجه -) ، وما مائلها ، ومن كانت تلك حاله كيف يصلح للهدى والرشد ؟ !

هذا إذا نظرنا إلى الأصحاب وسيرتهم فحسب ، وأما لو نظرنا إلى مواقفهم مع أهل البيت عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس ، وأمرنا بمودّتهم وألتمسك بهم ، لأيقنّا بأن القوم قد أنستهم الأضغان والأحقاد ما لأهل البيت من حقّ وفضل ، وما لهم على الأمة من فرض : فأين آية التطهير ؟ وأين آية المودّة ، وأين سورة هل أتى ؟ وأين حديث السفينة ؟ وأين حديث حطة ؟ وأين حديث الثقلين ؟ وأين حديث حربهم حربي وحربي حرب الله ، وسلمهم سلمتي وسلمي سلم الله ؟ وأين ... وأين من ذلك العداء الذي نصبوه لهم ، والحرب التي شنّوها عليهم ؟ ! !

(١) آل عمران : ١٤٤ .

(٢) سبأ : ١٣ .

فكأن هاتيك الآيات ما نزلت، وهذه الأحاديث ما وردت إلا لمقاومة أهل البيت وحرهم والخلاف عليهم.

وما أصبح مذهب أهل البيت مستطيلاً إلا بنفسه يخالفه الكثير من مذاهب الصحابة وآرائهم، وجرى الخلف على سيرة أولئك السلف، فالناس الذين أمرهم الرسول بمناجعة الثقلين ساروا حتى الساعة على المخالفة والمعارضة.

بلى كان زمرة من الأصحاب لا يشكّ بإيمانهم وهداهم واجتهادهم في النصح والإرشاد أمثال سلمان وأبي ذر والمقداد وعمّار وابن مسعود وحذيفة وخزيمة وجابر وأبي أيوب وكثير سواهم ساروا على خطّهم، ولا يرتاب ذو مسكة بأن الاقتداء بمثل هؤلاء رشد واهتداء، ولكنّ هؤلاء لم يقفوا مع أهل البيت موقف حرب وعداء، ولا موقف انعزال وحياد، وإنما وقفوا معهم موقف أتباع وتمسك، فهم تبع للثقلين، وأنصار للخليفتين، فلا يكون الاقتداء بهم انحيازاً إلى ثقل ثالث غير الكتاب والعترة.

وأين هذا من الاقتداء بجميع الأصحاب وإن كان المقتدى به من أهل النفاق والارتباب والكذب والخيانة؟ فمن هاهنا يتّضح لك أنّه لا يمكن الأخذ بعموم هذا الحديث (أصحابي كالنجوم) لكثرة من خرج عن عمومه.

ولو تسالمنا على صحّة هذا الحديث وأردنا أن نأخذ بعمومه، فهل يريد النبي ﷺ به أن يجعل من الصحابة ثقلاً ثالثاً في قبال الكتاب والعترة؟ وكيف ينصب للأمة أعلاماً تتضارب وأئمة تتحارب، وكلّ واحد منها يحارب الآخر خدمة للدين ونصرة للحقّ؟

بل يريد أن يجعل منهم قدوة صالحة لمن كان من الصالحين لا المنافقين

والشاكّين ومن خالف الكتاب والعترة .

فنصب الرسول الأعظم ﷺ من بعده خليفة وإماماً لا يشكّ كلّ مسلم بصلاحه وهداه، وهو الكتاب الكريم والعترة الطاهرة، فهما المحكّ للتمييز بين الأصحاب، فمن سار على نهجهما القويم وأخذ عنهما العلم والتعليم، فذلك القدوة المتّبع دون سواه، فمن اختلف معهما أو خالفهما أو خالف أحدهما فهو في ضلالٍ مبين .

فليس هناك غير الثقلين - كتاب الله والعترة - قدوة ومتّبع وميزان، وكلّ من على وجه الأرض يجب عليه التمسك بهما والاعتداء بهديهما، ولا فرق في ذلك بين الأصحاب وغيرهم من معتنقي دين الإسلام ومن أمة محمد ﷺ، وإنهما لن يفترقا في البداية والنهاية، وفي كلّ شيء، فإنّ ما يدلّ عليه القرآن بالمطابقة يدلّ عليه العترة بالالتزام، وكذلك العكس .

ولمّا كان الإمام رسالته أبدية مدى الزمن ومستديمة عمر الدنيا، فلا بدّ لكتابه الكريم من بقاء يقاء الدهر وبقاء البشر، فإنّه معجزة النبيّ الخالدة وحجّته على العالم كلّه، ولمّا كان الكتاب صامتاً، وكان أساس الشريعة الباقية وتبياناً لكلّ شيء، وفيه ما يحتاج إلى التاويل والإيانة، وجب أن يكون له قرين وهو القرآن الناطق يصحبه طيلة بقائه ليكون ناطقاً بتأويله، كاشفاً عن غوامضه، ولا بدّ أن يكون عالماً بجميع تأويله على حسب تنزيله، ولا يجوز عليه الخطأ والنسيان والغفلة والسهو، فإنّه يوجب وقوع الناس في الهلكة ومخالفة التنزيل، فلا بدّ إذن من أن يكون ذلك العالم معصوماً من العوارض التي لا يسلم منها عامّة البشر .

فبقاء الرسالة المحمّدية السمحاء قاضٍ ببقاء كتابه الكريم، وخلود الكتاب

٥٨ في رحاب حديث الثقلين

كفيل بوجود قرينه وعدله وشريكه واستدامة وجوده وهو الإنسان الكامل المعصوم إلى قيام الساعة.

ولا يصدق هذا المعنى حقيقةً إلا على مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، فإنهم الفرقة الناجية. وهذا ما دلّ عليه الآثار والأخبار الصحيحة، كما قام عليه البراهين العقلية الساطعة.

وبهذا الحديث (حديث الثقلين) نستدلّ على وجود الإمام المهدي عليه السلام وحياته، كما هو ثابت في محله.

فلكلّ زمان إماماً، ومن مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهلية، وإنّ الله ليسألنا عن إمام زماننا ووليّ أمرنا وإطاعته، فإنّه قد أمر سبحانه بقوله:

﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُؤَلِّي الْأَمْرَ مِنْكُمْ ﴾^(١).

فالخطاب لم يكن لقوم بخصوصهم، فإذا عمّ أهل الإسلام كافة وأبناء الأجيال عامّة، عرفنا أنّ لكلّ زمان والياً وإماماً يسألنا الله عن طاعته كما يسألنا عن طاعة نفسه وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله.

ومن يكن هذا الإمام المفروض طاعته على كلّ البشرية غير الحجّة بن الحسن العسكري عليه السلام، ولولاه لخلت الأرض من الحجّة فساخت، ولولاه لخلت الأرض اليوم من الثقل الثاني، وخلّوها منه مستحيل عقلاً ونقلاً. فلا بدّ من شريك للقرآن وإمام للناس، إمّا أن يكون ظاهراً مشهوراً أو غائباً مستوراً، معروفاً بالاسم والنعته والصفة، وهذا لا ينطبق إلاّ باعتقاد ولادة الإمام المهدي عليه السلام.

وطول عمره معجزة أو غيرها، وإنّ وجوده لطف وتصرفه لطف آخر، وغيبته من الناس، فهو كالشمس خلف السحاب، وإنّه سيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وإنّ أفضل الأعمال انتظار فرجه الشريف. اللهمّ سهّل وعجّل في فرجه وظهوره، واجعلنا من خلّص شيعة وأنصاره والمستشهادين بين يديه.

ثمّ يدلّنا حديث الثقلين على أمور مهمّة جداً كالقول بالرجعة الثابت إمكانه عقلاً ووقوعه نقلاً، إنّ أهل البيت عليهم السلام معصومون كالقرآن الكريم، وإنّ علمهم لدني وإتّهم أعلم الناس، فلا يعلمونهم، وإتّهم علماء بكلّ شيء بإذن الله وعلمه، وإتّهم أغنياء عن علم الناس، وإنّ الناس يحتاجون إلى علمهم وهدايتهم كما يحتاجون إلى علم القرآن وهدايته، ولا إمام عليهم، كما ليس على القرآن إماماً، وأن لا خلافة قبلهم ولا بعد خلافتهم إلى يوم القيامة، ولا مقارنة لخلافتهم إلّا القرآن الكريم، فالتمسك بهما معاً طريق الهدى، والصراط المستقيم والدين القويم، وإنّ العترة الطاهرة المعصومة هادون مهديّون، وإلّا فكيف يكون التمسك بهما موجباً للهداية وعدم الضلال؟!!

فالهدى باتّباعهم والرشد بأخذ الأحكام عنهم، كما أنّ الضلال بالانحراف عنهم وأخذ معالم الدين من غيرهم، فطلب الهداية من غيرهم مساوغة لإنكارهم. قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعتمار بن ياسر: «يا عتمار، إن سلك الناس كلّهم وادياً وسلك عليّ وادياً، فاسلك وادي عليّ، فإنّه لا يضلّك عن هدى، ولا يدلك على ردى». فالهدى والحقّ مع عليّ وآله، والضلال والباطل مع من خالفهم وغضب حقّهم وأنكر فضائلهم ومناقبهم، وحربهم حرب الله ورسوله، كما في سلمهم سلم الله ورسوله.

٦٠ في رحاب حديث الثقلين

فانظر التاريخ لترى كيف فعل الأمة بأهل البيت عليهم السلام من الظلم والجور والقتل والسجن والهتك والفجائع التي يندى لها جبين الإنسانية، و:

﴿ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ ﴾^(١).

وَأَنَّ:

﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾^(٢).

و:

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ﴾^(٣)^(٤).

وما الله بغافل عما يعمل الظالمون، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب

ينقلبون.

وقفوهم إنهم مسئولون ...

(١) المائدة : ١٠٥ .

(٢) المدثر : ٣٨ .

(٣) فصلت : ٤٦ .

(٤) راجع موسوعة الإمام الصادق عليه السلام : ١ : ٣٥ - ١٤٥ .

الفصل الثالث

متون حديث الثقلين في مصادر الفريقين

حديث الثقلين في مصادر أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام، بالأسانيد الثلاثة عن الإمام الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«كأني قد دُعيت فأجبت، وأني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله تبارك وتعالى حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»^(١).

وفي العيون في الحسن بإبراهيم، عن ابن أبي عمير، عنه، عن الصادق، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن معنى قول الرسول صلى الله عليه وآله: (إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي) من العترة؟ فقال:

«أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ذرية الحسين تاسعهم مهدّهم

(١) البحار ٨٩: ١٣، عن عيون الأخبار ٢: ٣١، والبحار ٢٣: ١٠٤ - ١٦٦.

وقائهم، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردا عليّ الحوض»^(١).

(باب ٢)

وفيه رسالة أبي الحسن الثالث صلوات الله عليه في الردّ على أهل الجبر والتفويض وإثبات العدل والمنزلة بين المنزلتين بوجه أبسط ممّا مرّ.

١ - ف : من عليّ بن محمّد : سلام عليكم وعلى من أتبع الهدى ورحمة الله وبركاته، فإنّه ورد عليّ كتابكم وفهمت ما ذكرتم من اختلافكم في دينكم وخوضكم في القدر، ومقالة من يقول منكم بالجبر، ومن يقول بالتفويض، وتفرّقكم في ذلك وتقاطعكم، وما ظهر من العداوة بينكم، ثمّ سألتموني عنه وبيانه لكم وفهمت ذلك كلّه، اعلّموا رحمكم الله أنّنا نظرنا في الآثار وكثرة ما جاءت به الأخبار فوجدناها عند جميع من ينتحل الإسلام ممّن يعقل عن الله جلّ وعزّ لا تخلو من معنيين : إمّا حقّ فيتّبع، وإمّا باطل فيجتنب، وقد اجتمعت الأُمَّة قاطبة لا اختلاف بينهم أنّ القرآن حقّ لا ريب فيه عند جميع أهل الفرق، وفي حال اجتماعهم مقرّون بتصديق الكتاب وتحقيقه مصيبون مهتدون، وذلك بقول رسول الله ﷺ : « لا تجتمع أمتي على ضلالة » فأخبر أنّ جميع ما اجتمعت عليه الأُمَّة كلّها حقّ، هذا إذا لم يخالف بعضها بعضاً، والقرآن حقّ لا اختلاف بينهم في تنزيله وتصديقه، فإذا شهد القرآن بتصديق خبر وتحقيقه وأنكر الخبر طائفة من الأُمَّة لزمهم الإقرار به ضرورة، حين اجتمعت في الأصل على تصديق الكتاب، فإن هي جحدت وأنكرت لزمها الخروج من الملة، فأوّل خبر يعرف تحقيقه من

(١) البحر الزخار للسيد محسن الأمين ١ : ٤٥٨، عن عيون الأخبار ١ : ٤٦.

الكتاب وتصديقه والتماس شهادته عليه خبر ورد عن رسول الله ﷺ، ووجد بموافقة الكتاب وتصديقه، يبحث لا تخالفه أقاويلهم حيث قال: «إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن تضلوا ما تمسكتن بهما وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» فلما وجدنا شواهد هذا الحديث في كتاب الله نصاً مثل قوله جلّ وعزّ: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٦﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾^(١) وروى العامة في ذلك أخباراً لأمر المؤمنين عليه السلام أنه تصدق بخاتمه وهو راع فشكر الله ذلك له وأنزل الآية فيه، فوجدنا رسول الله ﷺ قد أتى بقوله: «من كنت مولاه فعليّ مولاه». ويقول: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدي». ووجدناه يقول: «عليّ يقضي ديني وينجز مواعيدي وهو خليفتي عليكم من بعدي». فالخير الأوّل الذي استنبط منه هذه الأخبار خير صحيح مجمع عليه لا اختلاف فيه عندهم، وهو أيضاً موافق للكتاب، فلما شهد الكتاب بتصديق الخبر وهذه الشواهد الأخر لزم على الأمة الإقرار بها ضرورة، إذ كانت هذه الأخبار شواهدا من القرآن ناطقة، ووافقت القرآن والقرآن وافقها، ثم وردت حقائق الأخبار عن رسول الله ﷺ، عن الصادقين عليه السلام نقلها قوم ثقة معروفون فصار الاقتداء بهذه الأخبار فرضاً واجباً على كلّ مؤمن ومؤمنة، لا يتعداه إلا أهل العناد، وذلك أن أقاويل آل رسول الله ﷺ متصلة بقول الله، وذلك مثل قوله في محكم كتابه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ

٦٤ في رحاب حديث الثقلين

يُؤذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١﴾^(١)
ووجدنا نظير هذه الآية قول رسول الله ﷺ: «من آذى علياً فقد آذاني، ومن
آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن ينتقم منه» وكذلك قوله ﷺ: «من
أحبّ علياً فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله» ومثل قوله ﷺ في بني وليعة:
«لأبعثنّ إليهم رجلاً كنفسي يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله قم يا عليّ فيسر
إليهم» وقوله ﷺ يوم خيبر: «لأبعثنّ إليهم غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه
الله ورسوله، كرّاراً غير قرّار، لا يرجع حتّى يفتح الله عليه»^(٢).

٢ - جا: عمر بن محمّد الصيرفي، عن العباس بن المغيرة الجوهريّ، عن
أحمد بن منصور الرمادي، عن أحمد بن صالح، عن عتيبة، عن يونس، عن ابن
شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عبد الله بن عباس قال: لما حضرت
النبيّ ﷺ الوفاة وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطّاب فقال رسول الله ﷺ:
«هلمّوا أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً» فقال: لا تأتوه بشيء فإنّه قد غلبه
الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم
من يقول: قرّبوا يكتب لكم رسول الله، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلمّا كثر
اللفظ والاختلاف قال رسول الله ﷺ: قوموا عني، قال عبيد الله بن عبد الله بن
عتبة: وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول: الرزية كلّ الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ
وبين أن يكتب لنا ذلك الكتاب من اختلافهم ولعظهم.

(١) الأحزاب: ٥٧.

(٢) بحار الأنوار ٥: ٦٨ - ٦٩.

قال العلامة المجلسي عليه الرحمة : بيان : أقول خبر طلب رسول الله ﷺ الدواة والكتف ومنع عمر عن ذلك مع اختلاف ألفاظه متواتر بالمعنى ، وأورده البخاريّ ومسلم وغيرهما من محدّثي العامّة في صحاحهم ، وقد أورده البخاريّ في مواضع من صحيحه ، منها في الصفحة الثانية من مفتتحه ، وكفى بذلك له كفوّاً وعناداً ، وكفى به لمن اتّخذه مع ذلك خليفةً وإماماً جهلاً وضلالاً ، وسيأتي تمام القول في ذلك في باب مثالب الثلاثة إن شاء الله تعالى (١) .

٣ - جا : عمر بن محمّد الصيرفي ، عن جعفر بن محمّد الحسنبي ، عن عيسى بن مهران ، عن يونس بن محمّد ، عن عبد الرحمن بن الغسيل ، عن عبد الرحمن بن خلاب الأنصاري ، عن عكرمة ، عن عبد الله بن عبّاس قال : إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام والعبّاس بن عبد المطلب والفضل بن العبّاس دخلوا على رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه ، فقالوا : يا رسول الله هذه الأنصار في المسجد تبكي رجالها ونساؤها عليك ، فقال : وما يبكيهم ؟ قالوا : يخافون أن تموت ، فقال : أعطوني أيديكم فخرج في ملحفة وعصابة حتّى جلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : «أما بعد أيّها الناس فما تنكرون من موت نبيّكم ؟ ألم أنع إليكم وتنع إليكم أنفسكم ، لو خلّد أحد قبلي ثمّ بعث إليه لخلّدت فيكم ، ألا إنّني لاحق برّتي ، وقد تركت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا : كتاب الله تعالى بين أظهركم تقرؤونه صباحاً ومساءً ، فلا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ، وكونوا إخواناً كما أمركم الله ، وقد خلّفت فيكم عترتي أهل بيتي ، وأنا أوصيكم

٦٦ في رحاب حديث الثقلين

بهم، ثم أوصيكم بهذا الحيّ من الأنصار، فقد عرفتم بلاءهم عند الله عزّ وجلّ وعند رسوله وعند المؤمنين ألم يوسّعوا في الديار، ويشاطروا الثمار، ويؤثروا وبهم الخصاصة؟ فمن ولى منكم أمراً يضرّ فيه أحداً أو ينفعه فليقبل من محسن الأنصار، وليتجاوز عن مسيئهم» وكان آخر مجلس جلسه حتّى لقي الله عزّ وجلّ^(١).

٤ - نص: محمّد بن وهبان، عن محمّد بن عمر الجعابي، عن إسماعيل ابن محمّد بن شيبه، عن محمّد بن أحمد بن الحسن، عن يحيى بن خلف، عن عبد الرحمان، عن يزيد بن الحسن، عن معاوية بن خرّبوذ، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على منبره: معاشر الناس إنّي فرطكم وأنتم واردون عليّ الحوض، حوضاً أعرض ما بين بصرى وصنعاء، فيه عدد النجوم قدحان من فضّة، وإنّي سأتلّكم حين تردون عليّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما؛ الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به لن تضلّوا ولا تبدّلوا؛ وعترتي أهل بيتي فإنّه قد نبّاني اللطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، معاشر الناس كأنّي على الحوض أنتظر من يرد عليّ منكم، وسوف يؤخّر أناس من دوني فأقول: يا ربّ منّي ومن أمّتي، فيقال: يا محمّد هل شعرت بما عملوا؟ إنهم ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم.

ثمّ قال: أوصيكم في عترتي خيراً - ثلاثاً أو قال: في أهل بيتي - فقام إليه

متون حديث الثقلين في مصادر القرينين ٦٧

سلمان فقال : يا رسول الله ألا تخبرني عن الأئمة بعدك ؟ إنهم من عترتك ؟ فقال :
نعم الأئمة من بعدي من عترتي ، عدد نساء بني إسرائيل ، تسعة من صلب الحسين ،
أعطاهم الله علمي وفهمي ، فلا تعلموهم فإنهم أعلم منكم ، فاتبعوهم فإنهم مع
الحقّ والحقّ معهم^(١) .

٥ - أقول : روى الحافظ أبو نعيم في كتاب ما نزل من القرآن في عليّ
بإسناده عن الأعمش عن عطية قال : نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ في
عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾^(٢) .
وروى في كتاب منقبة المطهرين عن جابر الجعفي ، عن أبي الطفيل ، عن زيد بن
أرقم قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ حجاً جاً ، حتى إذا كنا بالجحفة بغدير خمّ
صلّى الظهر ثمّ قام خطيباً فينا فقال : أيها الناس هل تسمعون ؟ إنني رسول الله
إليكم إنني أوشك أن أدعى وإنني مسؤول وإنكم مسؤولون ، إنني مسؤول : هل
بليغتمكم ؟ وأنتم مسؤولون : هل بليغتم ؟ فماذا أنتم قائلون ؟ قال : قلنا يا رسول الله
بليغتم وجهدت ، قال : اللهم اشهد وأنا من الشاهدين ، ألا هل تسمعون ؟ إنني رسول
الله إليكم وإنني مخلّف فيكم الثقلين ، فانظروا كيف تخلفون فيهما ، قال : قلنا :
يا رسول الله وما الثقلان ؟ قال : الثقل الأكبر كتاب الله سبب بيدي الله وسبب
بأيديكم ، فتمسكوا به لن تهلكوا أو تضلّوا ، والآخر عترتي وإنه قد نبأني اللطيف
الخبير أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض . قال أبو نعيم : رواه عن أبي الطفيل

(١) بحار الأنوار ٣٦ : ٣٢٨ - ٣٢٩ .

(٢) المائدة : ٦٧ .

٦٨ في رحاب حديث الثقلين

من التابعين حبيب بن أبي ثابت وسلمة بن كهيل، ومن الأعلام حكيم بن جبير ووهب الهناني، ورواه عن زيد بن أرقم يزيد بن حيان وعلي بن ربيعة ويحيى بن جعدة وأبو الضحى ابن امرأة زيد بن أرقم، ورواه غير زيد من الصحابة علي بن أبي طالب وعبد الله بن عمر والبراء بن عازب وجابر بن عبد الله وحذيفة بن أسيد وأبو سعيد الخدري^(١).

٦- ما: المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن أبي محمد الأنصاري، عن معاوية بن وهب قال: كنت جالساً عند جعفر بن محمد عليه السلام إذ جاء شيخ قد انحنى من الكبر فقال: السلام عليك ورحمة الله فقال له أبو عبد الله: وعليك السلام ورحمة الله يا شيخ أذن مني، فدنا منه، وقبل يده وبكى فقال له أبو عبد الله عليه السلام: وما يبكيك يا شيخ؟ قال له: يا ابن رسول الله أنا مقيم على رجاء منكم منذ نحو من مائة سنة أقول: هذه السنة، وهذا الشهر، وهذا اليوم، ولا أراه فيكم فتلومني أن أبكي، قال: فبكي أبو عبد الله عليه السلام ثم قال: يا شيخ إن أخرت منيتك كنت معنا وإن عجلت كنت يوم القيامة مع نفل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال الشيخ: ما أبالي ما فاتني بعد هذا يا ابن رسول الله، فقال له أبو عبد الله: يا شيخ إن رسول الله قال: إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله المنزل، وعترتي أهل بيتي تجيء وأنت معنا يوم القيامة^(٢).

(١) بحار الأنوار ٣٧: ١٩٠-١٩١.

(٢) بحار الأنوار ٤٥: ٣١٣.

٧- يف : روي عن أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده إلى أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : إني قد تركت فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ، وأحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ألا وإتھما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض . وقد روي أن أبا بكر قال : عترة النبيّ عليّ (١) .

٨- ومن ذلك في المعنى رواية أحمد بن حنبل أيضاً في مسنده بإسناده إلى إسرائيل بن عثمان بن المغيرة بن ربيعة قال : لقيت زيد بن أرقم وهو داخل على المختار أو خارج من عنده ، فقلت له : ما سمعت رسول الله ﷺ يقول : إني تارك فيكم الثقلين ؟ قال : نعم (٢) .

٩- ومن ذلك ما رواه أيضاً أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده إلى زيد بن ثابت قال : قال رسول الله ﷺ إني تارك فيكم الثقلين خليفتين : كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ، وإتھما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض (٣) .

(١) بحار الأنوار ٢٣ : ١٠٦ .

(٢) بحار الأنوار ٢٣ : ١٠٦ - ١٠٧ .

(٣) بحار الأنوار ٢٣ : ١٠٧ .

١٠ - ومن ذلك في المعنى ما رواه مسلم في صحيحه من طرق، فمنها من الجزء الرابع منه من أجزاء في أواخر الكراس الثانية من أوله من النسخة المنقول منها بإسناده إلى يزيد بن حيان قال : انطلقت أنا وحصين بن سيرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا عنده قال له حصين : لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً رأيت رسول الله ﷺ ، وسمعت حديثه ، وغزوت معه ، وصليت معه خلفه ، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً ، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ ، قال : يا ابن أخي لقد كبرت سنّي وقدم عهدي ، ونسيت بعض الذي كنت أعني من رسول الله ﷺ فما حدثتكم فاقبلوه ، وما لا أذكره فلا تكلفوني .

ثم قال : قام رسول الله ﷺ فينا خطيباً بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة فحمد الله وأنتى عليه ووعظ وذكر ، ثم قال : أما بعد أيها الناس أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأجيب ، وإني تارك فيكم الثقلين ، أولهما كتاب الله فيه النور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به .

فحثّ على كتاب الله تعالى ورغب فيه . ثم قال : وأهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي الخبر .
ورواه أيضاً مسلم في صحيحه بهذه المعاني في الجزء الرابع المذكور على حدّ ثمانى عشر قائمة من أوله من تلك النسخة^(١) .

١١ - ومن ذلك في المعنى من كتاب الجمع بين الصحاح الستّة من الجزء

(١) بحار الأنوار ٢٣ : ١٠٧ - ١٠٨ .

متون حديث الثقلين في مصادر القريتين ٧١

الثالث من أجزاء أربعة من صحيح أبي داود وهو كتاب السنن، ومن صحيح الترمذي بإسنادهما عن رسول الله ﷺ قال: إني تارك فيكم ثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، وهو كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض. وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني في عترتي^(١).

١٢- ومن ذلك في هذا المعنى ما رواه الشافعي ابن المغازلي من عدة طرق في كتابه بأسنادها، فمنها قال: إن رسول الله ﷺ قال: إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا ماذا تخلفوني فيهما.

قال عبد المحمود: لقد أثبت في عدة طرق، وقد تركت من الحديث بالمعنى مقدار عشرين رواية لئلا يطول الكتاب بتكرارها مستندة من رجال الأربعة المذاهب المشهور حالهم بالعلم والزهد والدين.

قال عبد المحمود: كيف خفي عن الحاضرين مراد النبي بأهل بيته ﷺ وقد جمعهم لما أنزلت آية الطهارة تحت الكساء، وهم عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس، وقد وصف أهل بيته الذين قد جعلهم خلفاً منه بعد وفاته مع كتاب الله تعالى بأنهم لا يفارقون كتاب الله تعالى في سرٍّ ولا جهر ولا في غضب ولا رضى ولا غنى ولا فقر،

(١) بحار الأنوار ٢٣: ١٠٨.

٧٢ في رحاب حديث الثقلين

ولا خوف ولا أمن فأولئك الذين أشار إليهم جلّ جلاله^(١).

١٣ - ومن ذلك بإسناده إلى ابن أبي الدنيا من كتاب فضائل القرآن قال :
قال رسول الله ﷺ : إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي وقرابتي
قال : آل عقيل وآل جعفر وآل عباس^(٢).

١٤ - ومن ذلك بإسناده إلى عليّ بن ربيعة قال : لقيت زيد بن أرقم وهو
يريد أن يدخل على المختار فقلت : بلغني عنك شيء ، فقال : ما هو ؟ قلت :
سمعت رسول الله ﷺ يقول : إني قد تركت فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل
بيتي ، قال : اللهم نعم^(٣).

١٥ - ومن ذلك بإسناده أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ : إني فرطكم على
الحوض فأسألکم حين تلقوني عن الثقلين كيف خلفتموني فيهما ، فاعتلّ علينا
لا ندرى ما الثقلان ، حتّى قام رجل من المهاجرين فقال : يا نبيّ الله بأبي أنت
وأمي ما الثقلان ؟ قال : الأكبر منهما كتاب الله ، طرف بيد الله تعالى ، وطرف
بأيديكم فتمسّكوا به ، ولا تزلّوا وتزلّوا ، والأصغر منهما عترتي ، من استقبل قبلي
وأجاب دعوتي فلا تقتلوه ولا تعزّوهم ، فإني سألت اللطيف الخبير فأعطاني أن

(١) بحار الأنوار ٢٣ : ١٠٨ - ١٠٩ .

(٢) بحار الأنوار ٢٣ : ١٠٩ .

(٣) بحار الأنوار ٢٣ : ١٠٩ .

متون حديث الثقلين في مصادر القريين ٧٣

يردا عليّ الحوض كهاتين - وأشار بالمسيحة والوسطى - ناصرهما ناصري،
وخاذلها خاذلي، وعدوهما عدوي، ألا وإِنَّه لن تهلك أمة قبلكم حتى تسدين
بأهوائها، وتظاهر على نبيها، وتقتل من يأمر بالقسط فيها.

قال عبد الحمود: فهذه عدّة أحاديث برجال متفق على صحّة أقوالهم،
يتضمّن الكتاب والعترة، فانظروا وأنصفوا هل جرى من التمسك بهما ما قد نصّ
عليهما وهل اعتبر المسلمون من هؤلاء من أهل بيته الذين ما فارقوا الكتاب؟
وهل فكروا في الأحاديث المتضمنة أنّهما خليفتان من بعده؟ وهل ظلم أهل بيت
نبيّ من الأنبياء مثل ما ظلم أهل بيت محمّد ﷺ، بعد هذه الأحاديث المذكورة
المجمع على صحّتها؟ وهل بالغ نبيّ أو خليفة أو ملك من ملوك الدنيا في النصّ
على من يقوم مقامه بعد وفاته أبلغ ممّا اجتهد فيه محمّد رسول الله؟ لكن له أسوة
بمن خولف من الأنبياء قبله، وله أسوة بالله الذي خولف في ربوبيّته بعد هذه
الأحاديث المذكورة المجمع على صحّتها^(١).

١٦- وروى ابن بطريق رضي الله عنه في العمدة من مسند أحمد بن حنبل بإسناده إلى
عليّ بن ربيعة قال: لقيت زيد بن أرقم وهو داخل على المختار أو خارج من عنده
فقلت له: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني تارك فيكم الثقلين»؟ قال: نعم^(٢).

١٧- وبإسناده أيضاً عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: إني

(١) بحار الأنوار ٢٣: ١٠٩-١١٠.

(٢) بحار الأنوار ٢٣: ١١٣.

٧٤ في رحاب حديث الثقلين

قد تركت فيكم الثقلين، وأحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإِنَّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض.

قال ابن نمير: قال بعض أصحابنا عن الأعمش قال: انظروا كيف تخلفوني فيهما^(١).

١٨ - وبإسناده أيضاً عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: إنّي تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض، أو ما بين السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي وإِنَّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض^(٢).

١٩ - ومن صحيح مسلم في الجزء الرابع منه من أجزاء سنة في آخر الكراسة الثانية بإسناده عن يزيد بن حبان قال: انطلقت أنا وحصين بن سيرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصلّيت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، حدّثنا يا زيد بما سمعت من رسول الله ﷺ، قال: يا بن أخي والله لقد كبرت سني، وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعني من رسول الله ﷺ فما حدّثتكم فأقبلوه، وما لا - أهدّثكم - فلا تكلفوني، ثم قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدّعي خمّاً بين مكّة والمدينة، فحمد الله

(١) بحار الأنوار ٢٣: ١٠٩.

(٢) بحار الأنوار ٢٣: ١١٤.

متون حديث الثقلين في مصادر القريين ٧٥

وأنتى عليه ووعظ ثم ذكر، وقال: أما بعد ألا أيها الناس، إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وإني تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد، أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته، من حرم عليه الصدقة بعده.

ثم ذكر عليه السلام رواية أبي سعيد الخدري بأسانيد من تفسير الثعلبي، ومن مناقب ابن المغازلي، ومن الجمع بين الصحاح الستة من سنن أبي داود السجستاني، ومن صحيح الترمذي فلا نعيدها حذراً من التكرار^(١).

٢٠- وفي رواية نحوه غير أنه قال: «ألا وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على ضلالة» وفيه: «فقلنا من أهل بيته؟ نساؤه؟ قال: لا» إلى آخر ما مر^(٢).

٢١- يف: روى الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً﴾^(٣) بأسانيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أيها الناس إنني قد تركت فيكم الثقلين خليفتين، إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب

(١) بحار الأنوار ٢٣: ١١٤-١١٥.

(٢) بحار الأنوار ٢٣: ١١٦.

(٣) آل عمران: ١٠٣.

٧٦ في رحاب حديث الثقلين

الله جبل ممدود ما بين السماء والأرض، أو قال: إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي،
ألا وإيهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض^(١).

٢٢- وروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند زيد بن أرقم من
عدّة طرق، فمنها بإسناده إلى النبي ﷺ قال: قام رسول الله ﷺ فينا خطيباً بماء
يدعى خمّاً بين مكّة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعد ووعد وذكّر، ثمّ قال:
أمّا بعد أيّها الناس فإنّما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأجيب وإنّي تارك
فيكم الثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا
به، فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه، ثمّ قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي،
أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي.

وفي إحدى روايات الحميدي: فقلنا من أهل بيته؟ نساؤه؟ قال: لا،
أيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثمّ يطلّفها فترجع إلى أبيها
وقومها الخبر^(٢).

٢٣- أقول: قال ابن الأثير في جامع الأصول: جابر بن عبد الله قال: رأيت
رسول الله في حجّة الوداع يوم عرفة وهو على ناقته العضباء يخطب فسمعتة
يقول: إنّي تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي

(١) بحار الأنوار ٢٣: ١١٧.

(٢) بحار الأنوار ٢٣: ١١٧-١١٨.

أخرجه الترمذي^(١).

٢٤- زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: إني تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي: أحدهما أعظم من الآخر، وهو كتاب الله حبل ممدود من الأرض إلى السماء، وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلّفوني فيهما. أخرجه الترمذي^(٢).

٢٥- قال ابن الأثير في النهاية: في الحديث: إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، سمّاهما ثقلين، لأنّ الأخذ بهما والعمل بهما ثقيل، ويقال لكلّ خطير نفيس: ثقيل، فسّمّاهما ثقلين إعظاماً لقدرهما، وتفخيماً لثأنهما انتهى.

أقول: ستأتي أخبار الثقلين وغيرها في باب الغدير، وأبواب النصوص وغيرها من كتاب تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، وقد مضى كثير منها في باب حجة الوداع وباب ما خصّ الله به رسوله ﷺ وغيرهما^(٣).

٢٦- ج: قال سليم بن قيس: بينما أنا وحميش بن معتمر بمكة إذ قام أبو ذرّ وأخذ بحلقة الباب ثم نادى بأعلى صوته في الموسم: أيّها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن جهلني فأنا جندب أنا أبو ذرّ، أيّها الناس إني سمعت نبيكم يقول: إنّ

(١) بحار الأنوار ٢٣: ١١٨.

(٢) بحار الأنوار ٢٣: ١١٨.

(٣) بحار الأنوار ٢٣: ١١٨.

مثل أهل بيتي في أمتي كمثل سفينة نوح في قومه، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، ومثل باب حطّة في بني إسرائيل، أيها الناس إنّي سمعت نبيكم يقول: إنّي تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما: كتاب الله وأهل بيتي، إلى آخر الحديث.

فلما قدم المدينة بعث إليه عثمان فقال: ما حملك على ما قمت به في الموسم؟ قال: عهد عهده إليّ رسول الله ﷺ وأمرني به، فقال: من يشهد بذلك؟ فقام عليّ عليه السلام والمقداد فشهدا، ثم انصرفوا يمشون ثلاثتهم فقال عثمان: إن هذا وصاحبيه يحسبون أنّهم في شيء^(١).

٢٧-ك، لي: الحسن بن عليّ بن شعيب، عن عيسى بن محمّد العلوي، عن أحمد بن أبي حازم، عن عبيد الله بن موسى، عن شريك، عن الركين بن الربيع، عن القاسم بن حسان، عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عزّ وجلّ، وعترتي أهل بيتي، ألا وهما الخليفةان من بعدي، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض.

بيان: المراد بعدم افتراقهما أنّ لفظ القرآن كما نزل وتفسيره وتأويله عندهم، وهم يشهدون بصحة القرآن والقرآن يشهد بحقيقتهم وإمامتهم، ولا يؤمن بأحدهما إلّا من آمن بالآخر^(٢).

(١) بحار الأنوار ٢٣: ١١٩.

(٢) بحار الأنوار ٢٣: ١٢٦.

٢٨- فس: قال رسول الله في حجة الوداع في مسجد الخيف: إني فرطكم وإنيكم واردون عليّ الحوض: حوض عرضه ما بين بصرى وصنعاء، فيه قدحان من فضة عدد النجوم، ألا وإني سألتكم عن الثقلين، قالوا: يا رسول الله وما الثقلين؟ قال: كتاب الله الثقل الأكبر، طرف بيد الله وطرف بأيديكم فتمسكوا به لن تضلوا ولن تزلوا، وعترتي وأهل بيتي، فإنه قد تبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، كاصبعي هاتين - وجمع بين سبأتيه - ولا أقول: كهاتين - وجمع بين سبأته والوسطى - فتفضل هذه على هذه.

بيان: هذا لا ينافي ما مرّ من التشبيه بالسبابة والوسطى، لأنّ المنظور هناك كان التشبيه في عدم المفارقة، والتشبيه بهاتين الإصبعين من اليد الواحدة كان أنسب والمقصود ها هنا التشبيه في عدم التفاضل والتوافق في الفضل، والتشبيه بالسبأتين ها هنا أوفق مع احتمال السقط من النسخ^(١).

٢٩- ك، مع، ل: الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، عن محمد بن حمدان القشيري، عن المغيرة بن محمد بن المهلب، عن أبيه، عن عبد الله بن داود، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: إني تارك فيكم أمرين أحدهما أطول من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي، ألا وإنيهما لن يفترقا حتى يردا عليّ

(١) بحار الأنوار ٢٣: ١٢٩ - ١٣٠.

٨٠ في رحاب حديث الثقلين

الحوض ، فقلت لأبي سعيد : من عترته ؟ قال : أهل بيته^(١).

٣٠ - ك ، مع ، ن : علي بن الفضل البغدادي قال : سمعت أبا عمر صاحب أبي العباس تغلب يسأل عن معنى قوله : «إني تارك فيكم الثقلين» لِمَ سَمِيَا بثقلين ؟ قال : لأنّ التمسك بهما ثقيل^(٢).

٣١ - ك : محمّد بن عمر البغدادي ، عن محمّد بن الحسن بن حفص ، عن محمّد بن عبيد ، عن صالح بن موسى ، عن عبد العزيز بن رفيع ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إني قد خلّفت فيكم شيئين لن تضلّوا بعدي أبداً ما أخذتم بهما وعملتم بما فيهما : كتاب الله وسنتي ، فإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض^(٣).

٣٢ - محمّد بن عمر ، عن القاسم بن عبّاد ، عن سويد ، عن عمر بن صالح ، عن زكريّا ، عن عطية ، عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : إني تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا : كتاب الله عزّ وجلّ حبل ممدود ، وعترتي أهل بيتي ، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض^(٤).

(١) بحار الأنوار ٢٣ : ١٣١ .

(٢) بحار الأنوار ٢٣ : ١٣١ - ١٣٢ .

(٣) بحار الأنوار ٢٣ : ١٣٢ .

(٤) بحار الأنوار ٢٣ : ١٣٢ .

٣٣- ك: الحسن بن عبد الله بن سعيد، عن محمد بن أحمد بن حمدان، عن الحسين بن حميد، عن أخيه الحسين، عن علي بن ثابت، عن سعاد بن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي بن علي قال: قال رسول الله ﷺ: إني مقبوض، وأوشك أن أدعى فأجيب، وقد تركت فيكم الثقلين أحدهما أثقل من الآخر: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا الحوض^(١).

٣٤- ك: القطان، عن العباس بن الفضل، عن محمد بن...، عن عمرو ابن عون، عن خالد، عن الحسن بن عبد الله، عن زيد بن أرقم: قال: قال رسول الله ﷺ: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض^(٢).

٣٥- ك: الحسن بن علي بن شعيب، عن عيسى عن الحسين بن الحسن الحميري بالكوفة، عن الحسن بن الحسين، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جعفر ابن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله فقلت: أخبرنا عن حجة الوداع، فذكر حديثاً... قال رسول الله ﷺ: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله عز وجل، وعترتي أهل بيتي، ثم قال: اللهم اشهد، ثلاثاً^(٣).

(١) بحار الأنوار ٢٣: ١٣٢- ١٣٣.

(٢) بحار الأنوار ٢٣: ١٣٣.

(٣) بحار الأنوار ٢٣: ١٣٣.

٣٦- ك : الحسن بن عبد الله بن سعيد، عن محمد بن أحمد، عن المغيرة بن محمد، عن عبد الغفار بن محمد، عن حريز بن عبد الحميد، عن الحسن بن عبد الله، عن أبي الضحى، عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ : إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض^(١).

٣٧- ك : محمد بن عمر، عن عبد الله بن يزيد، عن محمد بن طريف، عن ابن فضيل، عن الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد، عن حبيب بن أبي ثابت، عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ : كأني قد دعيت فأجبت، وإني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يزالا جميعاً حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما^(٢).

٣٨- ك : محمد بن عمر، عن محمد بن حسين بن حفص، عن عبّاد بن يعقوب، عن أبي مالك عمرو بن هاشم الجبّي، عن عبد الملك، عن عطية أنه سمع أبا سعيد يرفع ذلك إلى النبي ﷺ قال : أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا من بعدي : الثقلين، وأحدهما الأكبر من الآخر كتاب الله عزّ وجلّ

(١) بحار الأنوار ٢٣ : ١٣٣ - ١٣٤.

(٢) بحار الأنوار ٢٣ : ١٣٤.

متون حديث الثقلين في مصادر القريقين ٨٣

حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنيهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض^(١).

٣٩- ك: جعفر بن نعيم، عن عمّه محمّد بن شاذان، عن فضل بن شاذان، عن عبيد بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حبيش بن المعتمر قال: رأيت أبا ذرّ الغفاري رضي الله عنه أخذاً بحلقة باب الكعبة وهو يقول: ألا من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أبو ذرّ جندب بن جنادة سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إني خلفت فكيم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنيهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، ألا وإنّ مثلهما كسفينة نوح، من ركب فيها نجا، ومن تخلف عنها غرق^(٢).

٤٠- ك: محمّد بن أحمد العلوي، عن ابن قتيبة، عن فضل بن شاذان، عن عبيد الله بن موسى، عن شريك، عن الركين بن الربيع، عن القاسم بن حسان، عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض^(٣).

٤١- ك: ابن عبدوس، عن ابن قتيبة، عن الفضل، عن إسحاق بن إبراهيم،

(١) بحار الأنوار ٢٣: ١٣٤ - ١٣٥.

(٢) بحار الأنوار ٢٣: ١٣٥.

(٣) بحار الأنوار ٢٣: ١٣٥ - ١٣٦.

٨٤ في رحاب حديث الثقلين

عن عيسى بن يونس، عن زكريّا بن أبي زائدة، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: إني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإني لئن يفرقا حتّى يردا عليّ الحوض^(١).

٤٢- ك: أبي، عن ابن قتيبة، عن الفضل، عن إسحاق بن إبراهيم، عن حريز، عن الحسن بن عبد الله، عن أبي الضحى، عن زيد بن أرقم، عن النبي ﷺ قال: إني تارك فيكم كتاب الله وأهل بيتي، وإني لئن يفرقا حتّى يردا عليّ الحوض^(٢).

٤٣- ير: محمّد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن عبد القاهر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من سرّه أن يحيى حياتي، ويموت ميتتي ويدخل جنّة عدن قضيب غرسه ربّي فليتولّ عليّ بن أبي طالب وأوصيائه من بعدي، فإنهم لا يدخلونكم في باب ضلال ولا يخرجونكم من باب هدى، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، وإني سألت ربّي أن لا يفرّق بينهم وبين الكتاب حتّى يردا عليّ الحوض معي هكذا - وضمّ بين إصبعيه - وعرضه ما بين صنعاء إلى أبّ فيه قدحان فضّة وذهب عدد النجوم. بيان: قال الفيروزآبادي: الأبّ: عين باليمن، وبالكسر قرية باليمن.

(١) بحار الأنوار ٢٣: ١٣٦.

(٢) بحار الأنوار ٢٣: ١٣٦.

متون حديث الثقلين في مصادر القريتين ٨٥

أقول : قد أوردنا بعض أسانيد تلك الأخبار في باب نصّ الرسول عليه وعليهم السلام، وبعضها في باب إخبار الرسول بشهادة الحسين^(١).

٤٤ - ير : محمّد بن الحسين، عن جعفر بن بشير، عن ذريح بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله : إنّي قد تركت فيكم الثقلين : كتاب الله وأهل بيتي، فنحن أهل بيته^(٢).

٤٥ - ير : محمّد بن الحسين، عن النضر بن شعيب، عن القلانسي، عن رجل، عن أبي جعفر، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أيها الناس إنّي تارك فيكم الثقلين : الثقل الأكبر، والثقل الأصغر، إن تمسّكتم بهما لا تضلّوا، ولا تبدّلوا، وإنّي سألت اللطيف الخبير أن لا يفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض فأعطيت ذلك، قالوا : وما الثقل الأكبر؟ وما الثقل الأصغر؟ قال : الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله، وسبب طرفه بأيديكم، والثقل الأصغر عترتي وأهل بيتي^(٣).

٤٦ - ير : إبراهيم بن هاشم، عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس، عن هشام بن الحكم، عن سعد الإسكاف، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول

(١) بحار الأنوار ٢٣ : ١٣٨ .

(٢) بحار الأنوار ٢٣ : ١٤٠ .

(٣) بحار الأنوار ٢٣ : ١٤٠ .

النبي ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين فتمسكوا بهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: لا يزال كتاب الله والدليل مآيداً عليه حتى يردا عليّ الحوض^(١).

٤٧- ير: علي بن محمد، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود، عن يحيى بن أديم، عن شريك، عن جابر قال: قال أبو جعفر عليه السلام: دعا رسول الله ﷺ أصحابه بمنى فقال: «أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين، أما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» ثم قال: «أيها الناس إني تارك فيكم حرمات الله: كتاب الله، وعترتي، والكعبة البيت الحرام» ثم قال أبو جعفر عليه السلام: أما كتاب الله فحرفوا، وأما الكعبة فهدموا، وأما العترة فقتلوا، وكلّ ودائع الله فقد تبرّوا. بيان: تبرّه تتبيراً، أي كسر وأهلكه^(٢).

٤٨- شي: عن أبي جميلة المفضل بن صالح، عن بعض أصحابه قال: خطب رسول الله ﷺ يوم الجمعة بعد صلاة الظهر انصرف على الناس فقال: يا أيها الناس إني قد نبّاني اللطيف الخبير أنّه لن يعمر من نبّي إلا نصف عمر الذي يليه ممن قبله وإني لأظنّني أوشك أن أدعى فأجيب وإني مسؤول وإنّكم مسؤولون، فهل بلّقتكم، فماذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد بأنك قد بلّغت ونصحت

(١) بحار الأنوار ٢٣: ١٤٠.

(٢) بحار الأنوار ٢٣: ١٤٠-١٤١.

وجاهدت، فجزاك الله عَنَّا خيراً، قال: اللهم اشهد، ثمّ قال: أيّها الناس ألم تشهدوا أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأنّ الجنّة حقّ، وأنّ النار حقّ، وأنّ البعث حقّ من بعد الموت؟ قالوا: نعم، قال: اللهم اشهد، ثمّ قال: يا أيّها الناس إنّ الله مولاي، وأنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ألا من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، ثمّ قال: أيّها الناس إنّني فرطكم وأنتم واردون عليّ الحوض، وحوضي عرضه ما بين بصرى وصنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضة، ألا وإني سألتكم حين تردون عليّ عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما حتّى تلقوني، قالوا: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرف في أيديكم فاستمسكوا به لا تضلّوا ولا تذلّوا، ألا وعترتي أهل بيتي، فإنّه قد تبأني اللطيف الخبير أن لا يتفرّقا حتّى يلقىاني، وسألت الله لهما ذلك فلاعطانيه فلا تسبقوهم فتهلكوا ولا تعلموهم فهم أعلم منكم.

شي: عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام مثله^(١).

٤٩- ن: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كأنتي قد دعيت فأجبت، وإني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله تعالى جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما.

صح: عنه عليه السلام مثله^(٢).

(١) بحار الأنوار ٢٣: ١٤١-١٤٢.

(٢) بحار الأنوار ٢٣: ١٤٤-١٤٥.

٥٠- ن : بهذا الإسناد عن النبي ﷺ قال : لا يحل لأحد يجنب في هذا المسجد إلا أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين ومن كان من أهلي فإنهم مني^(١).

٥١- ك، ن : بهذا الإسناد عن النبي ﷺ قال : إنني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي ، ولن يفرقا حتى يردا عليّ الحوض^(٢).

قال الصدوق قدس الله روحه : حكى محمد بن بحر الشيباني ، عن محمد بن عبد الواحد صاحب أبي العباس تغلب في كتابه الذي سماه كتاب الياقوتة أنه قال : حدّثني أبو العباس تغلب قال : حدّثني ابن الأعرابي قال : العترة قطاع المسك الكبار في النافجة ، وتصغيرها عتيرة ، والعترة : الريقة العذبة ، وتصغيرها : عتيرة ، والعترة : شجرة تنبت على باب وجار الضبّ .

وأحسبه أراد وجار الضبع ، لأنّ الذي للضبّ مكو ، وللضبع وجار . ثمّ قال : وإذا خرجت الضبّ من وجارها تمرّغت على تلك الشجرة فهي لذلك لا تنمو ولا تكبر ، والعرب تضرب مثلاً للذليل والذلة فيقولون : «أذلّ من عترة الضبّ» قال : وتصغيرها عتيرة ، والعترة : ولد الرجل وذريته من صلبه فلذلك سمّيت ذرية محمد ﷺ من عليّ وفاطمة عليهما عترة ، قال تغلب : فقلت

(١) بحار الأنوار ٢٣ : ١٤٥ .

(٢) بحار الأنوار ٢٣ : ١٤٥ .

لابن الأعرابي : فما معنى قول أبي بكر في السقيفة : نحن عترة رسول الله ﷺ ؟ قال : أراد بلدته وبيضته ، وعترة محمد ﷺ لا محالة ولد فاطمة عليها السلام ، والدليل على ذلك ردّ أبي بكر وإنفاذ عليّ عليه السلام بسورة براءة ، وقوله ﷺ : «أمرت أن لا يبلغها عني إلا أنا أو رجل مني» فأخذها منه ودفعها إلى من كان منه دونه ، فلو كان أبو بكر من العترة نسباً دون تفسير ابن الأعرابي أنه أراد البلدة لكان محالاً أخذ سورة براءة منه ، ودفعها إلى عليّ عليه السلام وقد قيل : إن العترة : الصخرة العظيمة يتخذ الضبّ عندها حجراً يأوي إليه ، وهذا لقلة هدايته ، وقد قيل : إن العترة : أصل الشجرة المقطوعة التي تنبت من أصولها وعروقها ، والعترة في غير هذا المعنى قول النبي ﷺ : « لا فرعة ولا عتيرة » قال الأصمعي : كان الرجل في الجاهلية ينذر نذراً على أنه إذا بلغت غنمه مائة أن يذبح رجيّه وعتايره ، فكان الرجل ربما بخل بشاته فيصيد الطباء ويذبحها عن غنمه عن آلهتهم ليوفي بها نذره ، وأنشد الحارث بن حلزة :

عنتنا باطلاً وظلماً كما تعتر عن حجرة الربيض الطباء

يعني يأخذونها بذنب غيرها كما يذبح أولئك الطباء عن غنمهم ، وقال الأصمعي : والعترة : الريح ، والعترة أيضاً : شجرة كثيرة اللبن ، صغيرة يكون نحو القامة ويقال : العتر : الذكر ، عتر يعتر عتراً : إذا نعظ .

وقال الرياشي : سألت الأصمعي عن العترة فقال : هو نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقاً .

ثم قال الصدوق عليه السلام : والعترة عليّ بن أبي طالب وذريته من فاطمة وسلالة النبي ﷺ ، وهم الذين نصّ الله تبارك وتعالى عليهم بالإمامة على لسان نبيه ﷺ ، وهم اثنا عشر أولهم عليّ ، وآخرهم القائم عليه السلام ، على جميع ما ذهب

إليه العرب من معنى العترة، وذلك أن الأئمة عليهم السلام من بين جميع بني هاشم ومن بين جميع ولد أبي طالب كقطاع المسك الكبار في النافجة، وعلومهم العذبة عند أهل الحكمة والعقل وهم الشجرة التي رسول الله ﷺ أصلها وأمير المؤمنين عليه السلام فرعها، والأئمة من ولده أغصانها، وشيعتهم ورقها، وعلمهم ثمرها وهم عليهم السلام أصول الإسلام على معنى البلدة والبيضة، وهم عليهم السلام الهداة على معنى الصخرة العظيمة التي يتخذ الضبّ عندها حجراً يأوي إليه لقلّة هدايته، وهم أصل الشجرة المقطوعة، لأنّهم تروا وظلموا وجفوا وقطعوا ولم يوصلوا فنبتوا من أصولهم وعروقهم، لا يضرّهم قطع من قطعهم، وإدبار من أدبر عنهم، إذ كانوا من قبل الله منصوباً عليهم على لسان نبيّ الله ﷺ، ومن معنى العترة هم المظلومون المؤاخذون بما لم يجرموا، ولم يذنبوا، ومنافعهم كثيرة، وهم ينابيع العلم على معنى الشجرة الكثيرة اللبن، فهم عليهم السلام ذكران غير أناث على معنى قول من قال: إنّ العترة هو الذكر، وهم جند الله عزّ وجلّ وحزبه على معنى قول الأصمعي: إنّ العترة الريح، قال النبيّ: «الريح جند الله الأكبر» في حديث مشهور عنه عليه السلام، والريح عذاب على قوم ورحمة لآخرين، وهم عليهم السلام كذلك، كالقرن المقرون إليهم بقول النبيّ: «إني مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي» قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَتُنزَلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ (١) وقال عزّ وجلّ: ﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَكُنْمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيْمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيْمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ

فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١١﴾.

وهم عليه السلام أصحاب المشاهد المتفرقة على المعنى الذي ذهب إليه من قال :
إن العترة هو نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقاً، وبركاتهم منبئة في المشرق
والمغرب.

توضيح : قوله : «لأن الذي للضب مكو» أقول : الذي يظهر مما عندنا من
كتب اللغة هو أن الوجار لا يختص بالضب، وإن كان فيه أكثر استعمالاً، وذكروا أن
المكو جحر الثعلب والأرنب، وقال الجزري : الفرعة - بفتح الراء - : أول ما تلد
الناقة كانوا يذبحونه لآلهتهم، وقال الجوهري : عن لي كذا عننا، أي ظهر وعرض،
وقال : حجرة القوم : ناحية دارهم، وقال : الربيض الغنم برعاتها المجتمعة في
مريضها. وقال الجوهري : عترة الرجل : نسله ورهطه الأذنون، وقال : العتر أيضاً :
العتيرة، وهي شاة كانوا يذبحونها في رجب لآلهتهم، يقال : «هذه أيام ترجيب
وتعتار» وربما كان الرجل ينذر نذراً إن رأى ما يحب يذبح كذا وكذا من غنمه،
فاذا وجب ضاقت نفسه عن ذلك فيعتري بدل الغنم ظباء، وهذا أراد الحارث بن
حلزة بقوله : عننا باطلاً البيت.

وقال في النهاية : «فيه خلفت فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي» عترة
الرجل : أخص أقاربه، وعترة النبي بنو عبد المطلب، وقيل : أهل بيته الأقربون
وهم أولاده وعلي وأولاده، وقيل : عترته الأقربون والأبعدون منهم، والمشهور
المعروف أن عترته أهل بيته الذين حرمت عليهم الزكاة.

وفيه : إنه أهدى إليه عتر، العتر : نبت ينبت متفرقاً، فإذا طال وقطع أصله

خرج منه شبه اللبن، وقيل: هو المرزنجوش^(١).

٥٢- وأقول: روى السيوطي في الدر المنثور عن أحمد بإسناده عن زيد ابن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض^(٢).

٥٣- وروى أيضاً عن الطبراني بإسناده عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: إني لكم فرط، وأنتم واردون عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين، قيل: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به لن تزلوا ولا تضلوا، والأصغر عترتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، وسألت لهما ذلك ربّي فلا تقدّموهما فتهلكوا، ولا تعلّموهما فإنهما أعلم منكم^(٣).

٥٤- وروى أيضاً عن سعيد وأحمد والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: أيها الناس إني تارك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي: أمرين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض،

(١) بحار الأنوار ٢٣: ١٤٨-١٥١.

(٢) بحار الأنوار ٢٣: ١٥١-١٥٢.

(٣) بحار الأنوار ٢٣: ١٥٢.

وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض^(١).

٥٥- أقول: روى البرسي في مشارق الأنوار عن ابن عباس قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: معاشر الناس إن الله أوحى إليّ أنّي مقبوض، وأنّ ابن عمّي هو أخي ووصيّي ووليّ الله وخليفتي، والمبلّغ عني، وهو إمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجلّين، ويعسوب الدين، إن استرشدتموه أرشدكم، وإن تبعتموه نجوتم، وإن أطعتموه فالله أطعتم، وإن عصيتموه فالله عصيتم، وإن بايعتموه فالله بايعتم، وإن نكثتم بيعته فبيعة الله نكثتم، إنّ الله عزّ وجلّ أنزل عليّ القرآن وعليّ سفيره، فمن خالف القرآن ضلّ، ومن تبع غير عليّ ذلّ، معاشر الناس ألا إنّ أهل بيتي خاصّتي وقرباتي وأولادي وذريّتي ولحمي ودمي ووديعتي، وإنكم مجموعون غداً، ومسؤولون عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهم، فمن آذاهم فقد آذاني، ومن ظلمهم فقد ظلمني، ومن نصرهم فقد نصرني، ومن أعزّهم فقد أعزّني، ومن طلب الهدى من غيرهم فقد كذّبني، فاتقوا الله وانظروا ما أنتم قائلون غداً، فإنّي خصم لمن كان خصمهم ومن كنت خصمه فالويل له^(٢).

تتميم: قال السيّد المرتضى قدّس الله روحه في كتاب الشافي حاكياً عن الناصب الذي تصدّى فيه لردّ مزخرفاته وخرافاتة: قال صاحب الكتاب: دليل لهم آخر، وربما تعلقوا بما روي عنه ﷺ من قوله: «إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم

(١) بحار الأنوار ٢٣: ١٥٢.

(٢) بحار الأنوار ٢٣: ١٥٣ - ١٥٤.

به لن تزلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» وإنّ ذلك يدلّ على أنّ الإمامة فيهم، وكذلك العصمة، وربما قوّوا ذلك بما روي عنه عليه السلام: «إنّ مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق» وأنّ ذلك يدلّ على عصمتهم، ووجوب طاعتهم، وحظر العدول عنهم، قالوا: وذلك يقتضي النصّ على أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ قال: وهذا إنّما يدلّ على أنّ إجماع العترة لا يكون إلّا حقّاً، لأنّه لا يخلو من ان يريد عليه السلام بذلك جعلتهم أو كلّ واحدٍ منهم، وقد علمنا أنّه لا يجوز أن يريد بذلك إجماعهم، ولا يجوز أن يريد كلّ واحدٍ منهم، لأنّ الكلام يقتضي الجمع، ولأنّ الخلاف قد يقع بينهم على ما علمناه من حالهم، ولا يجوز أن يكون قول كلّ منهم حقّاً، لأنّ الحقّ لا يكون في الشيء، وضدّه، وقد ثبت اختلافهم في ما هذا حاله ولا يجوز أن يقال: إنّهم مع الاختلاف لا يفارقون الكتاب، وذلك يبيّن أنّ المراد به أنّ ما أجمعوا عليه يكون حقّاً حتى يصحّ قوله: «لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» وذلك يمنع من أنّ المراد بالخبر الإمامة لأنّ الإمامة لا تصحّ في جميعهم، وإنّما يختصّ بها الواحد منهم، وقد بيّنا أنّ المقصد بالخبر ما يرجع إلى جميعهم، وبيّنا ما قلناه: إنّ أحداً منّا خالفنا في هذا الباب لا يقول في كلّ واحد من العترة: إنّ هذه الصفة، فلا بدّ من أن يتركوا الظاهر إلى أمر آخر يعلم به أنّ المراد بعض من بعض، وذلك الأمر لا يكون إلّا بيّنة، وليس لهم أن يقولوا: إذا دلّ على ثبوت العصمة فيهم ولم يصحّ إلّا في أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ في واحد واحد من الأئمة فيجب أن يكون هو المراد، وذلك أنّ لقائل أن يقول: إنّ المراد عصمتهم في ما اتّفقوا عليه، ويكون ذلك أليقّ بالظاهر، وبعد فالواجب حمل الكلام على ما يصحّ أن يوافق العترة فيه الكتاب، وقد علمنا أنّ في كتاب الله تعالى دلالة على

الأمر، فيجب أن يحمل قوله ﷺ في العترة على ما يقتضي كونه دلالة، وذلك لا يصح إلا بأن يقال: إن إجماعها حق ودليل، فأما طريقة الإمامية فمباينة لهذا الفصل والمقصد، وقد قال شيخنا أبو علي: إن ذلك إن دل على الإمامة فقوله: «اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر» يدل على ذلك، وقوله: «إن الحق ينطق على لسان عمر وقلبه» يدل على أنه الإمام، وقوله عليه السلام: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» كمثل ذلك.

ثم قال في جواب هذه الكلمات يقال له: أما قوله: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» فإنه دال على أن إجماع أهل البيت حجة على ما أقررت به ودال أيضاً على ثبوت هذه الرتبة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبي بغير فصل وعلى غير ذلك مما أجمع أهل البيت عليه، ويمكن أيضاً أن يجعل حجةً ودليلاً على أنه لا بد في كل عصر في جملة هذا البيت من حجة معصوم مأمون يقطع على صحة قوله، وقوله: «إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح» يجري مجرى الخبر الأول في التنبيه على أهل البيت والإرشاد إليهم، وإن كان الخبر الأول أعم فائدة وأقوى دلالة، ونحن نبين الجملة التي ذكرناها، فإن قيل: دلوا على صحة الخبر قبل أن تتكلموا في معناه، قلنا: الدلالة على صحته تلقى الأمة له بالقبول، وإن أحداً منهم مع اختلافهم في تأويله لم يخالف في صحته، وهذا يدل على أن الحجة قامت به في أصله، وأن الشك مرتفع فيه ومن شأن علماء الأمة إذا ورد عليهم خبر مشكوك في صحته أن يقدموا الكلام في أصله، وإن الحجة به غير ثابتة، ثم يشرعوا في تأويله، فإذا رأينا جميعهم عدلوا عن هذه الطريقة في هذا الخبر وحمله كل منهم على ما يوافق طريقته ومذهبه، دل ذلك على صحة ما ذكرناه.

فإن قيل : فما المراد بالعترة فإنّ الحكم متعلّق بهذا الاسم الذي لا بدّ من بيان معناه ؟

قلنا : عترة الرجل في اللغة : هم نسله كولده وولد ولده، وفي أهل اللغة من وسّع ذلك فقال : إنّ عترة الرجل هم أدنى قومه إليه في النسب، فعلى القول الأوّل يتناول ظاهر الخبر وحقيقته الحسن والحسين وأولادهما عليهما السلام، وعلى القول الثاني يتناول من ذكرناه، ومن جرى مجراهم في الاختصاص بالقرب من النسب، على أنّ الرسول قد قيّد القول بما أزال به الشبهة، وأوضح القول بقوله : «عترتي أهل بيتي» فوجّه الحكم إلى من استحقّ هذين الاسمين، ونحن نعلم أنّ من يوصف من عترة الرجل بأنّهم أهل بيته هو ما قدّمنا ذكره من أولاده وأولاد أولاده، ومن جرى مجراهم في النسب القريب، على أنّ الرسول عليه السلام قد بيّن من يتناوله الوصف بأنّه من أهل البيت، وتظاهر الخبر بأنّه عليه السلام جمع أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام في بيته وجلّلهم بكسائه ثمّ قال : «اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» فنزلت الآية فقالت أمّ سلمة : «يا رسول الله ألسنت من أهل بيتك؟ فقال : لا، ولكنك على خير» فخصّ هذا الاسم بهؤلاء دون غيرهم، فيجب أن يكون الحكم متوجّهاً إليهم وإلى من ألحق بهم بالدليل، وقد أجمع كلّ من أثبت فيهم هذا الحكم أعني وجوب التمسك والافتداء على أنّ أولادهم في ذلك يجرون مجراهم، فقد ثبت توجّه الحكم إلى الجميع.

فإن قيل : على بعض ما أوردتموه يجب أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام ليس من العترة إن كانت العترة مقصورة على الأولاد وأولادهم ؟

قلنا : من ذهب إلى ذلك من الشيعة يقول : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام وإن لم

متون حديث الثقلين في مصادر القريين ٩٧

يتناول هذا الاسم على الحقيقة كما لا يتناول اسم الولد فهو عليه السلام أبو العترة وسيدها وخيرتها، والحكم في المستحق بالاسم ثابت له بدليل غير تناول الاسم المذكور في الخبر.

فإن قيل : فما تقولون في قول أبي بكر بحضرة جماعة الأمة : «نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وبيضته التي انفقات عنه» وهو يقتضي خلاف ما ذهبت إليه ؟

قلنا : الاعتراض بخبر شاذ يردّه ويطعن عليه أكثر الأمة على خبر مجمع عليه مسلمة روايته لا وجه له ، على أنّ قول أبي بكر هذا لو كان صحيحاً لم يكن من حملة على التجوّز والتوسّع بّدّ ، لأنّ قرب أبي بكر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في النسب لا يقتضي أن يطلق عليه لفظة عترة على سبيل الحقيقة ، لأنّ بني تيم بن مرّة وإن كانت إلى بني هاشم أقرب ممّن بعد عنهم بأب أو بأوين فكذلك من بعد منهم بأب أو بأوين أو أكثر من ذلك هو أقرب إلى بني هاشم ممّن بعد أكثر من هذا البعد وفي هذا ما يقتضي أن يكون قريش كلّهم عترة واحدة ، بل يقتضي أن يكون جميع ولد معد بن عدنان عترة ، لأنّ بعضهم أقرب إلى بعض من اليمن ، وعلى هذا التدرّيج حتّى يجعل جميع بني آدم عترة واحدة ، فصحّ بما ذكرناه أنّ الخبر إذا صحّ كان مجازاً ، فيكون وجه ذلك ما أراده أبو بكر من الافتخار بالقرابة من نسب رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأطلق هذه اللفظة توسّعاً ، وقد يقول أحدنا لمن ليس بابن له على الحقيقة : إنك ابني وولدي ، إذا أراد الاختصاص والشفقة ، وكذلك قد يقول لمن لم يلدّه : أنت أبي ، فعلى هذا يجب أن يحمل قول أبي بكر وإن كانت الحقيقة يقتضي خلافه ، على أنّ أبا بكر لو صحّ كونه من عترة الرسول على سبيل الحقيقة لكان خارجاً عن حكم قوله : «إني مخلّف فيكم» لأنّ الرسول صلى الله عليه وآله قيّد ذلك بصفة معلومة إنّها لم تكن في أبي بكر وهي قوله : «أهل بيتي» ولا شبهة في أنّه لم يكن

٩٨ في رحاب حديث الثقلين

من أهل البيت الذين ذكرنا أن الآية نزلت فيهم، واختصتهم، ولا ممن يطلق عليه في العرف أنه من أهل بيت الرسول ﷺ، لأن من اجتمع مع غيره بعد عشرة آباء أو نحوهم لا يقال: إنه من أهل بيته، فإذا صحّت هذه الجملة التي ذكرناها وجب أن إجماع العترة حجّة، لأنّه لو لم يكن بهذه الصفة لم يجب ارتفاع الضلال عن التمسك بالعترة على كلّ وجه وإذا كان قد بين أن التمسك بالعترة لا يضلّ ثبت ما ذكرناه.

فإن قيل: ما أنكرتم أن يكون ﷺ إنما نفي الضلال عن التمسك بالكتاب والعترة معاً، فمن أين أن التمسك بالعترة وحدها بهذه الصفة؟

قلنا: لولا أن المراد بالكلام أن التمسك بكلّ واحد من الكتاب والعترة لا يضلّ لكان لا فائدة في إضافة ذكر العترة إلى الكتاب، لأنّ الكتاب إذا كان حجّة فلا معنى لإضافة ما ليس بحجّة إليه، والقول في الجميع أن التمسك بهما محقّ لأنّ هذا حقيقة العبث، على أن إضافة العترة إذا لم يكن قولهم حجّة كإضافة غيرهم من سائر الأشياء فأبى معنى لتخصيصهم، والتنبيه عليهم، والقطع على أنّهم لا يفترون حتّى يردوا القيامة؟ وهذا ممّا لا إشكال في سقوطه، وإذا صحّ أن إجماع أهل البيت حجّة قطعنا على صحّة كلّ ما اتّفقوا عليه، وممّا اتّفقوا عليه القول بإمامة أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبيّ بلا فصل، مع اختلافهم في حصول ذلك بنصّ جليّ أو خفيّ أو بما يحتمل التأويل وبما لا يحتمله.

فإن قيل: كيف تدعون الإجماع من أهل البيت على ما ذكرتم وقد رأينا كثيراً منهم يذهب مذهب المعتزلة في الإمامة؟

قلنا: أمّا نحن فما رأينا أحداً من أهل البيت يذهب إلى خلاف ما ذكرناه وكلّ من سمعنا عنه في ما مضى بخلاف ما حكيناه فليس أولاً إذا صحّ ذلك عنه

ممن يعترض بقوله على الإجماع لشذوذه، وأكثر من يدعى عليه هذا القول الواحد والاثتان، وليس بمثل هذا اعتراض على الإجماع، ثم إنك لا تجد أحداً ممن يدعى عليه هذا من جملة علماء أهل البيت، ولا من ذوي الفضل منهم، ومتى فتشت عن أمره وجدته متعرضاً بذلك لفائدة مولعاً به على بعض أغراض الدنيا، ومتى طرقتنا الاعتراض بالشذوذ والآحاد على الجماعات أدى ذلك إلى بطلان استقرار الإجماع في شيء من الأشياء، لأننا نعلم أن في الغلاة والإسماعيلية من يخالف في الشرائع وأعداد الصلاة وغيرها، ومنهم من يذهب إلى أنه كان بعد الرسول عدة أنبياء، وأن الرسالة ما انختمت به، ومع ذلك فلا يمنعنا هذا من أن ندعي الإجماع على انقطاع النبوة، وتقرّر أصول الشرائع، ولا يعتد بخلاف من ذكرناه، ومعلوم ضرورة أنهم أضعاف من أظهر من أهل البيت خلاف المذهب الذي ذكرناه في الإمامة، على أننا قد شاهدنا وناظرنا بعض من يعدّ في جملة الفقهاء وأهل الفتيا على أن الله تعالى يعفوا عن اليهود والنصارى وإن لم يؤمنوا ولا يعاقبهم وعلى غير ذلك مما لا شك في أن الإجماع حجة فيه؛ على أننا لو جعلنا القول بذلك معترضاً على أدلتنا على إجماع أهل البيت وقلنا بقول من يحكى ذلك عنه لم يقدح في ما ذكرناه، لأن في المعلوم أن أزمنة كثيرة لا يعرف فيها قائل بهذا المذهب من أهل البيت كزماننا هذا وغيره، وإننا لم نشاهد في وقتنا قائلاً بالمذهب الذي أفسدناه ولا أخبرنا عن هذه حاله فيه، والمعتبر في الإجماع كلّ عصر فثبت ما أوردناه فأما ما يمكن أن يستدلّ بهذا الخبر عليه من ثبوت حجة مأمون في جملة أهل البيت في كلّ عصر فهو أننا نعلم أن الرسول ﷺ إنما خاطبنا بهذا القول على جهة إزاحة العلة لنا، والاحتجاج في الدين علينا، والإرشاد إلى ما يكون فيه نجاتنا من الشكوك والريب والذي يوضح ذلك أن في

رواية زيد بن ثابت ثابت هذا الخبر: «وهم: الخليفان من بعدي» وإنما أراد أن المرجع إليهما بعدي في ما كان يرجع إليّ فيه في حياتي، فلا يخلو من أن يريد أن إجماعهم حجة فقط، دون أن يدلّ القول على أنّ فيهم في كلّ حال من يرجع إلى قوله ويقطع على عصمته، أو يريد ما ذكرناه فلو أراد الأول لم يكن مكثراً للحجة ولا مزيجاً لعلتنا، ولا مستخلفاً من يقوم مقامه فينا لأنّ العترة أولاً قد يجوز أن يجمع على القول الواحد، ويجوز أن لا يجمع بل يخلف، فما هو الحجة من إجماعها ليس بواجب، ثمّ ما اجتمعت عليه هو جزء من ألف جزء من الشريعة، وكيف يحتجّ علينا في الشريعة بمن لا نصيب عنده من حاجتنا إلاّ القليل من الكثير، وهذا يدلّ على أنّه لا بدّ في كلّ عصر من حجة في جملة أهل البيت، مأمون مقطوع على قوله، وهذا دليل على وجود الحجة على سبيل الجملة، وبالادلة الخاصة يعلم من ابذي هو حجة منهم على سبيل التفصيل، على أنّ صاحب الكتاب قد حكم بمثل هذه القضية في قوله: إنّ الواجب حمل الكلام على ما يصحّ أن يوافق فيه العترة للكتاب، وأنّ الكتاب إذا كان دلالة على الأمور وجب في العترة مثل ذلك. وهذا صحيح ليجمع بينهما في اللفظ والإرشاد إلى التمسك بهما ليقع الأمان من الضلال، والحكم بأنّهما لا يفترقان إلى القيامة، وإذا وجب في الكتاب أن يكون دليلاً وحجة وجب مثل ذلك في قولهم: أعني العترة، وإذا كانت دلالة الكتاب مستمرة غير منقطعة وموجودة في كلّ حال وممكنة إصابتها في كلّ زمان وجب مثل ذلك في قول العترة المقرون بها، والمحكوم له بمثل حكمها، وهذا لا يتمّ إلاّ بأن يكون فيها في كلّ حال من قوله حجة، لأنّ إجماعها على الأمور ليس بواجب على ما بيّناه، والرجوع إليهما مع الاختلاف وفقد المعصوم لا يصحّ، فلا بدّ ممّا ذكرناه.

متون حديث الثقلين في مصادر القريقين ١٠١

وأما الأخبار الثلاثة التي أوردتها على سبيل المعارضة للخبر الذي تعلقنا به فأول ما فيها أنها لا تجري مجرى خبرنا في القوة والصحة، لأنّ خبرنا ممّا نقله المختلفون، وسلّمه المتنازعون، وتلقّته الأمة بالقبول، وإنّما وقع اختلافهم في تأويله، والأخبار التي عارض بها لا يجري هذا المجرى، لأنّها ممّا تفرّد المخالف بنقله، وليس فيها إلّا ما إذا كشفت عن أصله وفتشت عن سنده ظهر لك انحراف من راويه، وعصيّة من مدّعيه، وقد بيّنا في ما تقدّم سقوط المعارضة بما يجري هذا المجرى من الأخبار.

فأمّا ما رواه من قوله: «اقتدوا بالذين من بعدي» فقد تقدّم الكلام عليه عند معارضته بهذا الخبر استدلالنا بخبر الغدير واستقصيائه هناك فلا معنى لإعادته^(١).

(١) فذكر بعد بيان أنّ هذا الخبر لا يداني خبر الغدير لأنّه من الأخبار الآحاد، وخبر الغدير من الأخبار المتواترة، وممّا أجمعت الأمة على قبوله وجوهاً في تضعيفه وعدم دلالة :
منها أنّ راوي الخبر عبد الملك بن عمير وهو من شيع بني أمية وممّن تولّى القضاء لهم وكان شديد النصب والانحراف عن أهل البيت ظنيماً في نفسه وأمانته، وروي أنّه كان يمرّ على أصحاب الحسين عليه السلام وهم جرحى فيجهز عليهم فلما عوتب قال : أريد أن أريحهم .
ومنها أنّ الأمر بالرجلين يستحيل لأنّهما مختلفان في كثير من أحكامهما وأفعالهما، والاقْتداء بالمختلفين والاتباع لهما متعدّر غير ممكن .
ومنها أنّ ذلك يقتضي عصمتها وليس هذا بقول لأحد فيهما .

ومنها أنّه لو كان ثابتاً لاحتجّ به أبو بكر لنفسه في السقيفة ولما يعدل إلى رواية أنّ الأئمة من قريش، ولاحتجّ به أيضاً على طلحة لما نازعه على نصبه لعمر، ولما احتجّ بقوله : أقول، يا ربّ وليت عليهم خير أهلك، وأيضاً لو كان الخبر صحيحاً لكان حازماً مخالفة للرجلين وموجباً لموافقتهما في جميع أقوالهما وأفعالهما مع أنّ كثيراً من الصحابة قد خالفهما في كثير

وأما ما رواه من قوله : «إنَّ الحقَّ لينطق على لسان عمر» فهو مقتضى إن كان صحيحاً عصمة عمر، والقطع على أن أقواله كلّها حجّة، وليس هذا مذهب أحد في عمر، لأنّه لا خلاف في أنّه ليس بمعصوم، وأنّ خلافه سائغ، وكيف يكون الحقّ ناطقاً على لسان عمر، ثمّ يرجع في الأحكام من قول إلى قول، ويشهد على نفسه بالخطأ ويخالف في الشيء ثمّ يعود إلى قول من خالفه فيوافقه عليه، ويقول : «لولا عليّ لهلك عمر ولولا معاذ لهلك عمر» ؟ وكيف لم يحتجّ بهذا الخبر هو لنفسه في بعض المقامات التي احتاج فيها ؟ ولم يقل أبو بكر لطلحة لما قال له : « ما تقول

من أحكامهما، وكان يجب أن ينبّه المخالفين على مقتضى هذا الخبر أنلا مخالفتها محظور وممنوع، على أن ذلك لو اقتضى النصّ بالإمامة لاقتضى ما رووه عنه عليه السلام من قوله : « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » إمامة الكلّ، وكذلك ما رووه من أنّه قال : (اهتدوا بهدي عمّار، وتمسّكوا بعهد ابن أمّ عبد) ولو جاوزنا ذلك وسلمنا صحّة الخبر لم يكن فيه تصريح بنصّ لأنّه مجمل لم يبيّن في أيّ شيء يقتدى بهما، كما أنّ قوله : بعدي أيضاً مجمل ليس فيه دلالة على أنّ المراد بعد وفاتي، أو بعد حال أخرى من أحوالي، ولهذا قال بعض أصحابنا إنّ سبب هذا الخبر أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان سالكاً بعض الطريق وهما متأخّرين عنه فقال صلى الله عليه وآله لبعض من سأله عن الطريق الذي يسلكه في اللحوق به : اقتدوا باللذين من بعدي .

أقول : ويبطله أيضاً أحاديث رووها في عدم استخلاف النبيّ صلى الله عليه وآله كقوله : (لو كنت مستخلفاً أحداً لاستخلفت أبا بكر) ويبطله أيضاً إحالة أبي بكر يوم السقيفة إلى أبي عبيدة وعمر، وتخلّف بني هاشم ووجوه من الصحابة كأبي ذرّ وسلمان وعمّار ومقداد وسعد بن عباد وجماعة من الأنصار عن بيعته، وإقرار عمر بعدم استخلاف النبيّ صلى الله عليه وآله في مواضع متعدّدة .

متون حديث الثقلين في مصادر القريين ١٠٣

لربك إذ وليت علينا فظاً غليظاً» : أقول له : وليت من شهد الرسول ﷺ بأن الحق ينطق على لسانه .

وليس لأحد أن يدّعي في الامتناع من الاحتجاج بذلك سبباً مانعاً كما ندّعيه في ترك أمير المؤمنين عليه السلام الاحتجاج بالنصّ ، لأننا قد بينا في ما تقدّم أنّ لتركه عليه السلام ذلك سبباً ظاهراً ، وهو تأمر القوم عليه ، وانسباط أيديهم ، وأنّ التقيّة والخوف واجبان ممّن له سلطان ، ولا تقيّة على عمر وأبي بكر من أحد ، لأنّ السلطان فيهما ولهما ، والتقيّة منهما ولا عليهما ، على أنّ هذا الخبر لو كان صحيحاً في سنده ومعناه لوجب على من ادّعى أنّه يوجب الإمامة أن يبيّن كيفيّة إيجابه لذلك ، ولا يقتصر على الدعوى المحضّة ، وعلى أن يقول : إذا جاز أن يدّعي في كذا وكذا أنّه يوجب الإمامة جاز في هذا الخبر ، لأننا لما ادّعينا في الأخبار التي ذكرناها ذلك لم تقتصر على محض الدعوى ، بل يهّمنا كيفيّة دلالة ما تعلّقنا به على الإمامة ، وقد كان يجب عليه إذا عارضنا بأخباره أن يفعل مثل ذلك .

فأمّا ما تعلّق به من الرواية عنه ﷺ بأنّه قال : « أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم » فالكلام في أنّه غير معارض لقوله : « إني مخلف فيكم الثقلين » وغيره من أخبارنا جارٍ على ما بيناه آنفاً ، فإذا تجاوزنا عن ذلك كان لنا أن نقول : لو كان هذا الخبر صحيحاً لكان موجباً لعصمة كلّ واحد من الصحابة . ليصحّ ويحسن الأمر بالاعتداء بكلّ واحد منهم ، ومنهم من ظهر فسقه وعناده وخروجه على الجماعة وخلافه للرسول ﷺ ، ومن جملة الصحابة معاوية وعمر وبن العاص وأصحابهما ، ومذهب صاحب الكتاب وأصحابه فيهم معروف ، وفي جملتهم طلحة والزبير ومن قاتل أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الجمل ، ولا شبهة في فسقهم ، وإن ادّعى مدّعون أنّ القوم تابوا بعد ذلك ، ومن جملتهم من قعد عن بيعة أمير

المؤمنين عليهم السلام ولم يدخل مع جماعة المسلمين في الرضا بإمامته، ومن جملتهم من حصر عثمان ومنعه الماء وشهد عليه بالردة ثم سفك دمه، فكيف يجوز مع ذلك أن يأمر الرسول صلى الله عليه وآله بالافتداء بكل واحد من الصحابة؟ ولا بد من حمل هذا الخبر إذا صح على الخصوص إذ لا بد في من عنى به وتناوله من أن يكون معصوماً لا يجوز الخطأ عليه في أقواله وأفعاله، ونحن نقول بذلك ونوجه بهذا الخبر لو صح إلى أمير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين عليهم السلام، لأن هؤلاء ممن ثبتت عصمته، وعلمت طهارته، على أن هذا الخبر معارض بما هو أظهر منه وأثبت رواية مثل ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله: إنكم محشورون إلى الله يوم القيامة حفاة عراة وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يا رب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم لا يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم.

وما روي من قوله صلى الله عليه وآله: إن من أصحابي لمن لا يراني بعد أن يفارقني.
وقوله: أيها الناس بينا أنا على الحوض إذ مرّ بكم زمراً ففرّق بكم الطرق فأناديكم: إليّ هلمّوا إلى الطريق، فينادي منادٍ من قبل ربّي: إنهم بدلوا بعدك، فأقول: ألسحقاً سحقاً.

وما روي من قوله صلى الله عليه وآله: ما بال أقوام يقولون: إنّ رحم رسول الله صلى الله عليه وآله لا ينفذ يوم القيامة، بلى والله إنّ رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة، وإنّي أيها الناس فرطكم على الحوض، فإذا جئتم قال الرجل منكم: يا رسول الله أنا فلان بن فلان، وقال الآخر: أنا فلان بن فلان، فأقول: أمّا النسب فقد عرفته ولكنكم أحدثتم بعدي، وارتدتم القهقري.

وقوله لأصحابه: لتقيمن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع

متون حديث الثقلين في مصادر القريين ١٠٥

حتى لو دخل أحدهم في جحر ضبّ لدخلتموه، فقالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ فقال: فمن إذاً.

وقال في حجة الوداع لأصحابه: ألا إنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا وبلدكم هذا، ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب، ألا لا عرفتمكم ترتدون بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا إني قد شهدت وغبتكم.

فكيف يصحّ ما ذكره من الأمر بالاعتداء على ما ذكرناه بمن تناوله اسم الصحابة، على أنّ هذا الخبر لو سلّم من كلّ ما ذكرناه لم يقتضِ الإمامة على ما ادّعاه صاحب الكتاب، لأنّه لم يبيّن في لفظه الشيء الذي يقتدى بهم فيه، ولا أنّه ممّا يقتضي الإمامة دون غيرها، فهو كالمجمل الذي لا يمكن أن يتعلّق بظاهره، وكلّ هذا واضح^(١).

(١) بحار الأنوار ٢٣ : ١٥٥ - ١٦٦، عن الشافعي : ١٧٧.

حديث الثقلين في كتب أبناء العامة

قال سيّدنا الأستاذ السيّد النجفي المرعشي رحمته في كتابه القيم: إحقاق الحقّ وتعليقاته^(١):

قوله عليه السلام: إني تارك فيكم الثقلين

كتاب الله وعترتي أهل بيتي

(لن تضلّوا ما إن تمسّكتم بهما) (لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض)

اعلم أنّ ما يستفاد من تضاعيف أحاديث الباب تعدّد موارد صدور كلامه عليه السلام هذا، والذي نصّ به في حديث عليّ على ما سيجيء، أنّه قد صدر منه عليه السلام في أربع مواضع: يوم عرفة على ناقته القصوى، وفي مسجد خيف، وفي خطبة يوم الغدير في حجّة الوداع، ويوم قبض في خطبته على المنبر، ولما كان أكثر الأحاديث الواردة في الباب قد أهمل فيها ذكر مورد الصدور وإن كان في بعضها ما يمكن أن يستفاد منه ذلك، لم نفصل بينهما بحسب موارد الصدور، وإّما فصلناه بحسب من رواه من الصحابة فنقول:

الأحاديث المرويّة في الباب كثيرة:

(١) إحقاق الحقّ وتعليقاته ٩: ٣٠٩-٣٧٥.

الأول

ما رواه أبو سعيد الخدري

روى عنه جماعة من أعلام القوم :

١ - منهم المؤرخ الشهير أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع المشهور بابن سعد في (الطبقات الكبرى) (ج ٢ ص ١٩٣ ط دار الصارف بمصر) قال :
أخبرنا هاشم بن القاسم الكناني ، أخبرنا محمد بن طلحة ، عن الأعمش ،
عن عطية ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ قال : إني أوشك أن أدعى
فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي^(١) كتاب الله حبل معدود من
السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي^(٢) ، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما

(١) قال العلامة الزبيدي الحنفي في كتابه « تاج العروس » (ج ٣ ص ٣٨٠ في مادة عتر ط القاهرة) .

العترة : نسل الرجل .

وقال العلامة المعاصر القاضي بهجت أفندي في « تاريخ آل محمد » (ص ٤٦ ط آفنا) .

اتفقت الأمة على أن مراد رسول الله من العترة التي استأمنهم عليها علي وفاطمة

والحسن والحسين .

(٢) قال الزبيدي في « الإتحاف بحب الأشراف » (ص ٦ ط مصر) :

قال ابن حجر في الصواعق : سمي النبي القرآن والعترة ثقلين لأن الثقل كل نفيس

خطير ممنون به وهذا كذلك إذ كل منهما معدن للعلوم الدينية والأسرار العقلية الشرعية ولهذا

حس على الاقتداء والتمسك بهما وقيل : سعيًا ثقلين لثقل وجوب رعاية حقوقهما ثم الذي

لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلّفوني فيهما.

٢- ومنهم العلامة أحمد بن حنبل في كتاب «المناقب» (المخطوط) قال :
 حدّثنا عبد الله بن أحمد، قال : حدّثني أبي، قال : حدّثنا ابن نمير قال :
 حدّثنا عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال :
 قال رسول الله ﷺ : إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا بعدي الثقلين،
 وأحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي
 أهل بيتي ألا وإيهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، قال ابن نمير : قال بعض
 أصحابنا : عن الأعمش، قال : انظروا كيف تخلّفوني فيهما.

٣- ومنهم الحافظ الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠ في «المعجم الصغير»
 (ص ٧٢ ط الدهلي) قال :

ثنا الحسن بن محمّد بن مصعب الأشناني الكوفي، ثنا عباد بن يعقوب
 الأسدي، ثنا أبو عبد الرحمان المسعودي، عن كثير النوّاء، عن عطية العوفي، عن
 أبي سعيد الخدري، قال : قال رسول الله ﷺ : إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر
 من الآخر كتاب الله عزّ وجلّ حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل

وقع عليهم الحثّ منهم إنّما هم العارفون بكتاب الله والمستمسكون بسنة رسوله إذ هم الذين
 لا يفارقون الكتاب إلى الحوض وما أحقّهم بقول من قال :

هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا أجابوا وإن أعطوا أجابوا وأجزأوا
 هم يسمعون الجار حتى كأنما لجارهم فوق السماكين منزل

متون حديث الثقلين في مصادر القريتين ١٠٩

بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض.

٤ - ومنهم الحافظ المذكور في «المعجم الكبير» (ص ١٣٧ نسخة جامعة

طهران):

حدَّثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، نا سنجاب بن الحارث، نا علي بن مسهر، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: يا أيها الناس إني تارك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي أمرين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض.

وقال: حدَّثنا محمد بن عبد الحضرمي، نا عبد الرحمان بن صالح، نا صالح ابن أبي الأسود، عن الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد رفعه قال: كأني قد دعيت فأجبت فذكر الحديث بعين ما تقدّم عن «الطبقات الكبرى» أسقط قوله: وإن اللطيف إلى قوله: إنهما.

٥ - ومنهم الفقيه أبو الحسن الشافعي المعروف بابن المغازلي في «مناقب

أمير المؤمنين» قال:

أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي، قال: حدَّثنا أبو عبد الله محمد بن علي السقطي قال: حدَّثنا أبو محمد عبد الله بن شوذب قال: حدَّثنا محمد بن أبي العوام الرياحي قال: حدَّثنا أبو عامر الغفاري، عن عبد الملك بن عمرو، قال: حدَّثنا محمد بن طلحة. فذكر الحديث بعين ما تقدّم عن «الطبقات» سنداً ومتناً، إلا أنه ذكر بدل كلمة تارك: قد تركت، وأسقط قوله: كتاب الله

١١٠ في رحاب حديث الثقلين

وعترتي قبل قوله : كتاب الله حبل ممدود .

وروى عن الحسن بن أحمد بن موسى الفندجاني يرفعه إلى أبي سعيد
الخدري بعين ما تقدّم عنه أولاً .

٦ - ومنهم الحافظ أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني النيسابوري
المتوفى سنة ٤٨٩ في « الرسالة القوامية في مناقب الصحابة » (المخطوط) .
روى الحديث عن أبي سعيد بعين ما تقدّم عن « الطبقات » إلى قوله : عليّ
الحوض .

٧ - ومنهم العلامة أبو المؤيد موفق بن أحمد في « مقتل الحسين »
(ص ١٠٤ ط الغري) قال :

وأنبأني الحافظ أبو العلاء هذا أخبرنا زاهر بن طاهر ، أخبرنا محمد بن
عبد الرحمن ، أخبرنا محمد بن محمد الحيري ، أخبرنا محمد بن الموصلي ، حدّثنا
بشر بن الوليد عن محمد بن طلحة ، فذكر الحديث بعين ما تقدّم عن « الطبقات » إلّا
أنّه أسقط قوله : كتاب الله وعترتي .

٨ - ومنهم العلامة محبّ الدين الطبري في « ذخائر العقبى » (ص ١٥
ط مكتبة القدسي بمصر)

روى الحديث عن أبي سعيد بعين ما تقدّم عن « الطبقات » .

٩ - ومنهم العلامة الشيخ إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الحموي في « فرائد

متون حديث الثقلين في مصادر القريقين ١١١

السمطين» (المخطوط) قال :

أخبرتني الشیخة الصالحة زینب بنت القاضي عماد الدین أبی صالح نصر بن عبد الرزاق ابن الشیخ قطب وقته عبد القادر سماعاً علیها بمدينة السلام بغداد عصر یوم الجمعة السادس والعشیرین من صفر سنة اثنتین وسبعین وستمائة قیل لها : أخبرتك الشیخة أبو الحسن علی بن محمّد بن علی بن السقا قراءةً علیه وأنت تسمعی فی خامس رجب سنة سبع عشرة وستمائة بالمدرسة القادرية قالت : نعم ، قال : أنبأنا أبو القاسم سعید بن أحمد بن البناء وأبو محمّد بن المبارک بن أحمد بن بركة الکندي فی جمادى الأولى سنة اثنتین وأربعین وخمسائة قالوا : أنبأنا أبو نصر محمّد بن محمّد بن الریسی قال : أنبأنا أبو طاهر محمّد بن عبد الرحمان بن العباس بن المخلص قال : أنبأنا أبو القاسم عبد الله بن محمّد بن عبد العزیز البغوی أنبأنا بشر بن الولید الکندي ، أنبأنا محمّد بن طلحة فذكر الحدیث بعین ما تقدّم عن «مقتل الحسین» .

وروی بإسناده عن الحسن بن عبد الله بن سعید ، قال : أنبأنا القشیري ، قال : نبأنا المغيرة بن محمّد بن المهلب ، قال : حدّثني أبی ، قال : حدّثني عبد الله بن داود عن فضیل بن مرزوق ، عن عطیلة العوفي ، عن أبی سعید الخدري ، قال : قال رسول الله ﷺ : إني تارك فيكم أمرين أحدهما أطول من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض طرف بيد الله وعترتي ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فقلت لأبي سعید : من عترته ؟ قال : أهل بيته .

وروی بإسناده عن عبد الواحد بن محمّد بن عبدوس العطار النيسابوري قال : حدّثنا عليّ بن محمّد بن قتيبة ، عن الفضل بن شاذان ، قال : حدّثنا إسحاق بن إبراهيم قال : حدّثنا عيسى بن یونس ، قال : حدّثنا زكريا بن أبی زائده ، عن

١١٢ في رحاب حديث الثقلين

عطية العوفي، فذكر الحديث بعين ما تقدّم عن «المعجم الصغير».

١٠ - ومنهم العلامة جمال الدين الزرندي في «نظم درر السمطين»
(ص ٢٣٢ ط مطبعة القضاء)

روى الحديث عن أبي سعيد الخدري بعين ما تقدّم عن «مناقب أحمد».

١١ - ومنهم الحافظ نور الدين الهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج ٩ ص ١٦٣)
ط مكتبة القدسي في القاهرة)

روى الحديث من طريق الطبراني في «الأوسط» عن أبي سعيد الخدري
بعين ما تقدّم عن «المعجم الصغير».

١٢ - ومنهم الحافظ السيوطي في «إحياء الميت» «المطبوع بهامش
الإتحاف ص ١١١ ط مصطفى الحلبي بمصر»

روى الحديث من طريق أحمد وأبي يعلى عن أبي سعيد الخدري بعين
ما تقدّم عن «الطبقات».

وفي (ص ١١٦، الطبع المذكور)

أخرج الباوردي، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إني تارك
فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا: كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه
بأيديكم، وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض.

١٣ - ومنهم الحافظ المذكور في « الدر المنثور » (ج ٢ ص ٦٠ ط مصر)

متون حديث الثقلين في مصادر القريقتين ١١٣

روى الحديث من طريق ابن سعد وأحمد والطبراني، عن أبي سعيد الخدري بعين ما تقدّم عن «مناقب أحمد» إلا أنّه ذكر بدل كلمة ثقلين: أمرين.

١٤ - ومنهم العلامة المولى علي المتقي الهندي في «كنز العمّال» (ج ١ ص ٣٤٢ ط حيدر آباد) قال :

روى من طريق ابن جرير عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : أيّها الناس إني تارك فيكم أمرين إن أخذتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً وأحدهما أفضل من الآخر كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض وأهل بيتي عترتي ألا وإنهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض (ابن جرير).

١٥ - ومنهم الحافظ العسقلاني في «المواهب اللدنيّة» (ج ٧ ص ٧ المطبوع مع شرحه بمصر)

روى الحديث عن أبي سعيد بعين ما تقدّم عن «الطبقات».

١٦ - ومنهم العلامة البدخشي في «مفتاح النجا» (المخطوط) روى الحديث من طريق أبي يعلى والطبراني في «الكبير» عن أبي سعيد بعين ما تقدّم عن «الدرّ المنثور».

١٧ - ومنهم العلامة الشيخ محمّد الصبّان في «إسعاف الراغبين» (المطبوع بهامش نور الأبصار ص ١٢٢ ط مصر)

١١٤ في رحاب حديث الثقلين

روى الحديث من طريق أحمد عن أبي سعيد بعين ما تقدّم عن «الطبقات» .

١٨ - ومنهم العلامة الشيخ سليمان البلخي القندوزي في «ينابيع المودة»
(ص ٣١ ط اسلامبول)

روى الحديث نقلاً عن مسند أحمد بعين ما تقدّم عنه في «المناقب» سنداً
ومتناً لكنّه زاد قبل قوله ﷺ إني قد تركت : إني أوشك أن أدعى فأجيب وذكر بدل
كلمة تمسّكتم : أخذتم .

وفي (ص ١٩١، الطبع المذكور)

رواه عن أبي سعيد بعين ما تقدّم عن «الطبقات» .

وفي (ص ٣٢، الطبع المذكور)

رواه نقلاً عن الثعلبي عن أبي سعيد الخدري بعين ما تقدّم عن «المناقب»
إلا أنّه قال : إني تركت فيكم الثقلين إن اخذتم بهما .

وفي (ص ٣٦، الطبع المذكور)

رواه من طريق أحمد عن أبي سعيد بعين ما تقدّم عن «الطبقات» .

وفي (ص ٢٤٥، الطبع المذكور)

رواه ملخصاً .

وفي (ص ٢٤١، الطبع المذكور)

عن أبي سعيد الخدري قال : خطب رسول الله ﷺ فقال : أيلاها الناس إني
تركت فيكم الثقلين خليفتي إن أخذتم بها لن تضلّوا بعدي حدهما أكبر من الآخر :
كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي وهم أهل بيتي لن يفترقا

متون حديث الثقلين في مصادر القريين ١١٥

حتى يردا عليّ الحوض أورده الثعلبي وذكر الإمام أحمد بن حنبل في مسنده
بمعناه.

١٩ - ومنهم العلامة السيّد أحمد زيني دحلان مفتي مكّة المشرفّة في
«السيرة النبويّة» (المطبوع بهامش السيرة الحليّة ج ٣ ص ٣٣٠ ط مصر)
روى الحديث عن أبي سعيد بعين ما تقدّم عن «الطبقات».

٢٠ - ومنهم العلامة المحدث الشيخ أحمد ضياء الدين الحنفي النقشبندي
الكمشخانوي في كتابه «راموز الأحاديث» (ص ١٤٤ ط قشله همايون
بالاستانة)
روى الحديث عن أبي سعيد بعين ما تقدّم عن «الطبقات».

٢١ - ومنهم العلامة الشيخ عبيد الله الحنفي الامتسرري في «أرجح
المطالب» (ص ٣٣٦ ط لاهور)
روى الحديث من طريق أحمد والطبراني وأبي يعلى بعين ما تقدّم عن
«الطبقات».

٢٢ - ومنهم العلامة النبهاني في «الأنوار المحمديّة» (ص ٤٣٥ ط الأديّة
في بيروت)
روى الحديث عن أبي سعيد بعين ما تقدّم عن «الطبقات».

الثاني

حديث أبي سعيد أيضاً

روى عنه القوم :

٢٣ - منهم العلامة المحدث الميرزا محمد خان بن رستم خان المعتمد

الدخشي في «مفتاح النجا» (ص ٥١ مخطوط) قال :

وأخرج الحافظان أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد الأموي البغدادي المعروف بابن أبي الدنيا وأبو الحسين محمد بن مظفر البغدادي، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه ونحن في صلاة الغداة فقال : إني تركت فيكم كتاب الله عز وجلّ وسنتي فاستنطقوا القرآن بسنتي فإنه لن تعمى أبصاركم ولن تنزل أقدامكم ولن تقصرا أيديكم ما أخذتم بهما ثم قال : أوصيكم بهذين خيراً - وأشار إلى عليّ والعبّاس - لا يكفّ عنهما أحد ولا يحفظهما عليّ إلا أعطاه الله نوراً حتى يرد به عليّ يوم القيامة .

الثالث

حديث زيد بن أرقم

رواه جماعة من أعلام القوم :

٢٤ - منهم العلامة الدارمي في «سننه» (الجزء الثاني ص ٤٣١ ط دمشق)

قال :

متون حديث الثقلين في مصادر القريقين ١١٧

حدّثنا جعفر بن عون، ثنا أبو حيان، عن يزيد بن حيان، عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ يوماً خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : يا أيّها الناس إنّما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأجيبه وإنّي تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسّكوا بكتاب الله وخذوا به فحثّ عليه ورعّب فيه، ثمّ قال : وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاث مرّات .

٢٥- ومنهم الحافظ مسلم بن الحجاج في « صحيحه » (ج ٧ ص ١٢٢ طبع

محمد علي صبيح بمصر) حيث قال :

حدّثني زهير بن حرب وشجاع بن مخلّد جميعاً، عن ابن عليّة قال زهير : حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدّثني أبو حيان، حدّثني يزيد بن حيان، قال : انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا إليه قال له حصين : لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، حدّثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ قال : يا ابن أخي والله لقد كبرت سنّي وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ فما حدّثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفونيّه ثمّ قال : قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خمّاً بين مكّة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكّر ثمّ قال : أمّا بعد ألا أيّها الناس فإنّما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربّي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحثّ على كتاب الله ورعّب فيه ثمّ قال : وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي .

وفي (ص ١٢٤، الطبع المذكور)

حدّثنا محمّد بن بكار بن الرّيان، حدّثنا حسّان (يعني ابن إبراهيم) عن سعيد (وهو ابن مسروق) عن يزيد بن حيّان، عن زيد بن أرقم، عن النّبيّ ﷺ وساق الحديث بنحوه بمعنى حديث زهير.

حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدّثنا محمّد بن فضيل ح وحدّثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا جرير كلاهما، عن أبي حيّان بهذا الإسناد نحو حديث إسماعيل وزاد في حديث جرير: كتاب الله فيه الهدى والنور من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ومن أخطأه ضلّ.

حدّثنا محمّد بن بكّار بن الرّيان، حدّثنا حسّان (يعني ابن إبراهيم) عن سعيد (وهو ابن مسروق) عن يزيد بن حيّان، عن زيد بن أرقم قال: دخلنا عليه فقلنا له: لقد رأيت خيراً لقد صاحبت رسول الله ﷺ، وصلّيت خلفه وساق الحديث بنحو حديث أبي حيّان غير أنّه قال: ألا وإني تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله عزّ وجلّ هو جبل الله من اتّبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة وفيه فقلنا: من أهل بيته؟ نساء؟ قال: لا وأيم الله إنّ المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثمّ يطلّقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده.

٢٦ - ومنهم العلامة أبو بكر أحمد بن حسين البيهقي الشافعي في

«الاعتقاد» (ص ١٦٤ ط القاهرة) قال:

أخبرنا أبو محمّد جناح بن نذير بن جناح القاضي بالكوفة، ثنا أبو جعفر محمّد بن عليّ بن دحيم، ثنا إبراهيم بن إسحاق الزهري، ثنا جعفر يعني ابن عون

متون حديث الثقلين في مصادر القريتين ١١٩
ويعلي عن أبي حيان التيمي، عن يزيد بن حيان قال: سمعت زيد بن أرقم فذكر
الحديث بعين ما تقدم عن «صحيح مسلم» من قوله: قام فينا إلخ.

٢٧- ومنهم الحافظ الترمذي في «صحيحه» (ج ١٣ ص ٢٠٠ ط الصاوي
بمصر) قال:

حدثني علي بن المنذر الكوفي، حدثنا محمد بن فضيل، قال: حدثنا
الأعمش عن عطية، عن أبي سعيد والأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن زيد
ابن أرقم رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به
لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى
الأرض وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف
تخلفوني فيهما.

٢٨- ومنهم الحاكم أبو عبد الله النيشابوري في «المستدرک» (ج ٣
ص ١٤٨ ط حيدر آباد الدكن) قال:

حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين بن مصلح الفقيه بالري، ثنا محمد بن أيوب
ثنا يحيى بن المغيرة السعدي، ثنا جرير بن عبد الحميد، عن الحسن بن عبد الله
النخعي عن مسلم بن صبيح، عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إني
تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي وإنيهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض.
هذا حديث صحيح الإسناد.

وفي (ج ٣ ص ١٠٩، الطبع المذكور)

حدثنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن تميم الحنظلي ببغداد، ثنا أبو قلابة

١٢٠ في رحاب حديث الثقلين

عبد الملك بن محمد الرقاشي، ثنا يحيى بن حمّان (وحدّثني) أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه وأبو بكر أحمد بن جعفر البزار (قالا) ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدّثني أبي، ثنا يحيى بن حمّاد (وثنا) أبو نصر أحمد بن سهل الفقيه ببخارى، ثنا صالح بن محمد الحافظ البغدادي، ثنا خلف بن سالم المخزومي، ثنا يحيى بن حمّاد، ثنا أبو عوانة، عن الأعمش، ثنا حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم قال: لما رجع رسول الله ﷺ من حجّة الوداع ونزل غدیر خم أمر بدوحات فقمن فقال: كأني قد دعيت فأجبت إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض ثمّ قال: إنّ الله عزّ وجلّ مولاي وأنا مولى كلّ مؤمن ثمّ أخذ بيد عليّ فقال: من كنت مولاه فهذا وليّ الحديث.

حدّثنا أبو بكر بن إسحاق، ودعلج بن أحمد السجزي (قالا) أنبا محمد بن أيوب، ثنا الأزرق بن عليّ، ثنا حسان بن إبراهيم الكرمانى، ثنا محمد بن سلمة ابن كهيل، عن أبيه، عن أبي الطفيل، عن أبي وائلة أنّه سمع زيد بن أرقم يقول: نزل رسول الله ﷺ بين مكّة والمدينة عند شجرات خمس دوحات عظام فكنس الناس ما تحتهنّ ثمّ راح رسول الله ﷺ عشية فصلّى ثمّ قام خطيباً فحمد الله ووعظ ثمّ قال: أيّها الناس إني تارك فيكم أمرين لن تضلّوا إن اتبعتموهما وهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي ثمّ قال: تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثلاث مرّات قالوا: نعم قال: من كنت مولاه عليّ مولاي (م خ).

٢٩ - ومنهم الحافظ أحمد بن حنبل في كتاب «المناقب» (مخطوط) قال:

حدّثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا أسود بن عامر

متون حديث الثقلين في مصادر القريتين ١٢١

قال : حدّثنا إسرائيل ، عن عثمان بن المغيرة ، عن عليّ بن ربيعة ، قال : لقيت زيد بن أرقم وهو داخل على المختار أو خارج من عنده فقلت له : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إني تارك فيكم الثقلين ؟ قال : نعم .

٣٠ - ومنهم الحافظ الطبراني في «المعجم الكبير» (ص ١٢٧ النسخة

المصوّرة)

حدّثنا محمّد بن عبد الله الحضرمي ، نا جعفر بن حميد ، نا عبد الله بن بكير الغنوي ، عن حكيم بن جبير ، عن أبي الطفيل ، عن زيد بن أرقم ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : إني لكم فرط وإنكم واردون عليّ الحوض عرضه ما بين صنعاء إلى بصرى فيه عدد الكواكب من قدحان الذهب والفضّة ، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين ، فقام رجل فقال : يا رسول الله وما الثقلان ؟ فقال رسول الله ﷺ : الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم ، فتمسّكوا به لئلا تزالوا ولا تضلّوا ، والأصغر عترتي ، وإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض وسألت لهما ذاك ربّي ، فلا تقدّموهما ، فتهلكوا ولا تعلّموهما ، فإنهما أعلم منكم .

٣١ - ومنهم الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي في «السنن

الكبرى» (ج ١٠ ص ١١٣ ط حيدر آباد الدكن) قال :

أخبرنا أبو محمّد جناح بن نذير بن جناح القاضي بالكوفة ، أنبأ أبو جعفر محمّد بن عليّ بن دحيم الشيباني ، ثنا إبراهيم بن إسحاق الزهري ، ثنا جعفر يعني ابن عون ويعلى يعني ابن عبيد ، عن أبي حيّان التميمي ، عن يزيد بن حيّان فذكر

١٢٢ في رحاب حديث الثقلين

الحديث بعين ما تقدّم أولاً عن «صحيح مسلم» سنداً ومنتأً من قوله أيتها الناس إنما أنا بشر الخ.

وفي (ج ٢ ص ١٤٨، الطبع المذكور)

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، أنبأ أبو الفضل الحسن بن يعقوب العدل، ثنا محمد بن عبد الوهاب الفراء، أنبأ جعفر بن عون، فذكر الحديث بعين ما تقدّم عنه أولاً سنداً ومنتأً.

٣٢- ومنهم الفقيه أبو الحسن عليّ بن محمد الشافعي المعروف بابن

المغازلي الواسطي في «مناقب أمير المؤمنين» (مخطوط)

روى الحديث عن أبي طالب محمد بن عثمان الأزهري يرفعه إلى زيد بن أرقم بعين ما تقدّم أولاً عن «صحيح مسلم» وقال أيضاً:

عن أبي طالب محمد بن أحمد بن عثمان الأزهري يرفعه إلى عليّ بن ربيعة فذكر الحديث بعين ما تقدّم عن «مناقب أحمد» سنداً ومنتأً.

٣٣- ومنهم الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي الأندلسي في

«الجمع بين الصحيحين» (المخطوط)

روى الحديث الحديث من أفراد مسلم عن مسند ابن أبي أوفى، عن يزيد

ابن حيان بعين ما تقدّم أولاً عن «صحيح مسلم» سنداً ومنتأً ثم قال:

قال الحميدي: زاد في حديثه جرير: كتاب الله فيه الهدى والنور من

استمسك به وأخذ به كان على الهدى ومن أخطأه ضلّ.

متون حديث الثقلين في مصادر الثريين ١٢٣

وفي حديث سعيد بن مسروق، عن يزيد بن حيان نحوه غير أنه قال:
ألا وإني تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله وهو حبل الله من اتبعه كان على
الهدى ومن تركه كان على ضلالة.

٣٤- ومنهم العلامة البغوي في «مصايح السنة» (ص ٢٠٥ ط الخيرية

بمصر)

روى الحديث عن زيد بن أرقم من قوله قام خطيباً «النج» بعين ما تقدّم عن
«صحيح مسلم».

وفي (ص ٣٠٦، الطبع المذكور)

روى الحديث عن زيد بن أرقم بعين ما تقدّم عن «صحيح الترمذي».

٣٥- ومنهم الحافظ أبو الحسن رزين بن معاوية العبدري الأندلسي في

«الجمع بين الصحاح» (المخطوط)

روى الحديث عن صحيح أبي داود وصحيح الترمذي بعين ما تقدّم عن

الأخير.

٣٦- ومنهم العلامة رضي الدين حسن بن محمد الصغاني في «مشارك

الأنوار» (ط الاستانة)

روى الحديث عن زيد بن أرقم بعين ما تقدّم عن «الجمع بين الصحيحين»

مع ما فيه من زيادة الثقلين.

٣٧- ومنهم العلامة مجد الدين ابن الأثير الجزري في «جامع الأصول»
(ج ١ ص ١٨٧ ط مصر)
روى الحديث نقلاً عن الترمذي بعين ما تقدّم عنه بلا واسطة.

٣٨- ومنهم العلامة عزّ الدين ابن الأثير الجزري في «أسد الغابة» (ج ٢
ص ١٢ ط مصر) قال:
أخبرنا أبو الفرج بن أبي الرجاء الثقفي بإسناده إلى مسلم بن الحجاج
أخبرنا محمد بن بشر قال: وحدّثنا عليّ بن المنذر، فذكر الحديث بعين ما تقدّم
عن «صحيح الترمذي» سنداً ومنتأً.

٣٩- ومنهم العلامة محبّ الدين الطبري في «ذخائر العقبى» (ص ١٥
ط القدسي بالقاهرة)
روى الحديث نقلاً عن الترمذي بعين ما تقدّم عن «صحيحه».

٤٠- ومنهم المؤرّخ أبو مروان حيّان بن خلف المالكي الشهير بابن حيّان
في «المقتبس في أحوال الأندلس» (ص ١٦٧ ط باريس)
روى الحديث بعين ما تقدّم عن «صحيح مسلم» لكنّه قال: قام
رسول الله ﷺ فينا خطيباً بمكان يدعى حصائن بين مكّة والمدينة إلخ.

٤١- ومنهم العلامة الحمويّني في كتابه «فرائد السمطين» (المخطوط)

قال :

أبناي الإمام مفيد الدين أبو جعفر محمد بن علي بن أبي الغنائم والإمام سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلّيان في ما كتبه لي رحمة الله عليهما قالا : أبنا الشّيح مهذب الدين الحسين بن أبي الفرج بن ردة النّيلي بروايته عن محمد بن الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد، عن والده، عن جدّه محمد، عن أبيه، عن جماعة منهم السيّد أبو البركات علي بن الحسن الخوزي العلوي وأبو بكر محمد بن أحمد بن عليّ المعمرى والفقير أبو جعفر محمد بن إبراهيم القائني قال : أبنا الشّيح الفقيه أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه عليه السلام قال : حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال : حدّثنا العبّاس بن الفضل المقرئ، قال : نبأنا محمد ابن علي بن عبيد الله، عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض .

قال : وأخبرني الإمامان ابن عمّي الشّيح الزاهد نظام الدين محمد بن عليّ ابن المؤيد الحموي والقاضي نصير الدين محمد بن محمد بن عليّ الساكني ثمّ الاسفرائيني إجازة قال : أبنا شّيح الشيوخ تاج الدين عبد السلام بمدينة رها قال : أبنا أبي شّيح الشيوخ عماد الدين عمر بن شّيح الإسلام نجم الدين أبي الحسن محمد بن حمويه قال : أبنا الإمام الأجلّ قطب الدين مسعود بن محمد النيسابوري قال : أبنا عبد الجبّار بن محمد الحواري، قال : أبنا الإمام الحافظ شّيح السنّة أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ البيهقي، قال : أبنا أبو محمد جناح بن نذير بن جناح القاضي بالكوفة قال : نبأنا أبو جعفر محمد بن عليّ بن رحيم، قال : نبأنا إبراهيم بن إسحاق الزهري قال : نبأنا جعفر يعني ابن عون ويعلي، عن أبي حيّان التيمي، عن يزيد بن حيّان قال : سمعت زيد بن

١٢٦ في رحاب حديث الثقلين

أرقم، فذكر الحديث بعين ما تقدّم عن «صحيح مسلم» من قوله: قام خطيباً إلخ. قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الله الحافظ، أنبأنا عبد الله الحافظ أنبأنا عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ، أنبأنا محمد بن يحيى بن منده، أنبأنا حميد بن مسعود ثبأنا حيان الكرماني، عن سعيد بن مسروق، عن يزيد ابن حيان قال: دخلنا على زيد بن أرقم فقال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: ألا ما تركت فيكم الثقلين أحدهما كتاب الله عزّ وجلّ من تبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة ثمّ أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاث مرّات.

٤٢ - ومنهم العلامة الشيخ سعيد بن محمد بن مسعود الشافعي في «المنتقى في سيرة المصطفى» (ص ١٩٨ والنسخة محفوظة في خزانة كتبنا) روى الحديث نقلاً عن صحيح الترمذي بعين ما تقدّم عنه بلا واسطة.

٤٣ - ومنهم العلامة الشيخ علاء الدين عليّ بن محمد البغدادي الشهير بالخازن في «التفسير» (ج ١ ص ٤ ط القاهرة) روى الحديث عن زيد بن أرقم بعين ما تقدّم عن «صحيح مسلم» من قوله: قام خطيباً إلخ. ثمّ قال: وفي رواية: كتاب الله حبل الله من اتّبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة، ثمّ رواه نقلاً عن الترمذي بعين ما تقدّم عن «صحيحه».

وفي (ج ٦ ص ١٠٢، الطبع المذكور) رواه عن زيد بن أرقم بعين ما تقدّم عن «صحيح مسلم» من قوله: إتني تارك فيكم إلخ.

٤٤ - ومنهم العلامة أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحنبلي في «منهاج السنّة» (ج ٤ ص ١٠٤ ط القاهرة)
روى الحديث نقلاً عن «صحيح مسلم» بعين ما تقدّم عنه بلا واسطة من قوله : قام فينا خطيباً إلخ .

٤٥ - ومنهم العلامة السيّد خواجة الحنفي الهندي المتخلّص (بدرد) في «علم الكتاب» (ص ٢٥٤ ط مطبعة الأنصاري في دهلي)
روى الحديث عن زيد بن أرقم بعين ما تقدّم عن «صحيح مسلم» من قوله : قام فينا خطيباً إلخ .
وفي (ص ٢٦٤، الطبع المذكور)
روى الحديث عنه أيضاً بعين ما تقدّم عن «صحيح الترمذي» .

٤٦ - ومنهم العلامة جمال الدين محمّد بن يوسف الزرندي الحنفي في «نظم درر السمطين» (ص ٢٣١ ط مطبعة القضاء)
روى الحديث عن زيد بن أرقم بعين ما تقدّم عن «صحيح الترمذي» .
ورواه عن زيد بن أرقم أيضاً بعين ما تقدّم أولاً عن «صحيح مسلم» من قوله : قام فينا خطيباً إلخ، ثمّ قال : وفي رواية : كتاب الله هو جبل الله من اتّبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة، الحديث .
وفي (ص ٢٣٣، الطبع المذكور)

وروى زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حجّة الوداع، فقال :

١٢٨ في رحاب حديث الثقلين

إني فرطكم على الحوض وإنكم تبعي، وإنكم توشكون أن تردوا عليّ الحوض فأسألكم عن ثقلني كيف خلقتوني فيهما، فقام رجل من المهاجرين، فقال: ما الثقلان؟ قال: الأكبر منهما كتاب الله سبب طرفه بيد الله وسبب طرفه بأيديكم فتمسكوا به، والأصغر عترتي فمن استقبل قبلي وأجاب دعوتي فليستوص لهم خيراً أو كما قال رسول الله ﷺ: فلا تقتلوهم ولا تقهروهم، ولا تقصروا عنهم وإني سألت لهم اللطيف الخبير، فأعطاني أن يردوا عليّ الحوض كهاتين وأشار بالمسبّحتين ناصرهما إلى ناصر، وخاذلهما إليّ خاذل، ووليتهما إليّ والي، وعدوهما لي عدوّ.

٤٧ - ومنهم العلامة الذهبي في «تلخيص المستدرک» (ج ٣ ص ١٤٨ ط حيدرآباد)

روى الحديث عن «المستدرک» بعين ما تقدّم عنه أولاً بتلخيص السند.
وفي (ج ٣ ص ١٠٩، الطبع المذكور)
رواه بعين ما تقدّم عنه ثانياً وثالثاً بتلخيص السند.

٤٨ - ومنهم العلامة الشيخ عبد القادر الدمشقي في «منتخب تاريخ ابن عساکر» (ج ٥ ص ٤٣٦ ط الترقّي بدمشق)
روى عن يزيد بن حيان قال: انطلقت فذكر الحديث بعين ما تقدّم عن «صحيح الترمذي».

٤٩ - ومنهم العلامة الشيخ خضر بن عبد الرحمان الأزدي في تفسيره

«التبيان» (ص ١٧٧ المخطوط)

قال: في ذيل قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾^(١) عن زيد بن أرقم عن النبي ﷺ قال: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي.

٥٠ - ومنهم الحافظ أبو الفداء بن كثير الدمشقي في « تفسير القرآن » (المطبوع بهامش فتح البيان ج ٩ ص ١١٤ ط بولاق) قال:
وقال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم فذكر الحديث بعين ما تقدم أولاً عن « صحيح مسلم » سنداً ومتناً.
وروى الحديث من طريق الترمذي بعين ما تقدم عن « صحيحه » سنداً ومتناً.

٥١ - ومنهم العلامة الخطيب العمري التبريزي في « مشكاة المنصايح » (ص ٥٦٨ ط الدهلي)

روى الحديث عن زيد بن أرقم بعين ما تقدم أولاً عن « صحيح مسلم » ثم قال: وفي رواية كتاب الله هو جبل الله من أتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة، رواه مسلم.

وفي (ص ٥٦٩، الطبع المذكور)

روى الحديث أيضاً من طريق الترمذي عن زيد بن أرقم بعين ما تقدم عن

١٣٠ في رحاب حديث الثقلين

« صحیحہ » .

٥٢ - ومنهم العلامة المييدي اليزدي في « شرح ديوان أمير المؤمنين »
(ص ١٨٨ المخطوط)

روى الحديث عن زيد بن أرقم بعين ما تقدّم عن « سنن الدارمي » .

٥٣ - ومنهم الحافظ السيوطي في « إحياء الميت » (المطبوع بهامش
الإتحاف ص ١١٠ ط مصطفى الحلبي بمصر)
روى الحديث من طريق صحيح الترمذي والحاكم عن زيد بن أرقم
ملخصاً .

٥٤ - ومنهم العلامة المذكور في « الخصائص الكبرى » (ج ٢ ص ٢٦٦
ط حيدر آباد الدكن) .

روى الحديث عن زيد بعين ما تقدّم عن « المستدرک » إلى قوله : وأهل
بيتي .

٥٥ - ومنهم العلامة المذكور في « الدرّ المنثور » (ج ٢ ص ٦٠ ط مصر)

قال :

وأخرج الطبراني عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ : إني لكم فرط
وإنكم واردون عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين قيل : وما الثقلان
يا رسول الله ؟ قال : الأكبر كتاب الله عزّ وجلّ سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم

متون حديث الثقلين في مصادر القريين ١٣١
فتمسكوا به لن تزالوا ولا تضلّوا، والأصغر عترتي وإتّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ
الحوض وسألت لهما ذاك ربّي فلا تقدّموهما لتهلكوا ولا تعلّموهما فإنّهما أعلم
منكم.

٥٦- ومنهم العلامة المذكور في «الجامع الصغير» (ص ١١٢ ط مصر)
روى الحديث عن زيد بعين ما تقدّم عن صحيح الترمذي من قوله : أمّا بعد
وزاد فيه ما رواه بالطريق الثالث.

٥٧- ومنهم العلامة المذكور في «الإكليل» (ص ١٩٠ ط مصر)
روى الحديث من طريق الترمذي وابن الأنباري في «المصاحف» عن زيد
ابن أرقم بعين ما تقدّم عن «صحيح الترمذي».

٥٨- ومنهم العلامة الشيخ محمّد بن طولون الدمشقي في «الشذورات
الذهبيّة» (ص ٦٦ ط بيروت)
روى الحديث بعين ما تقدّم عن زيد من قوله : تارك فيكم ثقلين . بعين
ما تقدّم عن «صحيح مسلم» .
ورواه في (ص ٥٣ عنه أيضاً بعينه .

٥٩- ومنهم العلامة الشيخ علي بن عبد العال الكركي في «نفحات
اللاهوت» (ص ٥٥ ط الغري)
روى الحديث من طريق الترمذي عن زيد بعين ما تقدّم عن «صحيح

١٣٢ في رحاب حديث الثقلين

الترمذي» .

وروى الحديث عن زيد بعين ما تقدّم عن «صحيح مسلم» من قوله : قام رسول الله إلخ .

٦٠ - ومنهم العلامة ابن حجر الهيتمي في «الصواعق المحرقة» (ص ٢٢٦

ط عبد اللطيف بمصر)

روى الحديث نقلاً عن «صحيح مسلم» بعين ما تقدّم عنه ملخصاً .

٦١ - ومنهم العلامة الشهير بابن الدبيع الشيباني في «تيسير الوصول»

(ج ١ ص ١٦ ط نول كشور)

روى الحديث من طريق الترمذي عن زيد بعين ما تقدّم عن «صحيحه» .

وفي (ج ٢ ص ١٦١ ، الطبع المذكور)

رواه عن زيد بن أرقم بعين ما تقدّم عن «صحيح مسلم» ثالثاً .

٦٢ - ومنهم العلامة المولى علي المتقي الهندي في «كنز العمال» (ج ١

ص ١٥٣ ط حيدر آباد الدكن)

روى الحديث من طريق الترمذي عن زيد بعين ما تقدّم عن «صحيحه» .

٦٣ - ومنهم العلامة المذكور في «منتخب كنز العمال» (المطبوع بهامش

المسند ج ٥ ص ٩٥ ط الميمنية بمصر) .

رواه فيه أيضاً عن زيد بعين ما تقدّم عن «صحيح مسلم» من قوله : قام فينا

متون حديث الثقلين في مصادر القريتين ١٣٣
رسول الله ﷺ إلخ.

٦٤ - ومنهم العلامة الشيخ سعدي الآبي الشافعي في «أرجوزته»
(ص ٣٠٧ المخطوط)
روى الحديث بعين ما تقدّم عن «صحيح الترمذي».

٦٥ - ومنهم العلامة المفسّر البغوي في «معالم التنزيل» (ج ٥ ص ١٠١
ط القاهرة) قال :

روينا عن يزيد بن حيّان عن زيد بن أرقم عن النبي ﷺ قال : إني تارك
فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي.

٦٦ - ومنهم العلامة المولى محمّد صالح الكشفي في «المناقب المرتضوية»
(ص ٩٧ ط بمبئي)

روى الحديث نقلاً عن «صحيح مسلم» و «المصاييح» و «المشكاة»
و «مشارق الأنوار» و «هداية السعداء» بعين ما تقدّم أخيراً عن «صحيح
مسلم».

٦٧ - ومنهم العلامة المعاصر الشيخ منصور بن علي المصري في «التاج
الجامع للأصول» (ج ٣ ص ٣٠٨ ط القاهرة)

روى الحديث نقلاً عن «صحيح مسلم» بعين ما تقدّم عنه أولاً، ثم رواه نقلاً
عن «صحيح الترمذي» بعين ما تقدّم عنه.

٦٨ - ومنهم العلامة تقيب مصر والشام السيّد إبراهيم بن محمّد المشتهر بابن حمزة الحسيني الحنفي الدمشقي في كتابه «البيان والتعريف» (ج ١ ص ١٦٤ ط حلب)

روى الحديث من طريق أحمد ومسلم وعبد بن حميد بن عزيز بن أرقم رضي الله عنه، بعين ما تقدّم عن «صحيح مسلم» وضمّ إليه ما رواه فيه بطريق آخر ثالثاً.

٦٩ - ومنهم العلامة البدخشي في «مفتاح النجا» (ص ٨ مخطوط) روى الحديث عن زيد بن أرقم بعين ما تقدّم عن «صحيح مسلم» من قوله: قام رسول الله خطيباً إلخ.

٧٠ - ومنهم العلامة العارف الشهير عبد الغني بن إسماعيل النابلسي الدمشقي في «ذخائر المواريث» (ج ١ ص ٢١٥ ط القاهرة) روى الحديث من طريق مسلم بعين ما تقدّم عن «صحيحه» وأشار إلى رواية الترمذي أيضاً لهذا الحديث.

٧١ - ومنهم العلامة الشيخ عبد الله بن محمّد بن عامر الشبراوي الشافعي المصري في كتابه «الإتحاف بحبّ الأشراف» (ص ٦ ط مصر) روى الحديث من طريق مسلم والترمذي عن زيد بن أرقم بعين ما تقدّم عن «صحيح مسلم» من قوله: قام فينا رسول الله إلخ.

متون حديث الثقلين في مصادر القريين ١٣٥

٧٢- ومنهم الحافظ الشيخ محمد المشتهر بشاه ولي الله الحنفي في «إزالة الخفاء» (ج ٢ ص ٤٤٥ ط كراتشي)

روى الحديث من طريق مسلم بعين ما تقدّم عن «صحيحه» سنداً ومتناً.

٧٣- ومنهم العلامة الشيخ محمد الصبّان في «إسعاف الراغبين» (المطبوع بهامش نور الأبصار ص ١٢١ ط مصر)

روى الحديث من طريق مسلم عن زيد بن أرقم بعين ما تقدّم عن

«صحيحه».

٧٤- ومنهم العلامة الشريف السهودي المصري في «جواهر العقدين» (على ما في ينابيع المودة ص ٣٦ ط اسلامبول)

روى الحديث من طريق الترمذي عن زيد بعين ما تقدّم عن «صحيحه».

٧٥- ومنهم العلامة الشيخ سليمان البلخي في «ينابيع المودة» (ص ٣٠ و ٣٥ و ١٩١ ط اسلامبول)

روى الحديث نقلاً عن الترمذي عن زيد بعين ما تقدّم عن «صحيحه».

وفي (ص ١٩١، الطبع المذكور)

رواه عن زيد بن أرقم بعين ما تقدّم عن «صحيح مسلم» من قوله: قام فينا

النبي ﷺ إلخ.

١٣٦ في رحاب حديث الثقلين

وفي (ص ٣٢، الطبع المذكور)

رواه نقلاً عن زيادات «مسند أحمد» بعين ما تقدّم عنه في «المناقب»
سنداً ومتناً.

وفي (ص ١٨٣، الطبع المذكور)

رواه نقلاً عن «الجامع الصغير» بعين ما تقدّم عنه بلا واسطة، من قوله: «أبها
الناس».

وفي (ص ٢٩، الطبع المذكور)

رواه نقلاً عن «صحيح مسلم» بعين طرقة ومتونه.

٧٦ - ومنهم العلامة الشيخ عبد النبي بن أحمد القدوسي الحنفي في «سنن

الهدى» (ص ٥٦٥ مخطوط)

روى الحديث بعين ما تقدّم عن «سنن الدارمي» بتغيير يسير لا يضرّ
بالمعنى وفي (ص ٣٨) رواه ملخصاً.

٧٧ - ومنهم العلامة حسن بن المولوي أمان الله الدهلوي في «تجهيز

الجيش» (المخطوط ص ١٤١ و ٣٠٤)

روى الحديث نقلاً عن «المشكاة» عن زيد بعين ما تقدّم عنه بلا واسطة.

٧٨ - ومنهم العلامة السيّد أحمد زيني دحلان الشافعي مفتي مكّة المكرّمة

في «السيرة النبويّة» (المطبوع بهامش السيرة الحلبيّة ج ٣ ص ٣٣٠ ط مصر)

روى الحديث عن زيد بن أرقم بعين ما تقدّم عن «صحيح مسلم» من قوله:

متون حديث الثقلين في مصادر القريتين ١٣٧
قام فينا إلخ.

٧٩- ومنهم العلامة السيّد محمّد صديق حسن خان الهندي البهوبالي في
«حسن الأسوة» (ص ٢٩٣ ط الاستانة)
روى الحديث عن زيد بن أرقم بعين ما تقدّم عن «صحيح مسلم» بسنده
الرابع.

٨٠- ومنهم العلامة المعاصر السيّد ابن سودة الحسني الإدريسي خطيب
الحرم في «رفع اللبس والشبهات» (ص ٥٢ ط مصر)
روى الحديث عن زيد بعين ما تقدّم عن «صحيح الترمذي».

٨١- ومنهم العلامة النبهاني البيروتي في «الفتح الكبير» (ج ١ ص ٢٥٢
ط مصر)
روى الحديث من طريق أحمد وعبد بن حميد ومسلم عن زيد بن أرقم
بعين ما تقدّم عن «صحيح مسلم» من قوله: أيّها الناس إلخ.
وفي (ص ٤٥١، الطبع المذكور)
روى الحديث عن زيد بن أرقم بعين ما تقدّم عن «صحيح الترمذي».

٨٢- ومنهم العلامة المذكور في «الأنوار المحمّديّة» (ص ٤٣٥ ط الأدبية
في بيروت)
روى الحديث عن زيد بن أرقم بعين ما تقدّم عن «صحيح مسلم» من

١٣٨ في رحاب حديث الثقلين

قوله : قام فينا رسول الله إلخ .

٨٢- ومنهم العلامة المذكور في «الشرف المؤبد» (ص ١٧ ط مصر)
روى الحديث من طريق مسلم عن زيد بعين ما تقدّم عن «صحيحه» .

٨٤- ومنهم العلامة المذكور في «جواهر البحار في فضائل النبي المختار»
(ج ١ ص ٣٦١ ط القاهرة)
روى الحديث .

٨٥- ومنهم العلامة المحدث السيد أبو بكر العلوي الحضرمي في «رشفة
الصادي» (ص ٧٠ ط مصر)
روى الحديث عن زيد بن أرقم بعين ما تقدّم عن «الصحيح» .

٨٦- ومنهم العلامة السيد علوي الطاهر الحدّاد في «القول الفصل»
(ص ٤٦٢ ط جاوا) قال :

حدّثنا فهد بن سليمان ، قال : ثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل النهدي ،
ثنا إسرائيل بن يونس ، فذكر الحديث بعين ما تقدّم عن «مناقب أحمد» سنداً
ومتناً . ثم قال :

حدّثنا ابن أبي داود ، ثنا عبد الله بن نمير الهمداني ، ثنا محمّد بن فضيل بن
غزوان ، ثنا أبو حيان يحيى بن حيان التيمي ، عن يزيد بن حيان قال : انطلقت أنا
وحصين بن عقبة إلى زيد بن أرقم . فذكر الحديث بعين ما تقدّم عن «صحيح

متون حديث الثقلين في مصادر القريتين ١٣٩

مسلم» ثم قال : قال أبو جعفر : وطلبنا من روى عن يزيد بن حيان سوى أبي حيان التيمي ليكون قد حدث عنه سوى أبي حيان من هو كأبي حيان في العدل قد حدث عنه عدلان ، فوجدنا الأعمش قد روى عنه كما قد حدثنا علي بن أبي شيبة ، ثنا أبو نعيم ، ثنا الأعمش عن يزيد بن حيان قال : كان عنبس بن عقبة يسجد حتى أن العصافير يقعن على ظهره وينزلن ما يحسنه إلا جذم حائط وما قد حدثنا فهد ، ثنا أبو نعيم فذكر بإسناده مثله .

٨٧- ومنهم العلامة الامرتسري في «أرجح المطالب» (ص ٣٣٥

ط لاهور)

روى الحديث من طريق أحمد ، وسلم ، والترمذي ، والحاكم عن زيد بن أرقم بعين ما تقدم عن «صحيح مسلم» من قوله : قام فينا الخ .

وفي (ص ٣٣٦ ، الطبع المذكور)

روى الحديث من طريق أحمد في «المسند» والطبراني عن زيد بن أرقم بعين ما تقدم عن «صحيح الترمذي» .

٨٨- ومنهم العلامة المشهور بالقلندر في «الروض الأزهر» (ص ٣٥٨)

روى الحديث نقلاً عن مسلم بعين ما تقدم عن «صحيحه» من قوله : قام رسول الله ﷺ يوماً فينا الخ .

٨٩- ومنهم العلامة المعاصر الشيخ عبد الحفيظ الفهري الفاسي المالكي

النسابة من مشايخنا في الرواية في «رياض الجنة» (ج ١ ص ٢ ط بلدة فاس)

١٤٠ في رحاب حديث الثقلين

قال :

أخرجه (أي حديث الثقلين) الإمام أحمد في «مسنده» والطبراني في «الكبير» عن زيد بن أرقم قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي إن اللطيف الخبير نبأني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض .

٩٠ - ومنهم العلامة محمّد بن يوسف التونسي في «السيف اليماني» (ص ١٠ ط الترقي بالشام)

روى الحديث عن زيد بن أرقم من قوله قال رسول الله إلخ بعين ما تقدّم عن «صحيح مسلم» ثمّ قال :
وفي رواية كتاب الله هو حبل الله من اتّبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة .

ورواه أيضاً عن زيد بعين ما تقدّم عن «صحيح الترمذي» .

الرابع

حديث حذيفة

رواه جماعة من أعلام القوم :

٩١ - منهم الحافظ الطبراني في «المعجم الكبير» (ص ١٥٧ النسخة المصوّرة من النسخة المخطوطة)

حدّثنا محمّد بن عبد الله الحضرمي وزكرياء بن يحيى الساجي ، قال :

متون حديث الثقلين في مصادر القريين ١٤١

نا نصر بن عبد الرحمان الوشاء وحدثنا أحمد بن القاسم بن مساور الجوهري،
نا سعيد بن سليمان الواسطي قالاً: نا زيد بن الحسن الأنماطي، نا معروف بن
خربوذ عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال م لما صدر رسول الله ﷺ
من حجة الوداع نهى أصحابه عن شجرات بالبطحاء متقاربات أن ينزلوا تحتهن ثم
بعث إليهن، فقم ما تحتهن من الشوك وعمد إليهن فصلّى تحتهن ثم قام، فقال
يا أيها الناس إني قد تبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبي إلا نصف عمر الذي يليه
من قبله وإني لأظن أنني يوشك أن أدعى فأجيب وإني مسؤول وإنكم مسؤولون
فماذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وجهدت ونصحت، فجزاك الله خيراً
فقال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن جنته حق
وناره حق وأن الموت حق وأن البعث حق بعد الموت وأن الساعة آتية لا ريب
فيها وأن الله يبعث من في القبور؟ قالوا: بل نشهد بذلك، قال: اللهم اشهد ثم قال:
أيها الناس إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت
مولاه، فهذا مولاه - يعني علياً عليه السلام - اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، ثم قال:
يا أيها الناس إن [إني] فرطكم وإنكم تردون علي وإني سائلكم عن الثقلين،
فانظروا كيف تخلفوني فيهما: الثقل الأكبر كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيد الله
وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به لا تفلتوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي، فإنه قد
تبأني اللطيف الخبير أتهما لن ينقضا حتى يردا علي الحوض.

وفي (ص ١٣٧، مخطوط)

حدثنا محمد بن الفضل السقطي، نا سعيد بن سليمان وحدثنا محمد بن
عبد الله الحضرمي وزكرياء بن يحيى السباحي قالاً: نا نصر بن عبد الرحمان
الوشاء، نا زيد بن الحسن الأنماطي، نا معروف بن خربوذ، عن أبي الطفيل، عن

١٤٢ في رحاب حديث الثقلين

حذيفة بن أسيد الغفاري أن رسول الله ﷺ قال : يا أيها الناس إني فرطكم وإنكم واردون عليّ الحوض، حوض أعرض ما بين صنعاء وبصرى فيه عدد النجوم قدحان من فضة وإني سألتكم حين تردون عليّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فهما السبب الأكبر كتاب الله عزّ وجلّ سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تفلّوا ولا تبدّلوا، وعترتي أهل بيتي. فإنه قد نبأني اللطيف الخبير إنهما لن ينقضيا حتّى يردا عليّ الحوض.

٩٢- ومنهم الحافظ البغدادي في «تاريخ بغداد» (ج ٨ ص ٤٤٢ ط القاهرة) أخبرنا الحسين بن عمر بن برهان الغزال، حدّثنا محمّد بن الحسن النقّاش إملاءً أخبرنا المطين حدّثنا نصر بن عبد الرحمان، حدّثنا زيد بن الحسن فذكر الحديث بعين ما تقدّم عن «المعجم الكبير» سنداً ومنتأ إلى قوله : ولا تبدّلوا لكنّه ذكر بدل قوله فرطكم وإنكم : فرط عليكم وأنتم وأسقط قوله حوض أعرض إلى قوله من فضة وذكر بدل قوله الثقل الأكبر : السبب الأكبر.

٩٣- ومنهم الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج ٩ ص ١٦٤ ط مكتبة القدسي بالقاهرة) روى الحديث من طريق الطبراني عن حذيفة بعين ما تقدّم أولاً عن «المعجم الكبير».

٩٤- ومنهم العلّامة الحموي في كتابه «فرائد السمطين» (المخطوط)

قال :

متون حديث الثقلين في مصادر القريين ١٤٣

أخبرنا العدل الصالح رشيد الدين محمد بن أبي القاسم بن عمران المقري البغدادي بقرائتي عليه بها قال : أنبأنا الأمير السيد أبو محمد الحسن بن علي بن المرتضى الحسيني إجازة أنبأنا الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر السلامي إجازة ح وأخبرني العدل أبو طالب علي بن الحبّ إذناً قال : أنبأنا عبد الوهاب بن علي ابن علي إجازة وأنبأنا شيخ الإسلام جمال السنّة معين الدين أبو عبد الله محمد بن حمويه الحموي إجازة قال : أنبأنا القاضي أبو محمد عبد الملك بن كعب قال : أنبأنا أبو العباس عطاء بن أحمد بن إدريس وأبو زكريا الحسين بن زكريا بن معاد الترمذي ، قال : أنبأنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي بن الحكم الترمذي ، قال : أنبأنا الشيخ أبو نصر ، قال : أنبأنا يزيد بن الحسين ، قال : أنبأنا معروف بن خربوذ المكي ، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة ، عن حذيفة بن أسيد الغفاري ، قال : لما صدر رسول الله ﷺ من حجة الوداع خطب ، قال : أيها الناس إنه قد نبأني اللطيف الخبير أنه لن يعمر نبيّ إلا مثل نصف عمر الذي يليه من قبل وإني أظنّ أني موشك أن أدعى فأجيب وإني فرطكم على الحوض فإني مسألكم حين تردون عليّ عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما : الثقل الأكبر كتاب الله طرف بيد الله وطرف بأيديكم فاستمسكوا ولا تضلّوا ولا تبدّلوا وعترتي أهل بيتي فإني قد نبأني اللطيف الخبير إنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض .

٩٥ - ومنهم الحافظ نور الدين عليّ بن أبي بكر الهيثمي في «مجمع

الزوائد» (ج ١٠ ص ٣٦٣ ط مكتبة القدسي في القاهرة)

روى الحديث عن حذيفة بعين ما تقدّم عن «المعجم الكبير» لكنّه قال :

قدحان من ذهب وفضّة وقال في آخره : رواه الطبراني بإسنادين .

٩٦ - ومنهم العلامة ابن كثير الدمشقي في «البداية والنهاية» (ج ٧ ص ٣٤٨ ط حيدر آباد)

روى الحديث عن معروف بن خربوذ، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد فذكر الحديث بعين ما تقدّم عن «مجمع الزوائد» لكنّه ذكر في الخطبة بدل قوله نصف عمر الذي يليه من قبله: نصف عمر الذي قبله وكذا أسقط قوله: وأنّ البعث حقّ وذكر بدل كلمة فرط: فرطكم وذكر قبل قوله: ما بين بصرى إلخ: أعرض ممّا، وقال بعد نقل الحديث: رواه ابن عساكر بطوله من طريق معروض كما ذكرنا.

٩٧ - ومنهم العلامة القندوزي في «ينابيع المودّة» (ص ٣٠ و ص ٣٧٠ ط اسلامبول) قال:

وفي نوادر الأصول: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا زيد بن الحسين، قال: حدّثنا معروف بن خربوذ المكيّ، عن أبي الطفيل عامر بن وائلة، عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال: لما صدر رسول الله صلى الله عليه وآله عن حجّة الوداع فقال: أيّها الناس: إنّهُ قد أنبأني اللطيف الخبير أنّه لم يعمر نبيّ إلّا مثل نصف عمر النبيّ الذي يليه من قبل وإني أظنّ أنّي يوشك أن أدعى فأجيب وأني فرطكم عن الحوض وإني سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين فانظروني كيف تخلفوني فيهما: الثقل الأكبر كتاب الله عزّ وجلّ سبب طرفه بيد الله تعالى وطرف بأيديكم فاستمسكوا به ولا تضلّوا ولا تبدّلوا، وعترتي أهل بيتي فإنّه قد أنبأني اللطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض.

وفي (ص ٣٥، الطبع المذكور)

وفي المناقب عن أحمد بن عبد الله بن سلام، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه،

متون حديث الثقلين في مصادر القريقين ١٤٥

قال : صَلَّى بنا رسول الله ﷺ الظهر ثم أقبل بوجهه الكريم إلينا فقال : معاشر أصحابي أوصيكم بتقوى الله والعمل بطاعته وإتي أدعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي إن تمسكتم بهما لن تضلوا وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فتعلموا منهم ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم .

٩٨ - ومنهم العلامة الشيخ يوسف النبهاني في « الشرف المؤبد » (ص ١٨

ط مصر) قال :

وعن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال : لما صدر رسول الله ﷺ من حجة الوداع خطب فقال : أيها الناس أنه قد تبأني اللطيف الخبير أنه لن يعمر نبي إلا مثل نصف عمر الذي يليه من قبل وإني أظن أن يوشك أن أدعى فأجيب وإني فرطكم على الحوض وإني سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما : الثقل الأكبر كتاب الله تعالى سبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم فاستمسكوا فلا تضلوا ولا تبدلوا ، والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي فإنني قد تبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض .

الخامس

حديث زيد بن ثابت

رواه جماعة من أعلام القوم :

٩٩ - منهم الحافظ أحمد بن حنبل في « المناقب » (المخطوط) قال :

حدّثنا عبد الله بن أحمد ، قال : حدّثني أبي ، قال : حدّثنا أسود بن عامر

١٤٦ في رحاب حديث الثقلين

قال : حدّثنا شريك عن الركين عن القاسم بن حسان، عن زيد بن ثابت، عن النبي ﷺ نحوه (أي نحو ما رواه عن أبي سعيد الخدري).

١٠٠ - ومنهم العلامة الحموي في «فرائد السمطين» (المخطوط)

روى بإسناده عن الحسن شعيب الجوهري أبو محمّد، قال : حدّثنا عيسى ابن محمّد العلوي، قال : حدّثنا أبو عمرو وأحمد بن أبي حازم الغفاري، قال : حدّثنا عبد الله بن موسى، عن شريك، عن الدكني بن الربيع، عن القاسم بن حسان، عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله ﷺ : إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله عزّ وجلّ وعترتي أهل بيتي ألا وهما الخليفتان من بعدي ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض.

١٠١ - ومنهم الحافظ السيوطي في «إحياء الميّت» (المطبوع بهامش

الإتحاف ص ١١٦ ط مصطفى الحلبي بمصر) قال :

أخرج أحمد والطبراني عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إني تارك فيكم خليفتين : كتاب الله جبل ممدود ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض.

وفي (ص ١١٠، الطبع المذكور)

أخرج عبد بن حميد في مسنده عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله ﷺ : إني تارك فيكم ما إن تمسّكتم به بعدي لن تضلّوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض.

متون حديث الثقلين في مصادر القريين ١٤٧

١٠٢ - ومنهم العلامة المذكور في «الجامع الصغير» (ج ١ ص ٣٥٣ ط مصر)

روى الحديث من طريق أحمد والطبراني عن زيد بعين ما تقدّم عنه أولاً في «إحياء الميت».

١٠٣ - ومنهم العلامة المذكور في «الدر المنثور» (ج ٢ ص ٦٠ ط مصر) روى الحديث من طريق أحمد عن زيد بعين ما تقدّم عنه أولاً في «إحياء الميت».

١٠٤ - ومنهم الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر في «مجمع الزوائد» (ج ٩ ص ١٦٢ ط مكتبة القدسي في القاهرة) روى الحديث من طريق أحمد عن زيد بعين ما تقدّم أولاً عن «إحياء الميت».

وقال في (ص ١٧٠، الطبع المذكور)

وعن زيد بن ثابت عن رسول الله ﷺ قال: إني تركت فيكم خليفتين: كتاب الله وأهل بيتي وأنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض، رواه الطبراني في الكبير، ورجاله ثقات.

١٠٥ - ومنهم العلامة المولى علي المتقي الهندي في «كنز العمال» (ج ١ ص ٣٤٥ ط حيدر آباد الدكن)

١٤٨ في رحاب حديث الثقلين

روى الحديث نقلاً عن ابن جرير عن زيد بعين ما تقدّم أولاً عن «مجمع الزوائد» إلا أنه ذكر بدل قوله حتّى يرده عليّ الحوض م يرده عليّ الحوض جميعاً.

١٠٦- ومنهم العلامة البدخشي في «مفتاح النجا» (ص ٩ المخطوط) روى الحديث من طريق الطبراني عن زيد بعين ما تقدّم أولاً عن «إحياء الميت».

وروى عن الحافظين أبي محمد عبد حميد الكسي وأبي بكر محمد بن القاسم المعروف بابن الأنباري عن زيد بن ثابت بعين ما تقدّم عنه ثانياً، وقال: وأخرج الحاكم عن زيد بن أرقم والطبراني في الكبير عنه وعن زيد بن ثابت رضي الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ قال: إني تارك فيكم الثقلين من بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتّى يرده عليّ الحوض.

١٠٧- ومنهم العلامة القندوزي في «ينابيع المودة» (ص ٣٨ ط اسلامبول) قال:

وأخرج ابن عقدة في الموالاتة من طريق محمد بن كثير عن فطر وأبي الجارود كليهما عن أبي الطفيل عن زيد بن ثابت فذكر الحديث بعين ما تقدّم أولاً عن «إحياء الميت».

وفي (ص ١٨٣) رواه عن زيد بعينه أيضاً.

١٠٨- ومنهم العلامة النبهاني في «الفتح الكبير» (ج ١ ص ٤٥١ ط مصر)

متون حديث الثقلين في مصادر القريين ١٤٩

روى الحديث من طريق الطبراني عن زيد بعين ما تقدّم أولاً عن «إحياء الميّت».

١٠٩ - ومنهم العلامة الامرتسري في «أرجح المطالب» (ص ٣٣٥

ط لاهور)

روى الحديث عن زيد بعين ما تقدّم عن «مفتاح النجا» ثم رواه من طريق الطبراني في مسند زيد بن ثابت بعين ما تقدّم أولاً عن «إحياء الميّت».

السادس

حديث جابر

رواه جماعه من أعلام القوم :

١١٠ - منهم العلامة الحافظ الترمذي في «صحيحه» (ج ١٣ ص ١٩٩

ط التازي بمصر) قال :

حدّثنا نصر بن عبد الرحمان الكوفي ، حدّثنا زيد بن الحسن هو الأنماطي عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله قال : رأيت رسول الله ﷺ في حجّته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعتة يقول : يا أيّها الناس إنّي تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي . قال : وفي الباب عن أبي ذرّ، وأبي سعيد، وزيد بن أرقم، وحذيفة بن أسيد.

١١١ - ومنهم العلامة البغوي في «مصايح السنّة» (ص ٢٠٦ ط القاهرة)

١٥٠ في رحاب حديث الثقلين

روى الحديث عن جابر بعين ما تقدّم عن «صحيح الترمذي» إلا أنه أسقط في الخطبة كلمة قد قبل قوله : تركت .

١١٢ - ومنهم العلامة محمّد بن يوسف الزرندي في «نظم درر السمطين» (ص ٢٣٢ ط القضاء بالقاهرة)
روى الحديث عن جابر بعين ما تقدّم عن «مصايح السنّة» .

١١٣ - ومنهم العلامة ابن كثير الدمشقي في «تفسير القرآن» (ج ٩ ص ١١٥ ط بولاق)
روى الحديث بعين ما تقدّم عن «صحيح الترمذي» سنداً وامتناً إلا أنه ذكر بدل قوله قد تركت : تارك .

١١٤ - ومنهم العلامة مجدّ الدين بن الأثير الجزري في «جامع الأصول» (ج ١ ص ١٨٧ ط مصر)
روى الحديث نقلاً عن «صحيح الترمذي» بعين ما تقدّم عنه بلا واسطة .

١١٥ - ومنهم الحافظ الطبراني في «المعجم الكبير» (ص ١٣٧)
حدّثنا محمّد بن عبد الله الحضرمي ، نا نصر بن عبد الرحمان فذكر الحديث بعين ما تقدّم عن «صحيح الترمذي» سنداً وامتناً .

١١٦ - ومنهم العلامة الخطيب التبريزي في «مشكاة المصابيح» (ص ٥٦٩

متون حديث الثقلين في مصادر القريقين ١٥١

ط الدهلي)

روى الحديث من طريق الترمذي عن جابر بعين ما تقدّم عن «مصايح السنّة».

١١٧ - ومنهم العلامة السيّد خواجه المتخلّص (بدرد) في «علم الكتاب» (ص ٢٦٤ ط دهلي)

روى الحديث عن جابر بعين ما تقدّم عن «مصايح السنّة».

١١٨ - ومنهم العلامة خواجه محمّد يارسا البخاري في «فصل الخطاب» (المخطوط)

روى الحديث نقلاً عن «نوادر الأصول» بعين ما تقدّم عن «صحيح الترمذي» سنداً وممتناً.

١١٩ - ومنهم الحافظ السيوطي في «إحياء الميّت» (المطبوع بهامش الإتحاف ص ١١٤ ط الحلبي بمصر)

روى الحديث من طريق الترمذي عن جابر بعين ما تقدّم عن «صحيحه» إلاّ أنّه أسقط كلمة: أهل بيتي.

١٢٠ - ومنهم العلامة المولى علي المتقي الهندي في «كنز العمال» (ج ١ ص ١٥٣ ط حيدر آباد)

روى الحديث عن جابر بعين ما تقدّم عن «صحيح الترمذي» ومن طريق

آخر عنه أيضاً بعين ما تقدّم عن «مصاييح السنّة».

١٢١- ومنهم العلامة البدخشي في «مفتاح النجا» (ص ٩، المخطوط)
 روى الحديث من طريق الترمذي عن جابر بعين ما تقدّم عن «مصاييح
 السنّة» ثمّ قال: واخرج ابن أبي شيبة والخطيب في المتفق والمفترق عنه بلفظ
 تركت فيكم ما لن تضلّوا بعدي إن اعتصمتم به كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

١٢٢- ومنهم العلامة الكركي في «نفحات اللاهوت» (ص ٥٥ ط الغري)
 روى الحديث عن جابر بعين ما تقدّم عن «صحيح الترمذي» إلاّ أنّه ذكر
 بدل كلمة قد تركت: تارك، وبدل كلمة القصواء: الغضباء.

١٢٣- ومنهم العلامة القندوزي في «ينابيع المودّة» (ص ٤٠ ط اسلامبول)
 قال:

وأخرج السيّد أبو الحسن يحيى بن الحسن في كتابه «أخبار المدينة» عن
 محمّد بن عبد الرحمن بن خلّاد، عن جابر بن عبد الله قال أخذ النبي ﷺ بيد عليّ
 والفضل بن عبّاس في مرض وفاته فيعتمد عليهما حتّى جلس على المنبر فقال:
 أيّها الناس قد تركت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي
 فلا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تبغضوا وكونوا إخواناً كما أمركم الله ثمّ أوصيكم
 بعترتي وأهل بيتي ثمّ أوصيكم بهذا الحيّ من الأنصار.

وفي (ص ٤١، الطبع المذكور)

أخرج ابن عقدة عن جابر بن عبد الله قال: كنّا مع النبي ﷺ في حجة الوداع

متون حديث الثقلين في مصادر القريتين ١٥٣

فلما رجع إلى الجحفة نزل ثم خطب الناس فقال : أيها الناس إني مسؤول وأنتم مسؤولون فما أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك بلغت ونصحت وأدّيت قال : إني لكم فرط وأنتم واردون عليّ الحوض وإني مخلف فيكم الثقلين إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض ، ثمّ قال : ألستم تعلمون أنّي أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : بلى . فقال آخذاً بيد عليّ : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه .

ثمّ روى الحديث نقلاً عن الترمذي بعين ما تقدّم عن «صحيحه» .

وفي (ص ٣٠ من الطبع المذكور)

رواه نقلاً عن الترمذي بعين ما تقدّم عن «صحيحه» سنداً وممتناً .

١٢٤ - ومنهم العلامة النبهاني في «الفتح الكبير» (ج ٣ ص ٣٨٥ وج ١

ص ٥٠٣ ط مصر) قال :

روى قوله ﷺ نقلاً عن الترمذي عن جابر بعين ما تقدّم عنه بلا واسطة .

١٢٥ - ومنهم العلامة المذكور في «الشرف المؤبد» (ص ١٨ ط مصر)

روى الحديث عن جابر بعين ما تقدّم عن «صحيح الترمذي» .

١٢٦ - ومنهم العلامة أمان الله الدهلوي في «تجهيز الجيش» (ص ٣٠٤

المخطوط) .

روى الحديث عن جابر بعين ما تقدّم عن «مصايح السنّة» .

١٢٧ - ومنهم العلامة الأمرتسري في «أرجح المطالب» (ص ٣٢٦ ط لاهور).

روى الحديث نقلاً عن الترمذي عن جابر بعين ما تقدّم عن «مصايح السنّة».

١٢٨ - ومنهم العلامة السيّد أحمد بن سودة الحسني الإدريسي في «رفع اللبس والشبهات» (ص ١١ و ١٥ ط مصر).

روى الحديث نقلاً عن الترمذي عن جابر بعين ما تقدّم عن «صحيحه».

١٢٩ - ومنهم العلامة السيّد محمّد بن يوسف التونسي في «السيف اليماني المسلول» (ص ١٠ ط الترقّي بالشام).

روى الحديث عن جابر بعين ما تقدّم عن «صحيح الترمذي».

السابع

ما رواه جابر أيضاً

روى عنه القوم:

١٣٠ - منهم الخطيب العمري التبريزي في «مشكاة المصابيح» (ج ٣

ص ٢٥٨ ط دمشق)، قال:

عن جابر قال: رأيت رسول الله ﷺ في حجّته يوم عرفة وهو على ناقته

متون حديث الثقلين في مصادر الثريين ١٥٥

القصواء يخطب، فسمعتة يقول: «يا أيها الناس، إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي». رواه الترمذي.

الثامن

ما رواه عليّ عليه السلام

رواه جماعة من أعلام القوم:

١٣١ - منهم الحافظ السيوطي في «إحياء الميّت» (المطبوع بهامش

الاتحاف ص ١١٢ ط مصطفى الحلبي بمصر) قال:

أخرج البزار، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني مقبوض وإني قد تركت فيكم الثقلين، كتاب الله وأهل بيتي، وإنكم لن تضلّوا بعدهما.

١٣٢ - ومنهم الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر في «مجمع الزوائد»

(ج ٩ ص ١٦٣ ط مكتبة القدسي في القاهرة).

روى الحديث من طريق البزار عن عليّ عليه السلام بعين ما تقدّم عن «إحياء

الميّت».

١٣٣ - ومنهم العلامة الحموي في «فرائد السمطين».

روى بإسناده عن ابن بابويه قال: حدّثنا محمد بن عمر. قال: حدّثني

الحسن بن عبيد الله بن محمد بن عليّ التميمي، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني

سيدي عليّ بن موسى بن جعفر، قال: حدّثني أبي، عن أبيه جعفر بن محمد، عن

١٥٦ في رحاب حديث الثقلين

أبيه محمد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

١٣٤ - ومنهم العلامة المولى علي المتقي الهندي في «كنز العمال» (ج ١ ص ٣٤٠ ط حيدر آباد الدكن) قال:

عن محمد بن عمر بن علي، عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب، أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا: كتاب الله سبب بيد الله وسبب بأيديكم، وأهل بيتي (ابن جرير) وصحّحه.

١٣٥ - ومنهم العلامة أبو اليقظان الشيخ أبو الحسن الكازروني في «شرف النبي» (ص ٢٨٨ مخطوط) قال:

بلغنا عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في وصيته للمسلمين الذين حضروا حين ثقل من الضربة. ومن جملة ما قال: وفيكم من تخلف من نبيكم صلى الله عليه وآله ما تمسّكتم به لن تضلّوا، هم الدعاء، وهم النجاة، وهم أركان الأرض، وهم النجوم بهم يستضاء، من شجرة طاب فرعها، وزيتونة طاب أصلها، نبتت من حرم وسقيت من كرم، من خير مستقرّ إلى خير مستودع، من مبارك إلى مبارك، صفت من الأقدار والأدناس، ومن قبيح ما يأتيه شرار الناس، لها فروع طوال لا تنال، حصرت عن صفاتها الألسن وقصرت عن بلوغها الأعناق، وهم الدعاء، وهم النجاة، وبالناس إليهم الحاجة، فاخلقوا رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم بأحسن الخلافة، فقد أخبركم أيّها إنهما لن يفترقا هم والقرآن، حتى يردا عليّ الحوض، فالزموهم

متون حديث الثقلين في مصادر الثقلين ١٥٧

تهتدوا وترشدوا، ولا تتفرّقوا عنهم ولا تتركوهم فتفرّقوا وتمرقوا.

١٣٦ - ومنهم العلامة الخوارزمي في «مقتل الحسين» (ص ١١٤

ط الغري) قال :

وأخبرني الشيخ الإمام سيف الدين أبو جعفر محمّد بن عمر كتابة، أخبرنا الإمام زيد بن الحسين البيهقي، أخبرنا النقيب عليّ بن محمّد الحسني، أخبرنا السيّد الإمام أبو جعفر محمّد بن جعفر الحسني، أخبرنا السيّد الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين الحسني، حدّثنا أحمد بن محمّد البغدادي، حدّثنا عبد العزيز بن إسحاق، حدّثنا عليّ بن محمّد النخعي، حدّثني سليمان بن إبراهيم، حدّثني نصر ابن مزاحم، حدّثني إبراهيم بن الزبرقان، حدّثنا أبو خالد الواسطي، حدّثني زيد ابن عليّ، عن أبيه، عن جدّه الحسين، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال : لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ وَالْبَيْتَ غَاصَّ بِمَنْ فِيهِ، قَالَ : ادْعُوا لِي الْحَسْنَ وَالْحُسَيْنَ فَجَاءَا فَجَعَلَ يَلْشُمُهُمَا حَتَّى أُغْمِيَ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ عَلِيٌّ يَرْفَعُهُمَا عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ، فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ، وَقَالَ : دَعُهُمَا يَتَمَتَّعَا مِنِّي وَأَتَمَّتْ مِنْهُمَا، فَسْتَصِيبُهُمَا بَعْدِي أَثَرَةٌ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ خَلَّفْتُ فِيكُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي وَعِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي، فَالْمُضِيْعُ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى كَالْمُضِيْعِ لِسُنَّتِي، وَالمُضِيْعُ لِسُنَّتِي كَالْمُضِيْعِ لِعِزَّتِي، أَمَا إِنَّ ذَلِكَ لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَلْقَاءَا عَلَى الْحَوْضِ.

١٣٧ - ومنهم العلامة الشيخ سليمان البلخي القندوزي في «ينابيع المودة»

(ص ٣٩ ط اسلامبول) قال :

وأخرج ابن عقدة من طريق سعد بن ظريف عن الأصمغ بن نباتة عن عليّ

وعن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ ما لفظه: أيها الناس إني تركت فيكم الثقلين الثقل الأكبر والثقل الأصغر، فأما الأكبر هو جبل فبيد الله طرفه، والطرف الآخر بأيديكم، وهو كتاب الله، إن تمسكنم به لن تضلوا ولن تذلوا أبداً، وأما الأصغر فعترتي أهل بيتي إن الله اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، وسألت ذلك لهما فأعطاني، الله سائلكم كيف خلقتعوني في كتاب الله وأهل بيتي.

وفي (ص ٣٨، الطبع المذكور)

وعن عليّ عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال: قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله سبب طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، وأهل بيتي. أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده من طريق كثير بن زيد عن محمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عن أبيه عن جدّه وهو سند جيّد.

وفي (ص ٤٩، الطبع المذكور)

وكذا روى الدولابي في الذرية الطاهرة، وروى الحافظ الجعابي عن عبد الله بن الحسن بن الحسن عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ رضي الله عنهم ولفظه: إني مخلّف فيكم ما إن تمسكنم به لن تضلوا: كتاب الله جبل طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

وفي (ص ٣٤، الطبع المذكور)

وفي المناقب في كتاب سليم بن قيس قال عليّ عليه السلام: إن الذي قال رسول الله ﷺ يوم عرفة على ناقته القصوى، وفي مسجد الخيف، ويوم الغدير ويوم قبض في خطبة على المنبر: أيها الناس إني تركت فيكم الثقلين لن تضلوا ما تمسكنم بهما: الأكبر منهما كتاب الله، والأصغر عترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير عهد إليّ أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض كهاتين، أشار بالسبابتين

متون حديث الثقلين في مصادر القريين ١٥٩

ولا أن أحدهما أقدم من الآخر، فتمسكوا بهما لن تضلوا ولا تقدما منهم
ولا تخلفوا عنهم، ولا تعلموهم، فإنهم أعلم منكم.

وفي (ص ١١٤: الطبع المذكور)

الحموي بسنده عن سليم بن قيس الهلالي روى عن عليّ في حديث قال :
وفي آخر خطبته (أي خطبة النبي ﷺ) يوم قبضه الله عزّ وجلّ إليه إنّي
تركت فيكم أمرين لن تضلوا بعدي، إن تمسكتم بهما: كتاب الله عزّ وجلّ،
وعترتي أهل بيتي، فإنّ اللطيف الخبير قد عهد إليّ أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ
الحوض، كهاتين، وجمع مسبّحته، ولا أقول كهاتين وجمع مسبّحته والوسطى،
فتمسكوا بهما، ولا تقدموهم فتضلوا.

١٣٨ - ومنهم العلامة الأمرتسري في «أرجح المطالب» (ص ٣٣٦

ط لاهور)

روي الحديث من طريق البزار، والدولابي بعين ما تقدّم ثانياً عن

«الينايع».

ورواه أيضاً من طريق راهويه في «المسند» عن عليّ أيضاً بعين ما تقدّم

ثالثاً عن «الينايع».

التاسع

ما روته فاطمة عليها السلام

روى عنها القوم :

١٣٩ - منهم العلامة الشيخ سليمان البلخي القندوزي المتوفى سنة ١٢٩٣

في «ينابيع المودة» (ص ٤٠ ط اسلامبول) قال :

أخرج ابن عقدة من طريق عروة بن خارجة عن فاطمة الزهراء عليها السلام قالت : سمعت أبي عليه السلام في مرضه الذي قبض فيه يقول وقد امتلأت الحجرة من أصحابه : أيها الناس يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً وقد قدّمت إليكم القول معذرة إليكم ، ألا إني مخلف فيكم كتاب ربّي عزّ وجلّ وعترتي أهل بيتي ، ثم أخذ بيد عليّ فقال : هذا عليّ مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض فأسألكم ما تخلّفوني فيهما .

العاشر

ما رواه ابن عباس

رواه القوم :

١٤٠ - منهم العلامة الشهير ابن المغازلي الشافعي في «المناقب» (ص ١٥

المخطوط) قال :

وروى الحاكم رحمته الله في كتاب السفينة من كتاب الفتوح لابن أعثم عن ابن عباس عليه السلام ، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله رجع من سفر له وهو متغيّر اللون فخطب خطبة بليغة وهو يبكي ، ثمّ قال : أيها الناس قد خلّفت فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي وأرومتي ولن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض ألا وإني أنتظرهما ألا وإني أسألكم يوم القيامة في ذلك عند الحوض ، ألا وإنه سترد عليّ يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأُمَّة : راية سوداء فأقول : من أنتم فتتسون ذكرني فيقولون : نحن أهل التوحيد من العرب فأقول : أنا محمّد نبيّ العرب والعجم فيقولون : نحن من أمّتك

متون حديث الثقلين في مصادر القريين ١٦١

فأقول كيف خلّفتوني في عترتي وكتاب ربّي؟ فيقولون: أمّا الكتاب فضيّعنا، وأمّا عترتك فحرصنا على أن نبيدهم، فأولّي وجهي عنهم فيصدرون عطاشاً قد اسودّت وجوههم، ثمّ تردّ راية أخرى أشدّ سواداً من الأولى، فأقول لهم: من أنتم؟ فيقولون كالقول الأوّل: نحن من أهل التوحيد، فإذا ذكرت اسمي قالوا: نحن من أمّتك، فأقول: كيف خلّفتوني في الثقلين كتاب الله وعترتي؟ فيقولون: أمّا الكتاب فخالفنا وأمّا العترة فخذلنا ومزّقناهم كلّ ممزّق، فأقول لهم: إليكم عنّي فيصدرون عطاشاً مسودّة وجوههم، ثمّ تردّ راية أخرى تلمع نوراً، فأقول: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل كلمة التوحيد والتقوى، نحن أمة محمّد ونحن بقيّة أهل الحقّ حملنا كتاب ربّنا وأحللنا حلاله وحرّمنا حرامه، وأحببنا ذريّة محمّد ﷺ فنصرناهم من كلّ ما نصرنا به أنفسنا، وقاتلنا معهم وقتلنا من ناواهم، فأقول لهم: ابشروا فأنا نبيّكم محمّد ولو كنتم كما وصفتم ثمّ أسقهم من حوض فيصدرون رواء، ألا وإنّ جبرئيل أخبرني بأنّ أمّتي تقتل ولدي الحسين بأرض كرب وبلاء، ألا ولعنة الله على قاتله وخاذله أبد الدهر، ثمّ ينزل ولم يبق أحد إلاّ وتبيّن أنّ الحسين مقتول.

الحادي عشر

ما رواه ابن عباس أيضاً

روى عنه القوم:

١٤١ - منهم العلامة القندوزي في «ينابيع المودّة» (ص ٣٥ ط اسلامبول)

قال:

١٦٢ في رحاب حديث الثقلين

عن عطاء بن السائب، عن أبي يحيى، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: يا معار المؤمنين إن الله عز وجل أوحى أني مقبوض أقول لكم قولاً إن عملتم به نجوتهم، وإن تركتموه هلكتم: إن أهل بيتي وعترتي هم خاصتي وحماتي، وإنكم مسؤولون عن الثقلين: كتاب الله وعترتي إن تمسكتم بهما لن تضلوا، فانظروا كيف تخلفوني فيها.

الثاني عشر

ما رواه الحسن بن علي عليه السلام

روى عنه القوم:

١٤٢ - منهم العلامة القندوزي في «ينابيع المودة» (ص ٢٠ ط اسلامبول)

قال:

وفي المناقب عن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن المجتبي بن علي المرتضى عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه الحسن السبط، قال: خب جدّي عليه السلام يوماً فقال بعدما حمد الله وأثنى عليه: معاشر الناس إني اذدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إن تمسكتم بهما لن تضلوا، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فتعلموا منهم، ولا تعلموهم، فإنهم أعلم منكم، ولا تخلو الأرض منهم، ولو خلت لانساخت بأهلها، ثم قال: اللهم إني لا تخلي الأرض من حجة علي خلقك لئلا تبطل حجّتك ولا تضلّ أولياؤك بعد إذا هديتهم، أولئك الأقلون عدداً والأعظمون قدراً عند الله عز وجلّ، ولقد دعوت الله تبارك وتعالى أن يجعل العلم والحكمة في عقبي وعقب عقبي، وفي زرعي، وفي زرع

زرعي إلى يوم القيامة فاستجيب لي .

الثالث عشر

ما رواه أنس

روى عنه القوم :

١٤٣ - منهم العلامة القندوزي في « ينابيع المودة » (ص ١٩١

ط اسلامبول) قال .

عنه (أي أنس) قال : قام فينا النبي ﷺ خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي عز وجل فأجيبه وإني تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به حث فيه ورغب فيه ، وقال : وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاث مرّات .

الرابع عشر

ما رواه أبو رافع

روى عنه القوم :

١٤٤ - منهم العلامة الأمرتسري في « أرجح المطالب » (ص ٣٢٧

ط لاهور) قال :

عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال : نزل رسول الله ﷺ غدیر خمّ عن

١٦٤ في رحاب حديث الثقلين

حجّة الوداع قام خطيباً بالناس بالهاجرة، فقال: أيّها الناس إنّي تركت فيكم الثقلين: الثقل الأكبر، والثقل الأصغر، فأما الثقل الأكبر فييد الله طرفه والطرف الآخر بأيديكم، وهو كتاب الله إن تمسّكتم به لن تضلّوا أبداً، وأما الثقل الأصغر، فعترتي أهل بيتي، إنّ الله هو الخبير أخبرني أنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض، أخرجه ابن عقدة.

الخامس عشر

ما رواه ابن أبي الدنيا

روى عنه القوم:

١٤٥- منهم العلامة ابن المغازلي في «مناقب أمير المؤمنين» (المخطوط).
روى بإسناده إلى ابن أبي الدنيا من كتاب فضائل القرآن قال: قال رسول الله ﷺ: إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، الحديث.

السادس عشر

ما رواه جبير بن مطعم

روى عنه القوم:

١٤٦- منهم العلامة القندوزي في «ينابيع المودة» (ص ٤١ و ٢٤٦ ط اسلامبول) قال:
وفي «مودة القربى» عن جبير بن مطعم رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

متون حديث الثقلين في مصادر القريتين ١٦٥

إني أوشك أن أدعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين : كتاب ربنا، وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تحفظوني فيهما .

السابع عشر

ما رواه عبد الله بن حنطب

رواه جماعة من أعلام القوم :

١٤٧ - منهم العلامة عز الدين ابن الأثير في «أسد الغابة» (ج ٣ ص ١٤٧

ط مصر سنة ١٢٨٥) قال :

روى عنه (أي عبد الله بن حنطب) ابنه أنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ بالجحفة فقال : ألسنت أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : إني سأئلكم عن اثنتين : عن القرآن وعن عترتي .

١٤٨ - ومنهم الحافظ السيوطي في «إحياء الميت» (المطبوع بهامش

الاتحاف ص ١١٥ ط مصطفى الحلبي مصر).

روى الحديث من طريق الطبراني عن عبد الله بن حنطب بعين ما تقدّم عن

«أسد الغابة» .

١٤٩ - ومنهم الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر في «مجمع الزوائد»

(ج ٥ ص ١٩٥ ط مكتبة القدسي في القاهرة).

روى الحديث من طريق البزار عن عبد الله بن حنطب بعين ما تقدّم عن

الثامن عشر
ما رواه حمزة الأسلمي

روى عنه جماعة من أعلام القوم :

١٥٠ - منهم العلامة القندوزي المتوفى سنة ١٢٩٣ في «ينابيع المودة»

(ص ٣٨ ط اسلامبول) قال :

في الطبراني عن ضمرة الأسلمي ولفظه : إني تارك فيكم خليفتين : كتاب الله وأهل بيتي ، وإنيهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما .

١٥١ - ومنهم العلامة الأمرتسري في «أرجح المطالب» (ص ٥٦٣

ط لاهور) قال :

عن حمزة الأسلمي ، قال : لما انصرف رسول الله ﷺ من حجّة الوداع أمر بشجرات فقمم بوادي «خم» و «هجر» فخطب الناس ، فقال : أما بعد ، أيها الناس فإنني مقبوض أوشك أن أدعى فأجيب ، فما أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت ، ونصحت ، وأديت ، قال : إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا : كتاب الله ، وأهل بيتي ، ألا وإنيهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، أخرجه ابن عقدة في «الموالاة» والسمهودي في «جواهر العقدين» .

التاسع عشر

ما رواه عبد بن حميد

روى عنه جماعة من أعلام القوم :

١٥٢ - منهم العلامة الشيخ سليمان البلخي القندوزي المتوفى سنة ١٢٩٣

في « ينابيع المودة » (ص ٣٨ ط اسلامبول) قال :

أخرج أحمد في مسنده عن عبد بن حميد بسند جيد ولفظه : إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي ، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض .

متّم العشرين

ما رواه أبو ذرّ

روى عنه جماعة من أعلام القوم :

١٥٣ - منهم العلامة القندوزي في « ينابيع المودة » (ص ٣٩ ط اسلامبول)

قال :

عن أبي ذرّ أنّه أخذ بحلقة باب الكعبة ، فقال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله ، وعترتي ، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، أخرجه الترمذي في « جامعه » .

١٦٨ في رحاب حديث الثقلين

١٥٤ - ومنهم العلامة الأمرتسري في «أرجح المطالب» (ص ٣٣٧ ط لاهور).

روى الحديث من طريق الترمذي عن أبي ذرّ بعين ما تقدّم عن «ينابيع المودّة».

١٥٥ - ومنهم العلامة السيّد أبو التيسير عثمان مدوخ الحسني المصري في «العدل الشاهد» (ص ١٢٣ ط القاهرة) قال :

عن سليم بن قيس الهلالي، قال : بينا أنا وجيش المعتمر بمكة إذ قام أبو ذرّ وأخذ بحلقة باب الكعبة، وقال : من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة أبو ذرّ، فقال : أيّها الناس إني سمعت نبيكم ﷺ يقول فساق الحديث إلى أن قال : ويقول : إني تارك فيكم ما إن تمسّكتم لن تضلّوا : كتاب الله وعترتي، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض .

١٥٦ - ومنهم العلامة الحمويني في «فرائد السمطين» (مخطوط).

روى الحديث عن أبي ذرّ بعين ما تقدّم عن «العدل الشاهد».

١٥٧ - ومنهم العلامة القندوزي في «ينابيع المودّة» (ج ١ ص ٢٧ ط دار

العرفان).

روى الحديث بعين ما تقدّم عن «فرائد السمطين».

الحادي والعشرون
ما رواه أبو هريرة

رواه جماعة من أعلام القوم :

١٥٨- منهم الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر في «مجمع الزوائد» (ج ٩ ص ١٦٣ ط مكتبة القدسي في القاهرة) قال :
وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إني خلفت فيكم اثنين لن تضلّوا بعدهما أبداً : كتاب الله ونسبي ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض ، رواه البزار .

١٥٩- ومنهم الحافظ السيوطي في «إحياء الميّت» (المطبوع بهامش الاتحاف ص ١٢٢ ط مصطفى الحلبي بمصر) .
روى الحديث من طريق البزار ، عن أبي هريرة بعين ما تقدّم عن «مجمع الزوائد» .

١٦٠- ومنهم العلامة القندوزي في «ينابيع المودّة» (ص ٣٩ ط اسلامبول)

قال :

وأخرج ابن عقدة من طريق محمّد بن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جدّه وعن أبي هريرة ما لفظه : إني خلفت فيكم الثقلين إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا أبداً : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض .

١٧٠ في رحاب حديث الثقلين

١٦١ - ومنهم العلامة الأمرتسري في «أرجح المطالب» (ص ٣٣٧ ط لاهور).

روى الحديث من طريق البزار عن أبي هريرة، بعين ما تقدّم عن «مجمع الزوائد».

الثاني والعشرون
ما روته أمّ هاني

روى عنها القوم:

١٦٢ - منهم العلامة الشيخ سليمان البلخي القندوزي المتوفى سنة ١٢٩٣ في «ينابيع المودة» (ص ٤٠ ط اسلامبول) قال:

أخرج البزار في مسنده عن أمّ هاني بنت أبي طالب قالت: رجع رسول الله ﷺ من حجّته حتّى نزل بغدير خمّ ثمّ قام خطيباً بالهاجرة فقال: أيّها الناس إنّي أوشك أن أدعى فأجيب وقد تركت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا أبداً كتاب الله حبل طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، وعترتي أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ألا إنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض.

١٦٣ - ومنهم العلامة الأمرتسري في «أرجح المطالب» (ص ٣٣٧ ط لاهور).

روى الحديث من طريق البزار عن أمّ هاني بعين ما تقدّم عن «ينابيع

متون حديث الثقلين في مصادر التريقين ١٧١
المودّة».

الثالث والعشرون ما روته أم سلمة

روى عنها القوم :

١٦٤ - منهم العلامة الأمرتسري في «أرجح المطالب» (ص ٣٣٨ ط لاهور).

عن أم سلمة قالت : أخذ رسول الله ﷺ بيد عليّ بغدير خمّ، فرفعا حتّى رأينا بياض إبطيه، فقال : من كنت مولاه فعليّ مولاه، ثمّ قال : أيّها الناس إنّي مخلّف فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي، ولن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض - أخرجه ابن عقدة.

الرابع والعشرون ما رواه محمّد بن فلاد

روى عنه القوم :

١٦٥ - منهم العلامة الأمرتسري في «أرجح المطالب» (ص ٣٤١ ط لاهور) قال :

عن محمّد بن عبد الرحمان بن فلاد، وكان من رهط جابر بن عبد الله حيث أخذ رسول الله ﷺ بيد عليّ، والفضل بن عباس في مرض وفاته، قال : فخرج

١٧٢ في رحاب حديث الثقلين

يعتمد عليهما حتى جلس على المنبر وعليه عصابة، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :
أما بعد، أيها الناس فماذا تستنكرون من موت نبيكم ألم تبع إليكم نفسه وتبع إليه
أنفسكم^(١)، أم هل خلد أحد من بعث قبلي، فأخذ بكم، فأني لاحق بربي، وقد
تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي : كتاب الله بين أيديكم تقرؤونه
صباحاً ومساءً فيه ما تلقون وما تدعون ألا تنافسوا، ولا تحاسدوا ولا تباغضوا،
وكونوا إخواناً كما أمركم الله، ألا تمّ أوصيكم بعترتي أهل بيتي - أخرجهم السيّد
أبو الحسن يحيى بن الحسن في كتابه « أخبار المدينة » .

الخامس والعشرون

ما روي عن جماعة

رواه القوم :

١٦٦ - منهم العلامة المعاصر الشيخ أحمد بن عبد الرحمن البنّاء الشهير
بالساعاتي المصري الشافعي في كتابه « بلوغ الأماني » (المطبوع في ذيل الفتح
الربّاني، ج ١ ص ١٨٦ ط القاهرة) .

قال في تخريج حديث الثقلين (مذ) وفيه : وانظروا كيف تخلفوني فيهما
قال الترمذي : حديث حسن غريب، وفي الباب عن أبي ذرّ وجابر وحذيفة بن
أسيد وأورد السيوطي في « الجامع الصغير » مثله عن زيد بن ثابت وعزاه أيضاً
للطبراني في « الكبير » وبجانبه علامة الصحّة قال المناوي : ورجاله موثّقون .

(١) في هذه الجملة غلط صريح لكنّ النسخة كما أوردناه .

١٦٧ - ومنهم أحمد بن حجر الهيتمي في «الصواعق المحرقة» (ص ٢٢٦

ط عبد اللطيف بمصر) قال :

وفي رواية صحيحة : كأني قد دعيت فأجبت إنني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكد من الآخر : كتاب الله عزّ وجلّ وعترتي ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض . وفي رواية وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، سألت ربّي ذلك لهما فلا تتقدّموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم . ولهذا الحديث طرق كثيرة عن بعض وعشرين صحابياً لا حاجة لنا ببسطها .

١٦٨ - ومنهم العلامة إسماعيل بن كثير الدمشقي في «البداية والنهاية»

(ج ٧ ص ٣٤٨ ط حيدرآباد) قال :

وقد رواه أحمد بن غندر عن شعبة بن ميمون بن أبي عبد الله عن زيد بن أرقم وقد رواه عن زيد بن أرقم جماعة ، منهم أبو إسحاق السبيعي ، وحبيب الأساف ، وعطية العوفي ، وأبو عبد الله الشامي ، وأبو الطفيل عامر بن واثلة ، وقد رواه معروف ابن خربوذ عن أبي الطفيل عن حذيفة .

وفي (ج ٧ ص ٣٤٩ ، الطبع المذكور) .

وقد روى هذا الحديث (حديث الموالاة) عن سعد وطلحة بن عبيد الله وجابر بن عبد الله وله طرق عنه وأبي سعيد الخدري وحبشي بن جنادة وجرير بن عبد الله وعمر بن الخطاب وأبي هريرة ، وله عنه طرق منها - وهي أغربها - الطريق الذي قال الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي : ثنا عبد الله بن علي بن محمد بن

١٧٤ في رحاب حديث الثقلين

بشران، أنا علي بن عمر الحافظ، أنا أبو نصر حبشون بن موسى بن أيوب الخلال، ثنا علي بن سعيد الرملي، ثنا صخرة بن ربيعة القرشي، عن ابن شاذب، عن مطر الوراق، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة.

١٦٩ - ومنهم العلامة الشيخ سليمان البلخي القندوزي في «ينابيع المودة»

(ص ٣٦ ط اسلامبول) قال :

وروى حديث الثقلين أمير المؤمنين علي والحسن بن علي عليهما السلام وجابر ابن عبد الله الأنصاري وابن عباس وزيد بن أرقم وأبو سعيد الخدري وأبو ذرّ وزيد بن ثابت وحذيفة بن اليمان وحذيفة بن أسيد وجبير بن مطعم وسلمان الفارسي رضي الله عنهم.
وفي (ص ٣٥).

وعن أبي ذرّ رضي الله عنه قال : قال علي عليه السلام لطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن أبي وقاص : هل تعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إنّي تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ؛ وإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض وإنكم لن تضلّوا إن اتبعتم واستمسكتم بهما ؟ قالوا ، نعم .

وفي (ص ٤ ، الطبع المذكور) قال :

وفي «الصواعق المحرقة» روى هذا الحديث (أي حديث الثقلين) ثلاثون صحابياً وإن كثيراً من طرقه صحيح وحسن.

١٧٠ - ومنهم العلامة السيّد حدّاد الحضرمي في «القول الفصل» (ج ١

ص ٤٩ ط جاوا) قال :

متون حديث الثقلين في مصادر القريتين ١٧٥

قد روي (أي حديث الثقلين) عن بضعة وعشرين صحابياً وورد من طرق صحيحة مقبولة وهو من الأحاديث المتواترة أجمع الحفاظ على القول بصحته، وإليه المرجع في ذلك.

السادس والعشرون

ما ذكر مرسلأ

وقد ذكر الحديث في جملة من الكتب مرسلأ

بإهمال ذكر روايتها وهو على أقسام

أحدها

ما اقتصر فيه على ذكر قوله ﷺ: إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي^(١).

١٧١ - فمّن ذكره بالنحو المذكور الحافظ أبو محمّد حسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي في تفسيره «معالم التنزيل» (ج ٧ ص ٦ ط القاهرة).

١٧٢ - ومنهم العلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري في كتابه «الفائق» (ج ١ ص ١٥١ ط القاهرة).

(١) ولم يذكر قوله: أهل بيتي بعد قوله وعترتي، إلا في الثالث، والخامس والحادي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر، والسابع عشر.

١٧٦ في رحاب حديث الثقلين

١٧٣ - ومنهم العلامة الشيخ عبد الحق بن أبي بكر بن عبد الملك الغرناطي ابن عطية في مقدمة تفسيره «الجامع المحرر الصحيح الوجيز» (ص ٢٥٧ ط القاهرة)^(١).

ومنهم العلامة مجد الدين ابن الأثير الجزري في «النهاية» (ج ١ ص ١٥٥ ط الخيرية بمصر).

١٧٤ - ومنهم العلامة عز الدين ابن أبي الحديد المعتزلي في «شرح نهج البلاغة» (ج ٢ ص ١٣٠ ط القاهرة).

١٧٥ - ومنهم علامة اللغة والأدب جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري في «لسان العرب» (ج ١١ ص ٨٨ ط دار الصادر في بيروت) في مادة ثقل.

١٧٦ - ومنهم العلامة الشيخ علي بن محمد البغدادي الشهير بالخازن في

(١) قال : روي عن النبي ﷺ أنه قال في آخر خطبة خطبها وهو مريض : « يا أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين ، أنه لن تعمي أبصاركم ، ولن تضلّ قلوبكم ، ولن تنزل أقدامكم ، ولن تقصر أيديكم : كتاب الله بسبب بينكم وبينه طرفه بأيديكم فاعملوا بحكمه ، وآمنوا بمتشابهه وأحلّوا حلاله ، وحرموا حرامه ، ألا وعترتي وأهل بيتي هم الشقل الآخر فلا تسبّوهم فتهلكوا » .

متون حديث الثقلين في مصادر القريقين ١٧٧
«تفسيره» (ج ٧ ص ٦ ط القاهرة).

١٧٧ - ومنهم العلامة النسابة الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب
النويري في «نهاية الأرب» (ج ١٨ ص ٣٧٧ ط القاهرة).

١٧٨ - ومنهم العلامة القسطلاني في «المواهب اللدنية» (ج ٧ ص ٦ ط مع
شرحه بالأزهرية بمصر).

١٧٩ - ومنهم المحدث الشهير الشيخ محمد طاهر بن علي الصديقي الفتنى
في «مجمع بحار الأنوار» (ج ١ ص ١٥٨ ط نول كشور في لكهنو).

١٨٠ - ومنهم العلامة محمد أمين بن فضل المحبى في «جنى الجنين في
تمييز نوعي المثنيين» (ص ٣١ ط مكتبة القدسي بمصر).

١٨١ - ومنهم العلامة المعاصر الشيخ حسن النجار المصري في كتابه
«الأشراف» (ص ١٨ ط مصر).

١٨٢ - ومنهم العلامة النسابة السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي في
كتابه «تاج العروس» (ج ٧ ط القاهرة ص ٢٤٥ في مادة ثقل).

١٨٣ - ومنهم العلامة الشيخ سليمان البلخي في «ينابيع المودة» (ص ٢٨٥
و ص ٢٩٥ ط اسلامبول).

١٧٨ في رحاب حديث الثقلين

١٨٤ - ومنهم العلامة المشهور بالقلندر في «الروض الأزهر» (ص ٣٧٩ ط حيدرآباد).

١٨٥ - ومنهم العلامة المعاصر الشيخ أحمد بن عبد الرحمن البنا الساعاتي المصري في «بلوغ الأمان» المطبوع في ذيل «الفتح الرباني» (ج ٤ ص ٢٦ ط مصر).

١٨٦ - ومنهم الحمزاوي في «مشارك الأنوار» (ص ٩ ط الشرقية بمصر).

١٨٧ - ومنهم العلامة المعاصر المنصف الشيخ محمود أبو رية المصري في كتابه «أضواء على السنة المحمدية» (ص ٣٤٨ ط القاهرة).

١٨٨ - ومنهم العلامة النبهاني في «الشرف المؤبد» (ص ٢٤ ط مصر).

١٨٩ - ومنهم العلامة السيد أبو بكر الحضرمي في «رشفة الصادي» (ص ١٧ ط مصر).

الثاني

مما ذكر مرسلًا

ما اشتمل على قوله: إني تارك فيكم الثقلين وإنهما لن يفترقا حتى يردا

متون حديث الثقلين في مصادر القريتين ١٧٩
عليّ الحوض^(١).

فمّن أوردده على النحو المذكور :

١٩٠ - العلامة الشيخ عزّ الدين ابن أبي الحديد المعتزلي في «شرح نهج

البلاغة» (ج ٢ ص ٤٣٧ ط القاهرة).

١٩١ - ومنهم العلامة العارف السيّد خواجه محمّد المتخلّص بـ «درد» في

«علم الكتاب» (ص ٢٥٧ ط دهلي).

١٩٢ - ومنهم العلامة ابن حجر الهيتمي في «الصواعق المحرقة»

(ص ٢٢٦ ط عبد اللطيف بمصر).

١٩٣ - ومنهم العلامة الميرزا محمّد خان المعتمد البدخشي في «مفتاح

النجا» (ص ١٠٩ و ٨ مخطوط).

١٩٤ - ومنهم العلامة المولى محمّد صالح الحسيني الكشفي الحنفي

الترمذي في «المناقب المرتضوية» (ص ٩٩ ط بمبئي).

(١) وزاد في الخامس، والسادس، والثامن، والتاسع، والعاشر، والثاني عشر، والأخير :

«فانتظروا كيف تخلفوني فيهما».

١٨٠ في رحاب حديث الثقلين

١٩٥- ومنهم العلامة الشيخ سليمان البلخي القندوزي في « ينايع المودة »
(ص ١٥٣ ط اسلامبول).

١٩٦- ومنهم العلامة بهجت أفندي في « تاريخ آل محمد » (ص ٤٥
ط آفتاب).

١٩٧- ومنهم العلامة الشيخ يوسف النبهاني البيروتي المعاصر في « الشرف
المؤبد » (ص ١٨ ط مصر).

١٩٨- ومنهم العلامة المعاصر السيد محمد عبد الغفار الهاشمي الأفغاني في
« أئمة الهدى » (ص ١٤٨ ط القاهرة).

١٩٩- ومنهم العلامة عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي في « التفسير »
(ج ٩ ص ١١٣ ط بولاق مصر).

٢٠٠- ومنهم العلامة السيد أبو بكر الحضرمي العلوي من مشايخ مشايخنا
في الرواية في « رشفة الصادي » (ص ٧٠ ط مصر).

٢٠١- ومنهم العلامة السيد علوي الطاهر الحدّاد الحضرمي في « القول
الفصل » (ص ٣ ط جاوا).

٢٠٢ - ومنهم العلامة أبو التيسير عثمان مدوخ الحسيني في «العدل الشاهد» (ص ١٤٣ ط القاهرة).

الثالث

مما ذكر مرسلًا

ما اشتمل على قوله: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لم تضلوا: كتاب الله وأهل بيتي^(١).

٢٠٣ - فممن أوردته على النحو المذكور العلامة المؤرخ شهاب الدين ابن عبد ربّه في «العقد الفريد» (ج ٢ ص ١١١ ط الشرقية بمصر).

٢٠٤ - ومنهم العلامة المحدث أبو الحسن الشهير بابن المغازلي في «المناقب» (ص ١٩ مخطوط).

٢٠٥ - ومنهم العلامة القاضي عياض اليحصبي المغربي في «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى» (ج ٢ ص ٤٠ ط الاستانة).

٢٠٦ - ومنهم العلامة تقي الدين ابن تيمية الحنبلي الحراني في «منهاج

(١) ذكر كلمة: الثقلين، في الرابع وفي الموضع الثاني من الأخير.

١٨٢ في رحاب حديث الثقلين

السنة» (ج ٢ ص ٢٥٠ ط القاهرة).

٢٠٧- ومنهم العلامة العارف السيّد عبد الوهاب المعروف بالشيخ الشعراني في «لواقح الأنوار القدسيّة» (ج ١ ص ٢٧٢).

٢٠٨- ومنهم العلامة الشيخ محمّد طاهر الصديقي الحنفي الهندي الفتني في «مجمع بحار الأنوار» (ج ٣ ص ٣٠١ ط نول كشور في لكهنو).

٢٠٩- ومنهم العلامة الشيخ سعدي آلايي الشافعي في «أرجوزته» (ص ٣٠٧ مخطوط).

٢١٠- ومنهم العلامة العارف السيّد شاه تقي الشهير بالقلندر في «الروض الأزهر» (ص ٢٩٥ و ص ٣٨٠ و ص ٣٥٨ و ٢٠١٢ ط حيدر آباد).

الرابع

مما ذكر مرسلًا

ما يشتمل على قوله: إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي وقوله: أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثاً.

٢١١- فممن أوردته على النحو المذكور العلامة القاضي أبو المحاسن يوسف بن موسى الحنفي في «المعتصر من المختصر للقاضي أبي الوليد الباجي

متون حديث الثقلين في مصادر القريتين ١٨٢
المالكي (ج ٢ ص ٣٣٠ ط حيدرآباد).

٢١٢- ومنهم العلامة العارف السيّد شاه تقي القلندر في «الروض الأزهر»
(ص ٣٤٥ ط حيدرآباد).

٢١٣- ومنهم العلامة النبھاني في «الأنوار المحمّدية» (ص ٥٧٨ ط الأدبية
بيروت).

الخامس

مما ذكر مرسلأ

ما اشتمل على قوله: إني تارك فيكم خليفين كتاب الله وأهل بيتي.

٢١٤- منهم العلامة محمّد أمين بن فضل المحبّي في «جنى الجنتين»
(ص ٤٧ ط مكتبة القدسي بمصر).

٢١٥- ومنهم العلامة المحدث الحافظ المعتمد البدخشي في «مفتاح النجا»
(ص ٣ مخطوط).

٢١٦- ومنهم العلامة الشيخ سليمان البلخي في «ينابيع المودّة» (ص ٣٨
ط اسلامبول).

٢١٧- ومنهم العلامة الأمتسري في «أرجح المطالب» (ص ٥٧٦ و ٣٣٩ ط لاهور).

عن أبي الطفيل إن علياً قام فحمد الله، ثم قال: أنشد بالله من شهد يوم «غدیر خم» إلا قام ولا يقم رجل يقول: تبئت أو بلغني إلا رجل سمعت أذناه ووعاه قلبه، فقدم سبعة عشر رجلاً منهم خزيمة بن ثابت، وسهل بن سعد، وعديّ ابن حاتم، وعقبة بن عامر، أبو أيوب الأنصاري، وأبو ليلى، والهيثم بن التيهان، وأبو سعيد الخدري، وشريح الخزاعي، وأبو قدامة الأنصاري، ورجال من قريش، فقال عليّ: هاتوا ما سمعتم، فقالوا: نشهد إننا أقبلنا مع رسول الله ﷺ، فأمر بشجرات فشدّين وألقى عليهنّ ثوبه، ثم نادى بالصلاة، فخرجنا فصلينا، ثم قام، فحمد الله وأنتى عليه، ثم قال: أيها الناس ما أنتم قائلون، قالوا: قد بلغت، قال: اللهم اشهد ثلاث مرّات، فقال: إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني مسؤول، وأنتم مسؤولون، ثم قال: اللهم إنّ دماءكم وأموالكم حرام كحرمة يومكم هذا، وحرمة شهركم هذا، وأوصيكم بالنساء، وأوصيكم بالجار، وأوصيكم بالصعاليك، وأوصيكم بالعدل والإحسان، ثم قال: أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، نبأني بذلك اللطيف الخبير، ثم أخذ بيد عليّ فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، فقال عليّ: صدقتم وأنا على ذلك من الشاهدين. أخرجه ابن عقدة، وأبو حاتم محمد بن حيّان السبتي، ومحبّ الدين الطبري في «رياض النضرة»، وابن عساكر، والسمهودي في «جواهر العقدين».

وفي (ص ٥٥٧، الطبع المذكور).

روى الحديث من طريق ابن أبي حاتم، والنسائي، وابن حبان، وابن عقدة عن أبي الطفيل بعين ما تقدّم عن «المعتصر»^(١).

٢١٨ - ومنهم العلامة نقيب مصر والشام السيّد إبراهيم بن محمّد بن كمال الدين الشهرير بابن حمزة الحسيني الحنفي الدمشقي المتوفّى سنة ١١٢٠ في كتابه «البيان والتعريف» (ج ٢ ص ٣٦ ط حلب).

قال ما لفظه: كأني قد دعيت فأجبت؛ إنّي تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر؛ كتاب الله وعترتي اهل بيتي؛ فانظروا كيف تخلفوني فيهما فأيهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض؛ إنّ الله مولاي وأنا مولى كلّ مؤمن؛ من كنت مولاه فعليّ مولاه؛ اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه.

أخرجه الطبراني في الكبير والحاكم عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم رضي الله عنه^(٢).

٢١٩ - ومنهم العلامة الشيخ سليمان البلخي القندوزي المتوفّى ١٢٩٣ في «ينابيع المودّة» (ص ٣٢ ط اسلامبول) قال:

روى ابن المغازلي الشافعي بسنده عن ابن امرأة زيد بن أرقم عن زيد بن أرقم قال: أقبل النبي صلى الله عليه وآله من مكّة في حجّة الوداع حتّى نزل بغدير الجحفة وخطب قال: أيّها الناس أسألكم على ثقلّي كيف خلّتموني فيهما الأكبر منهما كتاب الله

(١) إحقاق الحقّ ٦: ٣٣١-٣٣٢.

(٢) إحقاق الحقّ ٤: ٤٤٢.

١٨٦ في رحاب حديث الثقلين

سبب طرفه بيد الله تعالى وطرفه بأيديكم فتمسكوا به ولا تفلتوا، والآخر منهما عترتي، ثم أخذ بيد عليّ فرفعها فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قالها ثلاثاً.

وقال في (ص ٤٠ ط اسلامبول):

وأخرج ابن عقدة من طريق عمرو بن سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة عن أبيه عن جدّه عن أم سلمة قالت: أخذ رسول الله ﷺ بيد عليّ بغدير خم فرفعها حتّى رأينا بياض إبطه فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، ثمّ قال: أيّها الناس إنّي مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض^(١).

٢٢٠ - ومنهم الحافظ نور الدين عليّ بن أبي بكر الهيثمي المتوفى ٨٠٧ في

«مجمع الزوائد» (ج ٩ ص ١٦٣ ط مكتبة القدسي في القاهرة) قال:

وعن زيد بن أرقم قال: نزل رسول الله ﷺ الجحفة ثمّ أقبل على الناس فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: إنّي لا أجد لنبّيّ إلّا نصف عمر الذي قبله وإنّي أوشك أن أدعى فأجيب فما أنتم قائلون؟ قالوا نصحت، قال: أليس تشهدون أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله وأنّ الجنّة حقّ وأنّ النار حقّ، قالوا نشهد، قال: فرفع يده فوضعها على صدره ثمّ قال: وأنا أشهد معكم ثمّ قال: ألا تسمعون؟ قالوا: نعم، قال: فإنّي فرط على الحوض وأنتم واردون على الحوض وأنّ عرضه ما بين صنعاء وبصرى فيه أقداح عدد النجوم من فضّة فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين، فنادى منادٍ وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: كتاب الله

(١) إحقاق الحقّ ٤: ٤٤٢ - ٤٤٣.

طرف بيد الله عزّ وجلّ وطرف بأيديكم فتمسّكوا به لا تضلّوا، والآخِر عشرتي، وأنّ اللطيف الخبير تبأني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا علي الحوض فسألت ذلك لهما ربّي فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلّموهما فهم أعلم منكم، ثمّ أخذ بيد عليّ عليه السلام فقال: من كنت أولى به من نفسه فعليّ وليّه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه وفي رواية أخصر من هذه فيه عدد الكواكب من قدحان الذهب والفضّة، وقال فيها أيضاً: الأكبر كتاب الله والأصغر عترتي - وفي رواية لمّا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجّة الوداع ونزل غدیر خم أمر بدوحات فقممن ثمّ قالم فقال كأنّي قد دعيت فأجبت، وقال في آخره: فقلت لزيد أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: ما كان في الدوحات أحد إلاّ رآه بعينه وسمعه بأذنيه صلى الله عليه وآله، قلت: في الصحيح طرف منه وفي الترمذي منه من كنت مولاه فعليّ مولاه^(١).

٢٢١- ومنهم العلامة المحدث الشيخ عليّ بن برهان الدين إبراهيم الشامي الحلبي الشافعي المتوفّى سنة ١٠٤٤ في «إنسان العيون الشهير بالسيرة الحلبيّة» (ج ٣ ص ٢٧٤ ط القاهرة) قال:

في حجّة وداع النبيّ: ولّمّا وصل صلى الله عليه وآله إلى محلّ بين مكّة والمدينة يقال له غدیر خم بقرب رابع جمع الصحابة وخطبهم خطبة بيّن فيها فضل عليّ كرم الله وجهه إلى أن قال: فقال صلى الله عليه وآله: أيّها الناس إنّما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأجيب، أي وفي لفظ في الطبراني فقال: يا أيّها الناس أنّه قد تبأني اللطيف الخبير أنّه لم يعمر نبّي إلاّ نصف عمر الذي يليه من قبله، وإني لأظنّ أن

(١) إحقاق الحقّ ٤: ٤٤٠-٤٤١.

يوشك أن أدعى فأجيب، وإني مسؤول وإنكم مسؤولون فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وجهت ونصحت فجزاك الله خيراً، فقال ﷺ: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن جنته حق وناره حق، وأن الموت حق وأن البعث حق بعد الموت، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور، قالوا: بل نشهد بذلك، قال: اللهم اشهد «الحديث» إلى أن قال: فقال: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ولن تتفرقا حتى تردا علي الحوض وقال في حق علي كرم الله وجهه لما كرر عليهم ألقى بكم من أنفسكم ثلاثاً وهم يجيبونه ﷺ بالتصديق والاعتراف ورفع ﷺ يد علي كرم الله وجهه وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه وانصر من نصره وأعن من أعانه واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار.

وأورد بعد كلام له: إن هذا حديث صحيح ورد بأسانيد صحاح وحسان إلى أن قال: بلغ الحرث بن العمان الفهري فقدم المدينة فأناخ راحلته عند باب المسجد فدخل والنبى ﷺ جالس وحوله أصحابه فجاءه حتى جثا بين يديه ثم قال: يا محمد إنك أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ﷺ فقبلنا ذلك منك وأنت أمرتنا أن نصلّي في اليوم والليلة خمس صلوات ونصوم شهر رمضان ونزكي أموالنا ونحج البيت فقبلنا ذلك منك ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضيعي ابن عمك ففضلته وقلت: من كنت مولاه... إلخ إلى أن قال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك... الآية فوالله ما بلغ باب المسجد حتى رماه الله بحجر من السماء فوقع على رأسه فخرج من دبره فمات وأنزل الله تعالى: سأل سائل... الآية^(١).

٢٢٢- ما رواه جماعة من أعلام القوم .

منهم الحافظ النسائي المتوفى سنة ٣٠٣ في «الخصائص» (ص ٢٠

ط التقدّم بمصر) قال :

أخبرنا أحمد بن المثنى قال حدّثنا يحيى بن معاذ قال أخبرنا أبو عوانه عن سليمان قال حدّثنا حبيب بن أبي ثابت عن الطفيل عن زيد بن أرقم قال لما دفع النبي ﷺ من حجة الوداع ونزل غدیر خم أمر بدوحات فقممن ثم قال كأنني دعيت فأجبت وإني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا على الحوض ثم قال إنّ الله مولاي وأنا وليّ كلّ مؤمن ثم إنّهُ أخذ بيد عليّ ﷺ فقال : من كنت وليّه فهذا وليّه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقلت لزيد سمعته من رسول الله ﷺ وإنّه ما كان في الدرجات أحد إلاّ رآه بعينه وسمعه بأذنيه^(١).

٢٢٣- ومنهم الحاكم أبو عبد الله النيشابوري المتوفى سنة ٣٠٥ في

«المستدرک» (ج ٣ ص ١٠٩ ط حيدرآباد الدکن) قال :

حديث سلمة بن كهيل عن أبي الطفيل أيضاً صحيح على شرطهما، حدّثنا أبو بكر بن إسحاق ودعلج بن أحمد السجزي (قالا) : أنبأ محمّد بن أيوب، ثنا الأزرق بن علي، ثنا حسان بن إبراهيم الكرمانى، ثنا محمّد بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن أبي الطفيل عن ابن واثلة أنّه سمع زيد بن أرقم ﷺ يقول : نزل

(١) إحقاق الحقّ ٤ : ٤٣٦-٤٣٧.

١٩٠ في رحاب حديث الثقلين

رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة عند شجرات خمس دوحات عظام فكس الناس ما تحت الشجرات، ثم راح رسول الله ﷺ عشية فصلّى ثم قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ فقال ما شاء الله أن يقول : ثم قال : أيها الناس إنني تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن اتبعتموهما وهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي، ثم قال : أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثلاث مرّات ؟ قالوا : نعم، فقال رسول الله ﷺ : من كنت مولاه فعليّ مولاه وحديث بريدة الأسلمي صحيح على شرط الشيخين .

وفي (ج ٣ ص ١٠ أيضاً)

حدّثنا أبو الحسين محمّد بن أحمد بن تميم الحنظلي ببغداد، ثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمّد الرقاشي، ثنا يحيى بن أحمد (وحدّثني) أبو بكر محمّد بن أحمد بن بابويه وأبو بكر أحمد بن جعفر البزار قالوا : ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدّثني أبي، ثنا يحيى بن حمّاد، وثنا أبو نصر أحمد بن سهل الفقيه ببخارى، ثنا صالح بن محمّد الحافظ البغدادي، ثنا خلف بن سالم المخزومي، ثنا يحيى بن حمّاد، ثنا أبو عوانة عن سليمان الأعمش قال : ثنا حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : لما رجع رسول الله ﷺ من حجّة الوداع ونزل غدیر خم أمر بدوحات فقممن فقال : كأنّي قد دعيت فأجبت، إنني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله تعالى وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يفترقا حتّى يردا على الحوض، ثم قال : إن الله عزّ وجلّ مولاي وأنا مولى كلّ مؤمن ثم أخذ بيد عليّ رضي الله عنه فقال : من كنت مولاه فهذا وليّه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، وذكر الحديث بطوله .

وفي (ج ٣ ص ٥٣٣ ط حيدرآباد الدكن)

(أخبرني) محمد بن علي الشيباني بالكوفة، ثنا أحمد بن حازم الغفاري، ثنا أبو نعيم، ثنا كامل أبو العلاء قال: سمعت حبيب بن أبي ثابت يخبر عن يحيى ابن جعدة عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ انتهينا إلى غدير خم فأمر بودح فكسح في يوم ما أتى علينا يوم كان أشدّ حرّاً منه فحمد الله وأثنى عليه وقال: يا أيّها الناس إنّه لم يبعث نبيّ قطّ إلّا ما عاش نصف ما عاش الذي كان قبله وإني أوشك أن أدعى فأجيب وإني تارك فيكم ما لن تضلّوا بعده كتاب الله عزّ وجلّ ثمّ قام فأخذ بيد عليّ رضي الله عنه فقال: يا أيّها الناس من أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه^(١).

٢٢٤ - ومنهم الفقيه أبو الحسن عليّ بن محمد الشافعي المعروف بابن المغازلي الواسطي المتوفى سنة ٤٨٣ في كتابه «مناقب أمير المؤمنين» مخطوط.

بإسناده إلى الوليد بن صالح عن ابن امرأة زيد بن أرقم قال أقبل نبيّ الله ﷺ في حجة الوداع حتّى نزل بغدير خم الجحفة بين مكّة والمدينة فأمر بالوحدات فقم ما تحتهن من شوك ثمّ نادى الصلاة جامعة فخرجنا إلى رسول الله في يوم شديد الحرّ ومنا لمن وضع رداءه على رأسه وبعضه تحت قدميه من شدة الحرّ حتّى انتهينا إلى رسول الله وصلى بنا الظهر ثمّ انصرف بوجهه الكريم ثمّ ذكر تحميده لله تعالى وتوحيده وشهادته برسالته ثمّ قال أيّها الناس إنّه لم يكن لنبيّ من العمر إلّا

(١) إحقاق الحقّ ٤: ٤٣٧ - ٤٣٨.

نصف ما عمّر من قبله وإنّ عيسى بن مريم عليه السلام لبث في قومه أربعين سنة وإنّي قد أشرعت في الستين ألا وإنّي يوشك أن أفارقكم إلّا وإنّي مسؤول وأنتم مسؤولون فهل بلّغتمكم فما أنتم قائلون فقام من كلّ ناحية من القوم مجيب يقول نشهد أنّك عبد الله ورسوله قد بلّغت رسالته وجاهدت في سبيله وصدّقت بأمره وعبدته حتّى أتاك اليقين جزاك الله عنّا خير ما جرى نبياً عن أمّته، ثمّ ذكر تفصيل ما بلغ إليه من الوحدانيّة والرسالة والجنّة والنار وكتاب الله ثمّ قال ألا وإنّي فرطكم وأنتم تبغي توشكون أن تردوا على الحوض فأسألکم عن ثقلني كيف خلفتموني فيهما قال فاعتل علينا ما ندري ما الثقلان حتّى قام رجل من المهاجرين والأنصار فقال بأبي أنت وأمي يا نبيّ الله ما الثقلان قال الأكبر منهما كتاب الله عزّ وجلّ سبب طرفه بيد الله تعالى وطرف بأيديكم فتمسّكوا به ولا تزلّوا ولا تضلّوا والأصغر منهما عترتي ثمّ ذكر وصيته بعترته ثمّ قال فإنّي سألت لهما اللطيف الخبير فأعطاني ناصرهما ناصري وخاذلها خاذلي ووليّهما وليّي وعدوّهما عدوّي ألا وإنّه لم تهلك أمة قبلكم حتّى تدين بأهوائها وتظاهر على نبيّها ويقتل من قام بالقسط منها ثمّ أخذ بيد عليّ بن أبي طالب فرفعها فقال من كنت مولاه فعليّ مولاه ومن كنت وليّه فهذا وليّه اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه قالها ثلاثاً آخر الخطبة.

وأورد هذه الرواية بإسناده صاحب غاية المرام في الصفحة ٢١٣ بعينه

لمناسبة^(١).

(١) إحقاق الحقّ ٤ : ٤٣٨ - ٤٣٩.

٢٢٥- ومنهم العلامة أبو المؤيد الموقّ بن أحمد أخطب خوارزم المتوفى سنة ٥٦٨ في « المناقب » (ص ٩٣ ط تبريز).

وبهذا الإسناد (أي الإسناد المتقدم في كتابه) عن أحمد بن الحسين هذا أخبرني أبو عبد الله قال وحدثنا أبو نصر فذكر الحديث بعين ما تقدّم ثانياً عن (المستدرک) لکنه ذکر بدل قوله وأنا مولى كل مؤمن : وأنا ولي كل مؤمن ومؤمنة^(١).

ما رواه جماعة من أعلام القوم.

٢٢٦- منهم الحافظ أبو المؤيد الموقّ بن أحمد أخطب خوارزم المتوفى سنة ٥٦٨ في « المناقب » (ص ٢٤٦ ط تبريز) قال :

وأخبرني الشيخ الإمام شهاب الدين أفضل الحفاظ أبو النجيب سعد بن عبد الله بن الحسن الهمداني المعروف بالمروزي في ما كتب إلي من همدان، أخبرني الحافظ أبو علي الحسن «الحسين خ» بن أحمد بن الحسين «حسن خ» فيما أذن لي في الرواية عنه، أخبرني الشيخ الأديب أبو يعلى عبد الرزاق بن عمر ابن إبراهيم الطهراني سنة ٤٧٣ ثلاث وسبعين وأربعمائة أخبرني الإمام الحافظ طراز المحدثين أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الإصبهاني حدثني قال الشيخ الإمام شهاب الدين أبو النجيب سعد بن عبد الله الهمداني وأخبرنا بهذا الحديث عالياً الإمام الحافظ سليمان بن إبراهيم الإصبهاني في كتابه من إصبهان سنة ٤٨٨ عن أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه، حدثني سليمان بن محمد بن أحمد،

١٩٤ في رحاب حديث الثقلين

حدّثني يعلى بن سعد الرازي، حدّثني محمّد بن حميد، حدّثني رافر بن سليمان الحرث بن محمّد، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: كنت على الباب يوم الشورى مع عليّ في البيت يوم الشورى وسمعتة يقول لهم: لأحتجّن عليكم بما لا يستطيع عريّكم ولا عجميّكم بغير ذلك ثمّ قال: أنشدكم الله أيّها النفر جميعاً أفیکم أحد وحّد الله قبلي؟ قالوا: لا، قال: فأنشدكم الله هل منكم أحد له أخ مثل جعفر الطيّار في الجنّة مع الملائكة؟ قالوا: اللهمّ لا، قال: أنشدكم الله هل فيكم أحد له عمّ كعمّي حمزة أسد الله وأسد رسوله سيّد الشهداء غيري؟ قالوا: اللهمّ لا، قال: أنشدكم بالله هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت محمّد ﷺ سيّدة نساء أهل الجنّة غيري؟ قالوا: اللهمّ لا، قال: أنشدكم بالله هل فيكم أحد له سبطان مثل سبطي الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة غيري؟ قالوا: اللهمّ لا، قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد ناجى رسول الله ﷺ مرّات قدّم بين يدي نجواه صدقة قبلي؟ قالوا: اللهمّ لا، قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره ليلبغ الشاهد الغائب غيري؟ قالوا: اللهمّ لا، قال: فأنشدكم الله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ اللهمّ ائنتي بأحبّ خلقك إليك وإليّ وأشدّهم لك حبّاً ولي حبّاً يأكل معي من هذا الطير فاتاه وأكل معه غيري؟ قالوا: اللهمّ لا، قال: فأنشدكم الله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: لأعطين رايةً غدأ رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله لا يرجع حتّى يفتح الله على يده إذ رجع غيري منهزماً غيري؟ قالوا: اللهمّ لا، قال: فأنشدكم الله هل فيكم أحد قال فيه رسول الله ﷺ لو فدي ربيعة لتؤمنن أو لأبعثن إليكم رجلاً نفسه كنفسى وطاعته كطاعتي ومعصيته كمعصيتي يقتلكم بالسيف غيري؟ قالوا:

اللهم لا، قال : فأنشدكم الله هل فيكم أحد قال رسول الله ﷺ كذب من زعم أنه يحبني ويبغض هذا غيري ؟ قالوا : اللهم لا، قال : فأنشدكم بالله هل فيكم أحد مسلم عليه في ساعة واحدة ثلاثة آلاف ملك من الملائكة منهم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل حيث جئت بالماء إلى رسول الله ﷺ من القليب غيري ؟ قالوا : اللهم لا، قال : فأنشدكم الله هل فيكم أحد قال له جبرئيل : هذه هي المواساة فقال رسول الله ﷺ : إنه مني وأنا منه وقال جبرئيل وأنا منكما غيري ؟ قالوا : اللهم لا، قال : فأنشدكم الله هل فيكم أحد نودي من السماء لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي غيري ؟ قالوا : اللهم لا، قال : فأنشدكم بالله هل فيكم أحد يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين على لسان النبي ﷺ غيري ؟ قالوا : اللهم لا، قال : فأنشدكم الله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ إني قاتلت على تنزيل القرآن وتقاتل على تأويل القرآن غيري ؟ قالوا : اللهم لا، قال : فأنشدكم الله هل فيكم أحد ردت عليه الشمس حتى صلى العصر في وقتها غيري ؟ قالوا : اللهم لا، قال : فأنشدكم بالله هل فيكم أحد أمره رسول الله ﷺ أن يأخذ براءة من أبي بكر فقال أبو بكر : يا رسول الله ﷺ نزل في شيء ؟ فقال : إنه لا يؤدي عني إلا علي غيري ؟ قالوا : اللهم لا، قال : فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ : لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا كافر غيري ؟ قالوا : اللهم لا، قال : فأنشدكم بالله أتعلمون أنه أمر بسد أبوابكم وفتح بابي فقلتم في ذلك، فقال رسول الله ﷺ : ما سدت أبوابكم ولا فتحت بابي، بل الله سد أبوابكم وفتح بابي غيري ؟ قالوا : اللهم نعم، قال : فأنشدكم بالله أتعلمون أنه ناجاني يوم الطائف دون الناس فأطال ذلك، فقلتم : ناجاه دوننا، فقال : ما انتجيته بل الله انتجاه غيري ؟ قالوا : اللهم نعم، قال : فأنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال : الحق مع عليّ وعليّ مع الحق يدور

الحق مع عليٍّ عليه السلام كيف ما دار؟ قالوا: اللهم نعم، قال: فأنشدكم بالله أن تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن تضلوا ما إن تمسكتن بهما ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض؟ قالوا: اللهم نعم، قال: فأنشدكم الله هل فيكم أحد وقى رسول الله ﷺ من المشركين بنفسه واضطجع في مضجعه غيري؟ قالوا: اللهم لا، قال: فأنشدكم الله هل فيكم أحد بارز عمرو بن عبد ود العامري حيث دعاكم إلى البراز غيري؟ قالوا: اللهم لا، قال: فأنشدكم الله هل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التطهير حيث قال: إنما يريد... إلخ، غيري؟ قالوا: اللهم لا، قال: فأنشدكم الله هل فيكم أحد قال له رسول الله: أنت سيد العرب غيري؟ قالوا: اللهم لا، قال: فأنشدكم الله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: ما سألت شيئاً إلا سألت لك غيري؟ قالوا: اللهم لا، فارتفعت الأصوات بينهم، فسمعت علياً عليه السلام يقول: بايع الناس أبا بكر وأنا والله أولى وأحقّ به منه، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كقاراً يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف ثم بايع أبو بكر لعمر وأنا والله أحقّ بالأمر منه فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كقاراً ثم أنتم تريدون أن تبايعوا العثمان إذا لا أسمع ولا أطيع إن عمر جعلني في خمس نفر أنا سادسهم لا يعرف لي فضل في الصلاح ولا يعرفونه لي كما نحن فيه شرع سواء، وأيم الله لو أشأ أن أتكلّم ثم لا يستطيع عربهم ولا عجمهم ولا المعاهد فيهم ولا المشرك أن يردّ خصلةً منها ثم قال: أنشدكم الله أيّها الخمسة أمنكم أخو رسول الله ﷺ غيري؟ قالوا: لا، قال: أمنكم أحد له عمّ مثل عمّي حمزة ابن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله غيري، قالوا: لا، قال: أمنكم أحد له ابن عمّ مثل ابن عمّي رسول الله ﷺ؟ قالوا: لا، قال: أمنكم أحد له أخ مثل أخي المزيّن بالجناحين يطير مع الملائكة في الجنّة؟ قالوا: لا، قال: أمنكم أحد له زوجة مثل

متون حديث الثقلين في مصادر القريين ١٩٧

زوجتي فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيّدة نساء هذه الأُمَّة؟ قالوا: لا، قال: أمنكم أحد له سبطان مثل الحسن والحسين سبطي هذه الأُمَّة ابني رسول الله ﷺ؟ غيري؟ قالوا: لا، قال: أمنكم أحد قتل مشركي قريش غيري؟ قالوا: لا، قال: أمنكم أحد وحّد الله قبلي؟ قالوا: لا، قال: أمنكم أحد صلّى إلى القبليتين غيري؟ قالوا: لا، قال: أمنكم أحد امر الله بمودّته غيري؟ قالوا: لا، قال: أمنكم أحد غسل رسول الله ﷺ غيري؟ قالوا: لا، قال: أمنكم أحد سكن المسجد يمرّ فيه جنباً غيري؟ قالوا: لا، قال: أمنكم أحد ردّت عليه الشمس بعد غروبها حتّى صلّى العصر غيري؟ قالوا: لا، قال: أمنكم أحد قال له رسول الله ﷺ حين قرب إليه الطير فأعجبه: اللهمّ انتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير فجئت وأنا لا أعلم ما كان من قوله فدخلت فقال: وإيّى يا ربّ وإيّى يا ربّ غيري؟ قالوا: لا، قال: أمنكم أحد كان أقتل للمشركين عند كلّ شديدة تنزل برسول الله ﷺ منّي؟ قالوا: لا، قال: أمنكم أحد... إلى آخر الحديث فراجع^(١).

٢٢٧- ومنهم العلامة المذكور في كتابه «المناقب» قال:

وأنبأني الإمام الحافظ أبو العلاء الحسن بن أحمد العطاردهمداني، والإمام الأجلانجم الدين أبو منصور محمّد بن الحسين البغدادي قالوا: وتبأني الشريف الإمام الأجلّ نور الهدى أبو طالب الحسين بن محمّد بن عليّ الزينبي، عن الإمام محمّد بن أحمد بن الحسن بن عليّ بن شاذان، فذكر الحديث

(١) إحقاق الحقّ ٥: ٢٦-٢٩.

١٩٨ في رحاب حديث الثقلين

بعين ما تقدّم عن «مقتل الحسين» سنداً ومتناً إلا أنّه ذكر بدل قوله : جرّد السيف (جلّد)^(١).

٢٢٨- ومنهم العلامة الشيخ سليمان البلخي المتوفّى سنة ١٢٩٣ في «ينابيع المودّة».

روى الحديث بعين ما تقدّم عن «مقتل الحسين» بتلخيص في الجملة^(٢).

٢٢٩- منهم العلامة أبو المؤيد الموقّق بن أحمد أخطب خوارزم المتوفّى ٥٦٨ في كتابه «مقتل الحسين» (ص ٤٧ ط الغري) قال : وذكر ابن شاذان هذا، أخبرنا عبد الله بن يوسف، عن حامد بن محمّد الهروي، عن عليّ بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن عكاشة، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن سلمة، عن خصيف، عن مجاهد، قال : قيل لابن عباس : ما تقول في عليّ بن أبي طالب؟ فقال : ذكرت والله أحد الثقلين، سبق بالشهادتين، وصلى القبلتين، وباع البيعتين، وأعطى السبطين، الحسن والحسين، وردّت عليه الشمس مرّتين بعدما غابت عن المقلتين، وجرّد السيف تارتين، وهو صاحب الكرتين، فمثله في الأمة مثل ذي القرنين، ذلك مولاي عليّ بن أبي طالب عليه السلام^(٣).

(١) إحقاق الحقّ ٥ : ٨ .

(٢) إحقاق الحقّ ٥ : ٨ .

(٣) إحقاق الحقّ ٥ : ٧-٨ .

٢٣٠ - منهم العلامة الشيخ محمّد بن إبراهيم الحموي المتوفى سنة ٧٢٢

في «فرائد السمطين» مخطوط قال :

عن سليم بن قيس الهلالي قال : بينا أنا وجيش بن العتم بمكة إذ قام أبو ذرّ وأخذ بحلقة باب الكعبة فقال : من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا جندب ابن جنادة أبو ذر فقال : أيها الناس إني سمعت نبيكم ﷺ يقول : مثل أهل بيتي فيكم كمثّل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تركها غرق ، ويقول : مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له ، ويقول : إني تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا : كتاب الله وعترتي ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض^(١).

٢٣١ - ومنهم العلامة الشيخ سليمان البلخي القندوزي المتوفى ١٢٩٣ في

«ينابيع المودة» (ج ١ ص ٢٧ ط دار العرفان).

روى الحديث بعين ما تقدّم عن «فرائد السمطين»^(٢).

٢٣٢ - ... نبياً عن أمّته ، فقال : أستم تشهدون أن لا إله إلا الله لا شريك له

وأنّ محمّداً عبده ورسوله وأنّ الجنّة حقّ وأنّ النار حقّ تؤمنون بالكتاب كلّه ، قالوا : بلى . قال : فأبّي أشهد أن قد صدقتم وصدّقتموني ، ألا وإني فرطكم وإنكم تبغي توشكون أن تردوا عليّ الحوض ، فأسألکم حين تلقونني عن ثقلّي كيف

(١) إحقاق الحقّ ٥ : ٨٦ .

(٢) إحقاق الحقّ ٥ : ٨٦ .

خلفتموني فيهما، قال: فأعيل علينا ما ندرى الثقلان، حتى قام رجل من المهاجرين فقال: بأبي أنت وأمي يا نبي الله ما الثقلان؟ قال: الأكبر منهما كتاب الله تعالى سبب طرف بيد الله وطرف بأيديكم فتمسكوا به ولا تضلّوا، والأصغر منهما عترتي، من استقبل قبلي وأجاب دعوتي، فلا تقتلوهم، ولا تقهروهم، ولا تقصروا عنهم، فإنّي قد سألت لهم اللطيف الخبير فأعطاني، ناصرهما لي ناصر، وخاذلهما لي خاذل، ووليّهما لي وليّ، وعدوّهما لي عدوّ، ألا فإنّها لم تهلك أمة قبلكم حتى تتدبّن بأهوائها وتظاهر على نبوتها، وتقتل من قام بالقسط، ثم أخذ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام فرفعها وقال: من كنت مولاه فهذا مولاه، من كنت وليّه فهذا وليّه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، قالها ثلاثاً^(١).

٢٣٣- ومنهم العلامة البدخشي في «مفتاح النجا» (المخطوط).

روى الحديث نقلاً عن الحكيم في «نوادير الأصول» والطبراني في «الكبير» بسند صحيح عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد، بعين ما تقدّم عن «الفصول المهمّة» من قوله: أيّها الناس إنّي قد نبّأني اللطيف الخبير... إلخ. إلا أنّه ذكر بدل كلمة لأظنّ: قد يوشك أن أدعى. وبعد قوله وإنّ البعث حقّ بعد الموت: إنّ الساعة آتية لا ريب فيها. وذكر بدل قوله وأنا أولى بكم من أنفسكم: وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم وزاد في آخر الخطبة:

ثمّ قال: يا أيّها الناس إنّي فرطكم وإنّكم واردون عليّ الحوض، حوض أعرض ممّا بين بصرة إلى صنعاء، فيه عدد النجوم قدحان من فضّة، وإنّي سائلكم

متون حديث الثقلين في مصادر القريين ٢٠١

حين تردون عليّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، الثقل الأكبر كتاب الله عزّ وجلّ سبب طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به لا تضلّوا ولا تبدّلوا، وعترتي وأهل بيتي فإنّه قد تبأني اللطيف الخبير أنّهما لن ينقضيا حتّى يردا عليّ الحوض^(١).

٢٣٤- ومنهم العلامة القندوزي في «ينابيع المودّة» (ص ٧ ط اسلامبول):
روى الحديث من طريق الطبراني في «الكبير»، والضياء في «المختارة»
عن حذيفة بعين ما تقدّم عن «مفتاح النجا»، إلا أنّه ذكر بدل قوله فاستمسكوا به:
لا تضلّوا ولا تبدّلوا، وعترتي أهل بيتي.
وقال:

أخرج ابن عقدة في الموالاتة، عن عامر بن ليلى بن حمزة وحذيفة بن أسيد،
قالا: قال النبي ﷺ: أيّها الناس إنّ الله مولاي، وأنا أولى بكم من أنفسكم،
ألا ومن كنت مولاه فهذا مولاه وأخذ بيد عليّ فرفعها حتّى عرفه القوم أنجمعون،
ثمّ قال: اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، ثمّ قال: وإني سائلكم حين تردون
عليّ الحوض عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، قالوا: وما الثقلان؟
قال: الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، والأصغر عترتي،
وقد تبأني اللطيف الخبير أن لا يفترقا حتّى يلقىاني، سألت ربّي لهم ذلك فأعطاني
فلا تسبقوهم فتهلكوا ولا تعلموهم فإنّهم أعلم منكم^(٢).

(١) إحقاق الحقّ ٦: ٣٤٣.

(٢) إحقاق الحقّ ٦: ٣٤٣-٣٤٤.

٢٣٥ - ومنهم العلامة الأمرتسري في «أرجح المطالب» (ص ٥٦٠ ط لاهور):

روى الحديث من طريق الطبراني والحافظ أبي الفتوح السعدي الشافعي عن عامر بن ليلى بعين ما تقدّم عن «الفصول المهمة» .
وفي (ص ٣٣٨، الطبع المذكور)

روى الحديث من طريق ابن عقدة، وأبي موسى المدائني والطبراني في «الكبير» عن عامر بن أبي ليلى، وحذيفة بن أسيد، وزيد بن أرقم بعين ما تقدّم عن «مفتاح النجا» إلا أنه زاد في آخر الخطبة: وسألت الله ربّي بهم ذلك فأعطاني، فلا تستبقوا بهم فتهلكوا، ولا تعلّموهم فهم أعلم منكم.
وفي (ص ٥٦١، الطبع المذكور)

روى الحديث من طريق الحكيم الترمذي في «نوادير الأصول» والطبراني في «المسند» بعين ما تقدّم عن «مفتاح النجا» من قوله: قد تبأني اللطيف الخبير^(١).

٢٣٦ - ومنهم العلامة عطاء الله بن فضل الله الحسيني الهروي في «الأربعين حديثاً» (مخطوط):

روى الحديث عن حذيفة بن أسيد بعين ما تقدّم عن «مفتاح النجا»^(٢).

(١) إحقاق الحقّ ٦ : ٣٤٤.

(٢) إحقاق الحقّ ٦ : ٣٤٤ - ٣٤٥.

الفصل الرابع

المقارنة بين القرآن والعترة

إعلم أنّ كلّ ما للقرآن الكريم من خصائص وأوصاف، كما ورد بيانها في كتاب الله سبحانه، وأحاديث الرسول الأعظم ﷺ، وفي روايات أهل بيته وعترة الأطهار عليهم السلام، وما جاء على لسان العلماء والعباقرة في العصور والأمصار، فهو ثابت لقرينه ونظيره وعدله ومضارعه أيضاً، أي هو في العترة الطاهرة من آل محمد عليهم السلام، فهما الثقلان بعد رسول الله تركهما للأمة لهديتهم ورشدهم، فلن يضلوا أبداً إن تمسكوا بهما، كما نصّ على ذلك حديث الثقلين المتواتر عند الفريقين.

ولا يخفى كلّ ما ثبت للقرآن الكريم بالدلالة المطابقيّة فهو ثابت للعترة بالدلالة الالتزامية، وكذلك العكس، ولنا مقارنة ومقايسة بينهما، نقف عليها من خلال أوصافهما المذكورة في الكتاب والسنة.

مثلاً: إذا اتخذ القوم هذا القرآن مهجوراً، فإنهم فعلوا كذلك بالعترة الطاهرة، وهكذا في الحالات والمنازل الأخرى.

يقول أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في وصف العترة الطاهرة في نهج البلاغة: «فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن».

فنشير إلى جملة مختصرة من هذه الأوصاف والمنازل.

١ عصمة القرآن الكريم

لا شك أنّ القرآن الكريم معصوم من كلّ شين وخطأ وانحراف وتحريف وبطلان، فقد حفظه الله من الأزل وإلى يوم القيامة :

﴿ نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾^(١).

وإنّه لا يأتيه الباطل :

﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿١١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ

مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾^(٢).

فلا يتطرّق إليه الباطل بأيّ شكل من الأشكال، فليس فيه أيّ خلل أو نقص

أو عيب، وهذا معنى العصمة.

والعرة الطاهرة كذلك قد عصمت من الأدناس والأرجاس، وإنهم الحقّ

الذي لا يأتيه الباطل مطلقاً، فهم عدل القرآن، ولا يفترون عنه، فلو تطرّق الباطل

إليهم لافترقوا عن الكتاب، وحيث إنّ الافتراق باطل لحديث الثقلين (لن يفترقا)

فكذلك لا يتطرّق الباطل إليهم، وهذا معنى العصمة، فإنّ المعاصي صغیرها

وكبیرها والاشتباه والخطأ والسهو والنسيان والشكّ كلّها من مصاديق الباطل،

فلمّا لم يتطرّق الباطل إلى القرآن فكذلك أهل البيت عليهم السلام، وآية التطهير لهي خير

(١) الحجر : ٩.

(٢) فصلت : ٤١ - ٤٢.

شاهد على أعلى درجات العصمة :

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾^(١).

والرجس أعم من المادّي والمعنوي لقوله :

﴿ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾^(٢).

ولم يقل أحد أن الذي لا يعقل نجس، بل المراد الخبث المعنوي، فأهل البيت عليهم السلام مطهرون من كل عيب ورجس.

هذا ولم يدع العصمة لأحد من بني هاشم أو أزواج النبي غيرهم، بل قرع الله بعض أزواج النبي بقوله تعالى :

﴿ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾^(٣).

فالأية تحذّر من وقوع المعصية لزوجات النبي، فكيف يكون من المعصومين.

فالعصمة إنّما تنحصر بأمير المؤمنين علي عليه السلام وفاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين، والحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة، والأئمة التسع من ولد الإمام الحسين عليه السلام، بنصّ من الله ورسوله في الأخبار المتواترة عند الفريقين، كأحاديث الغدير والمنزلة والسفينة والدار والطائر المشوي وحديث جابر وابن مسعود وغير ذلك.

يقول ابن أبي الحديد المعتزلي المتوفّى سنة ٦٥٥ في شرح الخطبة (٨٥)

(١) الأحزاب : ٣٣.

(٢) يونس : ١٠٠.

(٣) الأحزاب : ٣٠.

٢٠٦ في رحاب حديث الثقلين

من نهج البلاغة حيث يقول أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في التمسك بالأئمة الأطهار عليهم السلام من آل محمد عليهم السلام : « بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم، وهم أئمة الحق وأعلام الدين وألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن وردّوهم ورود الهيم العطاش... ».

فقال : « فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن »، تحته سرّ عظيم وذلك أنّه أمر المكلفين بأن يجروا العترة في إجلالها وإعظامها والانقياد لها، والطاعة لأوامرها مجرى القرآن.

قال : فإن قلت : فهذا القول منه يشعر بأنّ العترة معصومة، فما قول أصحابكم في ذلك ؟ قلت : نصّ أبو محمد بن متويه في كتاب الكفاية : عليّ أن عليّاً معصوم، وأدلة النصوص قد دلّت على عصمته، وأنّ ذلك أمر اختصّ هو به دون غيره من الصحابة.

١ - ن [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ^(١) ماجيلويه وأحمد بن عليّ بن إبراهيم وابن تاتانة جميعاً عن عليّ عن أبيه عن محمد بن علي التيمي قال حدّثني سيدي عليّ بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه عن عليّ عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال من سرّه أن ينظر إلى القضيب الياقوت الأحمر الذي غرسه الله عزّ وجلّ بيده ويكون متمسكاً به فليتولّ عليّاً والأئمة من ولده فإنّهم خيرة الله عزّ وجلّ وصفوته وهم المعصومون من كلّ ذنب وخطيئة ^(٢).

٢ - كنز الفوائد للكراچكي، حدّثني القاضي أسيد بن إبراهيم السلمي عن

(١) نشكر فضيلة الشيخ سهيل الكرعاوي على استخراج بعض الروايات الشريفة.

(٢) بحار الأنوار ٢٥ : ١٩٣.

عمر بن علي العتكي عن أحمد بن محمد بن صفوة عن الحسن بن علي العلوي عن الحسن بن حمزة النوفلي عن عمّه عن أبيه عن جدّه عن الحسن بن عليّ بن فاطمة ابنة رسول الله عنه ﷺ قال : أخبرني جبرئيل عن كاتبي علي أنّهما لم يكتبتا علي عليّ ذنباً مذ صحباه .

٣- وحدثني السلمي عن العتكي عن سعيد بن محمد الحضرمي عن الحسن ابن محمد بن عبد الرحمن الصدفي عن محمد بن عبد الرحمن عن أحمد بن إبراهيم العوفي عن أحمد بن أبي الحكم البراجمي عن شريك بن عبد الله عن أبي الوفاء عن محمد بن عمّار بن ياسر عن أبيه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : إنّ حافظي علي ليفخران علي سائر الحفظة بكونهما مع عليّ ﷺ وذلك أنّهما لم يصعدا إلى الله عزّ وجلّ بشيء منه فيسخطه^(١) .

٤- ك، [إكمال الدين] ن، [عيون أخبار الرضا ﷺ] الورّاق عن سعد عن النهدي عن ابن علوان عن عمرو بن خالد عن ابن طريف عن ابن نباتة عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أنا وعليّ والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهّرون معصومون^(٢) .

٥ - تفسير البرهان عن علي بن الحسين بن محمد قال : حدّثنا هارون بن موسى التلعكبري قال : حدّثنا عيسى بن موسى الهاشمي بسرّ من رأى قال : حدّثني أبي عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن علي عن علي ﷺ قال : دخلت علي رسول الله ﷺ في بيت أمّ سلمة وقد نزلت عليه هذه الآية : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ

(١) بحار الأنوار ٢٥ : ١٩٤ .

(٢) بحار الأنوار ٢٥ : ٢٠١ .

لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴿١﴾ فقال رسول الله ﷺ :
يا عليّ هذه الآية فيك وفي سبطي والأئمة من ولدك، فقلت : يا رسول الله،
وكم الأئمة بعدك؟ قال : أنت يا عليّ ثمّ ابنك الحسن والحسين وبعد الحسين عليّ
ابنه وبعد عليّ محمّد ابنه، وبعد محمّد جعفر ابنه، وبعد جعفر موسى ابنه، وبعد
موسى عليّ ابنه، وبعد عليّ محمّد ابنه، وبعد محمّد عليّ ابنه، وبعد عليّ الحسن
ابنه، والحجّة من ولد الحسين عليه السلام وهكذا أسماؤهم مكتوبة على ساق العرش،
فسألت الله تعالى عن ذلك فقال : يا محمّد هذه الأئمة بعدك مطهّرون معصومون
وأعداءهم ملعونون^(٢).

٦ - وعنه قال : حدّثني أبي، قال : حدّثني سعد بن عبد الله عن الحسن بن
الموسى الخشاب عن عليّ بن حساب الواسطي عن عمّه عبد الرحمن بن كثير
قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما عنى الله عزّ وجلّ بقوله : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ
عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾^(٣)؟ قال : نزلت في النبيّ وأمير
المؤمنين والحسن والحسين وفاطمة صلوات الله عليهم أجمعين، فلما قبض الله
عزّ وجلّ نبيّه ﷺ كان أمير المؤمنين عليه السلام إماماً ثمّ الحسن عليه السلام ثمّ الحسين عليه السلام
ثمّ وقع تأويل هذه الآية : ﴿ وَأُزْلُوا الْأَرْحَامَ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ
اللَّهِ ﴾^(٤) وكان عليّ بن الحسين عليه السلام إماماً ثمّ جرت في الأئمة من ولد
الأوصياء عليه السلام فطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله عزّ وجلّ.

(١) الأحزاب : ٣٣.

(٢) تفسير البرهان ٣ : ٣١٠، وكذلك الروايات الأخرى.

(٣) الأحزاب : ٣٣.

(٤) الأنفال : ٧٥.

٧- وعنه عن علي بن الحسين بن شاذويه المؤدّب وجعفر بن محمد بن مسرور رضي الله عنهما قالا : حدّثنا محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن أبيه عن الريّان بن الصلت عن الرضا عليه السلام في حديث المأمون والعلماء وسؤالهم الرضا عليه السلام فكان فيما قال عليه السلام : فصارت الوراثة للعترة الطاهرة لا لغيرهم . فقال المأمون : من العترة الطاهرة ؟ فقال الرضا عليه السلام : الذين وصفهم الله تعالى في كتابه فقال عزّ وجلّ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ ، وهم الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إني مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ألا وإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، يا أيّها الناس لا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم .

هذا وما ذكرناه إنّما هو غيض من فيض ، ومقصودنا الإشارة والخلاصة وأن تكون الخطوة الأولى لألف ميل لمن أراد التحقيق والتنقيب ، والله المستعان .

الوحدة والتماسك في كلام القرآن

لما كان القرآن من الواحد الأحد جلّ جلاله، فإنّه في سياق آياته وسوره تشهد وحدةً وتماسكاً يدلّ على حقانيّته وصدقه، فإنّ الكاذب يبتلى بالنسيان والتناقض في كلامه، أمّا الصادق فإنّه لا تجد في كلامه تهافتاً وتناقضاً، كما يشهد بذلك الفطرة والوجدان، وتلمس من كتاب الله هذه الحقيقة الساطعة، أي الوحدة والتماسك في السياق والكلام:

﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾^(١).

فإنّه لم يجدوا ولا اختلاف في مورد واحد، فكيف بالاختلاف الكثير، فإنّه بالأولية لا يكون ذلك.

فالقرآن الكريم من باء بسملته وإلى سين الناس في سورة الناس - أي القرآن الكريم وبس - لا تجد فيه اختلافاً وتهافتاً وتناقضاً، بل كلام واحد وحقيقة واحدة من الواحد الأحد جلّ جلاله.

وكذلك كلام أهل البيت عليهم السلام، فما يقوله أولهم يقوله آخرهم، وبالعكس، فأولهم محمّد وأوسطهم محمّد وآخرهم محمّد وكلّهم محمّد، فإنّهم تتجلّى فيهم الحقيقة المحمّدية التي هي بلورة الولاية الإلهية العظمى^(٢).

(١) النساء: ٨٢.

(٢) ذكرت تفصيل ذلك في كتاب (هذه هي الولاية)، المجلّد الخامس من (رسالات

إسلامية)، فراجع.

١ - ختص، [الاختصاص] عن أحمد بن عمر الحلبي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لا يستكمل عبد الإيمان حتى يعرف أنه يجري لآخرنا ما يجري لأولنا وهم في الطاعة والحجة والحلال والحرام سواء ولمحمد وأمير المؤمنين عليهما السلام فضلهما^(١).

٢ - أقول روى أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان في كتاب المناقب بإسناده عن حبة العرنبي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا سيّد الأولين والآخرين وأنت يا علي سيّد الخلائق بعدي أولنا كأخرا وأخرا كأولنا.

٣ - ومنه عن زيد الشحام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيما أفضل الحسن أم الحسين فقال: إن فضل أولنا يلحق بفضل آخرنا وفضل آخرنا يلحق بفضل أولنا وكل له فضل، قال: قلت له: جعلت فداك وسّع عليّ في الجواب فأني والله ما سألتك إلا مرتاداً، فقال: نحن من شجرة طيبة برأنا الله من طينة واحدة فضلنا من الله وعلّمنا من عند الله ونحن أمناؤه على خلقه والدعاة إلى دينه والحجاب في ما بينه وبين خلقه أزيدك يا زيد؟ قلت: نعم، فقال: خلقنا واحد وعلّمنا واحد وفضلنا واحد وكلنا واحد عند الله تعالى. فقال: أخبرني بعدتكم، فقال: نحن اثنا عشر هكذا حول عرش ربنا عز وجلّ في مبتدأ خلقنا، أولنا محمد وأوسطنا محمد وأخرا محمد^(٢).

(١) بحار الأنوار ٢٥ : ٣٦٠.

(٢) بحار الأنوار ٢٥ : ٣٦٣.

٣

القرآن بنص من الله وتنزيله

القرآن الكريم كتاب أنزله الله لهداية الناس ، وقد نصّ على ذلك :

﴿ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً ﴾^(١).

﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَيْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلْتَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أُتِّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾^(٢).

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَأَدْعُوا مَنْ أَسْتَفْتَعُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(٣).

﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٤).

﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾^(٥).

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ﴾^(٦).

(١) النساء : ١٦٦ .

(٢) يونس : ١٥٠ .

(٣) هود : ١٣ .

(٤) السجدة : ٢ .

(٥) الزمر : ١ .

(٦) الزمر : ٢ .

﴿ اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ (١).

العلماء هم الذين تقشعر جلودهم وتلين قلوبهم لذكر الله ، لقوله تعالى :

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (٢).

﴿ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (٣).

﴿ تَنْزِيلٌ مِنَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٤).

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴾ (٥).

﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ (٦).

﴿ أَتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا مِنَ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مِمَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٧).

﴿ وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا

(١) الزمر : ٢٣ .

(٢) فاطر : ٢٨ .

(٣) فصلت : ٢ - ٣ .

(٤) الواقعة : ٨٠ .

(٥) الدهر : ٢٣ .

(٦) الأنعام : ١١٤ .

(٧) الأعراف : ٣ .

كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿١﴾

﴿ وَقرآنًا فرقناه لِنقرأه على الناس على مكثٍ ونزلناه تنزيلاً ﴾ (٢).

﴿ أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً

كثيراً ﴾ (٣).

﴿ وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ

وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤﴾ أم يقولون افتراه قل فأتوا

بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٥﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ

يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ

عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٦﴾

﴿ قُلْ لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون

بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ (٥).

﴿ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾

فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ

هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ

يَتَذَكَّرُونَ ﴿٦﴾

(١) مريم : ٦٤ .

(٢) الإسراء : ١٠٦ .

(٣) النساء : ٨٢ .

(٤) يونس : ٣٧ - ٣٩ .

(٥) الإسراء : ٨٨ .

(٦) القصص : ٤٩ - ٥١ .

﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿٣٧﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١﴾ .

﴿ وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿٣٨﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَظِيلُونَ ﴿٣٩﴾ .

﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٤٠﴾ .

﴿ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤١﴾ .

﴿ تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤٢﴾ .

﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ﴿٤٣﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴿٤٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴿٤٥﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴿٤٦﴾ .

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿٤٧﴾ .

﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٨﴾ .

﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٩﴾ .

(١) الشعراء : ١٩٢ - ١٩٤ .

(٢) الشعراء : ٢١٠ - ٢١١ .

(٣) النحل : ١٠٢ .

(٤) الإسراء : ١٠٥ .

(٥) طه : ٤ .

(٦) النجم : ٢ - ٥ .

(٧) القيامة : ١٧ .

(٨) الأنبياء : ١٠ .

(٩) فصلت : ٤٢ .

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾^(١).

﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾^(٢).

﴿ وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾^(٣).

وآيات أخرى تدلُّ أنَّ القرآن الكريم من الله سبحانه، فكذلك العترة الطاهرة لا بدَّ أن يكونوا بنصب وتنزيل من الله عزَّ وجلَّ، كما حدث ذلك في واقعة الغدير الكبرى، فإنَّ الله سبحانه أمر نبيِّه بتبليغ الوصاية والإمامة والولاية من بعده بعد حجة الوداع، وصار تبليغ الإمامة من تمام الرسالة، حتَّى لو لم يبلغها لما بلغ النبيَّ رسالة ربِّه كما في قوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾^(٤).

وبعد نصب أمير المؤمنين بغدير خم بقوله ﷺ: «من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله»، نزلت الآية الشريفة:

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ

(١) الزمر: ٤١.

(٢) الأنعام: ١١٤.

(٣) مريم: ٦٤.

(٤) المائدة: ٦٧.

ديناً ﴿١﴾.

وما أكثر النصوص الدالة على نصب الإمامة والخلافة من قبل رسول الله
بنصّ من الله سبحانه.

١ - عليّ بن إبراهيم عن محمّد بن عيسى عن يونس وعليّ بن محمّد عن
سهل ابن زياد أبي سعيد عن محمّد بن عيسى عن يونس عن ابن مسكان عن
أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأولي الأمر منكم فقال : نزلت في عليّ بن أبي طالب والحسن
والحسين عليهم السلام . فقلت له : إنّ الناس يقولون فما له لم يسمّ عليّاً وأهل بيته عليهم السلام
في كتاب الله عزّ وجلّ ؟ قال : فقال : قولوا لهم إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نزلت عليه الصلاة
ولم يسمّ الله لهم ثلاثاً ولا أربعاً حتّى كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي فسّر ذلك لهم
ونزلت عليه الزكاة ولم يسمّ لهم من كلّ أربعين درهماً درهم حتّى كان
رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي فسّر ذلك لهم ونزل الحجّ فلم يقل لهم طوفوا أسبوعاً حتّى
كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي فسّر ذلك لهم ونزلت أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
وأولي الأمر منكم ونزلت في عليّ والحسن والحسين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله في عليّ
من كنت مولاه فعليّ مولاه وقال صلى الله عليه وآله أوصيكم بكتاب الله وأهل بيته فإنّي سألت
الله عزّ وجلّ أن لا يفرّق بينهما حتّى يوردهما عليّ الحوض فأعطاني ذلك وقال
لا تعلّموهم فهم أعلم منكم وقال إنّهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم
في باب ضلالة فلو سكت رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يبيّن من أهل بيته لا دعها آل فلان
ولكنّ الله عزّ وجلّ أنزله في كتابه تصديقاً لنبيّه صلى الله عليه وآله إنّما يريد الله ليذهب عنكم

الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً فكان عليّ والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام فأدخلهم رسول الله ﷺ تحت الكساء في بيت أم سلمة ثم قال اللهم إن لكل نبي أهلاً وثقلاً وهؤلاء أهل بيتي وثقلي فقالت أم سلمة ألسنت من أهلك فقال إنك إلى خير ولكن هؤلاء أهلي وثقلي فلما قبض رسول الله ﷺ كان عليّ أولى الناس بالناس لكثرة ما بلغ فيه رسول الله ﷺ وإقامته للناس وأخذه بيده فلما مضى عليّ لم يكن يستطيع عليّ ولم يكن ليفعل أن يدخل محمد بن عليّ ولا العباس بن عليّ ولا واحداً من ولده إذا لقال الحسن والحسين إن الله تبارك وتعالى أنزل فينا كما أنزل فيك فأمر بطاعتنا كما أمر بطاعتك وبلغ فينا رسول الله ﷺ كما بلغ فيك وأذهب عنا الرجس كما أذهب عنك فلما مضى عليّ عليه السلام كان الحسن عليه السلام أولى بها لكبره فلما توفي لم يستطع أن يدخل ولده ولم يكن ليفعل ذلك والله عز وجل يقول وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله فيجعلها في ولده إذا لقال الحسين أمر الله بطاعتي كما أمر بطاعتك وطاعة أبيك وبلغ في رسول الله ﷺ كما بلغ فيك وفي أبيك وأذهب الله عني الرجس كما أذهب عنك وعن أبيك فلما صارت إلى الحسين عليه السلام لم يكن أحدٌ من أهل بيته يستطيع أن يدعي عليه كما كان هو يدعي على أخيه وعلى أبيه لو أراد أن يصرف الأمر عنه ولم يكونا ليفعلنا ثم صارت حين أفضت إلى الحسين عليه السلام فجرى تأويل هذه الآية وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ثم صارت من بعد الحسين لعليّ ابن الحسين ثم صارت من بعد عليّ بن الحسين إلى محمد بن عليّ عليه السلام وقال الرجس هو الشك والله لا نشك في ربنا أبداً^(١).

٢- محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن ابن مسكان عن عبد الرحيم بن روح القصير عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ النّبِيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمّهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله في من نزلت؟ فقال: نزلت في الإمرة إنّ هذه الآية جرت في ولد الحسين عليه السلام من بعده فنحن أولى بالأمر وبرسول الله صلى الله عليه وآله من المؤمنين والمهاجرين والأنصار. قلت: فولد جعفر لهم فيها نصيب؟ قال: لا. قلت: فلولد العباس فيها نصيب؟ فقال: لا. فعددت عليه بطون بني عبد المطلّب كلّ ذلك يقول لا. قال: ونسيت ولد الحسن عليه السلام فدخلت بعد ذلك عليه فقلت له: هل لولد الحسن عليه السلام فيها نصيب؟ فقال: لا والله يا عبد الرحيم ما لمحمّدِي فيها نصيب غيرنا^(١).

٣- الحسين بن محمّد عن معلى بن محمّد عن أحمد بن محمّد عن الحسن ابن محمّد الهاشمي عن أبيه عن أحمد بن عيسى عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ إنّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا، قال: إنّما يعني أولى بكم أي أحقّ بكم وبأموركم وأنفسكم وأموالكم الله ورسوله والذين آمنوا يعني عليّاً وأولاده الأئمة عليهم السلام إلى يوم القيامة ثمّ وصفهم الله عزّ وجلّ فقال الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون وكان أمير المؤمنين عليه السلام في صلاة الظهر وقد صلّى ركعتين وهو راكع وعليه حُلّة قيمتها ألف دينار وكان النّبِيّ صلى الله عليه وآله كساه إيّاها وكان النجاشي أهداها له فجاء سائل فقال السلام عليك يا وليّ الله وأولى بالمؤمنين من أنفسهم تصدّق على مسكين فطرح الحُلّة إليه وأوماً بيده إليه أن يحملها فأنزل الله

(١) الكافي ١: ٢٨٨.

٢٢٠ في رحاب حديث الثقلين

عزّ وجلّ فيه هذه الآية وصيرّ نعمة أولاده بنعمته فكلّ من بلغ من أولاده مبلغ الإمامة يكون بهذه الصفة مثله فيتصدّقون وهم راكعون، والسائل الذي سأله أمير المؤمنين عليه السلام من الملائكة والذين يسألون الأئمة من أولاده يكونون من الملائكة^(١).

٤ - عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عمر بن أذينة عن زرارة والفضيل بن يسار وبكير بن أعين ومحمّد بن مسلم وبريد بن معاوية وأبي الجارود جميعاً عن أبي جعفر عليه السلام قال: أمر الله عزّ وجلّ رسوله بولاية عليّ وأنزل عليه إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وفرض ولاية أولي الأمر فلم يدروا ما هي فأمر الله محمّداً عليه السلام أن يفسّر لهم الولاية كما فسّر لهم الصلاة والزكاة والصوم والحجّ فلمّا أتاه ذلك من الله ضاق بذلك صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وتخوّف أن يرتدّوا عن دينهم وأن يكذبوه فضاقت صدره وراجع ربّه عزّ وجلّ فأوحى الله عزّ وجلّ إليه يا أيّها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فصدع بأمر الله تعالى ذكره فقام بولاية عليّ عليه السلام يوم غدیر خم فنأدى الصلاة جامعة وأمر الناس أن يبلغ الشاهد الغائب قال عمر بن أذينة قالوا جميعاً غير أبي الجارود وقال أبو جعفر عليه السلام وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى وكانت الولاية آخر الفرائض فأنزل الله عزّ وجلّ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي قال أبو جعفر عليه السلام: يقول الله عزّ وجلّ لا أنزل عليكم بعد هذه فريضة قد أكملت لكم الفرائض^(٢).

(١) الكافي ١: ٢٨٨ - ٢٨٩.

(٢) الكافي ١: ٢٨٩.

٥ - عليّ بن إبراهيم عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن هارون ابن خارجة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال : كنت عنده جالساً فقال له رجل حدّثني عن ولاية عليّ أمن الله أو من رسوله ؟ فغضب ثمّ قال : ويحك كان رسول الله صلى الله عليه وآله أخوف لله من أن يقول ما لم يأمره به الله بل افترضه كما افترض الله الصلاة والزكاة والصوم والحج^(١).

٦ - محمّد بن يعقوب عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه وعبد الله بن الصلت جميعاً عن حمّاد بن عيسى عن حريز بن عبد الله عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : ذروة الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأشياء ورضى الرحمن طاعة الإمام ومعرفته، إن الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظاً ﴾^(٢) أما لو أنّ رجلاً قام ليله وصام نهاره وتصدّق بجميع ماله وحجّ جميع دهره، ولم يعرف وليّ الله فيواليه ويكون جميع أعماله بدلالته إليه ما كان له على الله حقّ في ثوابه، ولا كان من أهل الإيمان، ثمّ قال : أولئك المحسن منهم يدخله الجنّة بفضل منه^(٣).

٧ - عن أبي إسحاق النحوي، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنّ الله أدب نبيّه على محبّته فقال : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾^(٤)، قال : ثمّ فوّض إليه الأمر فقال : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾^(٥)، وقال :

(١) الكافي ١ : ٢٨٩ - ٢٩٠.

(٢) النساء : ٨٠.

(٣) البرهان ٣ : ٣٩٦.

(٤) القلم : ٤.

(٥) الحشر : ٧.

٢٢٢ في رحاب حديث الثقلين

﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ ، وإنّ رسول الله ﷺ فوّض إلى عليّ عليه السلام والأئمة ، فسلمتهم وجحد الناس ، فوالله لنحببكم أن تقولوا إذا قلنا وأن تصمتوا إذا صمتنا ، ونحن فيما بينكم وبين الله ، والله ما جعل لأحدٍ من خير في خلاف أمره .
٨- البحار بسنده قال : قلت للرضا عليه السلام : الإمام إذا أوصى إلى الذي يكون من بعده بشيء ففوّض إليه فيجعله حيث يشاء أو كيف هو ؟ قال : إنّما يوصي بأمر الله عزّ وجلّ ، فقال له : إنّه قد حكى عن جدّك قال : أترون أنّ هذا الأمر إلينا نجعله حيث نشاء ؟ لا والله ما هو إلّا عهد من رسول الله ﷺ رجل فرجل مسمّى ، فقال : فالذي قلت لك من هذا^(١) .

٩- عن أبي عبد الله عليه السلام قال : عرج بالنبيّ ﷺ السماء مئة وعشرين مرّة ، ما من مرّة إلّا وقد أوصى الله عزّ وجلّ فيها إلى النبيّ بالولاية لعليّ والأئمة من بعده ﷺ أكثر ممّا أوصاه بالفرائض^(٢) .

١٠- عن المفضل عن الصادق عليه السلام قال : قلت له : يا بن رسول الله ، كيف صارت الإمامة في ولد الحسين عليه السلام دون الحسن وهما جميعاً ولدا رسول الله ﷺ وسبطاه وسيّدا شباب أهل الجنّة ؟ فقال عليه السلام : إنّ موسى وهارون عليهما السلام كانا نبيّين مرسلين أخوين فجعل الله النبوّة في صلب هارون دون صلب موسى ولم يكن لأحد أن يقول : لِمَ فعل الله ذلك ؟ وإنّ الإمامة خلافة الله عزّ وجلّ ليس لأحد أن يقول : لِمَ جعل الله في صلب الحسين دون صلب الحسن ، لأنّ الله هو الحكيم في

(١) البحار ٢٣ : ٦٨ ، باب ٣ أنّ الإمامة لا تكون إلّا بالنصّ ويجب على الإمام النصّ على من

بعده ، وفي الباب ٢٥ رواية فراجع ، عن قرب الإسناد : ١٥٤ .

(٢) المصدر نفسه ، عن الخصال ٢ : ١٤٩ .

أفعاله، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون^(١).

١١ - عن عمر بن أبان قال : ذكر أبو عبد الله عليه السلام الأوصياء وذكرت إسماعيل وقال : لا والله يا أبا محمد ما ذاك إلينا، ما هو إلا إلى الله ينزل واحد بعد واحد^(٢).

هذا غيض من فيض ...

(١) البحار ٢٣ : ٧٠، عن الخصال ١ : ١٤٦.

(٢) المصدر نفسه، عن بصائر الدرجات : ١٣٩.

٤

القرآن محفوظ

قال الله تعالى : ﴿ نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١).

ما نعتقده وهو الحق الذي لا ريب فيه أن القرآن الكريم قد حفظه الله تعالى من كلّ شين وصانه من كلّ تحريف، فلا زيادة فيه ولا نقص، إنما هو بين الدقتين حفظه الله. بعلمه وقدرته وصانه من أيادي التلاعب والتحريف، فلم ينقص منه حرفاً ولا زاد فيه حرفاً، فإنّ منزله القويّ العزيز القادر العليم قد حفظه بعينه التي لا تأخذها سنة ولا نوم.

وكذلك عدل القرآن الكريم عترة الرسول الأعظم ﷺ فإنّ الله قد حفظهم ورعاهم بكمال رعايته.

في تفسير العياشي بسنده عن سليمان بن هارون قال : قلت له : إنّ بعض هذه العجلية يقولون : إنّ سيف رسول الله ﷺ عند عبد الله بن الحسن، فقال : والله ما رآه هو ولا أبوه بوحدة من عينيه، إلاّ أن يكون رآه أبوه عند الحسين عليه السلام، وإن صاحب هذا الأمر - أي الإمامة والولاية الحقّة - محفوظ محفوظ له، فلا تذهبن يميناً ولا شمالاً، فإنّ الأمر والله واضح، والله لو أنّ أهل السماء والأرض اجتمعوا على أن يحولوا هذا الأمر من موضعه الذي وضعه الله فيه ما استطاعوا، ولو أنّ الناس كفروا جميعاً حتّى لا يبقى أحد لجاء الله لهذا الأمر بأهل يكونون من

أهله، ثم قال: أما تسمع الله يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَزِدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾^(١)، حتى فرع من الآية، وقال في آية أخرى: ﴿ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾^(٢)، ثم قال: إن أهل هذه الآية هم أهل تلك الآية^(٣).

وقد ورد أن من مصاديق الذكر في القرآن الكريم الرسول الأعظم ﷺ، وأن أهله وعترة أهل الذكر كما في قوله تعالى: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ﴾^(٤)، فكما أن الله حفظ القرآن الكريم، كذلك حفظ نبيه المرسل في نبوته، كما حفظ خلفاءه بالحق في خلافتهم وولايتهم، للإطلاق في الآية الشريفة، فتدبر.

(١) المائدة : ٥٤ .

(٢) الأنعام : ٨٩ .

(٣) البحار ٢٧ : ٤٩، عن تفسير العياشي ١ : ٣٢٦ .

(٤) النحل : ٤٣ .

القرآن معدن العلم الإلهي

إنَّ الله سبحانه وصف كتابه بالعلم في آيات عديدة كقوله تعالى :

﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾^(١).

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾^(٢).

﴿ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾^(٣).

﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴾^(٤).

﴿ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾^(٥).

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا

كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾^(٦).

﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَضْعَفَ

مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾^(٧).

(١) الأنعام : ٣٨.

(٢) النحل : ٨٩.

(٣) يوسف : ١١١.

(٤) الأنبا : ٢٩.

(٥) الأنعام : ٥٩.

(٦) هود : ٦.

(٧) يونس : ٦١.

فمثل هذه الأوصاف تحيّر العقول والألباب فيما جعل الله سبحانه للقرآن الكريم من عظمة وشموخ ومقام علمي رفيع، فكذلك عدل القرآن أهل البيت عليهم السلام، فلهم مقام القرآن العلمي، وعندهم تبيان كل شيء، وعندهم تفصيل كل شيء، فما فرط الله فيهم من شيء، ولا يعزب عن علمهم مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، وكل شيء أحصاه فيهم، ولولا هذا لافترقوا عن القرآن وهذا ما يتنافى مع حديث الثقلين. فعندهم العلوم كلها:

﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾^(١).

﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾^(٢).

﴿ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾^(٣).

﴿ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾^(٤).

﴿ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾^(٥).

﴿ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾^(٦).

﴿ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾^(٧).

(١) يس : ١٢ .

(٢) العنكبوت : ٤٩ .

(٣) الأنعام : ٩٨ .

(٤) الأنعام : ٩٧ .

(٥) الأعراف : ٣٢ .

(٦) يونس : ٢٤ .

(٧) الأنعام : ١٢٦ .

﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾^(١).

﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾^(٢).

ف عند الأئمة الهداة تفصيل كل شيء، وتبيان كل شيء، تفصيل الكتاب الذي فيه تفصيل كل شيء.

أما الأنبياء عليهم السلام فعندهم بعض العلم والحكم فلم يؤتوا العلم كله، فالإمام عنده علم الكتاب بتمامه :

﴿ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَنِيَّ وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾^(٣).

فكل واحد من أئمة أهل البيت عليهم السلام عنده علم الكتاب لا علم من الكتاب كما كان لأصف وزير سليمان :

﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ ﴾^(٤).

ومن كان عنده علم من الكتاب فعل ما فعل من الأمور الخارقة للعادة، وإنه يتصرف في الكون بتصرف جزئي، فله الولاية التكوينية الجزئية، وكذلك من عنده العلم الكلي يكون متحلياً بالولاية التكوينية الكلية، فيشق القمر ويرد الشمس، وليس ذلك بعزيز على الله سبحانه.

فإذا كان ما فعله آصف بإتيان عرش بلقيس إلى سليمان قبل أن يرتد طرفه، ممّا يوجب عجب الناس، وكان عنده علم بعض الكتاب، فما بالك بمن عنده علم الكتاب كله، ماذا يفعل من ولايته التكوينية الكبرى... وكلما ازداد العلم ازدادت

(١) الروم : ٢٨ .

(٢) المجادلة : ١١ .

(٣) الرعد : ٤٣ .

(٤) النمل : ٤٠ .

الولاية والقدرة على المعجزات والكرامات، ومن كان عنده علم الرطب واليابس، ولا ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا ويعلمه، فإن له الولاية الكبرى التكوينية بإذن الله تعالى على كلِّ مثقال ذرة في الأرض وفي السماء، فجلّت قدرة الله التي أراد إظهارها لخلقه بخلقه، فكان أهل البيت عليهم السلام المظهر الأتم والأعظم لبيان القدرة الإلهية، ومن كان له علم كلِّ شيء بإذن الله فعنده علم كلِّ الأنبياء وما يترتب على علمهم من المعاجز، فيقول سبحانه في حقِّ نبيّه يوسف :

﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ ^(١).

فتتكبر العلم والحكم في الآية يدلّ على التبعض، وأهل البيت عندهم العلم كله، فهم أفضل.

وفي الخضر يقول الله :

﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ ^(٢).

وفي لوط يقول سبحانه :

﴿ وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ ^(٣).

وفي داود وسليمان يقول سبحانه :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ

(١) يوسف : ٢٢ .

(٢) الكهف : ٦٥ .

(٣) الأنبياء : ٧٤ .

مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١﴾.

﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنْ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٣﴾.

لقد أعطى الله بعض العلم لنبيين فقالا: الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين، وعلمهما إتما كان علم منق الطير والإتيان من كل شيء لا كل شيء، ولكن الأئمة عليهم السلام آتاهم الله كل شيء لأنهم عدل القرآن الذي فيه تبيان كل شيء، فعندهم علم منق الطير، بل كل الحيوانات، وتحشر لهم كل الذرات في عالم الإمكان جنوداً مسخرة بأمر من الله وإذنه وذلك فضل الله يؤتیه من يشاء.

وقال سبحانه في حق داود وسليمان:

﴿ وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿١٤﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٥﴾ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنْ بِأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿١٦﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴿١٧﴾ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا ﴿١٨﴾.

والعلم والحكم في الآية نكرتان تفيدان التبويض كما في اللغة والأدب

(١) النمل: ١٥.

(٢) النمل: ١٦-١٧.

(٣) الأنبياء: ٧٨-٨٢.

العربي، فكان لهما ما كان، فكيف بالأنمة الأطهار الذين عندهم كل العلم، وإذا كان ﴿وَلَسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾، فبالأولوية يكون أعظم من ذلك للأنمة الأبرار عليهم السلام، فولايتهم أعظم من ولايتهما، فولايتهم شاملة وعامة مطلقة، لأن علمهم لا تبعض فيه. فهم أولو العلم الذين شهدوا بالتوحيد الحق في قوله تعالى :

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^(١).

ذلك الفضل من الله، وكفى بالله عليماً.

ولا يخفى أن الله سبحانه يعلم الغيب كله على نحو الاستقلال وبالذات، فعلمه بلا نهاية وإنه ذاتي وعين ذات الله عز وجل، إلا أنه يطلع على علمه وغيبه من ارتضى من رسول، فيكون الرسول عالماً بالغيب وبما سوى الله سبحانه بإذن منه جل جلاله، على نحو التبعية والإمكان الذاتي، وبهذا يفترق علمه عن علم الله عز وجل، وأنه لا يقاس بالله أحد، فعلم الله بلا نهاية وعلم غيره بإذنه وإنه محدود، فيكون إمكانيّاً تبعيّاً وبحكم الصفر مقابل اللانهاية، وبهذا نخرج عن الغلو في الصفات، فتدبر.

١- ما، [الأمامي للشيخ الطوسي] أبو القاسم بن شبلي عن ظفر بن حمدون عن إبراهيم بن إسحاق عن علي بن مهزيار وجماعة من رجاله وغيرهم عن داود ابن فرقد عن الحارث النضري قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الذي يسأل عنه الإمام عليه السلام وليس عنده فيه شيء من أين يعلمه؟ قال: ينكت في القلب نكتاً أو

٢٣٢ في رحاب حديث الثقلين

ينقر في الاذن نقرأ، وقيل لأبي عبد الله عليه السلام : إذا سئل الإمام كيف يجيب ؟ قال :
إلهام أو إسماع وربما كانا جميعاً^(١).

٢- ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة إلى الرضا عليه السلام عن
آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما ينقلب جناح طائر في الهواء إلا وعندنا
فيه علم^(٢).

٣- ير، [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الحميد عن يونس بن يعقوب عن
منصور بن حازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت : إنَّ الناس يذكرون أنَّ عندكم
صحيفة طولها سبعون ذراعاً فيها ما يحتاجون إليه الناس وأنَّ هذا هو العلم، فقال
أبو عبد الله عليه السلام : ليس هذا هو العلم إنما هو أثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله إنَّ العلم الذي
يحدث في كلِّ يوم وليلة^(٣).

٤- ير، [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن البرقي عن ابن سنان أو
غيره عن بشر عن حمران بن أعين قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : عندكم التوراة
والإنجيل والزبور وما في الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى ؟ قال : نعم.
قلت : إنَّ هذا هو العلم الأكبر، قال : يا حمران لو لم يكن غير ما كان ولكن
ما يحدث بالليل والنهار علمه عندنا أعظم.

٥- قب، [المناقب لابن شهر آشوب] صفوان بن يحيى عن بعض رجاله
عن الصادق عليه السلام قال : والله لقد أعطينا علم الأولين والآخريين. فقال له رجل من

(١) بحار الأنوار ٢٦ : ١٨ - ١٩.

(٢) بحار الأنوار ٢٦ : ١١.

(٣) بحار الأنوار ٢٦ : ٢٠.

أصحابه : جعلت فداك أعندكم علم الغيب ؟ فقال له : ويحك إني لأعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء ويحكم وسعوا صدوركم ولتبصر أعينكم ولتتح قلوبكم فنحن حجة الله تعالى في خلقه ولن يسع ذلك إلا صدر كل مؤمن قوي قوته كقوة جبال تهامة إلا بإذن الله والله لو أردت أن أحصي لكم كل حصة عليها لأخبرتكم وما من يوم وليلة إلا والحصى تلد إيلاداً كما يلد هذا الخلق والله لتتباغضون بعدي حتى يأكل بعضكم بعضاً^(١).

٦ - قب ، [المناقب لابن شهر آشوب] بكير بن أعين قال : قبض أبو عبد الله عليه السلام على ذراع نفسه وقال : يا بكير هذا والله جلد رسول الله وهذه والله عروق رسول الله وهذا والله لحمه وهذا عظمه والله إني لأعلم ما في السماوات وأعلم ما في الأرض وأعلم ما في الدنيا وأعلم ما في الآخرة ، فرأى تغير جماعة فقال : يا بكير إني لأعلم ذلك من كتاب الله تعالى إذ يقول ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء^(٢).

٧ - ختص ، [الاختصاص] ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن منازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : علم رسول الله صلى الله عليه وآله علياً ألف باب يفتح كل باب ألف باب .

٨ - ختص ، [الاختصاص] ابن هشام عن النضر عن هشام بن سالم عن الحسن بن يحيى قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنا أهل بيت عندنا معاقل العلم وآثار النبوة وعلم الكتاب وفصل ما بين الناس^(٣).

(١) بحار الأنوار ٢٦ : ٢٧ - ٢٨ .

(٢) بحار الأنوار ٢٦ : ٢٨ .

(٣) بحار الأنوار ٢٦ : ٣٢ .

٢٣٤ في رحاب حديث الثقلين

٩- ير، [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن محمد بن الفضيل عن الثمالي عن علي بن الحسين قال : قلت له : جعلت فداك الأئمة يعلمون ما يضرهم ؟ فقال : علمت والله ما علمت الأنبياء والرسل ، ثم قال لي : أزيديك ؟ قلت : نعم ، قال : ونزاد ما لم تزد الأنبياء^(١).

١٠- ير، [بصائر الدرجات] الهيثم النهدي عن اللؤلؤي عن صفوان بن يحيى عن ابن مسكان عن يزيد بن فرقد النهدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الإمام إذا شاء أن يعلم علم^(٢).

١١- ير، [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن البنزطي عن عبد الكريم عن سماعة بن سعد الخثعمي أنه كان مع المفضل عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له المفضل : جعلت فداك يفرض الله طاعة عبد على العباد ثم يحجب عنه خبر السماء ، قال : الله أكرم وأرأف بعباده من أن يفرض عليهم طاعة عبد يحجب عنه خبر السماء صباحاً أو مساءً^(٣).

١٢- ير، [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن محمد بن الفضيل عن الثمالي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لا والله لا يكون عالم جاهلاً أبداً عالم بشيء جاهل بشيء ، ثم قال : الله أجل وأعز وأعظم وأكرم من أن يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه وأرضه ، ثم قال : لا يحجب ذلك عنه .

(١) بحار الأنوار ٢٦ : ٥٥ .

(٢) بحار الأنوار ٢٦ : ٥٦ .

(٣) بحار الأنوار ٢٦ : ١٠٩ .

١٣ - ير، [بصائر الدرجات] عليّ بن إسماعيل عن محمّد بن عمر عن إسماعيل الأزرق قال: سمعت أبا عبد الله يقول: إنّ الله أحكم وأكرم وأجلّ وأعلم من أن يكون احتجّ على عباده بحجّة ثمّ يغيّب عنه شيئاً من أمرهم^(١).

١٤ - ير، [بصائر الدرجات] أحمد بن محمّد عن عليّ بن الحكم عن خالد الكيّال عن عبد العزيز الصائغ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أتري أنّ الله استرعى راعياً واستخلف خليفة عليهم يحجب عنه شيئاً من أمورهم.

١٥ - مع، [معاني الأخبار] أحمد بن يحيى المكتب عن أحمد بن محمّد الورّاق عن عليّ بن هارون الحميري عن عليّ بن محمّد بن سليمان عن أبيه عن علي بن يقطين عن موسى بن جعفر عليه السلام قال: والله أوتينا ما أوتي سليمان وما لم يؤت سليمان وما لم يؤت أحد من العالمين قال الله عزّ وجلّ في قصّة سليمان هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب وقال في قصّة محمّد صلى الله عليه وآله ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا^(٢).

١٦ - يد، [التوحيد] الدقاق عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن زيد المعدّل وعبد الله بن سنان عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ لله لعلماً لا يعلمه غيره وعلماً يعلمه ملائكته المقربون وأنبيأؤه المرسلون ونحن نعلمه.

١٧ - يد، [التوحيد] ابن المتوكّل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن جعفر بن محمّد عن أبيه عليه السلام قال: إنّ لله علماً خاصّاً وعلماً عامّاً فأما العلم الخاصّ فالعلم الذي لم يطلع عليه ملائكته

(١) بحار الأنوار ٢٦: ١٣٧.

(٢) بحار الأنوار ٢٦: ١٥٩.

٢٣٦ في رحاب حديث الثقلين

المقرّبين وأنبياؤه المرسلين وأما علمه العامّ فإنّه علمه الذي أطلع عليه ملائكته المقرّبين وأنبياؤه المرسلين وقد وقع إلينا من رسول الله ﷺ (١).

١٨ - خصص، [الاختصاص] ير، [بصائر الدرجات] موسى بن عمر عن الميثمي عن سماعة عن شيخ من أصحابنا عن أبي جعفر عليه السلام قال: جئنا نريد الدخول عليه فلمّا صرنا بالدلهيز سمعنا قراءة بالسريانية بصوت حسن يقرأ ويبكي حتّى أبكى بعضنا (٢).

١٩ - ير، [بصائر الدرجات] أحمد بن محمّد بن عيسى عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن الشمالي قال: قال عليّ عليه السلام: لو تئيت لي وسادة لحكمت بين أهل القرآن بالقرآن حتّى يزهر إلى الله ولحكمت بين أهل التوراة بالتوراة حتّى يزهر إلى الله ولحكمت بين أهل الإنجيل بالإنجيل حتّى يزهر إلى الله ولحكمت بين أهل الزبور بالزبور حتّى يزهر إلى الله ولولا آية في كتاب الله لأنبأتكم بما يكون حتّى تقوم الساعة (٣).

٢٠ - ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الهمداني عن علي عن أبيه عن الهروي قال: كان الرضا عليه السلام يكلم الناس بلغاتهم وكان والله أفصح الناس وأعلمهم بكلّ لسان ولغة فقلت له يوماً يا ابن رسول الله إني لأعجب من معرفتك بهذه اللغات على اختلافها فقال: يا أبا الصلت أنا حجّة الله على خلقه وما كان ليأخذ حجّة على قوم وهو لا يعرف لغاتهم أو ما بلغك قول أمير المؤمنين عليه السلام أو تينا فصل الخطاب

(١) بحار الأنوار ٢٦ : ١٦٠ .

(٢) بحار الأنوار ٢٦ : ١٨٠ .

(٣) بحار الأنوار ٢٦ : ١٨٢ .

فهل فصل الخطاب إلا معرفة اللغات^(١).

٢١- ير، [بصائر الدرجات] علي بن محمد بن سعيد عن حمدان بن سليمان عن عبيد الله بن محمد اليماني عن مسلم بن الحجاج عن يونس عن الحسين بن علوان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله خلق أولي العزم من الرسل وفضلهم بالعلم وأورثنا علمهم وفضلنا عليهم في علمهم وعلم رسول الله ﷺ ما لم يعلموا وعلمنا علم الرسول وعلمهم^(٢).

٢٢- ير، [بصائر الدرجات] اليقطيني عن محمد بن عمر عن عبد الله بن الوليد السمان قال قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا عبد الله ما تقول الشيعة في علي موسى وعيسى عليه السلام قال قلت جعلت فداك ومن أي حالات تسألني قال: أسألك عن العلم فأما الفضل فهم سواء، قال قلت جعلت فداك فما عسى أقول فيهم فقال: هو والله أعلم منها ثم قال يا عبد الله أليس يقولون إن لعلي ما للرسول من العلم قال قلت بلى قال: فخاصمهم فيه قال إن الله تبارك وتعالى قال لموسى عليه السلام وكتبنا له في الألواح من كل شيء فأعلمنا أنه لم يبين له الأمر كله وقال الله تبارك وتعالى لمحمد ﷺ وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء.

٢٣- فس، [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين عليه السلام وسئل عن الذي عنده علم من الكتاب أعلم أم الذي عنده علم الكتاب فقال: ما كان علم

(١) بحار الأنوار ٢٦ : ١٩٠.

(٢) بحار الأنوار ٢٦ : ١٩٤.

٢٣٨ في رحاب حديث الثقلين

الذي عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب إلا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر وقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : ألا إن العلم الذي هبط به آدم من السماء إلى الأرض وجميع ما فضّلت به النبيون إلى خاتم النبيين في عترة خاتم النبيين^(١).

٢٤- ير، [بصائر الدرجات] ابن معروف عن حمّاد بن عيسى عن عمر بن يزيد قال قال أبو جعفر عليه السلام : إنّ عليّاً عليه السلام كان عالم هذه الأمة والعلم يتوارث ولا يهلك أحد منّا إلا ترك من أهله من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله^(٢).

٢٥- ير، [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن ابن فضال عن ابن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام قال كنت عنده فذكروا سليمان وما أعطي من العلم وما أوتي من الملك فقال لي : وما أعطي سليمان بن داود إنّما كان عنده حرف واحد من الاسم الأعظم وصاحبكم الذي قال الله قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وكان والله عند عليّ علم الكتاب فقلت صدقت والله جعلت فداك.

٢٦- ير، [بصائر الدرجات] أحمد بن موسى عن الخشاب عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾^(٣) قال ففرج أبو عبد الله عليه السلام بين أصابعه فوضعها على صدره ثمّ قال عندنا والله علم الكتاب كلّه.

٢٧- ير، [بصائر الدرجات] بعض أصحابنا عن الحسن بن موسى عن

(١) بحار الأنوار ٢٦ : ١٦٠ .

(٢) بحار الأنوار ٢٦ : ١٧٠ .

(٣) النمل : ٤٠ .

عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب قال إيانا عنى وعليّ أولنا وأفضلنا وخيرنا^(١).

٢٨ - ير، [بصائر الدرجات] عبد الله بن أحمد بن الحسن بن موسى عن ابن أبي نجران عن مثنى قال سألته عن قول الله عزّ وجلّ ومن عنده علم الكتاب قال نزلت في عليّ عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وفي الأئمة بعده.

ولا يخفى أنّ الروايات في علم الأئمة الأطهار كثيرة جداً، راجع بحار الأنوار المجلّد ٢٦ أبواب علومهم عليهم السلام، فالباب الأوّل: (جهات علومهم عليهم السلام وما عندهم من الكتب وأنّه ينقر في آذانهم وينكت في قلوبهم)، وفي الباب (١٤٩) رواية، وأمّا الباب الثاني: (أنّهم عليهم السلام محدّثون مفهّمون وأنّهم بمن يشبهون ممّن مضى، والفرق بينهم وبين الأنبياء عليهم السلام) وفي الباب (٤٧) رواية، وأمّا الباب الثالث: (أنّهم عليهم السلام يزدون ولولا ذلك لنفد ما عندهم وأنّ أرواحهم تخرج إلى السماء في ليلة الجمعة) وفي الباب (٣٧) رواية، وأمّا الباب الرابع: (أنّهم عليهم السلام خزائن الله على علمه وحملته عرشه) وفي الباب (١٤) رواية، وأمّا الباب السادس: (أنّهم عليهم السلام لا يحجب عنهم علم السماء والأرض والجنّة والنار وأنّه عرض عليهم ملكوت السماوات والأرض ويعلمون علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة) وفي الباب (٢٢) رواية، وأمّا الباب السابع: (أنّهم عليهم السلام يعرفون الناس بحقيقة الإيمان وبحقيقة النفاق وعندهم كتاب فيه أسماء أهل الجنّة وأسماء شيعتهم وأعدائهم وأنّه لا يزيلهم خبر مخبر عمّا يعلمون من أحوالهم) وفي الباب

(١) بحار الأنوار ٢٦: ١٧٢.

٢٤٠ في رحاب حديث الثقلين

(٤٠) رواية، وأما الباب الثامن: (أَنَّ الله تعالى يرفع للإمام عموداً ينظر به إلى أعمال العباد) وفي الباب (١٦) رواية، وأما الباب التاسع: (أَنَّهُ لَا يَحْجُب عَنْهُمْ شَيْءٌ مِنْ أَحْوَالِ شِيَعَتِهِمْ وَمَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ مِنْ جَمِيعِ الْعُلُومِ، وَأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ مَا يَصِيبُهُمْ مِنَ الْبَلَايَا وَيَصْبِرُونَ عَلَيْهَا وَلَوْ دَعَا اللَّهُ فِي دَفْعِهَا لِأَجْسِيَاءَ، وَأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الضَّمَائِرِ وَعِلْمَ الْمَنَائِمِ وَالْبَلَايَا وَفَصَلَ الْخَطَابِ وَالْمَوَالِيدِ) وفي الباب (٤٣) رواية، وأما الباب العاشر: (فِي أَنَّ عِنْدَهُمْ كِتَابٌ فِيهَا أَسْمَاءُ الْمُلُوكِ الَّذِينَ يَمْلِكُونَ فِي الْأَرْضِ) وفي الباب (٧) روايات، وأما الباب الحادي عشر: (أَنَّ مُسْتَقَى الْعِلْمِ مِنْ بَيْتِهِمْ وَأَنَارَ الْوَحْيِ فِيهَا) وفي الباب (٥) روايات، وأما الباب الثاني عشر: (أَنَّ عِنْدَهُمْ جَمِيعَ عُلُومِ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَأَنَّهُمْ أُعْطُوا مَا أُعْطَاهُ اللَّهُ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَّ كُلَّ إِمَامٍ يَعْلَمُ جَمِيعَ عِلْمِ الْإِمَامِ الَّذِي قَبْلَهُ، وَلَا يَبْقَى الْأَرْضُ بِغَيْرِ عَالِمٍ) وفي الباب (٦٣) رواية، وأما الباب الثالث عشر: (أَنَّ عِنْدَهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ كَتَبَ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقْرَؤُونَهَا عَلَى اخْتِلَافِ لُغَاتِهَا) وفي الباب (٢٧) رواية، وأما الباب الرابع عشر: (أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ جَمِيعَ الْأَلْسِنِ وَاللُّغَاتِ وَيَتَكَلَّمُونَ بِهَا) وفي الباب (٧) روايات، وأما الباب الخامس عشر: (أَنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا الرَّسُولَ الْأَعْظَمَ ﷺ) وفي الباب (١٣) رواية، وأبواب أخرى.

٦

عدم الاعوجاج في القرآن الكريم (كتاب قيم ومستقيم)

إنّ القرآن الكريم من أبرز مصاديق الصراط المستقيم، الذي لا انحراف فيه ولا اعوجاج:

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴾^(١).

فالقرآن قيم بما يتضمّنه من قوانين رصينة، ودين قيم على الناس، فإنّه يقوم على مصالحهم في الدنيا والآخرة، بما فيه من الاعتقادات الصحيحة والسلوك السليم والعمل الصالح:

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ ﴾^(٢).

فلا عوج في القرآن، فهو مبرراً من أيّ انحراف عن الحقّ.

وكذلك أئمة أهل البيت عليهم السلام، فهم شريك القرآن وأنهم حجّة الله على الخلائق، لا عوج فيهم بل هم الصراط المستقيم كما ورد أنّ الصراط صراطان صراط في الآخرة وصراط في الدنيا وهو الإمام المعصوم عليه السلام، فإنّه مقياس لعقائد الناس وسلوكهم.

١- وروي عنه أنّه سئل أين ذكر علي عليه السلام في أمّ الكتاب فقال في قوله

سبحانه اهدنا الصراط المستقيم هو علي عليه السلام^(٣).

(١) الكهف : ١.

(٢) الروم : ٤٣.

(٣) بحار الأنوار ٢٣ : ٢١١.

٢- م، [تفسير الإمام عليّ] مع، [معاني الأخبار] المفسّر بإسناده إلى أبي محمّد العسكري عليه السلام في قوله اهدنا الصراط المستقيم قال يقول آدم لنا توفيقك الذي به أطعناك في ماضي أيامنا حتّى نطيعك كذلك في مستقبل أعمارنا والصراط المستقيم هو صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فأما الصراط المستقيم في الدنيا فهو ما قصر عن الغلوّ وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل وأما الطريق الآخر فهو طريق المؤمنين إلى الجنّة الذي هو مستقيم لا يعدلون عن الجنّة إلى النار ولا إلى غير النار سوى الجنّة قال وقال جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام في قوله عزّ وجلّ اهدنا الصراط المستقيم قال يقول أرشدنا إلى الصراط المستقيم أرشدنا للزوم الطريق المؤدّي إلى محبتك والمبلغ إلى دينك والمانع من أن تتّبع أهواءنا فنعطب أو نأخذ بآرائنا فنهلك^(١).

٣- مع، [معاني الأخبار] القطن عن عبد الرحمن بن محمّد الحسني عن أحمد بن عيسى العجلي عن محمّد بن أحمد بن عبد الله العرزمي عن عليّ بن حاتم عن المفضل قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط فقال هو الطريق إلى معرفة الله عزّ وجلّ وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفروض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مرّ على الصراط الذي هو جسر جهنّم في الآخر ومن لم يعرفه في الدنيا زلّت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردّي في نار جهنّم^(٢).

٤- مع، [معاني الأخبار] أحمد بن عليّ بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن

(١) بحار الأنوار ٢٤ : ٩ - ١٠.

(٢) بحار الأنوار ٢٤ : ١٠.

جده عن حماد عن عيسى عن أبي عبد الله في قول الله عزّ وجلّ اهدنا الصراط المستقيم قال هو أمير المؤمنين عليه السلام ومعرفته والدليل على أنّه أمير المؤمنين عليه السلام قوله عزّ وجلّ وإنّه في أمّ الكتاب لدينا لعليّ حكيم وهو أمير المؤمنين في أمّ الكتاب في قوله اهدنا الصراط المستقيم^(١).

٥- مع، [معاني الأخبار] أبي عن أبيه عن محمّد بن سنان عن الفضل عن الثمالي عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال ليس بين الله وبين حجّته حجاب فلا لله دون حجّته ستر نحن أبواب الله ونحن الصراط المستقيم ونحن عيبة علمه ونحن تراجمه وحيه ونحن أركان توحيده ونحن موضع سرّه.

بحار الأنوار (٢٤: ١٣)

٦- مع، [معاني الأخبار] الحسن بن محمّد بن سعيد عن فرات بن إبراهيم عن محمّد بن الحسن بن إبراهيم عن علوان بن محمّد عن حنان بن سدير عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال قول الله عزّ وجلّ في الحمد صراط الذين أنعمت عليهم يعني محمّداً وذريته صلوات الله عليهم.

٧- فس، [تفسير القمي] وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه قال الصراط المستقيم الإمام فاتبعوه ولا تتبعوا السبل يعني غير الإمام ففترّق بكم عن سبيله يعني ففترقوا وتختلفوا في الإمام.

٨- أخبرنا الحسن بن عليّ عن أبيه عن الحسين بن سعيد عن محمّد بن سنان عن أبي خالد القمّاط عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل ففترّق بكم عن سبيله قال نحن السبيل فمن أبي

(١) بحار الأنوار ٢٤: ١٠-١١.

فهذه السبل ثم قال ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون يعني كي تتقوا.

٩- فس، [تفسير القمي] إن الله لهادٍ الذين آمنوا إلى صراط مستقيم يعني

إلى الإمام المستقيم.

١٠- فس، [تفسير القمي] إلى صراط العزيز الحميد الصراط الطريق

الواضح وإمامة الأئمة عليهم السلام.

١١- فس، [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن ابن رثاب قال نحن

والله الذين أمر الله العباد بطاعتهم فمن شاء فليأخذ هنا ومن شاء فليأخذ هنا ولا يجدون عنّا والله محيصاً ثم قال نحن والله السبيل الذي أمركم الله باتّباعه ونحن والله الصراط المستقيم^(١).

١٢- فس، [تفسير القمي] وإنك لتدعوهم إلى صراطٍ مستقيم قال إلى

ولاية أمير المؤمنين عليه السلام قال وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لنا كبون قال عن الإمام لحادون.

١٣- شي، [تفسير العياشي] عن سعد عن أبي جعفر عليه السلام وأنّ هذا صراطي

مستقيماً فاتبعوه قال آل محمد عليهم السلام الصراط الذي دلّ عليه.

١٤- فر، [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد الفزاري معنعناً عن

أبي مالك الأسدي قال قلت لأبي جعفر عليه السلام أسأله عن قول الله تعالى وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل إلى آخر الآية قال فبسط أبو جعفر عليه السلام يده اليسار ثم دور فيها يده اليمنى ثم قال نحن صراطه المستقيم فاتبعوه ولا تتبعوا السبل ففرّق بكم عن سبيله يميناً وشمالاً ثم خط بيده^(٢).

(١) بحار الأنوار ٢٤ : ١٤ .

(٢) بحار الأنوار ٢٤ : ١٥ .

١٥ - فر، [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد الفزاري معنعناً عن حمران قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله تعالى وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل قال علي بن أبي طالب والأئمة من ولد فاطمة هم صراط الله فمن أباهم سلك السبل^(١).

١٦ - قب، [المناقب لابن شهر آشوب] من تفسير وكيع بن الجراح عن سفيان الثوري عن السدي عن أسباط ومجاهد عن عبد الله بن عباس في قوله اهدنا الصراط المستقيم قال قولوا معاشر العباد أرشدنا إلى حب النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته^(٢).

١٧ - تفسير الثعلبي، وكتاب ابن شاهين، عن رجاله عن مسلم بن حبان عن أبي بريدة في قول الله اهدنا الصراط المستقيم قال صراط محمد وآله.

١٨ - الأعمش عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله فستعلمون من أصحاب الصراط السوي والله هو محمد وأهل بيته ومن اهتدى فهم أصحاب محمد.

١٩ - الخصائص، بالإسناد عن الأصمغ عن علي عليه السلام وفي كتبنا عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون قال عن ولايتنا.

٢٠ - أبو عبد الله عليه السلام في قوله أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أي أعداؤهم أمّن يمشي سويّاً على صراط مستقيم قال سلمان والمقداد وعمار

(١) بحار الأنوار ٢٤ : ١٥ - ١٦.

(٢) بحار الأنوار ٢٤ : ١٦.

وأصحابه.

٢١- وفي التفسير وأنّ هذا صراطي مستقيماً يعني القرآن وآل محمّد.

٢٢- كشف، [كشف الغمّة] ممّا أخرجه العزّ المحدث الحنبلي في قوله

تعالى اهدنا الصراط المستقيم قال بريدة صاحب رسول الله ﷺ هو صراط محمّد وآله ﷺ^(١).

يف، [الطرائف] الثعلبي عن مسلم بن حيّان عن أبي بريدة مثله^(٢).

٢٣- كنز، [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] عليّ بن إبراهيم

عن أبيه عن النظر عن يحيى الحلبي عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله وأنّ

هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه قال طريق الإمامة فاتبعوه، ولا تتبعوا السبل، أي

طرقاً غيره.

(١) بحار الأنوار ٢٤ : ١٦ - ١٧.

(٢) بحار الأنوار ٢٤ : ١٧.

٧

القرآن الكريم ينطق بالحقّ

إنّ القرآن المجيد نزل من الحقّ سبحانه وتعالى، فهو الحقّ، ولا يتكلّم إلاّ بالحقّ.

﴿ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ ﴾^(١).

فكذلك أهل البيت عليهم السلام هم الحقّ الحقيقي لا ينطقون إلاّ بالحقّ، فهم مع الحقّ والحقّ معهم، يدور الحقّ بهم أينما داروا (عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ)، (عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ)، ولولا ذلك للزم الافتراق بينهم وبين عدلهم القرآن الكريم.

فالحقّ إذاً هو الله جلّ جلاله: ﴿ سَتُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَسَبَّحْنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾^(٢)، ومن أسماء الحسنى الحقّ، وقد تجلّى الحقّ المطلق ومطلق الحقّ في رسول الله وفي أمير المؤمنين عليّ عليهم السلام فهما مرآة الحقّ الربوبي السرمدي، إلاّ أنّ أكثر الناس للحقّ كارهون، فمنهم من كره رسول الله كالمشركين والكافرين واليهود والنصارى، كما كره الناس من بعده ﷺ ابن عمّه أسد الله الغالب الإمام عليّ بن أبي طالب عليهم السلام فغصبوا حقّه وخلافته، وفلقوا هامته، وقتلوا أولاده، وحليلته، وسبوا بناته وحرّيمه، فجاءهم النبيّ بالحقّ، إلاّ أنّ أكثرهم

(١) المؤمنون: ٦٢.

(٢) فصلت: ٥٣.

للحقّ كارهون، ولو اتّبع الحقّ أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهنّ. قال عليّ بن إبراهيم في تفسيره القيم، الحقّ رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليّ، والدليل على ذلك قوله: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾^(١) يعني بولاية أمير المؤمنين عليّ، وقوله: ﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ ﴾ يا محمّد أهل مكّة في عليّ عليّ ﴿ أَحَقُّ هُوَ ﴾ أي إمام؟ ﴿ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَ الْحَقُّ ﴾^(٢) أي لإمام، ومثله كثير، والدليل على أنّ الحقّ رسول الله وأمير المؤمنين عليّ قول الله عزّ وجلّ: لو اتّبع رسول الله وأمير المؤمنين عليهما الصلاة والسلام قريشاً لفسدت السماوات والأرض. ومن فيهنّ، ففساد السماء إذا لم تمطر وفساد الأرض إذا لم تنبت، وفساد الناس من ذلك، وقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾^(٣) قال: قال إلى ولاية أمير المؤمنين عليّ قال: ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَا كِيدُونَ ﴾^(٤) قال: عن الإمام لحاندون^(٥).

١- نص، [كفاية الأثر] أحمد بن محمّد بن عبيد الله بن الحسن العطاردي عن جدّه عبيد الله بن الحسن عن أحمد بن عبد الجبار العطاردي عن محمّد بن عبد الله الرقاشي عن جعفر بن سليمان الضبعي عن يزيد الرشك ويقال قيس عن مطرف بن عبد الله عن عمران بن حصين قال خطبنا رسول الله ﷺ فقال معاشر

(١) النساء : ١٧٠ .

(٢) يونس : ٥٣ .

(٣) المؤمنون : ٧٣ .

(٤) المؤمنون : ٧٤ .

(٥) تفسير البرهان ٣ : ١١٧ .

الناس إني راحل عن قريب ومنطلق إلى المغيب أوصيكم في عترتي خيراً فقام إليه سلمان فقال يا رسول الله أليس الأئمة بعدك من عترتك فقال نعم الأئمة بعدي من عترتي بعدد نباء بني إسرائيل تسعة من صلب الحسين ومنا مهدي هذه الأئمة فمن تمسك بهم فقد تمسك بحبل الله لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم واتبعوهم فإنهم مع الحق والحق معهم حتى يردوا عليّ الحوض^(١).

٢- أبو الورد عن أبي جعفر عليه السلام أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام^(٢).

٣- وقد ذكر السمعاني في فضائل الصحابة ألا إنه قال علي مع الحق والحق مع عليّ الخير^(٣).

اعتقاد أهل السنّة روى سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وآله عليّ مع الحق والحق مع عليّ ويدور حيثما دار عليّ.

الخطيب في تاريخه عن ثابت مولى أبي ذر قال دخلت على أمّ سلمة فرأيتها تبكي وقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول عليّ مع الحق والحق مع عليّ ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض يوم القيامة.

الأصمغ سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول ويل لمن جهل معرفتي ولم يعرف حقّي ألا إنّ حقّي هو حقّ الله ألا إنّ حقّ الله هو حقّي.

٤- كشف، [كشف الغمّة] نقلت من المناقب للخوارزمي عن أبي ليلى قال

(١) بحار الأنوار ٣٦ : ٣٣٠.

(٢) بحار الأنوار ٣٨ : ٢٧.

(٣) بحار الأنوار ٣٨ : ٢٩.

٢٥٠ في رحاب حديث الثقلين

قال رسول الله سيكون من بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب فإنه الفاروق بين الحق والباطل^(١).

٥- ومن مناقب ابن مردويه عن عبد الرحمن بن أبي سعيد قال كنا جلوساً عند النبي ﷺ في نفر من المهاجرين ومرّ علي بن أبي طالب عليه السلام فقال الحقّ مع ذا.

٦- ومنه عن عائشة أن النبي ﷺ قال الحقّ مع ذا يزول معه حيثما زال.

٧- ومنه عن أبي ذرّ عن أمّ سلمة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول إن علياً مع الحقّ والحقّ معه لن يزولا حتّى يردا عليّ الحوض.

٨- ومنه عن أمّ سلمة قالت كان عليّ مع الحقّ من اتّبعه اتّبع الحقّ ومن تركه ترك الحقّ عهداً معهوداً قبل يومه هذا.

٨

لا ريب ولا شك في القرآن
« لا ريب فيه »

فإنَّ القرآن من الله العليِّ الأعلى، فلا شكَّ يعتريه، ولا ريب فيه :
﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾^(١).

فكذلك أئمة أهل البيت عليهم السلام لا ريب فيهم ومن ارتاب فيهم فإنه يرتاب في القرآن الكريم أو يجهله. فهما نوران ينطقان بالحقّ، ومن شكَّ فيهما فقد كفر، ومن كفر فإنَّ له العذاب الأكبر، يومئذٍ أين المفرّ، وجوه يومئذٍ ضاحكة مستبشرة بولاية القرآن والعترة، وجوه يومئذٍ عليها غبرة تقتلها القترة لإيمانها بالطواغيت الفجرة، وكفرها بالله والرسول وأهل بيته البررة.

١- ك، [إكمال الدين] أبي عن سعد عن محمّد بن عيسى عن صفوان عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أنكر واحداً من الأحياء فقد أنكر الأموات^(٢).

٢- ك، [إكمال الدين] المظفر العلوي عن ابن العيثاشي عن عليّ بن محمّد عن عمران بن محمّد بن عبد الحميد عن محمّد بن الفضيل عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي أنت والأئمة من ولدك بعدي حجج الله

(١) البقرة : ٢.

(٢) بحار الأنوار ٢٣ : ٩٥.

٢٥٢ في رحاب حديث الثقلين

على خلقه وأعلامه في بريته فمن أنكر واحداً منهم فقد أنكرني ومن عصا واحداً منهم فقد عصاني ومن جفا واحداً منهم فقد جفاني ومن وصلكم فقد وصلني ومن أطاعكم فقد أطاعني ومن والاكم فقد والاني ومن عاداكم فقد عاداني لأنكم مني خلقتم من طيبتني وأنا منكم^(١).

(١) بحار الأنوار ٢٣ : ٩٧.

القرآن الكريم كتاب هداية « هدى للمتقين »

فإن القرآن يهدي للتي هي أقوم، وإِنَّه كتاب هداية البشر لما فيه صلاحهم
وخيرهم وسعادتهم :

﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾^(١).

﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ
قِرَاطِيسَ يُبَدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلْ اللهُ ثُمَّ
ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾^(٢).

﴿ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى
لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٣).

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى
وَالْفُرْقَانِ ﴾^(٤).

﴿ هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾^(٥).

(١) البقرة : ٢ .

(٢) الأنعام : ٩١ .

(٣) البقرة : ٩٧ .

(٤) البقرة : ١٨٥ .

(٥) آل عمران : ١٣٨ .

﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾^(١).

﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾^(٢).

﴿ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾^(٣).

﴿ قُلْ أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾^(٤).

﴿ وَلَقَدْ جِئْتَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾^(٥).

فكلّ من يطلب الهدى ويتجنّب الضلال، عليه أن يتمسك بالقرآن الكريم، فإن آياته الشريفة تقوده إلى أقوم السبل في الصراط المستقيم وفي طريق الهداية والكمال.

وكذلك أئمة أهل البيت عليهم السلام، فهم الأئمة الهداة إلى الخير والسعادة، ولكلّ قومٍ هاد، فإنها نزلت في أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وحبّه جواز من النار، وإنه الصراط المستقيم، فهو ميزان الأعمال يوم القيامة، وهو قسيم الجنة والنار، وإنّ حبّه علامة الإيمان، وإنها حسنة لا تضرّ معها سيئة، والمودة لأهل البيت أجر

(١) إبراهيم : ١ .

(٢) النحل : ١٠٢ .

(٣) الأحقاف : ٣٠ .

(٤) الجن : ١ - ٢ .

(٥) الأعراف : ٥٢ .

الرسالة، ويستتبعها العمل والطاعة، ومن ثم الهداية والنجاة ونيل خير الدنيا والآخرة.

١- قال رسول الله ﷺ :

« يا عليّ، لو أنّ أمتي صاموا حتّى يكونوا كالحنايا، وصلّوا حتّى يكونوا كالأوتار، ثمّ أبغضوك، لأكبهم الله في النار»^(١).

فمن ينحرف عن ولاية عليّ وأهل بيته عليهم السلام، فإنّه سيكون من الضالّين غير المهتدين، وعاقبته النار، وبئس المصير.

فولايتهم روح الدين وأصل الإسلام وسبب الهداية، ويقول النبيّ المختار في ولاية عليّ عليه السلام :

٢- «إنّ وليّتموها - يعني الإمارة - علياً، وجدتموه هادياً مهدياً يسلك بكم الطريق المستقيم».

فهو خير البشر وأفضلهم وأكملهم بعد رسول الله ﷺ، فهو أحقّ بالمتابعة والطاعة، ومن أبى فقد كفر وضلّ ضلالاً بعيداً، ومن آمن فقد اهتدى ورشد وأصاب خير الدارين وسعادتهما، كما عليه النصوص الكثيرة عند الفريقين - السنة والشيعة -.

وكذلك الأئمة هم منطلق الهدى وختامها :

﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾^(٢).

﴿ وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٣).

(١) عظمة أمير المؤمنين لفاضل فرات : ٢١، عن ترجمة الإمام عليّ ١ : ١٣٤.

(٢) الأنبياء : ٧٣.

(٣) النمل : ٧٧.

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾^(١).

٣- سن، [المحاسن] بعض أصحابنا رفعه في قول الله عزّ وجلّ ولتكبروا الله على ما هداكم قال التكبير التعظيم لله والهداية الولاية^(٢).

٤- ب، [قرب الإسناد] ابن عيسى عن البنزطي في ما كتب الرضا عليه السلام قال الله عزّ وجلّ فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنّما يتبعون أهواءهم ومن أضلّ ممّن اتّبع هواه بغير هدىّ من الله يعني من اتّخذ دينه رأيه بغير إمام من أئمة الهدى الخبر.

كا، [الكافي] العدة عن أحمد بن محمّد عن البنزطي مثله.

٥- فس، [تفسير القمي] والذين جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا.

في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال هذه الآية لآل محمّد عليهم السلام وأشياعهم.

٦- فس، [تفسير القمي] وممّن خلقنا أمةً يهدون بالحقّ وبه يعدلون فهذه الآية لآل محمّد عليهم السلام وأتباعهم^(٣).

٧- شي، [تفسير العياشي] عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله وممّن خلقنا أمةً يهدون بالحقّ وبه يعدلون قال هم الأئمة.

٨- وقال محمّد بن عجلان عنه نحن هم.

(١) الإسراء : ٩.

(٢) بحار الأنوار ٢٤ : ١٤٣.

(٣) بحار الأنوار ٢٤ : ١٤٤.

٩- شي، [تفسير العياشي] عن يعقوب بن يزيد قال قال أمير المؤمنين عليه السلام وممن خلقنا أمة يهدون بالحقّ وبه يعدلون قال يعني أمة محمد عليه السلام.

١٠- فس، [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله أؤمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يتبع أمن لا يهدي إلاّ ان يهدي فما لكم كيف تحكمون فأما من يهدي إلى الحقّ فهو محمد وآل محمد من بعده وأما من لا يهدي إلاّ أن يهدي فهو من خالف من قریش وغيرهم أهل بيته من بعده^(١).

١١- كا، [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن عبد الله ابن سنان قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ وممن خلقنا أمة يهدون بالحقّ وبه يعدلون قال هم الأئمة صلوات الله عليهم^(٢).

١٢- وعن عليّ بن عبد الله قال سألت أبا عبد الله عليه السلام رجل عن قوله تعالى فمن اتّبع هداي فلا يضلّ ولا يشقى قال من قال بالأئمة عليهم السلام واتّبع أمرهم ولم يجز عن طاعتهم^(٣).

١٣- كنز، [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن علي بن عبد الله بن راشد عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن إبراهيم بن محمد بن ميمون عن عبد الكريم بن يعقوب عن جابر قال سئل الباقر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ فستعلمون من أصحاب الصراط السويّ ومن اهتدى قال اهتدى إلى ولايتنا^(٤).

(١) بحار الأنوار ٢٤ : ١٤٥.

(٢) بحار الأنوار ٢٤ : ١٤٦.

(٣) بحار الأنوار ٢٤ : ١٤٧.

(٤) بحار الأنوار ٢٤ : ١٥٠.

٢٥٨ في رحاب حديث الثقلين

١٤ - كنز، [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن علي بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد عن إسماعيل بن بشار عن علي بن جعفر الحضرمي عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى قال علي صاحب الصراط السوي ومن اهتدى أي إلى ولايتنا أهل البيت.

١٥ - إكمال الدين بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال علي عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله : يا رسول الله، أمنا الهداة أم من غيرنا ؟ قال : بل منّا الهداة إلى الله إلى يوم القيامة، بنا استنقذهم الله من ضلالة الشرك، وبنا يستنقذهم من ضلالة الفتنة، وبنا يصبحون إخواناً بعد الضلالة^(١).

(١) البحار ٢٣ : ٤٢، عن إكمال الدين : ١٣٤.

١٠

كتاب رحمة

﴿ وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾^(١).

﴿ أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُثَلِّىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً
وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾^(٢).

وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ، وكذلك أئمة أهل البيت عترة النبي المختار هم الرحمة الإلهية في الكائنات، بوجودهم ثبتت الأرض والسماء، وبئمنهم رُزق الورى.

١- شي، [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام وحمران عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾^(٣) قال: فضل الله رسوله، ورحمته ولاية الأئمة عليهم السلام^(٤).

٢- كا، [الكافي] العدة عن ابن عيسى عن عمر بن عبد العزيز عن محمد ابن الفضيل عن الرضا عليه السلام قال: قلت: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾^(٥)، قال: بولاية محمد وآل محمد عليهم السلام خير مما يجمع

(١) النمل : ٧٧.

(٢) العنكبوت : ٥١.

(٣) البقرة : ٦٤.

(٤) بحار الأنوار ٢٤ : ٦٠.

(٥) يونس : ٥٨.

هؤلاء من دنياهم^(١).

٣- شي، [تفسير العياشي] عن ابن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾، قال: فليفرح بنا شيعتنا هو خير مما أعطيت عدونا من الذهب والفضة.

٤- قب، [المناقب لابن شهر آشوب] قالوا: الفضل ثلاثة: فضل الله قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾^(٢)، وفضل النبي قوله: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ ﴾ قال ابن عباس: الفضل رسول الله والرحمة أمير المؤمنين عليه السلام، وفضل الأوصياء قال أبو جعفر: ﴿ أَمْ يَخْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾^(٣) قال: نحن الناس ونحن المحسودون وفيما نزلت.

٥- وعن أبي الورد عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ﴾^(٤)، قال: الولاية لآل محمد عليهم السلام.

٦- كنز، [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى الحسن بن أبي الحسن الديلمي بإسناده عن حماد بن عثمان عن الرضا عن أبيه عن جدّه جعفر بن محمد عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾^(٥) قال: المختص بالرحمة نبي الله ووصية صلوات الله عليهما، إن الله خلق مائة رحمة تسع وتسعون

(١) بحار الأنوار ٢٤ : ٦١.

(٢) النساء : ٨٣.

(٣) النساء : ٥٤.

(٤) النساء : ١٧٣.

(٥) البقرة : ١٠٥.

رحمة عنده مذخورة لمحمد ﷺ وعليّ عليهما وعترتهما ورحمة واحدة مبسوطة على سائر الموجودين^(١).

٧- شي، [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر عليهما وحمزان عن أبي عبد الله عليهما قالوا: ﴿ قَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾^(٢) قالوا: فضل الله رسوله، ورحمته ولاية الأئمة عليهم السلام.

٨- كنز، [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن محمد النوفلي عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن مرازم عن أبي عبد الله عليهما قال: قول الله عز وجل: ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾^(٣)، قال: هي ما أجرى الله على لسان الإمام^(٤).

٩- كنز، [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن عليّ بن العباس عن حسن بن محمد بن عباد بن يعقوب عن عمر بن جبير عن جعفر بن محمد عليهما في قوله عز وجل: ﴿ وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ﴾^(٥)، قال: الرحمة ولاية عليّ بن أبي طالب عليهما.

١٠- ك، [إكمال الدين] لي، [الأمالي للصدوق] السناني عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن الفضل بن الصقر عن أبي معاوية عن الأعمش عن

(١) بحار الأنوار ٢٤ : ٦١ - ٦٢.

(٢) البقرة : ٦٤.

(٣) فاطر : ٢.

(٤) بحار الأنوار ٢٤ : ٦٦.

(٥) الشورى : ٨.

الصادق عليه السلام عن أبيه عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : نحن أئمة المسلمين وحجج الله على العالمين وسادة المؤمنين وقادة الغر المحجلين وموالي المؤمنين ونحن أمان أهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء ونحن الدين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها وبنا ينزل الغيث وبنا ينشر الرحمة ويخرج بركات الأرض ولولا ما في الأرض منّا لساخت بأهلها، ثم قال عليه السلام : ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة الله فيها ظاهر مشهور أو غائب مستور ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة الله فيها ولولا ذلك لم يعبد الله . قال سليمان : فقلت للصادق عليه السلام : فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟ قال عليه السلام : كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب^(١).

١١- ع، [علل الشرائع] ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن النضر عن يحيى الحلبي عن شعيب الحدّاء عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الأرض لا تبقى إلاّ ومنا فيها من يعرف الحقّ فإذا زاد الناس قال قد زادوا وإذا نقصوا منه قال قد نقصوا ولولا أنّ ذلك كذلك لم يعرف الحقّ من الباطل^(٢).

١٢- عن ابن معروف عن علي بن مهزيار عن محمّد بن القاسم عن محمّد ابن الفضيل عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قلت له : تكون الأرض ولا إمام فيها؟ فقال : إذا لساخت بأهلها^(٣).

١٣- ب، [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن جعفر بن محمّد عن

(١) بحار الأنوار ٢٣ : ٥-٦.

(٢) بحار الأنوار ٢٣ : ٢٦.

(٣) بحار الأنوار ٢٣ : ٢٨.

آبائه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: في كلِّ خلف من أمتي عدل من أهل بيتي ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهل وإن أئمتكم وفدكم إلى الله فانظروا من توفدون في دينكم وصلاتكم^(١).

١٤- ك، [إكمال الدين]

أبي عن الحسن بن أحمد المالكي عن أبيه عن إبراهيم بن أبي محمود قال: قال الرضا عليه السلام: نحن حجج الله في أرضه وخلفاؤه في عبادته وأمناؤه على سرّه ونحن كلمة التقوى والعروة الوثقى ونحن شهداء الله وأعلامه في بريته بنا يمسك الله السماوات والأرض أن تزولا وبنا ينزل الغيث وينشر الرحمة لا تخلو الأرض من قائم منا ظاهر أو خافٍ ولو خلت يوماً بغير حجة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله^(٢).

١٥- عن الحارث الأعور قال: دخلنا على علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: ما جاء بك يا أعور؟ قال: قلت: حبك يا أمير المؤمنين، قال: الله. قلت: الله. فناشدني ثلاثاً ثم قال: أما إنّه ليس عبد من عباد الله ممن امتحن الله قلبه بالإيمان إلّا وهو يجد مودتنا على قلبه فهو يحبنا، وليس عبد من عباد الله ممن سخط الله عليه إلّا وهو يجد بغضنا على قلبه فهو يبغضنا. فأصبح محبنا ينتظر الرحمة فكأنّ أبواب الرحمة قد فتحت له، وأصبح مبغضنا على شفا جرفٍ هار فانهار به في نار جهنّم فهيناً لأهل الرحمة رحمتهم، وتعساً لأهل النار مشواهم^(٣).

(١) بحار الأنوار ٢٣ : ٣٠.

(٢) بحار الأنوار ٢٣ : ٣٥.

(٣) البحار ٢٧ : ٨١، عن مجالس المفيد : ١٥٨.

٢٦٤ في رحاب حديث الثقلين

١٦ - خصال الصدوق بسنده قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من تمسك بنا
لحق ، ومن سلك غير طريقنا غرق ، لمحبتنا أفواج من رحمة الله ، ولمبغضينا أفواج
من غضب الله ^(١) .

(١) البحار ٢٧ : ٨٨ ، عن الخصال ٢ : ١٦٤ .

كتاب نور

﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً ﴾^(١).
﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾^(٢).
﴿ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا ﴾^(٣).
﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^(٤).

لقد عرّف علماء الطبيعة النور الحسني بأنه (الظاهر بنفسه والمظهر لغيره)، وكذلك النور المجرد والمعنوي، ونورية القرآن الكريم من الأنوار المعنوية تشرق على قلوب الموحدين، فيهدىها إلى الصراط النير والمحنة البيضاء. .
كذلك أهل البيت عليهم السلام، فهم أنوار الله كانوا في عرشه منذ البداية :
«فجعلكم أنواراً محدقين بعرضه»^(٥).

فهم النور التامّ من رسول الله النور الأتمّ والسراج المنير :

(١) النساء : ١٧٤ .

(٢) إبراهيم : ١ .

(٣) التغابن : ٨ .

(٤) الأعراف : ١٥٧ .

(٥) زيارة الجامعة الكبيرة .

﴿ وَسِرَاجًا مُبِيرًا ﴾^(١).

فهم مهديون في أنفسهم وهادون العباد بالتربية والتعليم، وأمير المؤمنين اشتقَّ نوره من نور رسول الله، وقال عليه السلام: «أنا وعليّ من نور واحد»^(٢).

فهما كنفس واحدة بصريح آية المباهلة وقول النبي: «عليّ منّي وأنا منه»^(٣)، و«عليّ بن أبي طالب هو نفسي وأنا نفسه»^(٤).

فأهل البيت وسيدهم أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أنوار بذاتهم، ولمثل هذا أمر الله ورسوله بمتابعة هذه الأنوار القدسيّة^(٥)، فإنّها الهادية إلى الرشاد.

١ - فس، [تفسير القمي] محمّد بن همام عن جعفر بن محمّد عن محمّد بن الحسن الصانع عن الحسن بن علي عن صالح بن سهل الهمداني قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله: ﴿ اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ المشكاة فاطمة عليها السلام ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ الحسن ﴿ المِصْبَاحُ ﴾ الحسين ﴿ فِي رُجَاةٍ رُجَاةٌ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ كأن فاطمة كوكب دري بين نساء أهل الدنيا ونساء أهل الجنة ﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ يوقد من إبراهيم ﴿ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ ﴾ لا يهوديّة ولا نصرانيّة ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ ﴾ يكاد العلم يتفجر منها ﴿ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُوْرٌ عَلَيَّ نُورٍ ﴾ إمام منها بعد إمام ﴿ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ

(١) الأحزاب: ٤٦.

(٢) تذكرة الخواص: ٤٦.

(٣) سنن الترمذي ٥: ٢٩٦.

(٤) المناقب: ٩٠.

(٥) لقد ذكرت الخلق النوري لرسول الله وعترته الأطهار في كتاب (الأنوار القدسيّة) مطبوع

في موسوعة (رسالات إسلاميّة) المجلّد السابع.

يَسَاءُ ﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِلأئمة من يشاء ﴾ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿^(١)﴾ ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ ﴿^(٢)﴾ فُلَانٌ وَفُلَانٌ ﴿ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَفْشَاهُ مَوْجٌ ﴾ يعني نعتل ﴿ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ ﴾ طلحة والزبير ﴿ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ معاوية وفتن بني أمية ﴿ إِذَا أَخْرَجَ ﴾ المؤمن ﴿ يَدُهُ ﴾ في ظلمة فنتنهم ﴿ لَمْ يَكْذِبْ رَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾^(٣) من إمام يمشي بنوره. وقال في قوله: ﴿ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾^(٤) قال: أئمة المؤمنين يوم القيامة نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمنهم حتى ينزلوا منازلهم في الجنة^(٥).

٢- فس، [تفسير القمي] أبي عن عبد الله بن جندب عن الرضا عليه السلام أَنَّهُ كَتَبَ إِلَيْهِ: مِثْلُنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ كَمِثْلِ الْمَشْكَاةِ وَالْمَشْكَاةِ فِي الْقَنْدِيلِ فَنَحْنُ الْمَشْكَاةُ ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ الْمِصْبَاحُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةِ الزُّجَاجَةِ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ لا دعيّة ولا منكرة ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾ القرآن ﴿ نُورٌ عَلَى نُورٍ ﴾ إمام بعد إمام ﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾^(٦)، فالنور علي يهدي الله لولايتنا من أحبّ وحقّ على الله أن يبعث ولينا مشرقاً وجهه نيراً برهانه ظاهرة عند الله حجّته حقّ على الله أن يجعل ولينا

(١) النور: ٣٥.

(٢) النور: ٤٠.

(٣) النور: ٤٠.

(٤) التحريم: ٨.

(٥) بحار الأنوار ٢٣: ٣٠٤-٣٠٥.

(٦) النور: ٣٥.

مع ﴿ النَّبِيِّنَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ (١) (٢).

٣- فس، [تفسير القمي] علي بن الحسين عن البرقي عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن أبي خالد الكابلي قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله : ﴿ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا ﴾ (٣) فقال : يا أبا خالد النور والله الأئمة من آل محمّد إلى يوم القيامة هم والله نور الله الذي أنزل وهم والله نور الله في السماوات والأرض والله يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار وهم والله ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمّن يشاء فتظلم قلوبهم والله يا أبا خالد لا يحبنا عبد ويتولانا حتّى يطهر الله قلبه ولا يطهر الله قلب عبد حتّى يسلم لنا ويكون سلماً لنا فإذا كان سلماً لنا سلّمه الله من شديد الحساب وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر (٤).

٤- فس، [تفسير القمي] ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَبْتَأًا فَأَخْبَيْنَاهُ ﴾ قال : جاهلاً عن الحقّ والولاية فهديناه إليها ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَخْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾ قال : النور والولاية ﴿ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾ يعني في ولاية غير الأئمة عليهم السلام ﴿ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٥) (٦).

٥- فس، [تفسير القمي] ﴿ فَأَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ ﴾ يعني برسول الله

(١) النساء : ٦٩ .

(٢) بحار الأنوار ٢٣ : ٣٠٦ .

(٣) التغابن : ٨ .

(٤) بحار الأنوار ٢٣ : ٣٠٨ .

(٥) الأنعام : ١٢٢ .

(٦) بحار الأنوار ٢٣ : ٣٠٩ .

﴿ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَأَتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ﴾ يعني أمير المؤمنين ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^(١) فأخذ الله ميثاق رسول الله على الأنبياء أن يخبروا أممهم وينصروه فقد نصروه بالقول وأمروا أممهم بذلك وسيرجع رسول الله ﷺ ويرجعون وينصرونه في الدنيا^(٢).

٦- كا، [الكافي] علي بن إبراهيم بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿ وَأَتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ﴾^(٣) قال: النور في هذا الموضع أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام.

٧- قب، [المناقب لابن شهر آشوب] أبو خالد الكابلي عن الباقر عليه السلام في قوله: ﴿ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا ﴾^(٤) يا أبا خالد النور والله الأئمة من آل محمد ﷺ قوله: ﴿ أَنْيَمَ لَنَا نُورَنَا ﴾^(٥) ألحق بنا شيعتنا^(٦).

٨- كا، [الكافي] علي بن محمد عن بعض أصحابنا عن الحسن بن محبوب عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ ﴾^(٧) قال:

(١) الأعراف: ١٥٧.

(٢) بحار الأنوار ٢٣: ٣٠٩-٣١٠.

(٣) الأعراف: ١٥٧.

(٤) التغابن: ٨.

(٥) التحريم: ٨.

(٦) بحار الأنوار ٢٣: ٣١٥.

(٧) الصف: ٨.

٢٧٠ في رحاب حديث الثقلين

يريدون ليظفثوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم. قلت: ﴿ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ ﴾ ؟ قال عليه السلام: والله متمّ الإمامة لقوله عزّ وجلّ: الَّذِينَ آمَنُوا ﴿ يَا اللَّهُ وَرَسُولِهِ وَالتَّوْرِ الَّذِي أَنْزَلْنَا ﴾ ^(١) والنور هو الإمام. قلت: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ ﴾ ^(٢) قال: هو الذي أمر الله رسوله بالولاية لوصيته والولاية هي دين الحق. قلت: ﴿ لِیُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ ؟ قال: ليظهره على الأديان عند قيام القائم لقول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ ﴾ ^(٣) بولاية القائم ﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ بولاية عليّ عليه السلام. قلت: هذا تنزيل؟ قال: نعم، أما هذه الحروف فتنزيل وأما غيره فتأويل ^(٤).

٩- كنز، [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمّد بن العباس عن عبد العزيز بن يحيى عن محمّد بن زكريا عن أحمد بن عيسى بن يزيد عن الحسين ابن زيد قال: حدّثني شعيب بن واقد قال سمعت الحسين بن زيد يحدث عن جعفر بن محمّد عليه السلام عن أبيه عن جابر بن عبد الله عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ قال: الحسن والحسين عليهما السلام، ﴿ وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ﴾ ^(٥) قال: عليّ عليه السلام ^(٦).

(١) التغابن : ٨ .

(٢) التوبة : ٣٣ .

(٣) الصفّ : ٨ .

(٤) بحار الأنوار ٢٣ : ٣١٨ .

(٥) الحديد : ٢٨ .

(٦) بحار الأنوار ٢٣ : ٣١٩ .

كتاب حكمة

﴿ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ﴾^(١).

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ ﴾^(٢).

الحكمة بمعنى العدل والعقل، وهما بمعنى وضع الشيء في موضعه، فإن الله الحكيم بحكمته دبر الكون على أدق نظام، وجعل الأشياء في مواضعها بحكمة بالغة، وقرآنه الكريم حكمة وسعادة.

وأئمة أهل البيت العترة الهادية هم الأوصياء المعصومون الحكماء الطاهرون، وإن سيرتهم وكلماتهم وحياتهم كلها من آيات الحكمة والعقل السليم والفتوة الصادقة.

١- عبد الله بن محمد بن عيسى عن أبيه عن ابن المغيرة عن ابن مسكان عن الثمالي قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله اصطفى محمداً بالرسالة وأنبأه بالوحي فأنا في الناس وأنا في أهل البيت معاقل العلم وأبواب الحكمة وضياء الأمر، فمن يحبنا منكم نفعه إيمانه ويقبل منه عمله، ومن لم يحبنا منكم لم ينفعه إيمانه ولا يقبل منه عمله^(٣).

(١) الإسراء: ٣٩.

(٢) لقمان: ٢-٣.

(٣) البحار: ٢٧: ١٨١.

٢٧٢ في رحاب حديث الثقلين

٢- عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: من أراد التوكل على الله فليحب أهل بيته، ومن أراد أن ينجو من عذاب القبر فليحب أهل بيته، ومن أراد الحكمة فليحب أهل بيته، ومن أراد دخول الجنة بغير حساب فليحب أهل بيته، فوالله ما أحبهم أحد إلا ربيع في الدنيا والآخرة^(١).

٣- بصائر الدرجات بسنده قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله اصطفى محمداً بالرسالة وأنبأه بالوحي فأنال في الناس وأنال وفينا أهل البيت معاقل العلم وأبواب الحكمة وضياء الأمر، فمن يحبنا منكم نفعه إيمانه ويقبل منه عمله، ومن لم يحبنا منكم لم ينفعه إيمانه ولا يقبل منه عمله^(٢).

٤- المحاسن بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أحب أهل البيت وحقق حبنا في قلبه جرى ينابيع الحكمة على لسانه، وجدد الإيمان في قلبه، وجدد له عمل سبعين نبياً وسبعين صديقاً وسبعين شهيداً وعمل سبعين عابداً عبد الله سبعين سنة^(٣).

(١) البحار ٢٧: ١١٦.

(٢) البحار ٢٧: ١٨١، عن البصائر: ١٠٧.

(٣) البحار ٢٧: ٩٠، عن المحاسن: ٦١.

١٣

القرآن شفاء

القرآن نسخة طيبة من الطيب الأول وهو الله سبحانه، لكل مرض وسقم على الصعيدين الفردي والاجتماعي :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكُفُّكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾^(١).

﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾^(٢).

﴿ وَتُنزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً ﴾^(٣).

إنّ القرآن الكريم يعبر عن واقعه بأنه شفاء ورحمة للمؤمنين، وذلك بتقديم الدواء الشافي لأمراض الإنسان الروحية، كالشك والشرك والشبهة والنفاق والانحراف، فإنّ آيات الله القرآنية تزيل هذه الظلمات الروحية، من خلال ما تحمله من مواظ وعبر وقصص وأمثال ووعد ووعيد وترهيب وترغيب وإنذار وتبشير وأحكام وشرائع ومناهج رصينة، فتوضّع للإنسان ما هو الصحيح

(١) يونس : ٥٧.

(٢) فضلت : ٤٤.

(٣) الإسراء : ٨٢.

٢٧٤ في رحاب حديث الثقلين

والسليم من العقائد والأفكار والسلوك والصراط المستقيم الموصل إلى السعادة الأبدية وإلى جنّات الله سبحانه، فالقرآن شفاء من الشكّ باليقين، ومن رغبة الدنيا بالزهد، ومن الكبر بالتواضع، ومن الضلال بالهدى، ومن العمى بالبصيرة، ومن الصفات الذميمة بالأخلاق الحميدة، ويعيد للإنسان سلامته وصحّته.

يقول أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «إنّ فيه شفاء من أكبر الداء، وهو الكفر والنفاق والغيّ والضلال»^(١).

وإنّما ينتفع من دواء القرآن المؤمن، فهو الذي يرجع إليه، ويعمل بآياته ونسخته الطيّبة بخلاف الظالم، فإنّه لا يزداد بالقرآن الكريم إلّا خساراً، فالمؤمنون يزدادون صحّة وسلامة واستقامة على ما عندهم من الإيمان والصحّة والاستقامة، ولكنّ الظالمين لا يزدادون إلّا نقصاً وخساراً وبئس المصير.

ثمّ الإنسان مركّب من روح وجسد، وهو حلقة وصل بين السماء والأرض، ولما كانت الأمراض تعترى جسد الإنسان نتيجة تقلّبات الهواء وعدم مراعاة المنهجية في الغذاء وغير ذلك من الأعراض والأسباب، فيحتاج لاعتدال مزاجه ورجوع صحّته إلى دواء ليزيل العلل والأسقام، فكذلّ الروح تصاب بأمراض روحية من مفسد الأخلاق وسيّات الصفات والعقائد الفاسدة، وعلاجها إنّما يكون من نسخها، يكون بالجانب الروحي والمعنوي أيضاً، والقرآن الكريم أساس الشفاء، وكتابه الطيّب في المعالجات الروحية والعقلية كالشرك والانحلال الخلقي وفساده والذنوب والمعاصي والقبائح المؤثّرة على سلوكه ونمط تفكيره وحياته.

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٧٦.

فيأتي القرآن الكريم ليعالج هذه الأمراض الروحية وليغذي الروح بالتوحيد والإيمان واليقين والعمل الصالح، ويعطي القلب الطهارة والنقاء والسلامة، ويعلم الإنسان طريق الخير والإحسان، ويأخذ بيده ليوصله إلى وادي السعادة والعيش الرغيد والحياة الطيبة.

وكذلك أهل البيت عليهم السلام فذكرهم شفاء من كل ريب وشك وأمراض وأسقام، فقولهم نور وشفاء، ومواعظهم ونصائحهم دواء.

فهم عليهم السلام شفاء للقلوب المريضة ورحمة للقلوب المؤمنة، وهم أوصياء النبي المختار عليه السلام.

والتوسل بهم بإذن الله يزيل الأسقام والأمراض الجسدية والروحية، الفردية والاجتماعية، بل يتجلى هذا بجوار قبورهم وأضرحتهم المقدسة أيضاً، وكم لنا آيات وشواهد من الكرامات والمعجزات، قد ذكرها التاريخ ولا يزال.

١- في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ ﴿٣١﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْنَا الدَّمَّ وَاللَّحْمَ الْخَنِزِيرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾.

عن الإمام العسكري عليه السلام: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بتوحيد الله ونسبوة محمد رسول الله وبإمامة عليّ وليّ الله ﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ ﴾ على ما رزقكم منها بالمقام على ولاية محمد وعليّ ليقبلكم الله بذلك شرور الشياطين المردة على ربّهما عزّ وجلّ فإنكم كلما جدّتم على أنفسكم ولاية

محمد وعلي تجدد على مرّة الشياطين لعائن الله وأعادكم من نفخاتهم ونفثاتهم. فلما قال رسول الله ﷺ قيل: يا رسول الله وما نفخاتهم؟ قال: هي ما ينفخون به عند الغضب في الإنسان الذي يحملونه على هلاكه في دينه ودنياه وقد ينفخون في غير حال الغضب بما يهلكون به، أتدرون ما أشد ما ينفخون به هو ما ينفخون بإذنه، ويوهموه أنّ أحداً من هذه الأمة فاضل علينا أو عدل لنا أهل البيت، كلاً والله، بل جعل الله تعالى محمداً ﷺ ثم آل محمد فوق جميع هذه الأمة، كما جعل الله تعالى السماء فوق الأرض، وكما زاد نور الشمس والقمر على السماء، قال رسول الله ﷺ: وأما نفثاته فإن يرى أحدكم أنّ شيئاً بعد القرآن أشفى له من ذكرنا أهل البيت ومن الصلاة علينا، فإن الله عزّ وجلّ جعل ذكرنا أهل البيت شفاء للصدور، وجعل الصلاة علينا ماحية للأوزار والذنوب، ومطهرة من العيوب ومضاعفة للحسنات^(١).

٢ - عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام علم أصحابه في مجلس واحد أربعمئة باب ممّا يصلح للمؤمن في دينه ودنياه. وممّا جاء في الحديث الطويل قال عليه السلام: ذكرنا أهل البيت شفاء من العليل - وفي التحف: من الوغسل والأسقام ووسواس الذنب - والأسقام ووسواس الريب، وجهتنا رضى الربّ عزّ وجلّ، والآخذ بأمرنا معنا غداً في حظيرة القدس، والمنتظر لأمرنا كالمتشخّط بدمه في سبيل الله^(٢).

٣ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: ذكرنا أهل البيت شفاء من الوعك والأسقام

(١) البحار ٢٣: ٢٣٣.

(٢) البحار ١٠: ١٠٤.

ووسواس الريب وحبنا رضى الربّ تبارك وتعالى^(١).

بيان : الوعك : أذى الحمى ووجعها ومغتها في البدن، ووسواس الريب :

الوسواس النفسانيّة أو الشيطانيّة التي توجب الشكّ.

٤ - وقد ورد في أحاديثنا الكثيرة أنّ في تربة سيّد الشهداء الإمام الحسين

الشفاء (طين قبر الحسين - شفاء من كلّ داء)^(٢).

٥ - كما ورد عنهم عليهم السلام : (قائماً - يشفي صدور قوم مؤمنين من شيعته)^(٣).

٦ - وفي الزيارة الرجبية : فيكم يُجبر المهيض ويُشفى المريض^(٤).

(١) البحار ٢٦، ٢٢٧، ٦٢، ٩٧، ٦٨، ٦١، ٨١، ٣، ٢، ١٤٥.

(٢) البحار ٤٥، ٣٩٩، ٦٠، ١٥١، ٤٤، ٢٢١.

(٣) البحار ٣٦، ٣٤٦، ٣٩١، ٣٠٣.

(٤) ١٠٢ : ١٩٥.

كتاب موعظة

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكُم مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾^(١).
 ﴿ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ
 وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴾^(٢).
 ﴿ وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ لِيُعْظِمَكُمْ
 بِهِ ﴾^(٣).

والأئمة وجودهم وسيرتهم وكلماتهم كلها عبر ودروس ومواعظ ونصائح،
 وما أكثر الأقوال المأثورة عنهم في المواعظ والأخلاق والسنن والآداب. فإن
 الكتب منهم في هذا المضمار بلغت المئات.

فهم عليه السلام يجسدون الموعظة قولاً وفعلاً، بل ولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام
 هي الموعظة في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أُعْظِمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ ﴾^(٤).

١- الكافي بسنده عن أبي حمزة الثمالي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول
 الله عز وجل: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أُعْظِمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ ﴾ فقال: إنما أعظكم بولاية علي عليه السلام

(١) يونس : ٥٧ .

(٢) النور : ٣٤ .

(٣) البقرة : ٢٣١ .

(٤) سبأ : ٤٦ .

هي الواحدة التي قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أُعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ ﴾ ^(١).

٢- كنز جامع الفوائد بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن قول الله عز وجل : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أُعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَشْنَى وَفُرَادَى ﴾ ^(٢) قال : بالولاية، قلت : وكيف ذلك ؟ قال : إنه لما نصب النبي صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام للناس فقال : (من كنت مولاه فعليّ مولاه) اغتابه رجل وقال : إنَّ محمدًا ليدعو كلَّ يوم إلى أمر جديد، وقد بدأ بأهل بيته يملّكهم رقابنا، فأنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وآله بذلك قرآنًا فقال له : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أُعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ ﴾ فقد أدت إليكم ما افترض ربكم عليكم، قلت : فما معنى قوله عز وجل : ﴿ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَشْنَى وَفُرَادَى ﴾ ؟ فقال : أمّا مشنى يعني طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وطاعة أمير المؤمنين عليه السلام، وأمّا فرادى فيعني طاعة الأئمة من ذريتهما من بعدهما، ولا والله يا يعقوب ما عنى غير ذلك ^(٣).

٣- المناقب بسنده عن الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أُعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ ﴾ قال : الولاية ﴿ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَشْنَى وَفُرَادَى ﴾ قال : الأئمة من ذريتهما ^(٤).

ثم حياة الأئمة كلّها مواظ ونصائح كآيات القرآن، إلا أنّ الناس اتخذوا

(١) البحار ٢٣ : ٣٦، ٣٩٢ : ٢٤٣.

(٢) سبأ : ٤٦.

(٣) البحار ٢٣ : ٣٩١.

(٤) المصدر نفسه، عن مناقب آل أبي طالب ٣ : ٣١٤. وقد ذكرت تفصيل الولاية في كتاب

(هذه هي الولاية) مطبوع في موسوعة (رسالات إسلامية) المجلد الخامس، فراجع.

٢٨٠ في رحاب حديث الثقلين

القرآن مهجوراً، ولم يتّعظوا بكلام الأئمة الأطهار عليهم السلام فهذا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام كيف يشكو أصحابه قائلاً:

٤- أما والذي نفسي بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم، ليس لأنهم أولى بالحقّ منكم، ولكن لإسراعهم إلى باطل صاحبهم، وإبطائكم عن حقّي، ولقد أصبحت الأمم تخاف ظلم رُعاتها، وأصبحت أخاف ظلم رعيتي، استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا وأسععتكم فلم تسمعوا، ودعوتكم سرّاً وجهرّاً فلم تستجيبوا، ونصحت لكم فلم تقبلوا، أشهود كغيباب وعبيد كأرباب؟ أتلو عليكم الحكمة فتنفرون منها وأعظكم بالموعظة البالغة فتنفرون عنها...^(١)

٥- أيّها الناس إني استنفرتكم لجهاد هؤلاء القوم فلم تنفروا، وأسععتكم فلم تجيبوا، ونصحت لكم فلم تقبلوا شهوداً كالغيب أتلوا عليكم الحكمة فتعرضون عنها، وأعظكم بالموعظة البالغة فتنفرون عنها...^(٢)

٦- أيّها الناس إني قد بثت لكم المواعظ التي وعظ بها الأنبياء أممهم، وأدبّت إليكم ما أدّت الأوصياء من بعدهم، وأدبّتكم بسوطي فلم تستقيموا، وحدوتكم بالزواجر فلم تستوثقوا، لله أنتم أتتوقعون إماماً غيري يطأ بكم الطريق ويرشدكم السبيل؟!^(٣)

٧- إنه ليس على الإمام إلا ما حمل من أمر ربه، الإبلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة والإحياء للسنة وإقامة الحدود على مستحقّها...^(٤)

(١) البحار ٣٤: ٨١، عن نهج البلاغة.

(٢) المصدر نفسه: ١٣٥ و ١٥٦.

(٣) البحار ٣٤: ١٢٦، عن نهج البلاغة.

(٤) المصدر نفسه: ٢٣٧.

٨- عن الإمام الرضا عليه السلام في حديث طويل في صفات الإمام وشرائط الإمامة: والإمام يحلّل حلال الله ويحرّم حرام الله، ويقيم حدود الله ويذبّ عن دين الله، ويدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجّة البالغة...^(١).

٩- وتقول في زياراتهم عليهم السلام: دعوت إلى الله بالحكمة والموعظة...^(٢).

١٠- في زيارة الإمامين العسكريين عليهم السلام: وصلّ على الحسن بن علي الهادي إلى دينك والداعي إلى سبيلك علم الهدى ومنار التقى ومعدن الحجى ومأوى النهى وغيث الورى، وسحاب الحكمة، وبحر الموعظة ووارث الأنمة والشهيد على الأمة، المعصوم المهذب والفاضل المقرب والمطهر من الرجس الذي ورّثته علم الكتاب وأهمته فصل الخطاب، ونصبته علماً لأهل قبلتك وقرنت طاعته بطاعتك وفرضت مودّته على جميع خليقتك...^(٣).

وخلاصة الكلام: إنّ أبلغ الموعظة وأحسن الحديث وأصدق القول كتاب الله والعترة الهادية عليهم السلام فهم بحار المواعظ، والموعظة كهف لمن لجأ إليها ولمن وعاهها، إلّا أنّها تشقّ على السفيه، فاتّعظوا بمواعظ الله ومواعظ رسوله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام وافهموا ما توعظون.

(١) البحار ٢٥: ١٢٣.

(٢) البحار ١٠٠: ٣٢٥ و ١٦٩، ١٠١: ٣٢١، ١٥٩، ١٦٦، ١٧١، ١٨٢، ٢٤٠، وغير ذلك الكثير.

(٣) البحار ٩٩: ٦٨.

كتاب تثبيت

﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾^(١).

القرآن العظيم فيه روح الثبات والصمود والمقاومة، وإن الله يثبت الذين آمنوا بالقول الثابت، بالإيمان وبالقرآن الكريم، وكذلك بأئمة الحق من أهل بيت رسول الله ﷺ فإنهم أيدهم الله بروح القدس كما أيد المؤمنين بهم.

١- علي بن إبراهيم قال: قال: إذا نسخت آية قالوا الرسول الله: أنت مفتر، فردّ الله عليهم فقال: قل لهم يا محمد نزله روح القدس من ربك بالحق - يعني جبرئيل - ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين. قال: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: روح القدس. قال: هو جبرئيل والقدس الطاهر ليثبت الذين آمنوا هم آل محمد وهدى وبشرى للمسلمين.

٢- العياشي عن محمد بن عرام الصيرفي عن أخبره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى خلق أرواح القدس - وفي نسخة: روح القدس - فلم يخلق خلقاً أقرب إلى الله منها، وليست بأكرم خلقه عليه فإذا أراد أمراً ألقاه إليها فألقاه إلى النجوم فجرت به^(٢).

(١) النحل: ١٠٢.

(٢) تفسير البرهان ٢: ٣٨٤.

كتاب حق

﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾^(١).

﴿ الْمَرْتَلِكُ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ ﴾^(٢).

﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلُّ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾^(٣).

لما كان القرآن من عند الله العزيز فهو حقّ وثابت غير قابل للتغير، وكذلك الأمر في أهل البيت عليهم السلام فإنّ إمامتهم وولايتهم وخلافتهم مستمدّة من الله سبحانه، فهذا سيّد الأوصياء أمير المؤمنين عليّ عليه السلام يقول الرسول الأعظم في حقّه: «الحقّ مع عليّ، وعليّ مع الحقّ»^(٤)، بل الحقّ يدور بمداره، لقول النبيّ صلى الله عليه وآله: «اللهم أدر الحقّ معه حيث دار»^(٥)، فلا انفكاك بين الحقّ وبين عليّ عليه السلام، فهو أصل الحقّ وقطب دائرته، يدور معه أينما دار. وهو محور الهدى، كما أنّ عداؤه وبغضه محور الضلال والشقاء^(٦).

(١) سبأ: ٦.

(٢) الرعد: ١.

(٣) يونس: ٥٣.

(٤) المناقب: ٢٢٣.

(٥) سنن الترمذي ٥: ٢٩٧.

(٦) ذكرت تفصيل ذلك في كتاب (الهدى والضلال)، فراجع.

١- كنز، [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] أبو عبد الله الحسين بن جبير في نخب المناقب، قال روينا حديثاً مسنداً عن أبي الورد عن أبي جعفر عليه السلام قال: قوله عز وجل: ﴿ أَقْمَنَ يَغْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ ﴾ ^(١) هو علي بن أبي طالب، والأعمى هنا هو عدوه، وأولو الألباب شيعته الموصوفون بقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴾ ^(٢) المأخوذ عليهم في الذر بولايته ويوم الغدير ^(٣).

ونقل ابن مردويه عن رجاله بالإسناد إلى ابن عباس أنه قال: إن قوله تعالى: ﴿ أَقْمَنَ يَغْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ ﴾ هو علي بن أبي طالب عليه السلام ^(٤).

٣- كنز، [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى الحسين بن جبير في نخب المناقب بإسناده عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ ^(٥) قال: يسألونك يا محمد أعلي وصيك؟ قل: إي وربّي إنه لو صيبي ^(٦).

(١) الرعد: ١٩.

(٢) الرعد: ٢٠.

(٣) بحار الأنوار: ٢٤: ٤٠١.

(٤) بحار الأنوار: ٣٦: ١٢٤.

(٥) يونس: ٥٣.

(٦) بحار الأنوار: ٢٤: ٣٥١.

١٧

القرآن كتاب صدق وحقيقة وواقع

فإنه من الصادق جلّ جلاله :

﴿ وَمَنْ أَضَدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾^(١).

فكتابه الكريم صادق مصدق :

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾^(٢).

وكذلك أهل البيت عليهم السلام، فهم الصادقون والصدّيقون، ولسان صدق، فهم

بين يدي القرآن الكريم، كلّما نطقوا صدّقهم القرآن :

﴿ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾^(٣).

﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾^(٤).

وقد أمرنا الله أن نكون مع الصادقين في قوله تعالى :

﴿ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾^(٥).

فنكون مع القرآن وترجمانه أهل البيت عليهم السلام.

(١) النساء : ١٢٢.

(٢) الأنعام : ٩٢.

(٣) البقرة : ٩٧.

(٤) آل عمران : ٢.

(٥) التوبة : ١١٩.

وطلب الهداية من غيرهم مساوغاً لإنكارهم :

﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾ ^(١).

وهم الصادقون في قوله :

﴿ وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ ^(٢).

وهم الذين جاؤوا بالصدق :

﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ ^(٣).

وهم الذين صدقوا في قوله :

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ ^(٤).

وهم الصديقون حقاً في قوله :

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ ^(٥).

﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ

وَالصَّالِحِينَ ﴾ ^(٦).

﴿ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ ﴾ ^(٧).

(١) مريم : ٥٠ .

(٢) الحشر : ٨ .

(٣) الزمر : ٣٣ .

(٤) البقرة : ١٧٧ .

(٥) الحديد : ١٩ .

(٦) النساء : ٦٩ .

(٧) البقرة : ٩١ .

﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ ﴾ ^(١).

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ ^(٢).

﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ^(٣).

﴿ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ ^(٤).

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٥﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ ^(٥).

كتاب الله كتاب صدق وإته لصادق من الصادق جلّ جلاله، فليس من شأنه أن يكون مفترى من عند غير الله لما فيه من الخصائص الإعجازية، ولما فيه من المعارف الإلهية والعلوم الحقّة، فليس لأحد أن يأتي بمثله ولو في آية، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ومعيناً، فهو صادق لأنّه معجز، فالصدق من لوازم الإعجاز. وأهل البيت عليهم السلام صدرت منهم المعاجز مع ادّعائهم الإمامة والخلافة، وهذا يدلّ على صدقهم، فإنهم من الصادقين، وقد أمرنا الله سبحانه في قوله:

﴿ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ ^(٦).

(١) البقرة : ٨٩.

(٢) الأنعام : ٩٢.

(٣) يوسف : ١١١.

(٤) فاطر : ٣٦.

(٥) فصلت : ٤١-٤٢.

(٦) التوبة : ١١٩.

أن نكون معهم في كل شيء، لا في المودة والمحبة كما عند القوم، بل فيهما وفي الإطاعة والسلوك وفي كل شيء، صغيرة وكبيرة.

١- ير، [بصائر الدرجات] الحسين بن محمد عن الحسن بن علي عن أحمد بن عائذ عن ابن أذينة عن يزيد العجلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ ^(١) قال: إيانا عنى ^(٢).

٢- قب، [المناقب لابن شهر آشوب] جابر الأنصاري عن الباقر عليه السلام في قوله: ﴿ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ أي مع آل محمد عليهم السلام.

٣- قب، [المناقب لابن شهر آشوب] تفسير أبي يوسف يعقوب بن سفيان عن مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر قال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ قال: أمر الله الصحابة أن يخافوا الله ثم قال: ﴿ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ يعني مع محمد وأهل بيته عليهم السلام ^(٣).

٤- أقول جماعة بإسنادهم عن جابر بن عبد الله الأنصاري في قوله تعالى ﴿ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ قال: مع محمد وأهل بيته عليهم السلام.

٥- أبو بصير عن الصادق عليه السلام في خبر أن إبراهيم عليه السلام كان قد دعا الله أن يجعل له لسان صدق في الآخرين فقال الله تعالى: ﴿ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٥﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾ ^(٤) يعني

(١) التوبة: ١١٩.

(٢) بحار الأنوار ٢٤: ٣٦.

(٣) بحار الأنوار ٢٤: ٣٣.

(٤) مريم: ٤٩ - ٥٠.

عليّ بن أبي طالب عليه السلام ^(١).

٦- وفي مصحف ابن مسعود: حقيق على عليّ أن لا يقول على الله إلا

الحقّ.

٧- قب، [المناقب لابن شهر آشوب] علي بن الجعد عن شعبة عن قتادة

عن الحسن عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ

الصَّادِقُونَ ﴾ قال: صدّيق هذه الأمة عليّ بن أبي طالب عليه السلام هو الصّدّيق الأكبر

والفاروق الأعظم، ثمّ قال: ﴿ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ قال ابن عبّاس: وهم عليّ

وحمزة وجعفر فهم صدّيقون وهم شهداء الرسل على أممهم أنّهم قد بلغوا الرسالة

ثمّ قال: ﴿ لَهُمْ أَجْرُهُمْ ﴾ عند ربّهم على التصديق بالنبوة ﴿ وَتُورُهُمْ ﴾ ^(٢) على

الصراط ^(٣).

٨- قب، [المناقب لابن شهر آشوب] علماء أهل البيت الباقر والصادق

والكاظم والرضا عليهم السلام زيد بن علي في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ

وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ ^(٤) قالوا: هو علي عليه السلام ^(٥).

٩- وروت العامّة عن إبراهيم بن الحكم عن أبيه عن السديّ عن ابن عبّاس

وروى عبيدة بن حميد عن منصور عن مجاهد وروى النطنزي في الخصائص عن

(١) بحار الأنوار ٣٥ : ٥٩.

(٢) الحديد : ١٩.

(٣) بحار الأنوار ٣٨ : ٢١٥.

(٤) الزمر : ٣٣.

(٥) بحار الأنوار ٣٥ : ٤٠٧ - ٤٠٨.

٢٩٠ في رحاب حديث الثقلين

ليث عن مجاهد وروى الضحاك أنه قال ابن عباس فرسول ﷺ جاء بالصدق وعلي صدق به.

١٠- الرضا ﷺ قال النبي ﷺ وكذب بالصدق الصدق علي بن أبي طالب ﷺ.

١١- الصادق والرضا قالوا إنه محمد وعلي صلوات الله عليهما.

١٢- وقال أمير المؤمنين ﷺ: فنحن الصادقون عترته وأنا أخوه في الدنيا والآخرة.

١٣- وروي عن أبي نعيم بإسناده عن ليث عن مجاهد في قوله عز وجل: ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصُّدُقِ وَصَدَّقَ بِهِ ﴾ جاء بالصدق محمد ﷺ وصدق به علي بن أبي طالب ﷺ^(١).

١٤- وبإسناده عن عباد بن عبد الله قال: سمعت علياً ﷺ يقول: أنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كذاب صليت قبل الناس سبع سنين.

١٥- قب، [المناقب لابن شهر آشوب] قيس بن أبي حازم عن أم سلمة قال: قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ ﴾ أنا ﴿ وَالصَّالِحِينَ ﴾ علي ﴿ وَالصَّالِحِينَ ﴾ حمزة ﴿ وَحَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقاً ﴾^(٢) الأئمة الاثنا عشر بعدي^(٣).

١٦- وعن الباقر ﷺ: المراد بالنبيين المصطفى، وبالصديقين المرتضى،

(١) بحار الأنوار ٣٥: ٤١١-٤١٢.

(٢) النساء: ٦٩.

(٣) بحار الأنوار ٢٣: ٣٣٦.

المقارنة بين القرآن والعترة ٢٩١

وبالشهداء الحسن والحسين عليهما السلام ، وبالصالحين تسعة من أولاد الحسين عليه السلام ،
وحسن أولئك رفيقاً المهدي عليه السلام ^(١) .

١٧ - فس ، [تفسير القمي] ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ
أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ
رَفِيقاً ﴾ ^(٢) قال : النبيين رسول الله صلى الله عليه وآله ، والصديقين علي عليه السلام ، والشهداء الحسن
والحسين ، والصالحين الأئمة ، وحسن أولئك رفيقاً القائم من آل محمد عليهم السلام ^(٣) .

(١) بحار الأنوار ٢٣ : ٣٣٧ .

(٢) النساء : ٦٩ .

(٣) بحار الأنوار ٢٤ : ٣١ .

كتاب بيان

﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾^(١).

لا غموض في القرآن، وإنَّ لسانه الكريم لسان الفطرة الصادقة والعقل السليم، فهو بيان للناس كافة، كما أنه هدى وموعظة للمؤمنين والمتقين، وكذلك أئمة أهل البيت عليهم السلام فإنهم بيان للناس عامة وهدى للمتقين.

١ - أقول: قال العلامة عليه السلام في كتاب كشف الحق: روى الحافظ محمد بن موسى الشيرازي من علماء الجمهور واستخرجه من التفاسير الاثني عشر عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ﴾^(٢) قال: هو محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وهم أهل الذكر والعلم والعقل والبيان وهم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة والله ما سمي المؤمن مؤمناً إلا كرامةً لأمير المؤمنين عليه السلام^(٣).

٢ - قب، [المناقب لابن شهر آشوب] أبو عبد الله عليه السلام في خبر ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله قوله تعالى: ﴿ بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ نزلت فيهم عليهم السلام^(٤).

٣ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: سبق

(١) آل عمران : ١٣٨ .

(٢) النحل : ٤٣ .

(٣) بحار الأنوار ٢٣ : ١٨٥ - ١٨٦ .

(٤) بحار الأنوار ٢٤ : ٢١١ . والآية من سورة هود : ٨٦ .

الناس إلى الإيمان فتقدّمهم إلى رضا الرحمن وتفرّد دونهم بقمع أهل الطغيان وقطع بحججه وواضح بيانه معاذير أهل البهتان^(١).

٤- عن أبي ذرّ الغفاري قال: كنت جالساً عند النبي ﷺ ذات يوم في منزل أمّ سلمة ورسول الله ﷺ يحدثني وأنا أسمع، إذ دخل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأشرق وجهه نوراً فرحاً بأخيه وابن عمّه، ثمّ ضمّه إليه وقبّل بين عينيه، ثمّ التفت إليّ فقال: يا أبا ذرّ، أتعرف هذا الداخل علينا حقّ معرفته؟ قال أبو ذرّ: فقلت: يا رسول الله، هذا أخوك وابن عمّك وزوج فاطمة البتول وأبو الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا ذرّ، هذا الإمام الأزهر، ورمح الله الأطول، وباب الله الأكبر، فمن أراد الله فليدخل الباب، يا أبا ذرّ، هذا القائم بقسط الله والذابّ عن حريم الله والناصر لدين الله وحقّة الله على خلقه، إنّ الله تعالى لم يزل يحتجّ به على خلقه في الأمم كلّ أمة يبعث فيها نبياً، يا أبا ذرّ، إنّ الله تعالى جعل على كلّ ركن من أركان عرشه سبعين ألف ملك ليس لهم تسبيح ولا عبادة إلّا الدعاء لعليّ وشيعته والدعاء على أعدائه، يا أبا ذرّ، لولا عليّ ما بان الحقّ من الباطل ولا مؤمن من الكافر، ولا عبّد الله...^(٢).

٥- وجاء في زيارة الأئمة الأطهار عليهم السلام وأوصافهم: (حرّم حرامك وبيّن شرّاتك وفرائضك)^(٣)، (بيّن حكمك ووفى بعهدك)^(٤)، (فتلا وبيّن ودعا وأعلن)^(٥).

(١) البحار ٩٧: ٣٢٤.

(٢) البحار ٤٠: ٥٥.

(٣) البحار ٩٤: ٧٧.

(٤) البحار ٩٧: ١٦٤.

(٥) البحار ١٠٠: ٣٤٧.

١٩ تبيان كل شيء

كما أن القرآن الكريم يفصل الأشياء، فإنه يبين كل شيء ويوضحه :
﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾^(١).

ويقول أمير المؤمنين في وصف القرآن الكريم : كتاب الله ينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض، فالقرآن كما يفسر ويبين كل شيء، فإنه بطريق أولى يفسر نفسه، ويبين آياته، فإن القرآن يفسر بعضه بعضاً - تفسير القرآن بالقرآن - :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾^(٢).

﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ ﴾^(٣).

ومعنى المثاني هو انعطاف الطريق ودورانه، فعندما يدور فإن الضلع الأول قبل الانعطاف ينثني الضلع الثاني بعد الانعطاف، فهو نظيره وشبيهه، وكذلك القرآن العظيم بعضه مع بعض.

وعن الرسول الأعظم ﷺ : « ما من حرف من حروف القرآن إلا وله سبعون ألف معنى »^(٤).

(١) النحل : ٨٩ .

(٢) الحجر : ٨٧ .

(٣) الزمر : ٢٣ .

(٤) مجمع البحرين : كلمة (ج م ع) .

﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً ﴾^(١).

﴿ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَنْهَارٍ مَا نَفَذَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾^(٢).

والأئمة الأطهار لهم هذا المقام الشامخ، فإن كلامهم نور ويفسر بعضه بعضاً، كما يفسر القرآن الكريم.

﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾^(٣).

فالقرآن الكريم كتاب حياة وسعادة، ففيه كل ما من شأنه أن ينظم حياة المجتمع الإنساني، من سياسة ودولة وشرائع وأحكام وأخلاق وسلوك ومعايشة وغير ذلك، ففيه تبيان لكل شيء، لا سيما ما يتعلق بكمال الإنسان وتحليقه في آفاق المعرفة وسماء الآداب.

والتبيان أشد من البيان، فالقرآن بيان وتبيان لبناء الإنسان بناءً إلهياً ينصب في المصبات الربانية المقدسة، والهداية إلى الصراط المستقيم، ودرك سعادة الدارين.

وكذلك أهل البيت عليهم السلام فهم بيان وتبيان لكل شيء وبكل ما له ارتباط وعلاقة وثيقة بعالم المعرفة والهداية الإنسانية.

فهم الهداة إلى الصراط المستقيم، ولولاهم لما عرف الله بكمال المعرفة،

(١) الكهف : ١٠٩.

(٢) لقمان : ٢٧.

(٣) النور : ١.

٢٩٦ في رحاب حديث الثقلين

وطلب الهداية من غيرهم مساوق لإنكارهم، فلا علم ينفع من مناهل صافية إلا من عندهم، فهم ورثوا العلوم كلها من لدن حكيم، فعندهم علم ما كان وما هو كائن وما سيكون، علم الدنيا والآخرة فهم أبواب العلم ومدينة الحكمة، كجدهم أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

١- كما قال النبي ﷺ: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد الحكمة - المدينة - فليأتها من بابها».

٢- وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «علّمني رسول الله ألف باب من العلم يفتح لي من كلّ باب ألف باب».

٣- قال رسول الله ﷺ: «عليّ باب علمي، ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي»^(١).

٤- وقال عليّ عليه السلام: «لو تئيت لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم».

وإنه الصادق المصدّق لعصمته، ولأنّه نفس النبيّ، ولحديث الثقلين، فعنده تبيان كلّ شيء، وكذلك أهل البيت عليهم السلام.

٥- عن أبي عبد الله عليه السلام يقول لعدّة من أصحابه: إني لأعلم ما في السماوات، وأعلم ما في الأرضين، وأعلم ما في الجنة، وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان وما يكون، ثمّ مكث هنيئة فرأى أنّ ذلك كبير على من سمعه، فقال: علمت من كتاب الله إنّ الله يقول: ﴿تَبَيَّنَّا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾^(٢).

(١) كنز العمال ١: ١٥٦.

(٢) النحل: ٨٩.

٦- وقال ﷺ : والله إنني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض وما في الجنة وما في النار وما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة، ثم قال : أعلمه من كتاب الله، أنظر إليه هكذا، ثم بسط كفيه ثم قال : إن الله يقول : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾^(١).

٧- عن أبي بصير، عن أحدهما ﷺ، قال : قلت له : ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾^(٢)، قال : كشفت له السماوات والأرض حتى رآها ورأى ما فيها والعرش ومن عليه، قال : قلت : فأوتي محمد ﷺ مثل ما أوتي إبراهيم ﷺ ؟ قال : نعم، وصاحبكم هذا أيضاً.

٨- وفي البحار عن تفسير القمي بسنده عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال : المنذر رسول الله ﷺ والهادي أمير المؤمنين ﷺ بعده والأئمة ﷺ وهو قوله : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾^(٣) في كل زمان إمام هادي مبين، وهو رد علي من ينكر أن في كل عصر وزمان إماماً، وأنه لا يخلو الأرض من حجة، كما قال أمير المؤمنين ﷺ : لا يخلو الأرض من قائم بحجة الله، إما ظاهر مشهور، وإما خائف مغمور، لئلا تبطل حجج الله وبيئاته^(٤).

٩- يقول أمير المؤمنين علي ﷺ : اللهم لا تخلو الأرض من حجة لك على خلقك ظاهراً أو خافياً مغموراً لئلا تبطل حججك وبيئاتك.

(١) النحل : ٨٩.

(٢) الأنعام : ٧٥.

(٣) الرعد : ٧.

(٤) البحار ٢٣ : ٢٠، عن تفسير القمي : ٣٣٦.

١٠ - عن إسحاق بن عمار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الأرض لن تخلو إلا وفيها عالم كلما زاد المؤمنون شيئاً ردّهم ، وإذا نقصوا أكمله لهم ، فقال : خذوه كاملاً ، ولولا ذلك لالتبس على المؤمنين أمورهم ولم يفرّقوا بين الحقّ والباطل .

١١ - أمالي الطوسي بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : قال أبي : دفع النبي صلى الله عليه وآله الراية يوم خيبر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، ففتح الله عليه ، وأوقفه يوم غدِير خَمٍّ فأعلم الناس (إنّه مولى كلّ مؤمن ومؤمنة) ، وقال له : (أنت منّي وأنا منك) ، وقال له : (تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل) ، وقال له : (أنت منّي بمنزلة هارون من موسى) ، وقال له : (أنا سلم لمن سالمت وحرب لمن حاربت) ، وقال له : (أنت إمام كلّ مؤمن ومؤمنة ووليّ كلّ مؤمن ومؤمنة بعدي) ، وقال له : (أنت الذي أنزل الله فيه : ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ ^(١)) ، وقال له : (أنت العروة الوثقى) ، وقال له : (أنت تبين لهم ما اشتبه عليهم بعدي) ... ^(٢) .

١٢ - وفي زيارة مولانا صاحب الأمر عليه السلام : (زيارة آل يس) جاء فيها : السلام عليك حين تقرأ وتبين ... ^(٣) .

١٣ - عن أبي الجارود قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : إذا مضى الإمام القائم من أهل البيت فبأيّ شيء يعرف من يجيء بعده ؟ قال : بالهدى والإطراق وإقرار

(١) التوبة : ٣ .

(٢) البحار ٢٨ : ٤٥ .

(٣) البحار ٥٢ : ١٧١ .

آل محمّد ﷺ له بالفضل، ولا يسأل عن شيء إلا يتن^(١).

١٤ - الكليني بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام في خطبة له يذكر فيها حال الأئمة عليهم السلام وصفاتهم فقال: إن الله تبارك وتعالى أوضح بأئمة الهدى من أهل بيت نبيّه ﷺ عن دينه، وأبلى بهم عن سبيل منهاجه، وفتح لهم عن باطن ينابيع علمه. فمن عرف من أئمة محمّد ﷺ واجب حقّ إمامه وجد طعم حلاوة إيمانه، وعلم فضل طلاوة إسلامه. إن الله نصب الإمام علماً لخلقه وجعله حجّة على أهل طاعته، ألبسه الله تاج الوقار، وغشاه من نور الجبار، يمدّ بسبب من السماء لا ينقطع عنه مواده ولا ينال ما عند الله إلا بجهة أسبابه، ولا يقبل الله الأعمال للعباد إلا بمعرفته، فهو عالم بما يرد عليه من مشكلات الوحي ومعاني السنن ومشبهات الدين لم يزل الله يختارهم لخلقه من ولد الحسين صلوات الله عليه من عقب كل إمام فيصطفاهم لذلك ويجتبيهم ويرضى بهم لخلقه ويرتضيهم لنفسه، كلما مضى منهم إمام نصب عزّ وجلّ لخلقه من عقبه إماماً علماً يتناً وهادياً منيراً وإماماً قيماً وحجّة عالماً، أئمة من الله يهدون بالحقّ وبه يعدلون، حجج الله ودعواته على خلقه، يدين بهداهم العباد، وتستهلّ بنورهم البلاد، وتنمي ببركتهم التلاد، وجعلهم الله حياة الأنام ومصايح الظلام، ودعائم الإسلام، جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها...^(٢).

(١) البحار ٢٥ : ١٥٧، عن غيبة النعماني : ١٢٩.

(٢) البحار ٢٥ : ١٥٢، عن غيبة النعماني : ١١٩.

٢٠

إنه مبين

قال الله تعالى :

﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴾ ^(١).

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ ^(٢).

لما كان القرآن الكريم بيان وتبيان، فهو الظاهر بنفسه المظهر لغيره، لا بد أن يكون مبيّناً بمعنى شدة البيان والبالغ في الوضوح والظهور، حتى لا يحتاج إلى برهان واستدلال على وجوده أو وجود خصائصه، ولشدة ظهوره بحيث لا يمكن أن ينكر، نرى الله سبحانه يستنكر على الكفار في قوله تعالى :

﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ ^(٣).

وهذا يعني أن من يرجع إلى القرآن ويتدبر آياته فإنه يقف على حقائقه وصدقه، لوضوح بلاغته، وتمامية إعجازه في أحكامه وقوانينه الموافقة للفطرة الإنسانية السليمة، فلا يمكن إنكار ذلك إلا من كان على قلبه أقفال الذنوب والمعاصي والآثام، فإنه لا تدخل رحمة التدبر عند انغلاق الباب، فكيف لو كان مقفولاً؟! !

(١) يس : ٦٩ .

(٢) المائدة : ١٥ .

(٣) محمد ﷺ : ٢٤ .

فالقرآن الكريم مبين في ذاته وجوهره وحقيقته، لا ينكره إلا من عمي بصيرته وصمّ سمعه، وقفل قلبه.

وكذلك أهل البيت عليهم السلام، فهم كالقرآن في البيان والتبيين والمبيّنة في ذواتهم وكمالاتهم وعلومهم وحياتهم، فإنهم كالكعبة في الوضوح والدلالة والظهور، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلّي عليّ: « يا عليّ، أنت بمنزلة الكعبة»، فإنها لا تخفى على أحد منذ البداية وحتى النهاية.

فالنبيّ الأكرم كان يبرز أهل البيت وأمير المؤمنين عليه السلام للأمة الإسلامية بشكل يكونوا بياناً ومبيّناً لا شكّ فيهم ولا ريب، إلا من كان على قلبه أقفال الذنوب والنفاق، أو كان ابن حيض أو زنا.

١ - تفسير القميّ: ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ ^(١)، أي في كتاب مبين فهو محكم، وذكر ابن عباس عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: أنا والله الإمام المبين، أيّ الحقّ من الباطل، ورثته من رسول الله صلى الله عليه وآله ^(٢).

٢ - معاني الأخبار بسنده عن الإمام الباقر عليه السلام عن أبيه عن جدّه عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ قام أبو بكر وعمر من مجلسهما فقالا: يا رسول الله هو التوراة؟ قال: لا. قال: فهو الإنجيل؟ قال: لا. قال: فهو القرآن؟ قال: لا. قال: فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هو هذا إنّه الإمام الذي أحصى الله تبارك وتعالى فيه علم كلّ شيء ^(٣).

(١) يس: ١٢.

(٢) البحار ٣٥: ٤٢٧، عن التفسير: ٥٤٨.

(٣) المصدر نفسه، عن المعاني: ٩٥.

٣٠٢ في رحاب حديث الثقلين

٣- في خطبة الغدير قال رسول الله ﷺ : معاشر الناس ، ما من علم إلا وقد أحصاه الله فيّ ، وكلّ علم علمته فقد أحصيته في المتّقين من ولده ، وما من علم إلا وقد علّمته عليّاً وهو الإمام المبيّن^(١) .

٤- عن عليّ بن سويد، قال : سألت العبد الصالح عليّاً عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ ذَلِكْ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾^(٢) قال : البيّنات هم الأئمة عليّاً^(٣) .

(١) البحار ٣٥ : ٤٢٨ ، عن الاحتجاج : ٣٧ .

(٢) المؤمن : ٢٢ .

(٣) البحار ٢٣ : ٢٠٩ ، عن تفسير القميّ : ٦٨٣ .

إنه فرقان

﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴿١﴾ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٢﴾ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ﴿٣﴾ .
﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿٤﴾ .
وقد ورد في الأخبار^(٣)، بأن القرآن هو جملة الكتاب، والفرقان هو المحكم الواجب العمل به، وكلّ محكم فهو فرقان.

فالكتب السماوية كالتوراة لموسى عليه السلام والإنجيل لعيسى عليه السلام وزبور داود وصحف إبراهيم عليه السلام وقرآن محمد صلى الله عليه وآله كلّها من الفرقان، فإنها من الفارق بين الحقّ والباطل، إلا أنّ القرآن امتاز عن الكتب الأخرى بأنّه جامع لجميع حقائق الكتب المنزلة، كما أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أوتي جوامع الكلم، وكذلك عترته الأبرار عليهم السلام.

وفي آخر النسخة الثالثة من نفحات صدر الدين القرنوي :
القرآن صورة حكم العلم المحيط بالأشياء على اختلاف طبقات الموجودات ولوازمها من الأحوال والنسب والإضافات في كلّ عالم، فافهم.

(١) آل عمران : ٢ - ٤ .

(٢) الفرقان : ١ .

(٣) البحار : ٨٩ : ١٥ .

وفي الباب ٣٤١ من الفتوحات المكيّة :

اعلم أنّ الحقّ هو على الحقيقة أم الكتاب ، والقرآن كتاب من جملة الكتب ،
إلا أنّ له الجمعيّة دون سائر الكتب .

وفي تفسير العياشي عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام : ما من نبيّ من
ولد آدم إلى محمّد صلوات الله عليهم ، إلا وهم تحت لواء محمّد صلى الله عليه وآله .

ويقول القيصري في شرح الفصّ الشيشي من فصوص الحكم :

وهو صلى الله عليه وآله خاتم الرسل وخاتم الأولياء ، أمّا خاتم الرسل فلكون غيره من
الأنبياء لا يشاهدون الحقّ ومراتبه إلا من مشكاته الممتدّة لهم من الباطن ، وأمّا
خاتم الأولياء فلأنّ غيره من الأولياء لا يأخذون مالهم إلا منه ، حتّى أنّ الرسل
أيضاً لا يرون الحقّ إلا من مشكاته ومقامه ^(١) .

فالقرآن الكريم فرقان بين الحقّ والباطل ، فإنّه يمثّل الحقّ ، وكلّ من يقف
خلافه فهو يمثّل الباطل ، فمن لم يؤمن به وأبغضه وحاربه فهو مع الباطل .

وكذلك أهل البيت عليهم السلام فإنّهم الفرقان يستكشف ويُعرف من خلالهم :
المؤمن من المنافق ، والصالح من الطالح ، والمطيع من العاصي ، والحقّ من
الباطل ، فلا يحبّ عليّ بن أبي طالب - بنصّ النبيّ المختار - إلا المؤمن ،
ولا يبغضه إلا المنافق ، وابن الحيز ، وابن الزنا ^(٢) .

١ - وعن أبي سعيد الخدري ، قال : « كُنّا نعرف المنافقين يبغضهم عليّاً » .

٢ - ثمّ قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ

(١) هزار ويك حكمه ١ : ٢٣٧ .

(٢) سنن الترمذي ٥ : ٢٩٦ ، وسنن ابن ماجه ١ : ٤٢ .

تَهْتَدُونَ ﴿^(١) قال الإمام عليه السلام : واذكروا إذ آتينا موسى الكتاب وهو التوراة الذي أخذ على بني إسرائيل الإيمان به، والانتقياد لما يوجبه، والفرقان آتيناه أيضاً فرق به [ما] بين الحقّ والباطل، وفرق [ما] بين المحقّين والمبطلين، وذلك أنّه لما أكرمهم الله تعالى بالكتاب والإيمان به، والانتقياد له، أوحى الله بعد ذلك إلى موسى عليه السلام يا موسى هذا الكتاب قد أقرّوا به، وقد بقي الفرقان، فرق ما بين المؤمنين والكافرين، والمحقّين والمبطلين، فجذّد عليهم العهد به، فأتي قد آليت على نفسي قسماً حقّاً لا أتقبل من أحد إيماناً ولا عملاً إلاّ مع الإيمان به. قال موسى عليه السلام : ما هو يا ربّ ؟ قال الله عزّ وجلّ : يا موسى تأخذ على بني إسرائيل أنّ محمداً خير البشر وسيّد المرسلين، وأنّ أخاه ووصيلاه عليّاً خيراً الوصيّين وأنّ أولياءه الذين يقيمهم سادة الخلق، وأنّ شيعة المنقادين له المسلمين لأوامره له ولأوامره ونواهيته ولخلفائه، نجوم الفردوس الأعلى وملوك جنّات عدن. قال : فأخذ عليهم موسى عليه السلام ذلك، فمنهم من اعتقده حقّاً، ومنهم من أعطاه بلسانه دون قلبه، فكان المعتقد منهم حقّاً يلوح على جبينه نور مبین، ومن أعطى بلسانه دون قلبه ليس له ذلك النور. فذلك الفرقان الذي أعطاه الله عزّ وجلّ موسى عليه السلام وهو فرق [ما] بين المحقّين والمبطلين. ثمّ قال الله عزّ وجلّ : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ أي لعلكم تعلمون أنّ الذي [به] يشرف العبد عند الله عزّ وجلّ هو اعتقاد الولاية، كما شرف به أسلافكم^(٢).

٣-ج، [الاحتجاج] روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال لعليّ بن أبي طالب عليه السلام :

(١) البقرة : ٥٣.

(٢) تفسير الإمام العسكري : ٢٥٢ - ٢٥٣.

٣٠٦ في رحاب حديث الثقلين

يا علي لا يحبك إلا من طابت ولادته ولا يبغضك إلا من خبثت ولادته ولا يواليك إلا مؤمن ولا يعاديك إلا كافر^(١).

٤- لي، [الأمالي للصدوق] ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن محمد بن زياد عن إبراهيم بن زياد الكرخي عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: علامات ولد الزنا ثلاث: سوء المحضر والحنين إلى الزنا وبغضنا أهل البيت.

٥- ع، [علل الشرائع] مع، [معاني الأخبار] لي، [الأمالي للصدوق] أبي وابن الوليد معاً عن سعد عن البرقي عن عبد الرحمن الكوفي ويعقوب بن يزيد الأنباري معاً عن عبد الله بن محمد الغفاري عن الحسين بن زيد عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبنا أهل البيت فليحمد الله على أول النعم. قيل: وما أول النعم؟ قال: طيب الولادة ولا يحبنا إلا من طابت ولادته^(٢).

٦- ع، [علل الشرائع] مع، [معاني الأخبار] لي، [الأمالي للصدوق] ابن البرقي عن أبيه عن جدّه عن اليقطيني عن أبي محمد الأنصاري عن غير واحد عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: من أصبح يجد برد حنّنا على قلبه فليحمد الله على بادئ النعم. قيل: وما بادئ النعم؟ قال: طيب المولد^(٣).

٧- ع، [علل الشرائع] مع، [معاني الأخبار] لي، [الأمالي للصدوق] ابن ناتانة عن عليّ عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي زياد النهدي عن عبید الله بن صالح عن زيد بن علي عن أبيه عن جدّه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال

(١) بحار الأنوار ٢٧: ١٤٥.

(٢) بحار الأنوار ٢٧: ١٤٥-١٤٦.

(٣) بحار الأنوار ٢٧: ١٤٦.

المقارنة بين القرآن والعترة ٣٠٧

رسول الله ﷺ : يا عليّ من أحبّني وأحبّك وأحبّ الأئمة من ولدك فليحمد الله على طيب مولده فإنّه لا يحبّنا إلّا من طابت ولادته ولا يبغضنا إلّا من خبثت ولادته.

٨- مع ، [معاني الأخبار] ابن مسرور عن ابن عامر عن عمّه عن الأزدي عن سيف بن عميرة عن الصادق عليه السلام قال : إنّ لولد الزنا علامات أحدها بغضنا أهل البيت وثانيها أن يحنّ إلى الحرام الذي خلق منه وثالثها الاستخفاف بالدين ورابعها سوء المحضر للناس ولا يسيء محضر إخوانه إلّا من ولد علي غير فراش أبيه أو من حملت به أمّه في حيضها^(١).

(١) بحار الأنوار ٢٧ : ١٥٢ .

القرآن مخرج من الظلمات إلى النور

قال الله تعالى :

﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾^(١).

﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^(٢).

القرآن الكريم لما كان نوراً بنصّ من الله سبحانه ينطق بالحق لا ريب فيه هدى ورحمة وشفاء وحكمة وموعظة وبيان وتبيان وشاهد وشهيد بصائر من الله، فإنه يخرج الإنسان من ظلمات الجهل إلى نور العلم، ومن ظلمات الصفات الذميمة إلى نور الصفات الحميدة، ومن ظلمات الذنوب والآثام والانحرافات العقائدية والسكوكية إلى نور التوحيد والإيمان والطاعة والصفاء والتركية.

فالقرآن ينور القلوب ويشفي الصدور ويخرج الناس من الظلمات إلى النور من الشرك إلى التوحيد، من الضلال إلى الهدى، فينهل المؤمن من آياته أنواراً في درب الحياة، ويستهلّ منها منهجية سليمة في السير والسلوك.

فالقرآن نور على كلّ الأصعدة الفردية والاجتماعية، الروحية والجسدية،

(١) إبراهيم : ١ .

(٢) الحديد : ٩ .

الفكرية والسلوكية، وغير ذلك.

وكذلك أهل البيت عليهم السلام فإنهم يخرجون الناس من الظلمات إلى النور، فمسؤوليتهم كالقرآن الكريم، فإنهم أنوار الله في أرضه، يخرجون الخلائق من الفتن المدلهمة الظلماء إلى نور الحق الأبلج، ومن ظلمات حب الدنيا وزخارفها إلى نور الجنة ونعيمها.

يقول عمر بن الخطاب لعليّ أمير المؤمنين عليه السلام: «بأبي أنتم، بكم هدانا الله وبكم أخرجنا من الظلمات إلى النور»^(١).

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحبّ أن يحيى حياتي ويموت ميتتي، ويدخل الجنة التي وعدني ربّي، فليتولّ عليّ بن أبي طالب وذريته وأهل بيته الطاهرين أئمة الهدى ومصاييح الدجى من بعدي، فإنهم لن يخرجوكم من باب الهدى إلى باب الضلالة»^(٢).

١ - فس، [تفسير القمي] ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿لِشُخْرَجِ النَّاسِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ يعني من الكفر إلى الإيمان ﴿إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾^(٣) والصراط الطريق الواضح وإمامة الأئمة عليهم السلام. قوله ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٤) الآية قال: من لم يقرّ بولاية أمير المؤمنين عليه السلام بطل عمله مثل الرماد الذي تجيء الريح فتحمله^(٥).

(١) عظمة أمير المؤمنين : ٢٥، عن المناقب : ٥٢.

(٢) المناقب : ٣٤.

(٣) إبراهيم : ١.

(٤) إبراهيم : ١٨.

(٥) بحار الأنوار ٩ : ٢١٧.

٣١٠ في رحاب حديث الثقلين

٢- زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر وهو كتاب الله حبل ممدود من الأرض إلى السماء وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما أخرجه الترمذي^(١).

٣- ما، [الأماشي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن جرير الطبري عن عيسى بن مهران عن مخول بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن الأسود عن عليّ بن الحزور عن أبي عمر البرّاز عن رافع مولى أبي ذرّ قال: قال سعد أبي ذرّ ﷺ على درجة الكعبة حتى أخذ بحلقة الباب ثم أسند ظهره إليه ثم قال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن أنكرني فأنا أبو ذرّ سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّما مثل أهل بيتي في هذه الأمة كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تركها هلك، وسمعت رسول الله ﷺ يقول: اجعلوا أهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد ومكان العينين من الرأس فإنّ الجسد لا يهتدي إلاّ بالرأس ولا يهتدي الرأس إلاّ بالعينين^(٢).

٤- ما، [الأماشي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن محمد بن سليمان عن سويد بن سعيد عن المفضل بن عبد الله عن أبي إسحاق الهمداني عن جيش بن المعتمر قال: سمعت أبا ذرّ الغفاريّ ﷺ وهو يقول: أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أبو ذرّ جندب بن جنادة الغفاري سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّما مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من دخلها

(١) بحار الأنوار ٢٣ : ١١٨ .

(٢) بحار الأنوار ٢٣ : ١٢١ .

نجا ومن تخلف عنها هلك .

٥ - فر، [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد الفزاري بإسناده عن قبيصة بن يزيد الجعفي قال : دخلت على الصادق جعفر بن محمد عليه السلام وعنده الدوس بن أبي الدوس وابن ظبيان والقاسم الصيرفي فسلمت وجلست وقلت : يا ابن رسول الله قد أتيتك مستفيداً . قال : سل وأجز . قلت : أين كنتم قبل أن يخلق الله سماء مبنية وأرضاً مدحية أو ظلمة ونوراً ؟ قال : يا قبيصة لم سألتنا عن هذا الحديث في مثل هذا الوقت أما علمت أن حبنا قد اكتتم وبغضنا قد فشا وإن لنا أعداء من الجن يخرجون حديثنا إلى أعدائنا من الإنس وإن الحيطان لها آذان كأذان الناس . قال : قلت : قد سألت عن ذلك . قال : يا قبيصة كنا أشباح نور حول العرش نسيح الله قبل أن يخلق آدم بخمسة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم فرغنا في صلبه فلم يزل ينقلنا من صلب طاهر إلى رحم مطهر حتى بعث الله محمداً عليه السلام فنحن عروة الله الوثقى من استمسك بنا نجا ومن تخلف عنا هوى لا ندخله في باب ضلال ولا نخرجه من باب هدى ونحن رعاة شمس الله ونحن عترة رسول الله عليه السلام ونحن القبة التي طالت أطناها واتسع فناؤها من ضوى إلينا نجا إلى الجنة ومن تخلف عنا هوى إلى النار . قلت : لوجه ربي الحمد^(١) .

القرآن بصائر من الله

فإن من يراجع القرآن ويتدبر آياته الكريمة يزداد به بصيرة في دينه وأمره:

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴾^(١).

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾^(٢).

وكذلك العترة الهادية، فمن يغور فيهم وينهج مناهجهم ويتمسك بحبلهم ويسلك صراطهم، فإنه يزداد بصيرة في دينه ودنياه وفي معاشه ومعاده، فيكون نافذ البصيرة، فالأئمة الأطهار عليهم السلام بصائر الله حقاً، قولاً وفعلاً وتقريراً. فاز من اتبعهم ونجا من صدقهم، وأمن من لجأ إليهم، وسعد من قبل ولايتهم، وما أكثر النصوص والأدلة القاطعة من القرآن الكريم والسنة الشريفة والعقل السليم الدالة على ذلك، لم تتعرض لها طلباً للاختصار، وما ذكرناه من الروايات في كل عنوان إنما هو من باب النموذج والشاهد، وإلا فهناك المئات بل الألوف من الروايات الدالة على ما ذهبنا إليه في هذا الكتاب وفي ظل حديث الثقلين، وعسى أن يكون

(١) الأنعام: ١٠٤.

(٢) الأعراف: ٢٠٣.

ما نهجته في هذا المضمار منطلقاً للمحققين الكرام أصحاب الغيرة على مذهب الحق، فيشتمروا عن سواعد الجدّ ليخوضوا بحار الأنوار والمعارف لاستخراج الجواهر واللائئ، وصياغتها بأسلوب جديد يتلاءم مع لغة العصر، وسبك ظريف يتطّلع منه آفاقاً مشرقة يحلّق فيها المؤمن ليزداد هدئاً وإيماناً وعلماً ومعرفة، فما فعلته إنّما هي الخطوة الأولى لألف ميل ...

القرآن كتاب مبارك

البركة بمعنى الخير المستقرّ والمستمرّ، وكتاب الله فيه البركات :

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ لِّذِي بَيْنِ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾^(١).

والعقل والنقل يحكمان على اتباع ما كان مباركاً :

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾^(٢).

﴿ وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴾^(٣).

﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾^(٤).

فالقرآن الكريم كتاب ثابت إلى يوم القيامة، كثير الخيرات والبركات لكل البشرية، فإنها تنتفع به على السواء الكافر والمؤمن والمقرّ والجاحد، فإن كلّ رشد وصلاح يرجع إلى عصر ختم النبوة ونزول القرآن الكريم، فهو الذكر لما مضى، وإنه مبارك لمن يسترشد به ويهتدي إليه.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام : «الله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به

(١) الأنعام : ٩٢.

(٢) الأنعام : ١٥٥.

(٣) الأنبياء : ٥٠.

(٤) ص : ٢٩.

غيركم»^(١).

وشريك القرآن العترة الطاهرة أئمة الحق والهدى عليهم السلام من أبرز مصاديق البركة في عالم الوجود والإمكان، فهم المباركون حقاً، كما أن أمهم فاطمة الزهراء المباركة، كما أن قبورهم تحفها البركة الإلهية بقضاء الحوائج واستجابة الدعاء والمدد الإلهي.

١ - فس، [تفسير القمي] ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ﴾
 أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ﴿ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾^(٢) فهم أهل الألباب^(٣).
 ٢ - وبهذا الإسناد عن عبد الرحمن قال : سألت الصادق عليه السلام عن قوله ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ قال : أمير المؤمنين وأصحابه
 ﴿ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾ حبتر وزريق وأصحابهما ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ ﴾ أمير المؤمنين وأصحابه ﴿ كَالْفُجَّارِ ﴾ حبتر ودلام وأصحابهما ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ﴾ هم أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ﴿ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾^(٤) فهم أولو الألباب، قال : وكان أمير المؤمنين عليه السلام يفتخر بها ويقول ما أعطي أحد قبلي ولا بعدي مثل ما أعطيت^(٥).

(١) نهج البلاغة، الكتاب ٤٧.

(٢) ص : ٢٩.

(٣) بحار الأنوار ٢٣ : ٢٠٧.

(٤) ص : ٢٨ - ٢٩.

(٥) بحار الأنوار ٣٥ : ٣٣٦.

كتاب كريم

﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ (١).

وكذلك أئمة أهل البيت شريك القرآن الكريم، فإنهم أصل الكرم والجلود ومنبع العلم والحلم والسخاء، فهم عباد الله المكرمون المقدسون.

١- البحار بسنده قال علي بن الحسين صلوات الله عليهما : حدّثني أبي عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال : قال : يا عباد الله ، إنّ آدم لَمَّا رأى النور ساطعاً من صلبه إذ كان الله قد نقل أشباحنا من ذروة العرش - أعلاه - إلى ظهره رأى النور ولم يتبيّن الأشباح - ظلّ النور - فقال : يا ربّ ما هذه الأنوار؟ قال الله عزّ وجلّ : أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهرك ولذلك أمرت الملائكة بالسجود لك إذ كنت وعاءً لتلك الأشباح . فقال آدم : يا ربّ لو بيّنتها لي ، فقال الله تعالى : أنظر يا آدم إلى ذروة العرش ، فنظر آدم - ودفع نور أشباحنا من ظهر آدم - على ذروة العرش فانطبع فيه صور أنوار أشباحنا كما ينطبع وجه الإنسان في المرآة الصافية ، فرأى أشباحنا فقال : ما هذه الأشباح يا ربّ؟ فقال الله : يا آدم هذه الأشباح أفضل خلاتقي وبرياتي ، هذا محمّد وأنا الحميد والمحمود في أفعالي شققت له اسماً من اسمي ، وهذا عليّ وأنا العليّ العظيم شققت له اسماً من اسمي ، وهذه فاطمة وأنا فاطر السماوات والأرض فاطمة أعدائي عن رحمتي يوم فصل

قضائي، وفاطمة أوليائي عمّا يعتر بهم ويشينهم فشقت لها اسماً من اسمي، وهذا الحسن وهذا الحسين وأنا المحسن المجمل شقت لهما اسماً من اسمي، هؤلاء خيار خليقتي وكرام بريّتي، بهم آخذ وبهم أُعطي وبهم أعاقب وبهم أئيب، فتوسّل إليّ بهم يا آدم، وإذا دهتك داهية فاجعلهم إليّ شفعاك فإنّي آليت على نفسي قسماً حقاً لا أخيب بهم آملاً، ولا أردّ بهم سائلاً فلذلك حين نزلت منه الخطيئة دعا الله عزّ وجلّ بهم فتاب عليه وغفر له^(١).

٢- وفي زيارة صاحب العصر والزمان في يوم الجمعة تقول: يا مولاي، يا صاحب الزمان، صلوات الله عليك وعلى آل بيتك، هذا يوم الجمعة، وهو يومك المتوقع فيه ظهورك والفرج فيه للمؤمنين على يدك، وقتل الكافرين بسيفك، وأنا يا مولاي فيه ضيفك وجارك، وأنت يا مولاي كريم من أولاد الكرام ومأمور بالإجارة فأضفني وأجرني صلوات الله عليك وعلى أهل بيتك الطاهرين^(٢).

٣- وفي زيارة الجامعة الكبرى: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة وموضع الرسالة... ومنتهى الحلم وأصول الكرم... أشهد أنّكم الأئمة الراشدون المهديون المعصومون المكرّمون المقرّبون المتّقون... الفائزون بكرامته...^(٣).

٤- قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: ونحن عباد الله المكرّمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وجعلنا معصومين مطّهّرين وفضلنا على كثير

(١) البحار ١١: ١٥١.

(٢) البحار ٩٩: ٢١٦، ومفاتيح الجنان.

(٣) المصدر نفسه: ١٢٨.

٣١٨ في رحاب حديث الثقلين

من عباده المؤمنين، فنحن نقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وحقّت كلمة العذاب على الكافرين أعني الجاحدين بكلّ ما أعطانا الله من الفضل والإحسان^(١).

وفي الحديث: أهل بيته الأئمة جللتهم بكرامتك^(٢).

٥- بشارة المصطفى بسنده عن الإمام الباقر عليه السلام قال: أيتها الناس إن أهل بيت نبيكم شرّفهم الله بكرامته واستحفظهم سرّه واستودعهم علمه، فهم عماد لدينه شهداء علمه، برأهم الله قبل خلقه، وأظلمهم تحت عرشه واصطفاهم فجعلهم علم عباده، ودلّهم على صراطه، فهم الأئمة المهديّة والقادة البررة والأئمة الوسطى، عصمة لمن لجأ إليهم ونجاة لمن اعتمد عليهم، يغتبط من والاهم ويهلك من عاداهم ويفوز من تمسك بهم، فيهم نزلت الرسالة وعليهم هبطت الملائكة وإليهم نفث الروح الأمين وآتاهم الله ما لم يؤت أحداً من العالمين. فهم الفروع الطيّبة والشجرة المباركة ومعدن العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة، وهم أهل بيت الرحمة والبركة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً^(٣).

(١) البحار ٢٩ : ٧.

(٢) البحار ٥٢ : ٢١.

(٣) البحار ٢٦ : ٢٥٣، عن بشارة المصطفى : ١٩٨.

كتاب مجيد

﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّخْفُوظٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ (١).

وكذلك شركاء القرآن الكريم عترة النبي المصطفى ﷺ، فإنهم أصل المجد والعظمة والكرامة والشرف والعزة، وإنهم الأمجاد عند الله وعند رسوله.

١ - عن الإمام الصادق عليه السلام : تقول في زيارة أمير المؤمنين علي عليه السلام :

أشهد أنكم يا ساداتي إلى الله تدعون وإليه ترشدون وبقوله تحكمون، لم تزالوا بعينه وعنده في ملكوته تأمرون وله تخلصون وبعرشه محذقون وله تسبحون وتقديسون وتمجدون وتهللون وتعظمون وبه حاقون حتى من علينا فجعلكم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، فتولّى جلّ ذكره تطهيرها وأمر خلقه بتعظيمها فرفعها على كلّ بيت طهره في الأرض، وعلاها على كلّ بيت قدسه في السماء، لا يوازيها خطر ولا يسمو إليها الفكر، يتمنى كلّ أحد منكم ولا تتمنون أنتم أنكم من غيركم، إليكم انتهت المكارم والشرف وفيكم استقرت الأنوار والمجد والسؤدد فليس فوقكم أحد إلا الله، ولا أقرب إليه منكم ولا أكرم عليه منكم ولا أحظى لديه، أنتم سكان البلد ونور العباد وعليكم الاعتماد في يوم المعاد، كلما غاب منكم حجة أو أفل منكم نجم أطلع الله خلقه منكم خلقاً نيراً ونوراً يبتأ خلفاً عن سلف لا تنقطع عنكم مواده، ولا يسلب منكم أمره، سبب

(١) البروج : ٢١ - ٢٢.

٣٢٠ في رحاب حديث الثقلين

موصول من الله وجعل ما خصنا به من معرفتكم تطهيراً لذنوبنا وتزكية لأنفسنا إذ كنا عنده معترفين بحقكم فبلغ الله بكم يا ساداتي نهاية الشرف...^(١).

٢- وفي الزيارات الجامعة عن الإمام الباقر عليه السلام تقول: اللهم وصل على الأئمة الراشدين والقادة الهادين والسادة المعصومين والأتقياء الأبرار مأوى السكينة والوقار وخزان العلم ومنتهى الحلم والفخار ساسة العباد، وأركان البلاد، وأدلة الرشاد، الأئمة الأمجاد، العلماء بشرعك الزهاد، ومصاييح الظلم وينايع الحكم، وأولياء النعم وعصم الأمم، قرناء التنزيل وآياته، وأمناء التأويل وولاته، وتراجمة الوحي ودلالاته، أئمة الهدى ومنار الدجى وأعلام التقى وكهوف الورى وحفظة الإسلام، وحججك على جميع الأنام الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، وسبطي نبي الرحمة، وعلي بن الحسين السجاد زين العابدين، ومحمد بن علي باقر علم الدين، وجعفر بن محمد الصادق الأمين، وموسى بن جعفر الكاظم الحلیم، وعلي بن موسى الرضا الوفي، ومحمد بن علي البرّ التقي، وعلي بن محمد المنتجب الزكي، والحسن بن علي الهادي الرضي، والحجة بن الحسن صاحب العصر والزمان وصي الأوصياء وبقية الأنبياء المستتر عن خلقك، والمؤمل لإظهار حقك المهدي المنتظر والقائم الذي به ينتصر...^(٢).

٣- وجاء في الأدعية المأثورة: أتقرب إليك... وبالإمام الأجد والباب الأقدس والطريق الأرشد والعالم المؤيد ينبوع الحكم ومصباح الظلم سيّد العرب والعجم الهادي إلى الرشاد مولانا محمد بن علي الجواد...^(٣).

(١) البحار ٩٧ : ٣٤٥.

(٢) البحار ٩٩ : ١٨٠.

(٣) البحار ٩٢ : ٣٨٥.

كتاب عزيز

﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٢﴾ ﴾ (١).

فالقرآن بسبب صيانته من التحريف ومناعته من أن يقلب وينفذ الباطل إليه، لا يكون في آياته باطلاً، ولا تصير حقائقه ومعارفه غير صحيحة، ولا تلغى أحكامه وشرائعه منذ نزوله إلى يوم القيامة، فإنه نزل من حكيم في فعله محمود في عمله.

وإن العزة كلها لله، وتتجلى في من ينسب إليه، وأولى الناس به الأنبياء والأوصياء وكتب السماء، وأئمة أهل البيت عليهم السلام فإنهم أعزاء عند الخالق والخلق.

١- قال الإمام الصادق عليه السلام : ... والذي أكرم محمداً عليه السلام بالنبوة وأعز علياً عليه السلام بالوصية والولاية... (٢).

٢- في كتاب مناقب آل أبي طالب : تذاكروا الفخر عند عمر فأنشأ أمير المؤمنين علي عليه السلام :

الله أكرمنا بنصر نبيّه وينا أقام دعائم الإسلام

(١) فضلت : ٤١-٤٢.

(٢) البحار : ٢٨ : ٢٣.

وبسنا أعزّ نبيّه وكتابه وأعزّنا بالنصر والإقدام^(١)
 فالعزیز من أعزّه الله، وإنما تكون العزّة بالتقوى والطاعة، فمن أحبّ أن
 يكون أعزّ الناس فليتق الله، ومن أراد أن يكون له هيبة بلا سلطان وعزّة بلا عشيرة
 فليخرج من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعته. وأئمة الحقّ من أهل بيت رسول الله هم
 أتقى الأتقياء، فإنهم القدوة والأسوة في الورع والتقوى وطاعة الله عزّ وجلّ.

٣- أمالي الصدوق بسنده عن ابن عباس قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر
 فخطب واجتمع الناس إليه فقال: يا معشر المؤمنين، إن الله عزّ وجلّ أوحى إليّ
 أنّي مقبوض وأنّ ابن عمي عليّاً مقتول، وإني أيتها الناس أخبركم خيراً إن عملتم به
 سلمتم وإن تركتموه هلكتم، إن ابن عمي عليّاً هو أخي وهو وزيري وهو خليفتي
 وهو المبلغ عني وهو إمام المتّقين وقائد الغرّ المحجلّين، إن استرشدتموه أرشدكم،
 وإن تبعتموه نجوتم، وإن خالفتموه ضللتكم، وإن أطعتموه فالله أطعتم، وإن
 عصيتموه فالله عصيتم، وإن بايعتموه فالله بايعتم، وإن نكثتم بيعته فبيعة الله نكثتم،
 إن الله عزّ وجلّ أنزل عليّ قرآن، وهو الذي من خالفه ضلّ، ومن ابتغى علمه عند
 غير عليّ هلك، أيتها الناس اسمعوا قولي واعرفوا حقّ نصيحتي ولا تخلفوني في
 أهل بيتي إلاّ بالذي أمرتم به من حفظهم، فإنهم حامتي وقرابتي وإخوتي
 وأولادي، وإنكم مجموعون ومساءلون عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني
 فيهما، إنهم أهل بيتي فمن آذاهم آذاني، ومن ظلمهم ظلمني، ومن أذلهم أذلني،
 ومن أعزهم أعزّني، ومن أكرمهم أكرمني، ومن نصرهم نصرني، ومن خذلهم
 خذلني، ومن طلب الهدى في غيرهم فقد كذّبني، أيتها الناس اتقوا الله وانظروا

ما أنتم قائلون إذا لقيتموه، فإنني خصم لمن آذاهم، ومن كنت خصمه خصمته، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم^(١).

٤- وعن الإمام الباقر عليه السلام في حديث قال: نحن شجرة أصلها رسول الله وفرعها أمير المؤمنين علي وأغصانها فاطمة بنت محمد وثمرتها الحسن والحسين عليهما السلام، فإنها شجرة النبوة وموضع سر الله ووديعته والأمانة التي عرضت على السماوات والأرض وحرّم الله الأكبر وبيت الله العتيق وحرّمه. عندنا علم المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب ومولد الإسلام وأنساب العرب، كانوا نوراً مشرقاً حول عرش ربهم فأمرهم فسبّحوا فسبّح أهل السماوات بتسبيحهم... هم ولاة أمر الله وخزّان وحي الله وورثة كتاب الله وهم المصطفون بسرّ الله والأمناء على وحي الله... هؤلاء أهل بيت أكرمهم الله بسرّه وشرّفهم بكرامته وأعزّهم بالهدى وتبّتهم بالوحي وجعلهم أئمة هدى ونوراً في الظلم للنجاة، واختصّهم لدينه وفضّلهم بعلمه وآتاهم ما لم يؤت أحداً من العالمين... هؤلاء الذين افترض الله مودّتهم وولايتهم على كلّ مسلم ومسلمة فقال في محكم كتابه لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾^(٢)، فقال أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام: اقتراء الحسنه مودّتنا أهل البيت^(٣). فكتاب الله وأهل البيت عليهم السلام أعزّاء عند الله وعند خلقه.

(١) البحار ٣٨ : ٩٤، عن الأمالي : ٤٠.

(٢) الشورى : ٢٣.

(٣) البحار ٢٦ : ٢٥٢، عن اليقين : ٩٨.

كتاب عظيم

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾^(١).

إنَّ وصف القرآن بالعظمة والجلالة أمر بيِّن لا يحتاج إلى استدلال وبرهان، فإنَّه توضيح الواضحات، فالقرآن عظيم في ذاته وخصائصه، فإنَّه يحمل أكمل المعاني وأتمّ المفاهيم وأسمى المطالب، وإنَّه كتاب شامل لنظام تامّ فيه سعادة الدارين، فلا يأتيه الباطل، ولا اعوجاج فيه، وإنَّه مبارك فيه كلّ الخير المستقرّ والمستمرّ، وإنَّه ثقيل بنوره وشرفه وعلوّ رتبته فكان عظيماً، وفي قَمَّة العظمة :

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ

اللَّهِ ﴾^(٢).

وهذا كلّهُ من عظمة القرآن الكريم.

وكذلك أهل البيت عليهم السلام، فهم عظماء في السماوات والأرض، ولم يخلق

مثلهم في العظمة.

أليس أمير المؤمنين عليّ عليه السلام هو النبا العظيم، كما عند المفسّرين في قوله

تعالى :

(١) الحجر : ٨٧ .

(٢) الحشر : ٢١ .

﴿ يَتَسَاءَلُونَ ① عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ② الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾ (١).

١ - فس، [تفسير القمي] أبي عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ① عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ② الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾ (٢) قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : ما لله نبا أعظم مني وما لله آية أكبر مني وقد عرض فضلي على الأمم الماضية على اختلاف ألسنتها فلم تقرّ بفضلي (٣).

وإنما سبب نجاه الأمة وسلامتها، وحفظ شريعة سيد المرسلين وديموميتها، إنما كان بالأئمة الهداة، وهذا مما يدلّ على عظمتهم وعلوّ مقامهم :

﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُزْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ ﴾ (٤).

في بيوتهم نزل الكتاب، فهم مهبط الوحي ومعدن الرسالة وأساس العلوم، وأمان أهل الأرض : « النجوم أمان لأهل السماء وأهل البيت أمان لأمتي » (٥).

يقول الشيخ محمد بن علي الصبّان في قول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله : « أهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا هلك أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون »، قد يشير إلى هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ

(١) النبأ : ١-٣.

(٢) النبأ : ١-٣.

(٣) بحار الأنوار ٣٦ : ١.

(٤) النور : ٣٦.

(٥) إسعاف الراغبين : ١٤١.

فِيهِمْ ﴿^(١)﴾، أقيم أهل بيته مقام النبي في الأمان، لأنهم منه وهو منهم^(٢).

٢- فر، [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن أحمد بإسناده عن سماعة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سُبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾^(٣) قال: فقال لي: نحن والله السبع المثاني ونحن وجه الله نزول بين أظهركم من عرفنا ومن جهلنا فأمامه اليقين^(٤).

٣- يد، [التوحيد] العطار عن أبيه عن سهل عن ابن يزيد عن محمد بن سنان عن أبي سلام عن بعض أصحابنا عن أبي جعفر عليه السلام قال: نحن المثاني التي أعطها الله نبينا صلى الله عليه وآله ونحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم عرفنا من عرفنا ومن جهلنا فأمامه اليقين^(٥).

٤- ير، [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن هارون بن خارجة قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: نحن المثاني التي أوتيتها رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن وجه الله نتقلب بين أظهركم فمن عرفنا ومن لم يعرفنا فأمامه اليقين.

٥- كا، [الكافي] الحسين بن محمد عن معلّى بن محمد عن محمد بن أورمة ومحمد بن عبد الله عن عليّ بن حسان عن عبد الله بن كثير عن

(١) الأتفال: ٣٣.

(٢) إسعاف الراغبين: للصّبّان: ١٤١.

(٣) الحجر: ٨٧.

(٤) بحار الأنوار ٢٤: ١١٥-١١٦.

(٥) بحار الأنوار ٢٤: ١١٦.

أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴿١﴾﴾ (١) قال: النبأ العظيم الولاية. وسألته عن قوله ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ ﴿٢﴾﴾ (٢) قال: ولاية أمير المؤمنين عليه السلام (٣).

٦- فس، [تفسير القمي] ثم قال عز وجل: يا محمد ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿٤﴾﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ﴿أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٥﴾﴾ (٤) (٥).

٧- فس، [تفسير القمي] أبي عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قوله تعالى ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴿١﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٢﴾﴾ (٦) قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ما لله نبأ أعظم مني وما لله آية أكبر مني وقد عرض فضلي على الأمم الماضية على اختلاف ألسنتها فلم تقرّ بفضلي.

٨- كنز، [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن المنذر بن محمد القابوسي عن أبيه عن عمه عن أبيه عن أبان بن تغلب عن نفع بن الحارث عن أنس بن مالك وعن بريدة قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٧﴾﴾ فقام إليه رجل

(١) النبأ: ١-٢.

(٢) الكهف: ٤٤.

(٣) بحار الأنوار ٢٤: ٣٥٢.

(٤) ص: ٦٧-٦٨.

(٥) بحار الأنوار ٣٦: ١.

(٦) النبأ: ١-٣.

(٧) النور: ٣٦.

٣٢٨ في رحاب حديث الثقلين

فقال : أي بيوت هذه يا رسول الله ؟ فقال : بيوت الأنبياء . فقام إليه أبو بكر فقال :
يا رسول الله هذا البيت منها - وأشار إلى بيت علي وفاطمة عليهما السلام - قال : نعم من
أفضلها^(١).

(١) بحار الأنوار ٢٣ : ٣٢٥ .

القرآن شاهد وشهيد

فإنَّ القرآن يوم القيامة يشهد على الناس، بل ويشكوهم هجرانه، وكذلك أهل البيت عليهم السلام، فإنَّ عندهم علم الكتاب كما أسلفنا، وسبحانه يقول:

﴿ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾^(١).

فكلَّ إمام منهم شهيد وشاهد، فقرنت شهادتهم بشهادة الله، وكفى بذلك علوًّا ومقاماً:

﴿ أَقْمَنَ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ﴾^(٢).

فهم من رسول الله ولهم يقسم الله في قوله:

﴿ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۖ وَشَهِيدٍ مِّمَّنْ شَهِدُوا ﴾^(٣).

وهم الأشهاد يوم القيامة في قوله:

﴿ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَّبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ آلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَىٰ

الظَّالِمِينَ ﴾^(٤).

وهم في كلِّ أمة:

(١) الرعد: ٤٣.

(٢) هود: ١٧.

(٣) البروج: ٢-٣.

(٤) هود: ١٨.

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً ﴾^(١).
وعلى هؤلاء إشارة لمن حضر، فلا بدّ له من شهيد لا يغيب عن علمه شيء حتى يكون شهيداً، كما كان عيسى بن مريم :

﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾^(٢).

فهم الشهداء على الناس :

﴿ لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾^(٣).

﴿ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ﴾^(٤).

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾^(٥).

﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾^(٦).

﴿ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾^(٧).

فلهم نورهم وأجرهم في قوله تعالى :

﴿ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَتُورُهُمْ ﴾^(٨).

فهم مفاتيح الغيب :

(١) النساء : ٤١ .

(٢) المائدة : ١١٧ .

(٣) البقرة : ١٤٣ .

(٤) القصص : ٧٥ .

(٥) البقرة : ١٤٣ .

(٦) النحل : ٨٩ .

(٧) الزمر : ٦٩ .

(٨) الحديد : ١٩ .

﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعَلِّمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾^(١).

١- فس، [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الذي ﴿عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾^(٢) هو أمير المؤمنين عليه السلام، وسئل عن ﴿الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾^(٣) أعلم أم الذي ﴿عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ فقال: ما كان علم ﴿الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾ عند الذي ﴿عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ إلا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر. وقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ألا إن العلم الذي هبط به آدم من السماء إلى الأرض وجميع ما فضلت به النبيون إلى خاتم النبيين في عترة خاتم النبيين^(٤).

٢- وروى يزيد عن الباقر عليه السلام قال: نحن الأمة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحبّته في أرضه^(٥).

٣- وفي رواية أخرى قال عليه السلام: إنا يرجع الغالي وبنا يلحق المقصّر.

٤- وروى الحاكم أبو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل بإسناده عن سليم بن قيس عن علي عليه السلام: إن الله تعالى إيانا عنى بقوله ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾^(٦)، فرسول الله شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحبّته في

(١) الأنعام: ٥٩.

(٢) الرعد: ٤٣.

(٣) النمل: ٤٠.

(٤) بحار الأنوار ٢٦: ١٦٠.

(٥) بحار الأنوار ٢٣: ٣٣٤.

(٦) البقرة: ١٤٣.

٣٣٢ في رحاب حديث الثقلين

أرضه ونحن الذين قال الله ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾^(١).

٥- كا، [الكافي] علي بن محمد عن سهل بن يزيد عن زياد القندي عن سماعة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾^(٢)، قال: نزلت في أمة محمد صلى الله عليه وآله خاصة في كل قرن منهم إمام منا شاهد عليهم ومحمد صلى الله عليه وآله شاهد علينا^(٣).

٦- كا، [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن ابن عائد عن ابن أذينة عن بريد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾^(٤) فقال عليه السلام: نحن الأمة الوسطى ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه، قلت: قول الله عز وجل: ﴿ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ﴾ قال: إيانا عنى خاصة ﴿ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ﴾ في الكتب التي مضت ﴿ وَفِي هَذَا ﴾ القرآن ﴿ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ ﴾^(٥) فرسول الله صلى الله عليه وآله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله عز وجل ونحن الشهداء على الناس فمن صدق صدقناه يوم القيامة ومن كذب كذبناه يوم القيامة^(٦).

٧- ق، [المناقب لابن شهر آشوب] عن الكاظم عليه السلام في قوله تعالى

(١) البقرة: ١٤٣.

(٢) النساء: ٤١.

(٣) بحار الأنوار ٢٣: ٣٣٥-٣٣٦.

(٤) البقرة: ١٤٣.

(٥) الحج: ٧٨.

(٦) بحار الأنوار ٢٣: ٣٣٦.

﴿ فَكَتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾^(١) قال: نحن هم نشهد للرسول على أممها.

٨- فس، [تفسير القمي] ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ يعني من الأئمة، ثم قال لنبيه ﷺ: ﴿ وَجِئْنَا بِكَ ﴾ يا محمد ﴿ شَهِيداً عَلَى هَؤُلَاءِ ﴾^(٢) يعني على الأئمة فرسول الله شهيد على الأئمة وهم شهداء على الناس^(٣).

٩- فس، [تفسير القمي] ﴿ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ﴾^(٤) يقول: من كل فرقة من هذه الأمة إمامها.

١٠- فس، [تفسير القمي] ﴿ وَوَضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشَّهَدَاءِ ﴾^(٥) قال: الشهداء الأئمة عليهم السلام.

١١- ير، [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن حماد عن إبراهيم بن عمر عن سليم بن قيس عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال: إن الله طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحجته في أرضه وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا يفارقه ولا يفارقنا^(٦).

١٢- ير، [بصائر الدرجات] أحمد بن موسى عن يعقوب بن يزيد عن

(١) آل عمران: ٥٣.

(٢) النحل: ٨٩.

(٣) بحار الأنوار ٢٣: ٣٤١.

(٤) القصص: ٧٥.

(٥) الزمر: ٦٩.

(٦) بحار الأنوار ٢٣: ٣٤٢-٣٤٣.

٣٣٤ في رحاب حديث الثقلين

ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عنه عليه السلام قال : تعرض الأعمال يوم الخميس على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى الأئمة عليهم السلام ^(١).

١٣ - ير، [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن النضر ابن سويد عن يحيى الحلبي عن أديم بن الحرّ عن معلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى : ﴿ أَعْمَلُوا فَنَسِيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ ^(٢) قال : هو رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام تعرض عليهم أعمال العباد كلّ خميس .

١٤ - كا، [الكافي] محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ وَشَاهِدِ وَمَشْهُودٍ ﴾ ^(٣) قال : النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ^(٤).

١٥ - كنز، [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى الحسن بن أبي الحسن الديلمي بإسناده عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل : ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ ^(٥)، قال : السائق أمير المؤمنين عليه السلام والشهيد رسول الله صلى الله عليه وآله.

١٦ - حدّثني أبي عن يحيى بن أبي عمران عن يونس عن أبي بصير

(١) بحار الأنوار ٢٣ : ٣٤٥ .

(٢) التوبة : ١٠٥ .

(٣) البروج : ٣ .

(٤) بحار الأنوار ٢٣ : ٣٥٢ .

(٥) ق : ٢٦ .

والفضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال: إِنَّمَا أَنْزَلْتُ ﴿ أَقْمَنَ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ ﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ﴾ ^(١) يعني أمير المؤمنين إماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى أولئك يؤمنون به فقدّموا وأخروا في التأليف ^(٢).

١٧ - وهذا الإسناد عن الوشاء عن أحمد بن عمر الحلال قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ ﴿ أَقْمَنَ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ﴾ فقال: أمير المؤمنين عليه السلام الشاهد على رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله صلى الله عليه وآله على بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ ^(٣).

١٨ - وعن عطاء بن ثابت عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ ﴾ ^(٤) قال: نحن الأشهاد ^(٥).

١٩ - فس، [تفسير القمي] ﴿ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ﴾ ^(٦) يقول: من كلّ فرقة من هذه الأمة إمامها ^(٧).

٢٠ - فس، [تفسير القمي] ﴿ وَوَضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ ﴾ ^(٨) قال: الشهداء الأئمة عليهم السلام.

(١) هود: ١٧.

(٢) بحار الأنوار ٩: ٢١٤.

(٣) بحار الأنوار ١٦: ٣٥٧-٣٥٨.

(٤) هود: ١٨.

(٥) بحار الأنوار ٢٣: ٣٥١.

(٦) القصص: ٧٥.

(٧) بحار الأنوار ٢٣: ٣٤١.

(٨) الزمر: ٦٩.

٣٠

القرآن له مقام مكنون

المكنون ما كنّ، أي استتر، وليس عن الأعين فحسب بل عن عالم المادّة والمقدار، وإنّ القرآن الكريم له مقام مكنون :

﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٣٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿١﴾ .

والكتاب المكنون هو اللوح المحفوظ في قوله تعالى :

﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿٣٨﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٢﴾ .

ولا ريب إنّ القرآن الموجود بين الدفتين الذي يشير إليه الضمير في قوله :

﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٣٩﴾ .

هو القرآن ولكن له حقيقة أخرى إنه في كتاب مكنون في اللوح المحفوظ فله مقام خاصّ في عالم الغيب .

وكذلك أهل البيت عليهم السلام لهم مقام الظهور والشهود والجانب البشري والناسوتي، وإنهم يأكلون ويمشون في الأسواق وتظهر لهم حقائق في هذا العالم

(١) الواقعة : ٧٧ - ٧٨ .

(٢) البروج : ٢١ - ٢٢ .

(٣) الواقعة : ٧٧ .

الشهودي، كما لهم مقام مكنون في عالم الغيب لا يمسه إلا المطهرون، ولولا ذلك لوقع الافتراق الباطل بينهم وبين القرآن الكريم، وحديث الثقلين مطلق وعام فيشمل المقام.

١- قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في حديث: إنّي لأعرف بطرق السماوات من طرق الأرض، نحن الاسم المخزون المكنون، نحن الأسماء الحسنی التي إذا سئل الله عزّ وجلّ بها أجاب، نحن الأسماء المكتوبة على العرش، ولأجلنا خلق الله عزّ وجلّ السماء والأرض والعرش والكرسي والجنة والنار، ومنا تعلّمت الملائكة التسبيح والتقدیس والتوحيد والتهليل والتكبير ونحن الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه...^(١).

٢- قال الإمام الصادق عليه السلام في رواية قضاء الصلوات: وهو من سرّ آل محمّد المكنون^(٢).

٣- من كتاب الدلائل لأبي جعفر ابن رستم الطبري بإسناده إلى عبد الله بن عباس قال: مرّت بالحسن بن عليّ عليه السلام بقرة فقال: هذه حبلی بعجلة أنتی لها غرّة في جبينها ورأس ذنبها أبيض، فانطلقنا مع القصاب حتّى ذبحها فوجدنا العجلة كما وصف على صورتها فقلنا: أو ليس الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾^(٣) فكيف علمت؟ فقال: ما يعلم المخزون المكنون المجزوم المكنون

(١) البحار ٢٧ : ٣٩.

(٢) البحار ٨٥ : ٢٩٤.

(٣) لقمان : ٣٤.

٣٢٨ في رحاب حديث الثقلين

الذي لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل غير محمد وذريته^(١).

٤- وتقول في زيارة مولانا صاحب الأمر عليه السلام: السلام عليك يا وارث كنز

العلوم الإلهية، السلام عليك يا حافظ مكنون الأسرار الربانية...^(٢).

٥- وفي مروج الذهب للمسعودي عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن

آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن الله حين شاء تقدير الخليفة وذرة البرية،

ويداع المبدعات، نصب الخلق في صور كالبهاء قبل دحو الأرض ورفع السماء،

وهو في انفراد ملكوته، وتوحد جبروته، فأتاح نوراً من نوره فلمع، وقبساً من

ضياته فسقط، ثم اجتمع النور في وسط تلك الصور الخفية، فوافق ذلك صورة نبينا

محمد عليه السلام فقال الله عز من قائل: أنت المختار المنتجب وعندك أستودع نوري

وكنوز هدايتي ومن أجلك أسطح البطحاء وأرفع السماء، وأمزج الماء وأجعل

الثواب والعذاب، والجنة والنار، وأنصب أهل بيتك بالهداية وللهداية، وأوتيتهم من

مكنون علمي ما لا يخفى عليهم دقيق، ولا يغييهم خفي، وأجعلهم حجة على

بريتي والمنتهين على علمي ووحدانيتي، ثم أخذ الله سبحانه الشهادة للربوبية

والإخلاص للوحدانية فبعد أخذ ما أخذ من ذلك شاء ببصائر الخلق انتخاب محمد

(انتخب محمداً وآله) وأراهم أن الهداية معه والنور له والإمامة في أهله تقديماً

لستة العدل، وليكون الإعذار متقدماً، ثم أخفى الله الخليفة في غيبه، وغيبها في

مكنون علمه... ثم انتقل النور إلى غرائزنا ولمع مع أئمتنا فنحن أنوار السماء

(١) البحار ٤٣: ٣٢٨.

(٢) البحار ٩٩: ٩٨.

وأنوار الأرض، فينا النجاة ومنا مكنون العلم وإلينا مصير الأمور وبنا تقطع الحجج، ومنا خاتم الأئمة ومنقذ الأمة وغاية النور ومصدر الأمور، فنحن أفضل المخلوقين وأكمل الموجودين وحجج رب العالمين، فلتهنأ النعمة من تمسك بولايتنا وقبض عروتنا^(١).

(١) البحار ٥٤ : ٢١٤، عن المروج ١ : ١٧.

٣١

القرآن ميزان الأعمال

فإنَّ بالميزان يعرف الحقَّ من الباطل، وإنَّ القرآن ميزان :

﴿ اللهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ﴾^(١).

﴿ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾^(٢).

فأهل البيت عليهم السلام كذلك ميزان الأعمال، وإلا للزم الافتراق بينهم وبين القرآن، وهو باطل بحديث الثقلين، فبهم توزن أعمال الناس يوم القيامة :

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾^(٣).

والآية قد ذكرت موازين، والحال كتاب الله واحد، فأرادت الأئمة الأطهار عليهم السلام، فلا بد أن نفى حقوقهم بالقسط، فلا نخسرهم حقهم ولا نبخسهم :

﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ﴾^(٤).

﴿ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾^(٥).

(١) الشورى : ١٧ .

(٢) الحديد : ٢٥ .

(٣) الأنبياء : ٤٧ .

(٤) الأنعام : ١٥٢ .

(٥) الأعراف : ٨٥ .

﴿ أَلَّا تَطْفَؤُوا فِي الْمِيزَانِ ﴾^(١).

﴿ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾^(٢).

﴿ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ﴾^(٣).

﴿ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾^(٤).

فهم عليه السلام الميزان والقسطاس المستقيم، فنزن الأشياء الصحيحة من السقيمة بهم.

١ - فس، [تفسير القمي] ﴿ اللهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ﴾^(٥)

قال : الميزان أمير المؤمنين عليه السلام والدليل على ذلك قوله في سورة الرحمن

﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴾^(٦) قال : يعني الإمام^(٧).

٢ - فس، [تفسير القمي] ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾^(٨) قال : النجم

رسول الله صلى الله عليه وآله وقد سماه الله في غير موضع فقال : ﴿ وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَى ﴾^(٩)

(١) الرحمن : ٨ .

(٢) الرحمن : ٩ .

(٣) هود : ٨٤ .

(٤) الشعراء : ١٨٢ .

(٥) الشورى : ١٧ .

(٦) الرحمن : ٧ .

(٧) بحار الأنوار ٣٥ : ٣٧٣ .

(٨) الرحمن : ٦ .

(٩) النجم : ١ .

٣٤٢ في رحاب حديث الثقلين

وقال : ﴿ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾^(١) فالعلامات الأوصياء والنجم رسول الله ﷺ، قلت : ﴿ يَسْجُدَانِ ﴾ قال : يعبدان، قوله : ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴾^(٢) قال : السماء رسول الله ﷺ رفعه الله إليه والميزان أمير المؤمنين علياً عليه السلام نصبه لخلقه، قلت : ﴿ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴾^(٣) قال : لا تعصوا الإمام، قلت : ﴿ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ ﴾ قال : أقيموا الإمام العدل، قلت : ﴿ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾^(٤) قال : لا تبخسوا الإمام حقه وتظلموه^(٥).

٣- كا، [الكافي] علي بن محمد عن علي بن العباس عن علي بن حمران عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾^(٦) قال : أقسم بقبض محمد إذا قبض الخبر.

٤- فس، [تفسير القمي] ﴿ وَالْمِيزَانَ ﴾^(٧) قال : الميزان الإمام^(٨).

٥- مع، [معاني الأخبار] القطن عن عبد الرحمن بن محمد الحسن عن

(١) النحل : ١٦ .

(٢) الرحمن : ٧ .

(٣) الرحمن : ٨ .

(٤) الرحمن : ٩ .

(٥) بحار الأنوار ١٦ : ٨٨ .

(٦) النجم : ١ .

(٧) الشورى : ١٧ .

(٨) بحار الأنوار ١١ : ٢٨ .

المقارنة بين القرآن والعترة ٣٤٣

أحمد بن عيسى العجلي عن محمد بن أحمد بن عبد الله العرزمي عن علي بن حاتم المنقري عن هشام بن سالم قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً ﴾ ^(١) قال : هم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ^(٢).

(١) الأنبياء : ٤٧ .

(٢) بحار الأنوار ٧ : ٢٤٩ .

كتاب ثقیل

﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لَضَرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١).

القرآن الكريم ثقیل في محتواه ومفاهيمه، فإنه يحمل علم الله سبحانه، ولثقله لو أنزل على جبل لرأيته يتصدع ويتناثر كالهن المنفوش، فإنه لا تحمل ما فيه من الثقل.

وكذلك شركاء القرآن أئمة الحق من أهل بيت رسول الله ﷺ، فإنهم الثقل الثاني بكل ما للثقل من معنى ومفهوم ومصداق.

١- ومن ذلك ما رواه أيضاً أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده إلى زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين خليفين كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض» (٢).

٢- ومن ذلك في هذا المعنى ما رواه الشافعي ابن المغازلي من عدة طرق في كتابه بأسنادها فمنها قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إني أوشك أن أدعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض

(١) الحشر: ٢١.

(٢) بحار الأنوار ٢٣: ١٠٧.

وعترتي أهل بيتي وإنّ اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض فانظروا ماذا تخلفوني فيهما»^(١).

٣ - حدّثنا عليّ بن الفضل البغدادي قال : سمعت أبا عمرو صاحب أبي العباس تغلب يقول : سمعت أبا تغلب يسأل عن معنى قوله ﷺ : «إني تارك فيكم الثقلين» لِمَ سُمّيَا بثقلين ؟ قال : لأنّ التمسك بهما ثقيل^(٢).

٤ - حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن محمّد بن أبي عمير عن غياث بن إبراهيم عن الصادق جعفر بن محمّد عن أبيه محمّد بن عليّ عن أبيه عليّ بن الحسين عن أبيه الحسين عليه السلام قال : سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله ﷺ : «إني مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي» من العترة ؟ فقال : أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين تأسعهم مهديّهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتّى يردوا على رسول الله ﷺ حوضه^(٣).

(١) بحار الأنوار ٢٣ : ١٠٨ .

(٢) معاني الأخبار : ٩٠ .

(٣) معاني الأخبار : ٩٠ - ٩١ .

٣٣

القرآن كتاب علم وتفصيل

القرآن كتاب قانون فيه علم وعمل، فيه تفصيل كل شيء ولو على نحو الكليات والقوانين العامة، وأنها تفسرها السنة والأحاديث الشريفة، فالحكم الحق هو الله سبحانه الذي أنزل الكتاب مفصلاً:

﴿ أَفَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْنَعِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَمَرِّينَ ﴾^(١).

﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٢).

﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَا تَيْهِمْ تَأْوِيلَهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾^(٣).

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴾^(٤).

﴿ وَمَا يَغْرُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾^(٥).

(١) الأنعام : ١١٤.

(٢) يونس : ٣٧.

(٣) يونس : ٣٩.

(٤) يونس : ٤٠.

(٥) يونس : ٦١.

﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾^(١)
 ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ
 وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾^(٢)
 ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ﴾^(٣)

فالقرآن الكريم كتاب علم، إلا أنه من العلم التدويني والتشريعي والعلمي،
 وعدله أهل البيت عليهم السلام من الكتاب التكويني والعيني، فعندهم ما في الكتاب
 الكريم، وكل واحد منهما يؤيد الآخر، وإذا كان القرآن الكريم كتاب شهود
 وغيب، كذلك أهل البيت عليهم السلام عندهم علم الشاهد والغائب، فإتّهم يعلمون الغيب
 بشهادة القرآن الكريم.

فقوله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي
 نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾^(٤)

فإن الآية الشريفة تؤكد على العلم المختصّ بالله سبحانه، ولكن لوجود آية
 أخرى تجعلنا نقول إن هناك علم هو من ذلك العلم المختصّ بالله سبحانه، ولكنه
 أطلع عليه بعض عباده، وهو قوله تعالى :

﴿ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٥﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ ﴾^(٥)

(١) هود : ١ .

(٢) يوسف : ١١١ .

(٣) الأنعام : ١١٤ .

(٤) لقمان : ٣٤ .

(٥) الجنّ : ٢٦ - ٢٧ .

وإذا أردنا أن نحصر الشخص الذي له هذه المكانة من الرسل لقلنا وبضرس قاطع إنه الرسول الأكرم محمد ﷺ باعتباره سيّد الأنبياء والمرسلين وأشرف خلائق الله أجمعين.

وهنا نجد أن رسول الله يصف أحد الأشخاص بأنه لديه علم الكتاب :

﴿ قُلْ كَفَى بِاللّٰهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ (١).

والذي يمتلك علم الكتاب، أي أنه يعلم كل شيء، لأنّ آصف وزير سليمان كان يملك شيء من علم الكتاب، واستطاع به أن يفعل المعجز :

﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفَكَ ﴾ (٢).

وهناك آية أخرى من خلالها نعرف من هذا الشاهد الذي قال عنه رسول الله أنّه يعلم الكتاب في قوله تعالى :

﴿ أَمَّا مَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ (٣).

لفظة (منه) تدلّ على أنّه من أقرباء الرسول وأهل بيته ﷺ، فهذا الشاهد لا بدّ أن يكون من الرسول، ولا يوجد أحد هو نفس الرسول إلاّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام لقوله تعالى في آية المباهلة :

﴿ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ﴾ (٤).

(١) الرعد : ٤٣.

(٢) النمل : ٤٠.

(٣) هود : ١٧.

(٤) آل عمران : ٦١.

كما يدلّ عليه قصّة تبليغ آية البراءة من المشركين، فإذا كان الرسول الأعظم يطلع على علم الغيب بصريح القرآن الكريم وأنّه يملك علم الكتاب، فإنّ نفس ذلك العلم يكون عند أمير المؤمنين عليّ عليه السلام والأئمة الميامين من آل الرسول عليه السلام، لأنّ الإمام يمثل دور النبيّ في الأُمّة إلاّ أنّه ليس بنبيّ، فله ما للنبيّ ومنه العلم الكامل، وكما أنّ النبيّ شاهد على أُمّته، كذلك الإمام يكون شاهداً على أعمال الأُمّة :

﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾^(١).

﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾^(٢).

فإذا كان شاهداً فلا بدّ أن يكون عالماً بكلّ صغيرة وكبيرة وبكلّ تفاصيل أفراد الأُمّة حتّى تتمّ شهادته، فعنده علم كلّ شيء وفيه تفصيل كلّ شيء، كما أنّ هناك روايات كثيرة أنّ الأئمة عليهم السلام ورثوا علم النبيّ الأعظم عليه السلام.

١ - قال الإمام الرضا عليه السلام : أما بعد، فإنّ محمّداً كان أمين الله في خلقه، فلما قبض كُنّا أهل البيت ورثته، فنحن أمناء الله في أرضه، عندنا علم البلايا والمعنايا.

٢ - عن الإمام الصادق عليه السلام : إنّ سليمان ورث داود، وإنّ محمّداً ورث سليمان، وإنّا ورثنا محمّداً، وإنّ عندنا علم التوراة والإنجيل والزبور وتبيان ما في الألواح.

فقال المفضّل بن عمر : إنّ هذا هو العلم ؟ فقال عليه السلام : ليس هذا هو العلم، إنّ

(١) الرعد : ٧.

(٢) الإسراء : ٧١.

العلم الذي يحدث يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة.

وعلم الإمام عليه السلام إماماً من رسول الله أو من إمام سابق أو من الإلهام في القلب أو نقر في الأسماع، فإن الإمام إذا شاء أن يعلم علم، وإذا أراد أن يعلم شيئاً أعلمه الله ذلك - كما ورد في الخبر الشريف الصادقي - وأما النقر في الأسماع، ففي الخبر الصادقي عليه السلام بعدما سئل عن معنى (المحدّث) قال: إنّه يسمع - الإمام - الصوت ولا يرى الشخص، فقلت: جعلت فداك، كيف يعلم أنّه كلام الملك؟ قال: إنّه يعطى السكينة والوقار حتّى يعلم (أنّه كلام الملك)، راجع الكافي المجلّد الأوّل.

٣- ير، [بصائر الدرجات] أحمد عن الأهوازي عن ابن أسباط عن أبيه عن سورة بن كليب قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: والله إنّ لخزان الله في سمائه وأرضه لا على ذهب ولا على فضّة إلا على علمه.
بيان: أي خزان علم السماء وعلم الأرض^(١).

٤- ير، [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن أبي عبد الله البرقي عن خلف بن حمّاد عن ذريح المحاربي عن الشمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ ممّا لخزنة الله في الأرض وخزنته في السماء لسنا بخزان على ذهب ولا فضّة.

٥- ير، [بصائر الدرجات] محمّد بن الحسين عن البنظي عن عبد الكريم عن سماعة بن سعد الخثعمي أنّه كان مع المفضّل عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له المفضّل: جعلت فداك يفرض الله طاعة عبد على العباد ثمّ يحجب عنه خبر السماء؟ قال: الله أكرم وأرأف بعباده من أن يفرض عليهم طاعة عبد يحجب عنه

خبر السماء صباحاً أو مساءً^(١).

٦- ير، [بصائر الدرجات] ابن معروف عن حمّاد عن حريز عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: سئل عليّ عليه السلام عن علم النبي صلى الله عليه وآله فقال: علم النبي علم جميع النبيين وعلم ما كان وعلم ما هو كائن إلى قيام الساعة، ثم قال: والذي نفسي بيده إني لأعلم علم النبي صلى الله عليه وآله وعلم ما كان وعلم ما هو كائن في ما بيني وبين قيام الساعة.

٧- ير، [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن أبي نجران عن يونس ابن يعقوب عن الحارث بن المغيرة عن عبد الأعلى وعبيدة بن بشير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام ابتداءً منه: والله إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض وما في الجنة وما في النار وما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة، ثم قال: أعلمه من كتاب الله أنظر إليه هكذا، ثم بسط كفيه ثم قال: إن الله يقول وأنزلنا إليك الكتاب فيه تبيان كل شيء^(٢).

٨- ير، [بصائر الدرجات] أحمد بن إسحاق عن عبد الله بن حمّاد عن سيف التمار قال: كتنا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر فقال: علينا عين؟ فالتفتنا يمنةً ويسرة فلم نرَ أحداً فقلنا: ليس علينا عين. قال: وربّ الكعبة وربّ البيت - ثلاث مرّات - لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أنني أعلم منهما ولأنبأتهما ما ليس في أيديهما لأنّ موسى والخضر أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما هو كائن وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أعطي علم ما كان وما هو كائن إلى

(١) بحار الأنوار ٢٦: ١٠٩.

(٢) بحار الأنوار ٢٦: ١١٠-١١١.

يوم القيامة فورثناه من رسول الله ﷺ وراثته^(١).

٩- ير، [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن محمد بن إسماعيل عن علي بن النعمان عن سويد القلاء عن أبي أيوب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله علم لا يعلمه إلا هو وعلم يعلمه ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله فنحن نعلمه^(٢).

١٠- ير، [بصائر الدرجات] عبد الله بن محمد عن محمد بن الحسين عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله علماً علمه ملائكته وأنبياءه ورسله فنحن نعلمه وعلماً لم يطلع عليه أحد من خلق الله.

١١- ير، [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن حماد عن ربعي عن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله علم يعلمه ملائكته ورسله وعلم عنده لا يعلمه إلا هو فما كانت الملائكة والرسل تعلمه فنحن نعلمه أو ما شاء الله من ذلك.

١٢- ير، [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن سدير قال: سمعت حمران بن أعين يسأل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٣) قال أبو جعفر عليه السلام: إنَّ الله ابتدع الأشياء كلها على غير مثالٍ كان وابتدع السماوات والأرض ولم يكن قبلهن سماوات ولا أرضون أما تسمع لقوله تعالى ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾^(٤) فقال له

(١) بحار الأنوار ٢٦: ١١١.

(٢) بحار الأنوار ٢٦: ١٦٥.

(٣) البقرة: ١١٧.

(٤) هود: ٧.

حمران بن أعين: أرأيت قوله ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾^(١) فقال له أبو جعفر عليه السلام: ﴿إِلَّا مَنْ أَرْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْأَلُكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾^(٢) وكان والله محمد صلى الله عليه وآله ممن ارتضاه، وأما قوله ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ﴾ فإنَّ الله تبارك وتعالى عالم بما غاب عن خلقه بما يقدر من شيء؟ ويقضيه في علمه فذلك يا حمران علم موقوف عنده إليه فيه المشيئة فيقضيه إذا أراد ويبدو له فيه فلا يمضيه فأما العلم الذي يقدره الله ويقضيه ويمضيه فهو العلم الذي انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم إلينا^(٣).

١٣ - ير، [بصائر الدرجات] يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن ربعي عن الفضيل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ العلم الذي هبط مع آدم لم يرفع وإنَّ العلم يتوارث وما يموت منَّا عالم حتَّى يخلفه من أهله من يعلم علمه أو ما شاء الله^(٤).

١٤ - ير، [بصائر الدرجات] ابن معروف عن حماد بن عيسى عن حرير عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ العلم الذي لم يزل مع آدم لم يرفع والعلم يتوارث وكان علي عليه السلام عالم هذه الأمة وإنه لن يهلك منَّا عالم إلا خلفه من أهله من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله.

١٥ - ير، [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن ابن فضال عن ابن بكير عن

(١) الجن: ٢٦.

(٢) الجن: ٢٧.

(٣) بحار الأنوار: ٢٦: ١٦٥ - ١٦٦.

(٤) بحار الأنوار: ٢٦: ١٦٧.

أبي عبد الله عليه السلام قال : كنت عنده فذكروا سليمان وما أعطي من العلم وما أوتي من الملك فقال لي : وما أعطي سليمان بن داود إنما كان عنده حرف واحد من الاسم الأعظم وصاحبكم الذي قال الله ﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ ^(١) وكان والله عند علي علم الكتاب، فقلت : صدقت والله جعلت فداك ^(٢).

١٦ - ير، [بصائر الدرجات] أحمد بن موسى عن الخشاب عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْزُقَ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ ^(٣) قال فرج أبو عبد الله عليه السلام بين أصابعه فوضعها على صدره ثم قال : عندنا والله علم الكتاب كله.

١٧ - ير، [بصائر الدرجات] أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن الحارث عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت : أخبرني عن علم عالمكم، قال : ورائته من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال : قلت : إننا نتحدث أنه يقذف في قلوبهم وينكت في آذانهم، قال : ذاك وذاك ^(٤).

١٨ - ير، [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن أبي كهمش عن الحارث بن المغيرة عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : لن يهلك منا أهل البيت عالم حتى يرى من يخلفه يعلم مثل علمه أو ما شاء الله، قال : قلت :

(١) الرعد : ٤٣ .

(٢) بحار الأنوار ٢٦ : ١٧٠ .

(٣) النمل : ٤٠ .

(٤) بحار الأنوار ٢٦ : ١٧٤ .

ما هذا العلم؟ قال: وراثة من رسول الله ﷺ ومن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهما يستغني عن الناس ولا يستغني الناس عنه.

١٩ - ير، [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن يحيى بن أبي عمران عن يونس عن رجل قال: سمعته يقول: إنّ الله لا يترك الأرض بغير عالم يحتاج الناس إليه ولا يحتاج إليهم يعلم الحلال والحرام، فقلت: جعلت فداك بماذا يعلم؟ قال: وراثة من رسول الله وعليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهما^(١).

٢٠ - ختص، [الاختصاص] ابن أبي الخطاب عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن عنبسة بن بجاد عن المغيرة الحواري مولى عبد المؤمن الأنصاري عن ابن طريف عن ابن نباتة قال: سمعت علياً عليه السلام يقول على المنبر: سلوني قبل أن تفقدوني فوالله ما من أرض مخصبة ولا مجدبة ولا فئة تضلّ مائة أو تهدي مائة إلا وعرفت قائدها وسائقها وقد أخبرت بهذا رجلاً من أهل بيتي يخبر بها كبيرهم صغيرهم إلى أن تقوم الساعة^(٢).

٢١ - بصائر الدرجات بإسناده عن المفضل قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام ذات يوم: إنّ لنا في كلّ ليلة جمعة سروراً. قلت: زادك الله وما ذاك؟ قال: إنّّه إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله ﷺ العرش ووافى الأئمة عليهم السلام معه، ووافينا معهم، فلا تردّ أرواحنا إلى أبداننا إلاّ بعلم مستفاد، ولو لا ذلك لنفد ما عندنا^(٣).

٢٢ - البصائر بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يا أبا يحيى لنا في ليالي

(١) بحار الأنوار ٢٦ : ١٧٥ .

(٢) بحار الأنوار ٢٦ : ١٧٩ .

(٣) البحار ١٧ : ١٥١ .

٣٥٦ في رحاب حديث الثقلين

الجمعة لشأن من الشأن، قال : فقلت له : جعلت فداك، وما ذلك الشأن ؟ قال :
يؤذن لأرواح الأنبياء الموتى، وأرواح الأوصياء الموتى، وروح الوصي الذي بين
ظهرانيكم، يعرج بها إلى السماء حتى توافي عرش ربّها، فتطوف بها أسبوعاً،
وتصلّي عند كلّ قائمة من قوام العرش ركعتين، ثمّ تردّ إلى الأبدان التي كانت فيها،
فتصبح الأنبياء والأوصياء قد ملثوا وأعطوا سروراً، ويصبح الوصي الذي بين
ظهرانيكم، وقد زيد في علمه مثل جمّ الغفير^(١).

(١) البحار ١٧ : ١٥٢، عن بصائر الدرجات : ٣٦.

إنه لقول فصل

القرآن الكريم هو الذي يفصل بين الحقّ والباطل، ويميّز بين الصحيح والسقيم، والصالح والطالح، والشرّ والخير:

﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴿٣٤﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴾ (١).

وكذلك شريك القرآن أئمة أهل البيت عليهم السلام فقولهم قول الفصل، وإنهم عليهم السلام فصل الخطاب.

١- قال النبي صلى الله عليه وآله فيه: إنّ الحقّ لا يفارقه، وإنه الفاروق بين الحقّ والباطل، وإنّ من اتّبعه اتّبع الحقّ ومن تركه ترك الحقّ (٢).

٢- ما، [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الحسن بن حمزة عن نصر بن الحسن الوراميني عن سهل عن محمّد بن الوليد الصيرفي عن سعيد الأغرّاج قال: دخلت أنا وسليمان بن خالد على أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام فابتدأني فقال: يا سليمان ما جاء عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يؤخذ به وما نهى عنه ينتهى عنه جرى له من الفضل ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وآله ولرسوله الفضل على جميع من خلق الله العائب على أمير المؤمنين في شيء كالعائب على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله والرادّ عليه في صغير أو كبير على حدّ الشرك بالله كان

(١) الطارق: ١٣-١٤.

(٢) بحار الأنوار ٢٩: ٣٤٣.

أمير المؤمنين عليه السلام باب الله الذي لا يؤتى إلا منه وسبيله الذي من تمسك بغيره هلك كذلك جرى حكم الأئمة عليهم السلام بعده واحد بعد واحد جعلهم أركان الأرض وهم الحجّة البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى أما علمت أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: «أنا قسيم الله بين الجنّة والنار وأنا الفاروق الأكبر وأنا صاحب العصا والميسم ولقد أقرّ لي جميع الملائكة والروح بمثل ما أقرّوا لمحمّد صلى الله عليه وآله ولقد حملت مثل حمولة محمّد وهو حمولة الربّ وأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله يدعى فيكسى فيستنطق فينطق وأدعى فأكسى وأستنطق فأنطق ولقد أعطيت خصالاً لم يعطها أحد قبلي علمت البلايا والقضايا وفصل الخطاب»^(١).

٣- عن هشام بن سالم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، عند العائمة من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله شيء يصحّ؟ قال: فقال: نعم إن رسول الله صلى الله عليه وآله أنال وأنال وأنال، وعندنا معادل العلم وفصل ما بين الناس^(٢).

٤- عن الحسن بن يحيى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ أهل البيت عندنا معادل العلم، وآثار النبوة، وعلم الكتاب، وفصل ما بين الناس^(٣).

٥- عن الثمالي قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام بالناس ثمّ قال: إنّ الله اصطفى محمّداً صلى الله عليه وآله بالرسالة وأنبأه بالوصي، وأنال في الناس وأنال، وفينا أهل البيت معادل العلم وأبواب الحكمة وضيأوه وضيأه الأمر، فمن يحبّنا منكم نفعه إيمانه ويقبل عمله، ومن لم يحبّنا منكم لم ينفعه إيمانه ولا يتقبّل عمله.

(١) بحار الأنوار ٢٥: ٣٥٢.

(٢) البحار ٢: ٣١٤.

(٣) المصدر نفسه.

٦- عن محمد بن مسلم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنا نجد الشيء من أحاديثنا في أيدي الناس. قال: فقال لي: لعلك لا ترى أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أنال، ثمّ أوما بيده عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه، وإنا أهل البيت عندنا معاقل العلم وضياء الأمر وفصل ما بين الناس^(١).

٧- عن زياد بن المنذر قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام وهو يقول: نحن شجرة أصلها رسول الله صلى الله عليه وآله وفرعها علي بن أبي طالب عليه السلام وأغصانها فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله وثمرتها الحسن والحسين عليهما السلام والتحية والإكرام، وإنا شجرة النبوة وبيت الرحمة، ومفتاح الحكمة، ومعدن العلم، وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سرّ الله ووديعته، والأمانة التي عرضت على السماوات والأرض والجبال، وحرّم الله الأكبر، وبيت الله العتيق، وذمته وعندنا علم المنايا والبلايا والقضايا والوصايا وفصل الخطاب ومولد الإسلام وأنساب العرب...^(٢).

٨- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: علّمت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب^(٣).

٩- قال علي بن الحسين عليه السلام: عندنا علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب وأنساب العرب ومولد الإسلام.

١٠- عن عبد الله بن جندب أنّه كتب إليه أبو الحسن عليه السلام: أمّا بعد، فإنّ

(١) البحار ٢: ٢١٦.

(٢) البحار ٢٣: ٢٤٥.

(٣) البحار ٢٦: ١٤٦.

٣٦٠ في رحاب حديث الثقلين

محمّد أكان أمين الله في خلقه، فلمّا قبض كُنّا أهل البيت ورثته أمناء الله في أرضه،
عندنا علم المنايا والبلايا وأنساب العرب ومولد الإسلام.

١١ - عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يا أبا بصير إنّنا أهل بيت أوتينا
علم المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب، وعرفنا شيعتنا كعرفان الرجل أهل
بيته.

١٢ - عن سلمان الفارسي قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : عندي علم المنايا
والبلايا والوصايا والأنساب وفصل الخطاب^(١).

(١) الروايات من المصدر نفسه.

القرآن مهيمن على الكتب

إنَّ الله كَرَّمَ كتابَ الخاتمِ أَنه جعله في كلِّ شيءٍ مهيمناً على كلِّ الكتبِ السماويةِ والأرضيةِ، فلا يدانيه كتابٌ ولا يرقى إليه كتابٌ :

﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِزْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ ^(١).

وقد أجمع المسلمون أنَّ القرآنَ الكريمَ مهيمن على جميع الكتبِ السماويةِ وأَنه نسخ ما قبله من أحكامٍ وشرائعٍ، فله مقامُ الحجَّةِ على الناسِ جميعاً، فهو المهيمَن في عالمِ التشريعِ، وإنَّ فيه مفاتيحَ جميعِ العلومِ والرسالاتِ الإلهيةِ، فهو معجزةُ النبيِّ ويوضح طريقَ الهدايةِ للإنسانِ إلى يومِ القيامةِ، ففيه كلُّ ما يحتاجه الإنسانُ من أجلِ سعادتهِ في الدنيا والآخرةِ.

وكذلك أهلُ البيتِ عليهم السلام، فإنَّهم الأولياءُ على الناسِ والمهيمينِ على المسلمينِ، فهم الأدلَاءُ بعد رسولِ الله صلى الله عليه وآله إلى الله، والحجَّةُ البالغةُ على الخلقِ، فلهم مقامُ الولايةِ والحجَّةِ على الناسِ، وهذا آيةُ الهيمنةِ الكبرى، ومن هذا المنطلقِ كان الناسُ الموافق والمخالف، الصديق والعدو، يرجع إليهم، وهذا عمر ابن الخطَّابِ يقول في مواطنٍ عديدةٍ: (لولا عليٌّ لهلك عمر)، وكان يتعوَّذ من

٣٦٢ في رحاب حديث الثقلين

معضلة ليس فيها أبو الحسن عليه السلام ^(١).

وكان عليّ عليه السلام أفضى الصحابة، فهو أعلمهم، فهو أفضلهم، فهو المقدم عليهم.

وإذا كان القرآن الكريم والرسول الأعظم مهيمان على الكتب والأنبياء وعلى الخلق، فكذلك علي أمير المؤمنين، لمثل حديث المنزلة، ولآية المباهلة، وغيرها المثات، وكذلك أهل البيت عليهم السلام لمثل حديث السفينة وحديث الثقلين وغيرها المثات من الآيات والروايات.

ثم سبحانه وتعالى يتجلى بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا في أشرف خلقه محمد وآله، فإذا كان هو السلام المؤمن المهيم، فإنّ مرآة هيمنته محمد وأهل بيته عليهم السلام، كما أطلق هذا الاسم المبارك على الرسول والأئمة عليهم السلام في زياراتهم في موارد كثيرة.

١- السلام على رسول الله أمين الله على وحيه وعزائم أمره، الخاتم لما سبق والفتاح لما استقبل والمهيم على ذلك كلّه ورحمة الله وبركاته... ^(٢).

٢- اللهم صلّ على أمير المؤمنين عبدك وأخي نبيك الذي انتجبتة بعلمك... والمهيم على ذلك كلّه....

٣- اللهم صلّ على عليّ بن الحسين عبدك وابن رسولك، والدليل على من بعثته برسالاتك وفصل قضائك بين خلقك والمهيم على ذلك كلّه... ^(٣).

(١) تاريخ الخلف؛ للسيوطي، عن الطبراني والترمذي والمناقب.

(٢) البحار ٩٧ : ٢٨٤.

(٣) البحار ٩٨ : ٢٦٤.

وكذلك في تنمة الزيارة أطلق على كل إمام هذا الاسم المبارك، فراجع.

٤ - السلام عليك يا أحمد، السلام عليك يا حجة الله على الأولين والآخرين السابق إلى طاعة رب العالمين، والمهيمن على رسله والخاتم لأنبياؤه الشاهد على خلقه الشفيح إليه والمكين لديه والمطاع في ملكوته، الأحمد من الأوصاف، المحمّد لسائر الأشراف...^(١).

٥ - اللهم صلّ على القائم بالحقّ الحجّة بن الحسن عبدك وابن رسولك وابن وصيّ رسولك، الذي انتجته بعلمك وجعلته هادياً مهدياً لمن شئت من خلقك والدليل على من بعثته برسالاتك، وديان الدين بعدك وفصل قضائك بين خلقك والمهيمن على ذلك كلّه والسلام عليه ورحمة الله وبركاته^(٢).

ولمّا كان الإمام عليه السلام قطب عالم الإمكان وحجة الله على الخلائق وهادياً مهدياً للخلق فلا بدّ أن يكون مهيمناً عليهم حتّى تتمّ الحجّة البالغة، وهذا ما أراه الله وهو من البرهان القاطع.

٦ - في حديث المفضّل عن الإمام الصادق عليه السلام قال: يا مفضّل، إنّ الله كان ولا شيء قبله، وهو باقٍ ولا نهاية له، فله الحمد على ما ألهمنا، وله الشكر على ما منحنا، وقد خصّنا من العلوم بأعلاها، ومن المعالي بأسناها، واصطفانا على جميع الخلق بعلمه، وجعلنا مهيمين عليهم بحكمه^(٣).

(١) البحار ٩٧ : ١٨٤.

(٢) البحار ٩٨ : ٢٦٥.

(٣) البحار ٣ : ٥٩.

٣٦ كتاب أمثال

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴾^(١).
﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾^(٢) قُرْآنًا
عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾^(٣).

المراد من المثل هو المشول والانتصاب، لذلك سميت الحكم أمثالاً
لانتصاب صورها في العقل، وإذا ترك المثل أثراً في النفوس يسمى (عبرة).

والمثل: هو النظر والشبيه، وصيغة المثل وما يشتق منها تفيد التصوير
والتوضيح، وعندما يذكر القرآن الكريم الأمثال، فالمراد منها إما توضيح الفكرة
القرآنية أو جعل الفكرة واضحة كالعلم الواضح، فالهدف منها اتخاذ العبرة
والاستفادة من الماضي وما أشبه ذلك، وقد ذكر القرآن أمثالاً مختلفة شخصية
ونوعية، ومثل بالإنسان كما مثل بالحيوان^(٣).

وأهل البيت هم من الأمثال المنتصبة الواضحة بالأعلام، ينهل منهم العبر،
ومن سيرتهم الدروس، ويضرب بهم المثل في كمالاتهم وكلماتهم النورانية، فقد
جمعوا كمالات الأنبياء، وكانوا عدل القرآن في جامعية الأمثال أي النظائر

(١) الروم: ٥٨.

(٢) الزمر: ٢٧ - ٢٨.

(٣) عظمة أمير المؤمنين: ٣٥، عن الأمثال لابن الجوزي.

والمشابهات الكمالية والجمالية التي يتمتع بها القرآن والأنبياء.

١- قال رسول الله ﷺ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى موسى في شدته، وإلى عيسى في زهده، فليُنظر إلى هذا المقبل، فأقبل عليّ عليّاً، وقال ﷺ: «من عانق عليّاً فكأنما عانقني، ومن عانقني فكأنما عانق الأنبياء كلهم»^(١).

وأهل البيت عليهم السلام من هذا النور، فكلهم نور واحد، وتجد في كمالاتهم وكلماتهم أمثالاً من كل شيء، فهم العبر والدروس والإرشادات، ومنهم يعرج الإنسان إلى الكمال المطلق ومطلق الكمال، فيهم عرف الله سبحانه، وهم باب الله الذي منه يوتى، ووجه الله الذي يتوجه إليه الأولياء، والسبب المتصل بين الأرض والسماء.

٢- إيانة أبي العباس الفلكي قال عليّ عليّاً: ألا إن الذكر رسول الله ﷺ ونحن أهله ونحن الراسخون في العلم، ونحن مدار الهدى وأعلام التقى، ولنا ضربت الأمثال^(٢).

(١) المناقب؛ للخوارزمي : ٢٢٠ - ٢٢٦.

(٢) بحار الأنوار ٢٣ : ١٨٥.

أحسن الحديث

﴿ اللهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِي تَفْشَعِرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ ذَلِكَ هُدَى اللهُ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾^(١).

وأهل البيت هم أحسن الحديث وحديثهم من أحسن الأحاديث، كلامهم نور وأمرهم رشد ووصيتهم التقوى وفعلهم الخير وعاداتهم الإحسان.

١- وقال المفضل: قال أبو جعفر عليه السلام: إن حديثنا صعب مستصعب ذكوان أجرد لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد امتحن الله قلبه للإيمان، أما الصعب فهو الذي لم يركب بعد، وأما المستصعب فهو الذي يهرب منه إذا رأى، وأما الذكوان فهو ذكاء المؤمنين وأما الأجرد فهو الذي لا يتعلق به شيء من بين يديه ولا من خلفه وهو قول الله ﴿ اللهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ﴾^(٢) فأحسن الحديث حديثنا لا يحتمله أحد من الخلائق أمره بكماله حتى يحده لأنه من حدّ شيئاً فهو أكبر منه والحمد لله على التوفيق والإنكار هو الكفر^(٣).

٢- نهج، [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن أمرنا صعب مستصعب

(١) الزمر: ٢٣.

(٢) الزمر: ٢٣.

(٣) بصائر الدرجات: ٢٤.

لا يحتمله إلا عبد امتحن الله قلبه للإيمان ولا تعي حديثنا إلا صدور أمينة وأحلام رزينة^(١).

٣- ج، [الاحتجاج] عن الرضا عليه السلام أنه قال: إن في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن ومحكماً كمحكم القرآن فردّوا متشابهها دون محكمها^(٢).

٤- ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] أبي عن عليّ عن أبيه عن حيون مولى الرضا عن الرضا عليه السلام قال: من ردّ متشابه القرآن إلى محكمه ﴿هُدِيَّ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٣) ثم قال عليه السلام: إن في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن ومحكماً كمحكم القرآن فردّوا متشابهها إلى محكمها ولا تتبعوا متشابهها دون محكمها ففضلوا.

٥- وبالإسناد عن جابر قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ما أحد أكذب على الله ولا على رسوله ممن كذبنا أهل البيت أو كذب علينا لأننا إنما نتحدّث عن رسول الله وعن الله فإذا كذبنا فقد كذب الله ورسوله^(٤).

٦- ير، [بصائر الدرجات] أحمد بن محمّد عن ابن سنان عن منصور الصيقل قال: دخلت أنا والحارث بن المغيرة وغيره على أبي عبد الله عليه السلام فقال له الحارث: إن هذا - يعني منصور الصيقل - لا يريد أن يسمع حديثنا فوالله ما يدري ما يقبل ممّا يرد، فقال أبو عبد الله عليه السلام: هذا الرجل من المسلمين إن المسلمين هم

(١) بحار الأنوار ٢: ٢١٢.

(٢) بحار الأنوار ٢: ١٨٥.

(٣) آل عمران: ١٠١.

(٤) بحار الأنوار ٢: ١٩١.

النجباء^(١).

٧- لي، [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصقار عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن خطاب بن مسلمة عن الفضيل قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا فضيل إن حديثنا يحيي القلوب^(٢).

٨- مع، [معاني الأخبار] ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن حمدان بن سليمان عن الهروي قال: سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول: رحم الله عبداً أحيا أمرنا. فقلت له: وكيف يحيي أمركم؟ قال: يتعلم علومنا ويعلمها الناس فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لا تبعونا. قال: قلت: يا ابن رسول الله فقد روي لنا عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «من تعلم علماً ليماري به السفهاء أو يباهي به العلماء أو ليقبل بوجوه الناس إليه فهو في النار» فقال عليه السلام: صدق جدِّي عليه السلام أفندري من السفهاء؟ فقلت: لا يا ابن رسول الله. قال: هم قصاص مخالفينا وتدري من العلماء؟ فقلت: لا يا ابن رسول الله. فقال: هم علماء آل محمد عليهم السلام الذين فرض الله طاعتهم وأوجب مودّتهم. ثم قال: وتدري ما معنى قوله «أو ليقبل بوجوه الناس إليه»؟ قلت: لا. قال: يعني والله بذلك ادّعاء الإمامة بغير حقّها ومن فعل ذلك فهو في النار^(٣).

(١) بحار الأنوار ٢: ٢٠٣.

(٢) بحار الأنوار ٢: ١٤٤.

(٣) بحار الأنوار ٢: ٣٠.

القرآن ذكر وتذكرة للعالمين

من طبع الإنسان أنه سرعان ما يغفل وينسى ويسهو، وربما سمي الإنسان إنساناً لنسيانه، ومن هذا المنطلق يحتاج دائماً إلى مذكر يذكره بحقيقته وما يلزم عليه وما فيه نجاته وإنسانيته، وذلك في القرآن الكريم، لعله يعقل ويصحو ويرجع إلى صوابه :

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١﴾ .
 ﴿ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ .
 ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ .

﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ
 إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٤﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٤﴾ .
 ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٥﴾ .

(١) يوسف : ١ - ٢ .

(٢) يوسف : ١٠٤ .

(٣) الأعراف : ٢ .

(٤) القلم : ٥١ - ٥٢ .

(٥) الزخرف : ٤٤ .

- ﴿ إِنَّهُ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ ^(١).
- ﴿ وَإِنَّهُ لَتَذْكُرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ^(٢).
- ﴿ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ ^(٣).
- ﴿ وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ ^(٤).
- ﴿ ذَلِكَ تَتْلُوهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴾ ^(٥).
- ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ^(٦).
- ﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٦﴾ إِلَّا تَذْكُرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴾ ^(٧).
- ﴿ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكُرَةٌ ﴿٦﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿٦﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ ^(٨).
- ﴿ إِنَّهُ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ ^(٩).
- ﴿ وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ ^(١٠).

(١) ص : ٨٧ ، والتكوير : ٢٧ .

(٢) الحاقة : ٤٨ .

(٣) ص : ١ .

(٤) القمر : ١٧ .

(٥) آل عمران : ٥٨ .

(٦) النحل : ٤٤ .

(٧) طه : ٢ - ٣ .

(٨) المدثر : ٥٤ - ٥٦ .

(٩) التكوير : ٢٧ .

(١٠) القمر : ١٧ .

﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (١).
 ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿١٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ
 لِلْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿١٨﴾ وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ
 الْعَالَمِينَ ﴾ (٢).

وعترة المصطفى شركاء القرآن الكريم هم الذكر، وذكرهم من ذكر الله سبحانه « ذكر عليّ عبادة ».

١ - قب، [المناقب لابن شهر آشوب] محمد بن مسلم وجابر الجعفي في قوله تعالى ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ﴾ (٣) قال الباقر عليه السلام: نحن أهل الذكر (٤).

٢ - ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] في ما بين الرضا عليه السلام عند المأمون من فضل العترة الطاهرة أن قال: وأما التاسعة فنحن أهل الذكر الذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٥) فنحن أهل الذكر فاسألونا إن كنتم لا تعلمون. فقالت العلماء: إنما عنى بذلك اليهود والنصارى. فقال أبو الحسن عليه السلام: سبحان الله وهل يجوز ذلك إذا يدعوننا إلى دينهم ويقولون إنّه أفضل من دين الإسلام. فقال المأمون: فهل عندك في ذلك شرح بخلاف

(١) النور: ١.

(٢) التكوير: ٢٥ - ٢٩.

(٣) النحل: ٤٣.

(٤) بحار الأنوار ٢٣: ١٧٢. باب ٩ أنهم عليهم السلام الذكر وأهل الذكر وأنهم المسؤولون وأنه فرض على شيعتهم المسألة لهم ولم يفرض عليهم الجواب، وفي الباب ٦٥ رواية، فراجع.

(٥) النحل: ٤٣.

٣٧٢ في رحاب حديث الثقلين

ما قالوا يا أبا الحسن؟ فقال عليه السلام: نعم الذكر رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن أهله وذلك بين في كتاب الله عز وجل حيث يقول في سورة الطلاق: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَنْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١﴾ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ ﴿٢﴾﴾ (١) فالذكر رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن أهله (٢).

٣- ير، [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن حماد عن ربعي عن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ (٣) قال: الذكر القرآن ونحن قومه ونحن المسؤولون (٤).

٤- أقول: روى في المستدرک بإسناده عن الحافظ أبي نعيم بإسناده عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (٥) أتدري من هم يا ابن أم سليم؟ قلت: من هم يا رسول الله؟ قال: نحن أهل البيت وشيعتنا (٦).

٥- كا، [الكافي] بهذا الإسناد عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُسْتَكَفِينَ ﴿٨٦﴾﴾ (٧) ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (٧)

(١) الطلاق: ١٠-١١.

(٢) بحار الأنوار ٢٣: ١٧٣.

(٣) الزخرف: ٤٤.

(٤) بحار الأنوار ٢٣: ١٧٥.

(٥) الرعد: ٢٨.

(٦) بحار الأنوار ٢٣: ١٨٤.

(٧) ص: ٨٦-٨٧.

قال: هو أمير المؤمنين عليه السلام ﴿ وَتَعَلَّمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ ^(١) قال: عند خروج القائم عليه السلام، وفي قوله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ ﴾ قال: اختلفوا كما اختلفت هذه الأمة في الكتاب وسيختلفون في الكتاب الذي مع القائم الذي يأتيهم به حتى ينكره ناس كثير فيقدمهم فيضرب أعناقهم وأما قوله عز وجل: ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَضْلِ لَفُضِّيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ^(٢) قال: لولا ما تقدم فيهم من الله عز ذكره ما أبقى القائم منهم واحداً، وفي قوله عز وجل: ﴿ وَالَّذِينَ يُضَدِّقُونَ بَيِّنَاتِ الدِّينِ ﴾ ^(٣) قال: بخروج القائم عليه السلام. وقوله عز وجل: ﴿ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ ^(٤) قال: يعنون بولاية علي عليه السلام. وقوله عز وجل: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴾ ^(٥) قال: إذا قام القائم عليه السلام ذهبت دولة الباطل ^(٦).

٦- قب، [المناقب لابن شهر آشوب] أبو صالح عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً ﴾ ^(٧) أي من ترك ولاية علي عليه السلام أعماه الله وأصمته عن الهدى ^(٨).

(١) ص: ٨٨.

(٢) الشورى: ٢١.

(٣) المعارج: ٢٦.

(٤) الأنعام: ٢٣.

(٥) الإسراء: ٨١.

(٦) بحار الأنوار ٢٤: ٣١٣.

(٧) طه: ١٢٤.

(٨) بحار الأنوار ٣٥: ٤٠٣.

٣٧٤ في رحاب حديث الثقلين

- ٧- كتاب ابن رميح ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ (١) إن هو إلا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿ (١) قال : هو أمير المؤمنين عليه السلام .
- ٨- وقال ابن عباس في قوله ﴿ ذِكْرًا ﴾ (٢) رَسُولًا ﴿ (٢) النبي ذكر من الله وعلي ذكر من محمد، كما قال : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ (٣) .

(١) ص : ٨٦ - ٨٧ .

(٢) الطلاق : ١٠ - ١١ .

(٣) الزخرف : ٤٤ .

القرآن بلاغ للناس

المبلِّغ الأوَّل هو الله سبحانه، بلِّغ رسالاته السماوية بالأنبياء والكتب الحقَّة وختم النبوة بمحمَّد ﷺ، كما ختم كتبه بالقرآن الكريم وجعله بلاغاً وتذكرة:

﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾^(١).

والذين يبلِّغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً من الناس هم الأنبياء والأوصياء وورثتهم العلماء الأمثل فالأمثل، فأتممة الحقِّ الذين يهدون بأمر الله، كلامهم بلاغ للناس وللبريَّة جمعاء.

١- كنز، [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى الشيخ أبو جعفر الطوسي بإسناده عن الفضل بن شاذان عن رجاله عن موسى بن جعفر عليه السلام قال: إنَّ الله تبارك وتعالى خلق نور محمَّد من اختراعه من نور عظمته وجلاله وهو نور لاهوتيته الذي تبدَّى وتجلَّى لموسى عليه السلام في طور سيناء فما استقرَّ له ولا أطاق موسى لرؤيته ولا ثبت له حتَّى خرَّ صعقاً مغشياً عليه وكان ذلك النور نور محمَّد ﷺ فلما أراد أن يخلق محمَّداً منه قسم ذلك النور شطرين فخلق من الشطر الأوَّل محمَّداً ومن الشطر الآخر عليَّ بن أبي طالب ولم يخلق من ذلك النور غيرهما خلقهما بيده ونفخ فيهما بنفسه لنفسه وصوَّرها على صورتها

(١) إبراهيم: ٥٢.

٣٧٦ في رحاب حديث الثقلين

وجعلهما أمناء له وشهداء على خلقه وخلفاء على خليقته وعيناً له عليهم ولساناً له إليهم قد استودع فيهما علمه وعلمهما البيان واستطلعهما على غيبه وبهما فتح بدء الخلائق وبهما يختم الملك والمقادير ثم اقتبس من نور محمّد فاطمة ابنته كما اقتبس نوره من المصاييح هم خلقوا من الأنوار وانتقلوا من ظهر إلى ظهر وصلب إلى صلب ومن رحم إلى رحم في الطبقة العليا من غير نجاسة بل نقل بعد نقل لا من ماء مهين ولا نطفة خشرة كسائر خلقه بل أنوار انتقلوا من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات لأنّهم صفوة الصفوة اصطفاهم لنفسه لأنّه لا يرى ولا يدرك ولا تعرف كَيْفِيَّتِهِ ولا آيَّتِهِ فهؤلاء الناطقون المبلّغون عنه المتصرّفون في أمره ونهيه فيهم تظهر قدرته ومنهم ترى آياته ومعجزاته وبهم ومنهم عبادة نفسه وبهم يطاع أمره ولولاهم ما عرف الله ولا يدري كيف يعبد الرحمن فالله يجري أمره كيف يشاء في ما يشاء ﴿ لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ (١) (٢).

٢-... قال معاوية: يا حسن ويا حسين ويا ابن عباس ما يقول ابن جعفر؟ فقال ابن عباس: إن كنت لا تؤمن بالذي قال فأرسل إلى الذين سألهم فاسألهم عن ذلك. فأرسل معاوية إلى عمرو بن أبي سلمة وإلى أسامة بن زيد فسالهما فشهدا أنّ الذي قال ابن جعفر قد سمعناه من رسول الله ﷺ كما سمعته. فقال معاوية: يا ابن جعفر قد سمعنا في الحسن والحسين وأبيهما فما سمعت في أمّهما - ومعاوية كالمستهزئ والمنكر - فقلت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليس في جنة عدن منزل أشرف ولا أفضل ولا أقرب إلى عرش ربّي من منزلي ومعّي ثلاثة

(١) الأنبياء: ٢٣.

(٢) بحار الأنوار: ٣٥: ٢٨ - ٢٩.

عشر من أهل بيتي أولهم أخي عليه وابنتي فاطمة وابناي الحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً هداة مهتدون أنا المبلّغ عن الله وهم المبلّغون عني وهم حجج الله على خلقه وشهداؤه في أرضه وخزّانه على علمه ومعادن حكمه من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله لا تبقى الأرض طرفة عين إلا ببقائهم ولا تصلح إلا بهم يخبرون الأمة بأمر دينهم حلالهم وحرامهم يدلّونهم على رضی ربّهم وينهونهم عن سخطه بأمرٍ واحد ونهيٍ واحد...»^(١).

(١) بحار الأنوار ٣٣ : ٢٦٧ ، عن كتاب سليم .

٤٠

كتاب إنذار

﴿ وَأَوْحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَ كُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ (١).
﴿ كِتَابٌ أَنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذَكَرَى
لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ (٢).
﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ مَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَكَّرَ أُولُو
الْأَلْبَابِ ﴾ (٣).

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴾ (٤) قِيماً
لِيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِّن لَّدُنْهُ ﴾ (٤).

﴿ فَإِنَّمَا يَسْتَنَاهُ بِلِسَانِكَ لِيُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْماً لُّدًّا ﴾ (٥).
الرسول الأعظم محمد ﷺ هو المنذر البشير، ثم من بعده الخلفاء الاثنى
عشر كلهم من قريش يندرون عباد الله، وإنَّ الإنذار القرآني يتجلَّى فيهم قولاً
وعملاً وسلوكاً وسيرةً.

(١) الأنعام : ١٩ .

(٢) الأعراف : ٢ - ٣ .

(٣) إبراهيم : ٥٢ .

(٤) الكهف : ١ - ٢ .

(٥) مريم : ٩٧ .

١- ير، [بصائر الدرجات] أحمد عن الحسين عن ابن محبوب عن الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: دعا رسول الله صلى الله عليه وآله بطهور فلما فرغ أخذ بيد علي عليه السلام فالزمها يده ثم قال: ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ ﴾ ثم ضمّ يده إلى صدره وقال: ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ ^(١) ثم قال: يا علي أنت أصل الدين ومنار الإيمان وغاية الهدى وقائد الغر المحجلين أشهد بذلك ^(٢).

٢- ير، [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن بريد العجلي عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ قال: رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر في كلّ زمان منا هاد يهديهم إلى ما جاء به نبيّ الله ثم الهداة من بعده علي عليه السلام ثم الأوصياء واحداً بعد واحد.

٣- ير، [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين عن النضر وفضالة عن موسى بن بكر عن الفضيل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ قال: كلّ إمام هادٍ للقرن الذي هو فيهم.

٤- ير، [بصائر الدرجات] أحمد عن الحسين عن صفوان عن ابن حازم عن عبد الرحيم القصير عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ فقال عليه السلام: رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر وعليّ الهادي والله ما ذهب منا وما زالت فينا إلى الساعة ^(٣).

(١) الرعد: ٧.

(٢) بحار الأنوار ٢٣: ٣.

(٣) بحار الأنوار ٢٣: ٣-٤.

٢٨٠ في رحاب حديث الثقلين

٥- ير [بصائر الدرجات] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن محمد بن إسماعيل عن سعدان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾^(١)، فقال عليه السلام: رسول الله المنذر، وعليّ عليه السلام الهادي، يا أبا محمد فهل منّا هادٍ اليوم؟ قلت: بل جعلت فداك ما زال فيكم هادٍ من بعد هادٍ حتّى رفعت إليك، فقال: رحمك الله يا أبا محمد ولو كانت إذا نزلت آية على رجل ثمّ مات ذلك الرجل ماتت الآية مات الكتاب ولكنّه حيّ يجري فيمن بقي كما جرى فيمن مضى.

٦- البصائر بسنده أيضاً عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَبْغُدُونَ ﴾^(٢) قال: هم الأئمة عليهم السلام.

٧- وفي الأمالي وإكمال الدين بسندهما عن الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: نحن أئمة المسلمين، وحجج الله على العالمين، وسادة المؤمنين وقادة الغرّ المحجلين، ومولى المؤمنين، ونحن أمان أهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء، ونحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلاّ بإذنه، وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها، وبنا ينزل الغيث، وبنا ينشر الرحمة، ويخرج بركات الأرض، ولولا ما في الأرض ممّا لساخت بأهلها، ثمّ قال عليه السلام: ولم تخلُ الأرض منذ خلق الله آدم من حجّة لله فيها ظاهر مشهور أو غائب مستور، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجّة لله فيها، ولولا ذلك لم يعبد الله، قال سليمان: فقلت للصادق عليه السلام: فكيف ينتفع الناس بالحجّة الغائب

(١) الرعد: ٧.

(٢) الأعراف: ١٨١.

المستور؟ قال ﷺ: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب^(١).

٨ - تفسير القمي بسنده عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال: المنذر رسول الله ﷺ والهادي أمير المؤمنين ﷺ بعده والأئمة عليهم السلام وهو قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(٢) في كل زمان إمام هادي مبين.

(١) البحار ٢٣ : ٦ ، الباب الأول الاضطرار إلى الحجّة وأنّ الأرض لا تخلو من حجّة ، وفي

الباب ١١٨ رواية ، فراجع .

(٢) الرعد : ٧ .

٤١

القرآن بشاراة المسلمين

مقصود القرآن هو سعادة الإنسان، فهو كتاب حياة، إلا أن الأسلوب القرآني - لما يحمل الإنسان من غرائز وعواطف - يدور على محورين: (الإنذار والتبشير)، فإن الصادع بالقرآن النبي الأكرم كان منذراً وبشيراً:

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾^(١).

فالقرآن بعدما كان فيه بيان وتبيان كل شيء فإن الإنسان بطبيعته وفطرته وعقله يهتدي إليه فيدخل في رحمة الله الخاصة فيبشّره الله لتسليمه وإسلامه:

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۗ قَيِّمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۗ مَا كُنْتُمْ فِيهِ أَبْدَاءَ ۗ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۗ ﴾^(٢).

﴿ فَإِنَّمَا يَسْتَرْزَاهُ بِلِسَانِكَ لِئُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ۗ ﴾^(٣).

﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ

(١) النحل : ٨٩ .

(٢) الكهف : ١ - ٥ .

(٣) مريم : ٩٧ .

يُخَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿(١)﴾ .

﴿ هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿(٢)﴾ .

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانِ عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى

لِلْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿(٣)﴾ .

﴿ طَس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾

الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ ﴿(٤)﴾ .

فآيات القرآن الكريم تبشّر الذين آمنوا وعملوا الصالحات والذين يقيمون الصلاة والمنفقين والمضحين في سبيل الله والمتقين والمحسنين والصابرين بجنّات تجري من تحتها الأنهار، وبرضوان من الله أكبر وعد الله تعالى عباده المؤمنين بذلك، وإنّه لا يخلف الوعد، فهذه بشرى إلهية لكلّ مؤمن ومؤمنة، ولكلّ من يتّبع القرآن ويطبّقه في حياته .

وكذلك أهل البيت فإنّه من يتبعهم ويطيع أوامرهم، فإنّه ينجو ويسعد ويدخل الجنّة ويغفر له ذنبه ويصلح أمره، لعدم الافتراق بينهم وبين القرآن الكريم لحديث الثقلين .

ثمّ كلّ أمر لا يكون من القرآن الكريم ومن مفاهيمه القيّمة وأحكامه الرصينة ووكلياته الحقّة فهو باطل وبدعة، وإنّه من زخرف القول، وكذلك الأمر في

(١) طه : ١١٣ .

(٢) النمل : ٢ .

(٣) الأحقاف : ١٢ .

(٤) النمل : ١ - ٣ .

ولاية أهل البيت عليهم السلام، فكلّ عبادة وتقرب إلى الله من دون الإيمان بولايتهم، ومن دون متابعتهم تعتبر باطلة، وإنها من البدع لا أثر لها عند الله عزّ وجلّ.
١- قال رسول الله ﷺ :

«لو أنّ عبداً عبد الله عزّ وجلّ مثل ما قام نوح في قومه، وكان له مثل أحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله، ومدّ في عمره حتى حجّ ألف عام على قدميه، ثمّ قتل بين الصفا والمروة مظلوماً، ثمّ لم يوالِك يا عليّ، لم يشمّ رائحة الجنّة ولم يدخلها»^(١).

٢- وقال ﷺ :

«من أحبّ علياً قبل الله منه صلاته وصيامه وقيامه واستجاب دعاءه».

٣- وقال ﷺ :

«لا يقبل الله إيمان عبد إلاّ بولايته والبراءة من أعدائه»^(٢).

فحبّه وحبّ أهل بيته ومودّة العترة الطاهرة ومتابعتهم وإطاعتهم والعمل بمناهجهم والولاء لهم بشرى في الدنيا والآخرة.

٤- سَعِدَ من والاكم وهلك من عاداكم وخاب من جحدكم وضلّ من فارقكم وفاز من تمسك بكم وأمن من لجأ إليكم وسليم من صدّقكم وهُدِي من اعتصم بكم من اتّبعكم فالجنّة مأواه ومن خالفكم فالنار مثواه ومن جحدكم كافر ومن حاربكم مشرك ومن ردّ عليكم في أسفل درك من الجحيم^(٣).

(١) المناقب؛ للخوارزمي : ٢٨.

(٢) المصدر نفسه : ٢.

(٣) مفاتيح الجنان : الزيارة الجامعة.

٥- كشف، [كشف الغمّة] من مناقب الخوارزمي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عن الإمام محمد بن عليّ الباقر عن أبيه الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عن أبيه الإمام الحسين بن عليّ الشهيد عليه السلام قال: سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من أحبّ أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنّة التي وعدني ربّي فليتولّ عليّ بن أبي طالب وذريته الطاهرين أئمة الهدى ومصايح الدجى من بعده فإنهم لن يخرجوكم من باب الهدى إلى باب الضلالة»^(١).

٦- ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] حمزة العلوي عن علي عن أبيه عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّ أن يركب سفينة النجاة ويستمسك بالعروة الوثقى ويعتصم بحبل الله المتين فليوال عليّاً بعدي وليعادِ عدوّه وليأتمّ بالهداة من ولده فإنهم خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي وسادة أمتي وقادة الأتقياء إلى الجنّة حزبهم حزبي وحزبي حزب الله عزّ وجلّ وحزب أعدائهم حزب الشيطان^(٢).

(١) بحار الأنوار ٢٣: ١٤٣.

(٢) بحار الأنوار ٢٣: ١٤٤.

كتاب المحكمات والمتشابهات

حكمة الله سبحانه اقتضت أن يكون كتابه الكريم فيه آيات محكمات وأخر متشابهات ترجع في بيانها إلى المحكمات، وذلك من الامتحان الإلهي.

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (١).

وأئمة العترة الطاهرة يضاھون القرآن في كل شيء، فإن في حياتهم وسيرتهم المحكمات والمتشابهات، إلا أن معرفة المتشابه إنما يكون بالمحكمات، أما الذين في قلوبهم مرض يتبعون ما تشابه عليهم ابتغاء الفتنة، فالحق واضح كوضوح الشمس في رابعة النهار، أما الأرمد والأعمى فإنه ينكر وجود الشمس، وأئمة أهل البيت عليهم السلام شمس عالم الإمكان، وإذا كان في سيرتهم أو أقوالهم من المتشابهات، فإنه نرجعها إلى المحكمات أو نردّها إليهم فهم أعرف بما قالوا، أو نعرضها على القرآن الكريم فما وافق كتاب الله فهو منهم، وما خالف كتاب الله فإنه من زخرف القول ونضربه عرض الجدار، كما ورد في أخبارهم الشريفة.

فنعمل بالمحكّمات ونؤمن بالمتشابهات كما نفعل ذلك مع القرآن الكريم .
 ١ - عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال : إنّ في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن ، ومحكماً كمحكّم القرآن ، فردّوا متشابهها دون محكّمها .

قال العلامة المجلسي توفّي في بيانه : دون محكّمها أي إليه ، أي انظروا إلى محكّمات الأخبار التي لا تحتل إلاّ وجهاً واحداً وردّوا المتشابهات التي تحتل وجوهاً إليها ، بأن تعملوا بما يوافق تلك المحكّمات من الوجوه ، أو المراد : ردّوا علم المتشابه إلينا ولا تتفكّروا فيه دون المحكّم ، فإنّه يلزمكم التفكّر فيه والعمل به ، ويؤيد الأوّل الخبر الذي بعده ، بل الظاهر أنّ هذا الخبر مختصر ذلك ^(١) .

٢ - عيون أخبار الرضا عليه السلام بسنده عن الرضا عليه السلام قال : من ردّ متشابه القرآن إلى محكّمه هُدي إلى صراط مستقيم ، ثمّ قال عليه السلام : إنّ في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن ، ومحكماً كمحكّم القرآن ، فردّوا متشابهها إلى محكّمها ، ولا تتبّعوا متشابهها دون محكّمها فتظنّوا .

٣ - عن داود بن فرقّد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : أنتم أفقه الناس إذا عرفتم معاني كلامنا ، إنّ الكلمة لتنصرف على وجوه فلو شاء إنسان لصرف كلامه كيف شاء ولا يكذب .

٤ - عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال : حديث تدريه خير من ألف ترويه ، ولا يكون الرجل منكم فقيهاً حتّى يعرف معاريض كلامنا ، وإنّ الكلمة من كلامنا لتنصرف على سبعين وجهاً لنا من جميعها المخرج .

٥ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا تكذبوا بحديث آتاكم أحد ، فإنّكم

لا تدرون لعلّه من الحقّ فتكذبوا الله فوق عرشه .

٦- عن أبي الحسن عليه السلام أنّه كتب إليه في رسالة : ولا تقل لما بلغك عنّا أو نسب إلينا هذا باطل وإن كنت تعرف خلافه، فإنك لا تدري لِمَ قلنا ؟ وعلى أي وجه وصفة ؟

٧- عن أبي عبيدة الحدّاء عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : أما والله إن أحبّ أصحابي إليّ أروعهم وأفقههم وأكتمهم لحديثنا، وإنّ أسوأهم عندي حالاً وأمقتهم إليّ الذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا ويروي عنّا فلم يعقله ولم يقبله اشماراً منه. وجحده، وكفر بمن دان به، وهو لا يدري لعلّ الحديث من عندنا خرج وإلينا أسند فيكون بذلك خارجاً من ولايتنا.

٨- عن سفيان بن السمط قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك، إنّ الرجل ليأتينا من قبلك فيخبرنا عنك بالعظيم من الأمر فيضيق بذلك صدورنا حتّى نكذّبه، قال : فقال أبو عبد الله عليه السلام : أليس عتّي يحدثكم ؟ قال : قلت : بلى، قال : فيقول للليل أنّه نهار وللنهار أنّه ليل ؟ قال : قلت : لا، قال : فقال : ردّه إلينا فإنك إن كذّبت فإنّما تكذّبتنا.

ومن يكذبهم فقد كذّب رسول الله ومن كذّبه فقد كذّب الله ومن كذب الله فقد كفر^(١).

٩- قال أبو جعفر عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ حديث آل محمّد صعب مستصعب لا يؤمن به إلاّ ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان،

(١) الروايات من المصدر نفسه، الباب ٢٦ أنّ حديثهم عليهم السلام صعب مستصعب وأنّ كلامهم ذو

وجوه كثيرة، وفي الباب ١١٦ رواية، فراجع.

فما ورد عليكم من حديث آل محمّد صلوات الله عليهم فلانت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه، وما اشمأزت قلوبكم وأنكرتموه فردّوه إلى الله وإلى الرسول وإلى العالم من آل محمّد ﷺ، وإِنما الهالك أن يحدث بشيء منه لا يحتمله فيقول: والله ما كان هذا شيئاً، والإنكار هو الكفر.

١٠- عن جابر قال: قال أبو جعفر ﷺ: ما أحد أكذب على الله ولا على رسوله ممّن كذّبنا أهل البيت، أو كذب علينا لأنّا إنّما نتحدّث عن رسول الله وعن الله، فإذا كذّبنا فقد كذّب الله ورسوله.

١١- عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله ﷺ في قوله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(١)، قال: أمير المؤمنين والأئمة ﴿وَأَخْرَجَ مُتَشَابِهَاتٍ﴾ قال: فلان وفلان ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ وهم أمير المؤمنين والأئمة ﷺ^(٢).

(١) آل عمران : ٧.

(٢) البحار ٢٣ : ٢٠٩، عن أصول الكافي ١ : ٤١٤.

توالي الآيات

﴿ مَا تَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾^(١).

﴿ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٢).

﴿ يَخْفُوا اللَّهَ مَا يَشَاءُ وَيُنَبِّئُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾^(٣).

وكذلك عدلاء القرآن الكريم وشركائه فما من إمام يرحل من دنياه إلا ويخلفه إمام آخر، نور على نور، والله يهدي لنوره من يشاء.

١- فس، [تفسير القمي] محمّد بن همام عن جعفر بن محمّد عن محمّد بن

الحسن الصانع عن الحسن بن علي عن صالح بن سهل الهمداني قال : سمعت

أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ

نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ ﴾ فاطمة عليها السلام ﴿ فِيهَا مِضْبَاحٌ ﴾ الحسن ﴿ الْمِضْبَاحُ ﴾ الحسين

﴿ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ كأنّ فاطمة كوكب دري بين نساء أهل

الدنيا ﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ يوقد من إبراهيم عليه السلام ﴿ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا

(١) البقرة : ١٠٦.

(٢) النحل : ١٠١.

(٣) الرعد : ٢٩.

غَرْبِيَّةٌ ﴿ لا يهودية ولا نصرانية ﴾ ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ ﴾ يكاد العلم ينفجر منها ﴿ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ ﴾ إمام بعد إمام ﴿ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ ^(١) يهدي الله بالائمة عليها السلام من يشاء ^(٢).

٢- فس، [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد بن معاوية ابن حكيم عن أحمد بن محمد بن يونس بن يعقوب عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ ^(٣) قال عليه السلام: إمام بعد إمام ^(٤).

٣- ك، [إكمال الدين] أبي عن سعد والحميري معاً عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه عليّ عن النضر عن عاصم بن حميد وفضالة عن أبان بن عثمان عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن علياً عليه السلام عالم هذه الأمة والعلم يتوارث وليس يهلك منّا أحد إلا ترك من أهل بيتي من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله ^(٥).

٤- ك، [إكمال الدين] بهذا الإسناد عن عليّ بن مهزيار عن جناد بن عيسى عن ربعي عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله وأبا جعفر عليهما السلام قالوا: إن العلم الذي أهبط مع آدم لم يرفع والعلم يتوارث وكلّ شيء من العلم وآثار الرسل والأنبياء لم يكن من أهل هذا البيت وهو باطل وإن علياً عليه السلام عالم

(١) النور: ٣٥.

(٢) بحار الأنوار ٤: ١٨ - ١٩.

(٣) القصص: ٥١.

(٤) بحار الأنوار ٢٣: ٣٠.

(٥) بحار الأنوار ٢٣: ٣٩.

٣٩٢ في رحاب حديث الثقلين

هذه الأمة وإنه لن يموت منّا عالم إلا خلف من بعده من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله.

٥ - ك، [إكمال الدين] أبي عن سعد عن ابن عيسى وابن أبي الخطاب واليقيطي وعبد الله بن عامر جميعاً عن ابن أبي نجران عن الحجاج الخشاب عن معروف بن خربوذ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ: إنما مثل أهل بيتي في هذه الأمة كمثل نجوم السماء كلما غاب نجم طلع نجم^(١).

(١) بحار الأنوار ٢٣ : ٤٤.

كتب قيّمة ومطهّرة (طاهر مطهّر)

﴿ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٦﴾ فِيهَا كُتِبَ قَيِّمَةٌ ﴾ (١).

وأئمة أهل البيت بنصّ آية التطهير مطهّرون من الأرجاس والأنجاس، فإنّهم أعيان الطهر والطهارة، وتتجلّى فيهم العصمة والقداسة الإلهية.

١- ك، [إكمال الدين] ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] [الورّاق عن سعد عن

النهدي عن ابن علوان عن عمرو بن خالد عن ابن طريف عن ابن نباتة عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا وعليّ والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهّرون معصومون (٢).

٢- كنز، [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] في تفسير الثعلبي

قال: قال جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: قوله عزّ وجلّ ﴿ طه ﴾ (٣) أي طهارة أهل البيت صلوات الله عليهم من الرجس، ثمّ قرأ: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (٤) (٥).

(١) البينة: ٢- ٣.

(٢) بحار الأنوار ٢٥: ٢٠١.

(٣) طه: ١.

(٤) الأحزاب: ٣٣.

(٥) بحار الأنوار ٢٥: ٢٠٩.

٣- كنز، [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن عبد الله بن علي بن عبد العزيز عن إسماعيل بن محمد عن علي بن جعفر بن محمد عن الحسين بن زيد عن عمر بن علي عليه السلام قال: خطب الحسن بن علي عليه السلام الناس حين قتل علي عليه السلام فقال: قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعلم ولا يدركه الآخرون ما ترك علي ظهر الأرض صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله، ثم قال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي وأنا ابن البشير النذير الداعي إلى الله بإذنه والسراج المنير أنا من أهل البيت الذي كان ينزل فيه جبرئيل ويصعد وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً^(١).

٤- ير، [بصائر الدرجات] الحجاج عن صالح عن ابن محبوب عن مالك ابن عطية عن بريد العجلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى ﴿صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾ **①** فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿^(٢) قال: هو حديثنا في صحف مطهرة من الكذب^(٣).

٥- منية المرید، روى هشام بن سالم وحماد بن عثمان وغيرهما قالوا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: حديثي حديث أبي وحديث أبي حديث جدِّي وحديث جدِّي حديث الحسين وحديث الحسين حديث الحسن وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله ﷺ وحديث

(١) بحار الأنوار ٢٥ : ٢١٤ .

(٢) البيئنة : ٢ - ٣ .

(٣) بحار الأنوار ٢ : ١٧٨ .

رسول الله ﷺ قول الله عز وجل^(١).

٦- كنز، [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى محمد بن خالد البرقي مرفوعاً عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ قال: هم مكذِّبو الشيعة لأن الكتاب هو الآيات وأهل الكتاب الشيعة، وقوله: ﴿وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ﴾ يعني المرجئة ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾^(٢) قال: يتضح لهم الحق، وقوله: ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ﴾ يعني محمداً ﷺ ﴿يَسْأَلُوا صُحُفًا مَطْهُرَةً﴾^(٣) يعني يدل على أولي الأمر من بعده وهم الأئمة عليهم السلام وهم الصحف المطهرة، وقوله: ﴿فِيهَا كُتِبَ الْقِيَمَةُ﴾^(٤) أي عندهم الحق المبين، وقوله: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ يعني مكذِّبو الشيعة، وقوله: ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ﴾^(٥) أي بعدما جاءهم الحق، ﴿وَمَا أَمَرُوا﴾ هؤلاء الأصناف ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ والإخلاص الإيمان بالله وبرسوله ﷺ والأئمة عليهم السلام، وقوله: ﴿وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ﴾ فالصلاة والزكاة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾^(٦) قال: هي فاطمة عليها السلام، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

(١) بحار الأنوار ٢: ١٧٨ - ١٧٩.

(٢) البيئنة: ١.

(٣) البيئنة: ٢.

(٤) البيئنة: ٣.

(٥) البيئنة: ٤.

(٦) البيئنة: ٥.

٣٩٦ في رحاب حديث الثقلين

الصَّالِحَاتِ ﴿^(١) قال : الذين آمنوا بالله ورسوله وبأولي الأمر وأطاعوهم بما أمرهم به فذلك هو الإيمان والعمل الصالح، وقوله : ﴿ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : الله راضٍ عن المؤمن في الدنيا والآخرة وإن كان راضياً عن الله فإنَّ في قلبه ما فيه لما يرى في هذه الدنيا من التمحيص فإذا عاين الثواب يوم القيامة رضي عن الله الحقَّ حقَّ الرضا وهو قوله : ﴿ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ ، وقوله : ﴿ ذَلِكَ لِمَنْ حَشِيَ رَبَّهُ ﴾ ^(٢) أي أطاع ربَّه ^(٣) .

٧- وروى ابن أسباط عن ابن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله في

قوله عز وجل : ﴿ دِينَ الْقِيَمَةِ ﴾ ^(٤) قال : إنما هو ذلك دين القائم عليه السلام ^(٥) .

(١) البيّنة : ٧ .

(٢) البيّنة : ٨ .

(٣) بحار الأنوار ٢٣ : ٣٦٩ - ٣٧٠ .

(٤) البيّنة : ٥ .

(٥) بحار الأنوار ٢٣ : ٣٧٠ .

القرآن عربيّ اللسان واضح البيان

القرآن الكريم عربيّ اللسان واضح البيان :

- ﴿ كِتَابٌ فَصَّلْتُ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ^(١).
- ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ ^(٢).
- ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ^(٣).
- ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَغْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿٣٥﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٤).
- ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ^(٥).
- ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ﴾ ^(٦).

(١) فصلت : ٣.

(٢) فصلت : ٤٤.

(٣) الزخرف : ٣.

(٤) الشعراء : ١٩٨ - ١٩٩.

(٥) يوسف : ٢.

(٦) الرعد : ٣٧.

- ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ ^(١).
- ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ ^(٢).
- ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ﴾ ^(٣).
- ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ﴾ ^(٤).
- ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ ^(٥).
- ﴿ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِّلْمُحْسِنِينَ ﴾ ^(٦).

والرسول الأعظم أفصح من نطق بالضاد، فهو وأهل بيته الأطهار عليهم السلام سادة العرب والعجم، وإن سيرتهم وأقوالهم وأفعالهم واضحة البيان.

١- مع، [معاني الأخبار] ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن حمدان بن سليمان عن الهروي قال: سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول: رحم الله عبداً أحيا أمرنا. فقلت له: وكيف يحيي أمركم؟ قال: يتعلم علومنا ويعلمها الناس فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لا تبعونا. قال: قلت: يا ابن رسول الله فقد روي لنا عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «من تعلم علماً ليما ري به السفهاء أو يباهي به العلماء أو ليقبل بوجوه الناس إليه

(١) طه: ١١٣.

(٢) الشعراء: ١٩٥.

(٣) الحجر: ١.

(٤) الزمر: ٢٨.

(٥) الدخان: ٥٨.

(٦) الأحقاف: ١٢.

فهو في النار» فقال عليه السلام : صدق جدِّي عليه السلام أفندري من السفهاء ؟ فقلت : لا يا ابن رسول الله . قال : هم قصاص مخالفينا وتدري من العلماء ؟ فقلت : لا يا ابن رسول الله . فقال : هم علماء آل محمّد عليه السلام الذين فرض الله طاعتهم وأوجب مودّتهم . ثمّ قال : وتدري ما معنى قوله «أو ليقبل بوجوه الناس إليه» ؟ قلت : لا . قال : يعني والله بذلك ادّعاء الإمامة بغير حقّها ومن فعل ذلك فهو في النار^(١).

٢- وأصدق وعدكم كلامكم نور وأمركم رشد ووصيتكم التقوى وفعلكم الخير وعادتكم الإحسان وسجيتكم الكرم وشأنكم الحقّ والصدق والرفق وقولكم حكم وحتم ورأيكم علم وحلم وحزم^(٢).

٣- ووجدت بخطّ الشيخ محمّد بن علي الجبائي نقلًا من خطّ الشهيد عليه السلام وهو نقل من خطّ قطب الدين الكيدري عن الصادق عليه السلام قال : أعربوا كلامنا فإننا قوم فصحاء^(٣).

٤- كنز، [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] قوله تعالى ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾^(٤) تأويله ما رواه محمّد بن العبّاس عن الحسن بن أحمد عن محمّد بن عيسى عن يونس بن يعقوب عن غير واحد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سورة الرحمن نزلت فينا من أولها إلى آخرها^(٥).

(١) بحار الأنوار ٢ : ٣٣٠ .

(٢) بحار الأنوار ٩٩ : ١٣١ ، باب ٨- الزيارات الجامعة التي يزار بها .

(٣) بحار الأنوار ٢ : ١٥٠-١٥١ .

(٤) الرحمن : ٤ .

(٥) بحار الأنوار ٣٦ : ١٦٤ .

٤٠٠ في رحاب حديث الثقلين

٥ - ويؤيده ما رواه أيضاً عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد بن يحيى عن إبراهيم بن هاشم عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سألته عن قول الله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾ قال : الله علّم القرآن . قلت : فقوله : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ ^(١) قال : ذلك أمير المؤمنين علّمه الله تعالى بيان كل شيء يحتاج إليه الناس .

القرآن خالد بخلود الزمان

فإنَّ القرآنَ معجزةَ الرسولِ الأعظمِ الخالدةِ، وإِنَّه في كلِّ زمانٍ ومكانٍ فهو كتابٌ أبديٌّ لسعادةِ البشرِ قد حفظه اللهُ بقدرتهِ، فهو غضٌّ وجديدٌ لا يبلى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾^(١).

كما أنَّ الفناءَ باطلٌ ولا يتطرقُ الباطلُ إلى القرآنِ الكريمِ.

فكذلك أهل البيت عليهم السلام فهم مع القرآن في البقاء والخلود فإنهما لن يفترقا، فلو كان الفناء يتطرق إليهم لوقع الافتراق وهو باطل، فيلزم وجود من يمثل أهل البيت عليهم السلام إلى يوم القيامة، فيلزم وجود الحجّة والإمام المعصوم في كلِّ زمان، ولولاه لساخت الأرض بأهلها، فلا بدّ منه ظاهراً ومشهوراً أو غائباً ومستوراً، وإمام زماننا هو الحجّة الثاني عشر من أئمة أهل البيت خلفاء الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله.

وفي زمن الغيبة الكبرى المرجعية الرشيدة هي التي تتمثل خطّ الإمامة المعصومة، وإنّها لتبقى ببقاء الحجّة عليه السلام، وإنّه ليبقى ببقاء القرآن الكريم. فالمرجعية في مذهب أهل البيت عليهم السلام أبدية حتى عصر الظهور المبارك، شاء الأعداء أم أبوا، فربما يخفت نورها في عصر إلاّ أنّه سرعان ما يستجدّد ويكون شعلهً وهاجةً تضيء العالم بأنوارها المقدّسة وفقهاؤها العظام.

(١) الحجر : ٩.

١ - كشف، [كشف الغمّة] قال أبو ثابت مولى أبي ذر: سمعت أمّ سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه، يقول وقد امتلأت الحجرة من أصحابه: أيها الناس، يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي، وقد قدّمت إليكم القول معذرة إليكم. ألا إني مخلف فيكم كتاب الله ربّي عزّ وجلّ وعترتي أهل بيتي. ثم أخذ بيد عليّ عليه السلام فرفعها فقال: هذا عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ خليفتان نصيران لا يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، فأسألهما ماذا خلّفت فيهما^(١).

٢ - ياف، [الطرائف] روي عن أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده إلى أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: إني قد تركت فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي، وأحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنيهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض^(٢).

٣ - ك، [إكمال الدين] لي، [الأمالى للصدوق] الحسن بن علي بن شعيب عن عيسى بن محمّد العلوي عن أحمد بن أبي حازم عن عبيد الله بن موسى، عن شريك، عن الركين بن الربيع، عن القاسم بن حسان، عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عزّ وجلّ، وعترتي أهل بيتي، ألا وهما الخليفتان من بعدي، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض^(٣).

(١) بحار الأنوار ٢٢: ٤٧٦.

(٢) بحار الأنوار ٢٣: ١٠٦.

(٣) بحار الأنوار ٢٣: ١٢٦.

٤- وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه عليّ بن الحسين عليه السلام قال : نحن أئمة المسلمين وحجج الله على العالمين وسادة المؤمنين وقادة الغرّ المحجلّين وموالي المؤمنين ونحن أمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء ونحن الدين بنا يمسك السماء أن تقع على الأرض إلاّ بإذنه وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها وبنا ينزل الغيث وينشر الرحمة وتخرج بركات الأرض ولولا ما في الأرض منّا لساخت الأرض بأهلها، ثمّ قال : ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجّة لله فيها ظاهر مشهور أو غائب مستور ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجّة الله فيها ولولا ذلك لم يعبد الله ^(١).

٥- وأخبرني أبو الحسين محمد بن هارون بن موسى عن أبيه عن محمد بن همام عن عبد الله بن أحمد عن عمر بن ثابت عن أبيه عن أبي جعفر قال : سمعته يقول : لو بقيت الأرض يوماً واحداً بلا إمام منّا لساخت الأرض بأهلها ولعذبهم الله بأشدّ عذابه وذلك لأنّ الله جعلنا حجّة في أرضه وأماناً لأهلها لم يزلوا بأمان من أن تسيخ بهم الأرض ما دمنّا بين أظهرهم فإذا أراد أن يهلكهم ولا يمهلمهم ولا ينظرهم ذهب بنا من بينهم ثمّ يفعل الله ما يشاء ^(٢).

٦- ج، [الاحتجاج] الكليني عن إسحاق بن يعقوب قال : سألت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه أن يوصل لي كتاباً سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ فورد التوقيع بخطّ مولانا صاحب الزمان عبّجّل الله تعالى فرجه : وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنّهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله ... الخبر ^(٣).

(١) الاحتجاج ٢ : ٣١٧.

(٢) دلائل الإمامة : ٢٣١.

(٣) بحار الأنوار ٢ : ٩٠.

٤٠٤ في رحاب حديث الثقلين

٧- ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ع، [علل الشرائع] أبي عن سعد عن الحسن بن علي الدينوري ومحمد بن أحمد بن أبي قتادة عن أحمد بن هلال عن سعيد بن جناح عن سليمان بن جعفر الجعفري قال: سألت الرضا عليه السلام فقلت: تخلو الأرض من حجّة؟ فقال: لو خلت الأرض طرفة عين من حجّة لساخت بأهلها^(١).

(١) بحار الأنوار ٢٣ : ٢٩ .

٤٧

التفاعل مع القرآن الكريم

من الناس من يجادل في الله بغير علم، والله قد أتمَّ الحجَّةَ على الخلائق،
ولله الحجَّةُ البالغة، ومن حججه الساطعة أنه يضرب لهم الأمثال في كتابه الكريم
لعلهم يتفكَّرون:

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾^(١).

ولكنَّ الإنسان خلق عجولاً، ويجادل ويعاند ويكابِر:

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ

جَدَلًا ﴾^(٢).

﴿ وَلَقَدْ صَرَّبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾^(٣).

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا

كُفُورًا ﴾^(٤).

﴿ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذُّكْرَ مِنْ بَنِينًا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدُوقُوا

عَذَابٍ ﴾^(٥).

(١) الحشر: ٢١.

(٢) الكهف: ٥٤.

(٣) الزمر: ٢٧.

(٤) الإسراء: ٨٩.

(٥) ص: ٨.

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١﴾ وَإِذَا تُنزلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَتلىٰ مُسْتَكْبِرًا كَانُ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّرَهُ بَعْدَآبِ أَلِيمٍ ﴿٢﴾.

﴿ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيِّدِي مَتِينٌ ﴿٤﴾.

﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾.

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٤﴾.

﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٢﴾ وَلَا يَقُولِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٥﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٧﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٨﴾.

(١) لقمان : ٦ - ٧ .

(٢) القلم : ٤٤ - ٤٥ .

(٣) آل عمران : ٧٨ .

(٤) آل عمران : ٧ .

(٥) الحاقة : ٤٠ - ٤٧ .

﴿ وَإِذَا تُمَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾^(١).

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴾^(٢) وَقَالُوا أَأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٣﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾^(٣).

﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾^(٤) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾^(٣).

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾^(٤).

﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾^(٥).

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾^(٦).

(١) الأحقاف : ٧.

(٢) الفرقان : ٤ - ٦.

(٣) الفرقان : ٣٠ - ٣١.

(٤) النحل : ١٠٣.

(٥) الأنعام : ٧.

(٦) الأنعام : ٢٥.

٤٠٨ في رحاب حديث الثقلين

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمِ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا
وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ ﴾ (١).

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا
يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾ (٢).

﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ
الْمُضِلِّينَ ﴾ (٣).

﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٤).

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ
مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ (٥).

فهذه الآيات الكريمة تدلّ على التفاعل مع القرآن المجيد، وتبين أصناف
الناس.

الناس على صنفين :

هذه من سنة الله سبحانه أنّ الناس في كلّ شيء على صنفين ، فمنهم موافق

(١) البقرة : ٩١ .

(٢) الزمر : ٤١ .

(٣) الأعراف : ١٧٠ .

(٤) البقرة : ٦٣ .

(٥) فاطر : ٣٢ .

جَدَلًا ﴿^(١)﴾.

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ ^(٢).
﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ
مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ^(٣).

فهؤلاء المجادلون في كتاب الله باسم الكتاب وبتحريف الكلم عن مواضعها، من صفاتهم أنهم :

﴿ وَإِذَا ذُكِرْتِ رَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَخُذَهُ وَلَوْ أَعْلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴾ ^(٤).
فإنهم يعادون القرآن الكريم بإلقاء الإشاعات والضوضائية حول آياته
الكريمة على أمل الغلبة :

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ ^(٥).
ولكن الغلبة إنما هي لله سبحانه ولرسله وللمؤمنين :
﴿ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ﴾ ^(٦).
﴿ وَاللَّهُ الْعِزَّةُ وَالرَّسُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٧).

(١) الكهف : ٥٤ .

(٢) الزمر : ٢٧ .

(٣) آل عمران : ٧٨ .

(٤) الإسراء : ٤٦ .

(٥) فصلت : ٢٦ .

(٦) المجادلة : ٢١ .

(٧) المنافقون : ٨ .

وتبقى الناس على صنفين :

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنْ أَسْرَفَ فَلْيَسْرِ وَمَنْ صُلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾^(١).

وكذلك الناس بعد رسول الله في الثقل الثاني الذي خلفه لهم، فإنهم على صنفين : فمنهم من آمن بولاية أهل البيت والبراءة من أعدائهم - التولي والتبري - وأخذ من أئمة الحق معالم دينه وديناه، فاتبع الثقلين : كتاب الله وعترة الرسول ﷺ في المودة والطاعة والقبول ولم يزغ قلبه بما هداه الله سبحانه، ومنهم من أنكر العترة في إطاعتهم، واختار فلان وفلان في غصب الخلافة الحقّة من أمير المؤمنين عليّ ﷺ، وبقي الأبناء على تقليد الآباء جيلاً بعد جيل، من دون وعي ومراجعة التاريخ ونصرة الحقّ وأهله، فإنّ عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ وآل عليّ ﷺ.

١ - وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ : كأنّي قد دُعيت فأجبت، وإنّي تارك فيكم الثقلين أحدهما أعظم من الآخر : كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهم^(٢).

٢ - ثم قال أبان : قال سليم : سمعت عليّ بن أبي طالب ﷺ يقول : إنّ الأئمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون فرقة في النار وفرقة في الجنّة وثلاث عشرة فرقة من الثلاث والسبعين تنتحل محبّتنا أهل البيت واحدة منها في الجنّة واثنتا عشرة في النار وأمّا الفرقة الناجية المهديّة المؤمنة المسلمة

(١) الزمر : ٤١.

(٢) بحار الأنوار ١٠ : ٣٦٩.

الموقفة المرشدة فهي المؤتممة بي المسلمة لأمرى المطيعة لي المتبرئة من عدوى المحبة لي المبغضة لعدوى التي قد عرفت حقي وإمامتي وفرض طاعتي من كتاب الله وسنة نبيه فلم ترتد ولم تشك لما قد نور الله في قلبها من معرفة حقنا وعرفها من فضلنا وألهمها وأخذ بنواصيها فأدخلها في شيعتنا حتى اطمأنت قلوبها واستيقنت يقيناً لا يخالطه شك أنني أنا وأوصيائي بعدي إلى يوم القيامة هداة مهتدون الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه في آي من كتاب الله كثيرة وطهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحجته في أرضه وخزانه على علمه ومعادن حكمه وتراجمة وجيه وجعلنا مع القرآن والقرآن معنا لا تفارقه ولا يفارقنا حتى نرد على رسول الله ﷺ حوضه كما قال وتلك الفرقة الواحدة من الثلاث والسبعين فرقة هي الناجية من النار ومن جميع الفتن والضلالات والشبهات هم من أهل الجنة حقاً هم يدخلون الجنة بغير حساب وجميع تلك الفرق الاثنتين والسبعين فرقة هم المتدينون بغير الحق الناصرون دين الشيطان الآخذون عن إبليس وأوليائه هم أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين يدخلون النار بغير حساب برؤوا من الله ومن رسوله وأشركوا بالله وكفروا به وعبدوا غير الله من حيث لا يعلمون ﴿ وَهُمْ يَخْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُخْسِبُونَ صُنْعاً ﴾ (١) يقولون يوم القيامة : ﴿ وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ (٢) يحلفون لله ﴿ يَخْلِفُونَ لَكُمْ وَيَخْسِبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ (٣) قال : قيل : يا أمير المؤمنين رأيت من قد وقف فلم يأتهم

(١) الكهف : ١٠٤ .

(٢) الأنعام : ٢٣ .

(٣) المجادلة : ١٨ .

بكم ولم يضادكم ولم ينصب لكم ولم يتولكم ولم يتبرأ من عدوكم وقال لا أدري وهو صادق؟ قال: ليس أولئك من الثلاث والسبعين فرقة إنما عنى رسول الله ﷺ بالثلاث والسبعين فرقة الباغين النصّابين الذين قد شهروا أنفسهم ودعوا إلى دينهم فرقة واحدة منها تدين بدين الرحمن واثنتان وسبعون تدين بدين الشيطان وتتولى على قبولها وتتبرأ ممن خالفها^(١)...

٣- وبإسناده عن معاوية بن عمّار عن أبي عبد الله عن آبائه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة يؤتى بأقوام على منابر من نور تتلأأ وجوههم كالقمر ليلة البدر يغبطهم الأولون والآخرون، ثم سكت، ثم أعاد الكلام ثلاثاً، فقال عمر بن الخطاب: بأبي أنت وأمي هم الشهداء؟ قال: هم الشهداء وليس هم الشهداء الذين تظنون، قال: هم الأنبياء؟ قال: هم الأوصياء، قال: هم الأوصياء وليس هم الأوصياء الذين تظنون، قال: فمن أهل السماء أو من أهل الأرض؟ قال: هم من أهل الأرض، قال: فأخبرني من هم؟ قال: فأوماً بيده إلى عليّ عليه السلام فقال: هذا وشيعته^(٢).

٤- وبإسناده عن محمد بن قيس وعامر بن السمط عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: يأتي يوم القيامة قوم عليهم ثياب من نور على وجوههم نور يعرفون بآثار السجود يتخطون صفّاً بعد صفلاً حتى يصيروا بين يدي ربّ العالمين يغبطهم النبيون والملائكة والشهداء والصالحون، فقال له عمر بن الخطاب: من هؤلاء يا رسول الله الذين يغبطهم النبيون والملائكة والشهداء

(١) بحار الأنوار ٢٨: ١٤-١٥.

(٢) بحار الأنوار ٧: ١٧٩-١٨٠.

٤١٤ في رحاب حديث الثقلين

والصالحون؟ قال: أولئك شيعتنا وعليّ إمامهم^(١).

٥ - وبإسناده عن مالك الجهني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس من قوم

اتتقوا بإمام في دار الدنيا إلا جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه إلا أتم ومن كان
بمثل حالكم.

(١) بحار الأنوار ٧: ١٨٠.

٤٨

استماع القرآن وشمول الرحمة

القرآن كتاب عمل وحياة، ومقدمة العمل الاستماع والإنصات :

﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾^(١).

فمن يستمع إلى آيات الله وينصت فإنَّ الرحمة تشمله فيهتدي إلى أنوار القرآن وحقائقه ويتأثر بآياته وحكمه، إلا أنَّ الشيطان الذي قسم بعزة الله أن يغويه جلس له بالمرصاد ويتحين الفرص لإضلاله وشقائه فيحاول أن يلهيه عند تلاوته، فأمرنا الله بقوله :

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾^(٢).

وكذلك الحال في عدل القرآن الكريم عترة الرسول الأكرم ﷺ، فلا بد من استماع أقوالهم والأخذ بها وتطبيقها في الحياة لنسعد في الدنيا والآخرة.

(١) الأعراف : ٢٠٤ .

(٢) النحل : ٩٨ .

الافتراء على القرآن بالأسطورة والسحر

هناك من المعاندين للقرآن الكريم يحاول أن يطمس حقائقه ويحرف مسيرته، فإن القرآن إنما يذكر القصص للعبير والاعتبار وليس للمرح واللهو وانتضاء الوقت، إلا أن الكافرين يستعملون أسلوب الافتراء وسياسة الكذب :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنزِلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أُسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ لِيُخَمِّلُوا أُوزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾^(١).

﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٧﴾ ﴾^(٢).

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أُسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٨﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٠﴾ بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٣١﴾ ﴾^(٣).

وأعداء الإسلام منذ القديم ولا يزالوا يفترون على رسول الله وأهل بيته

(١) النحل : ٢٤ - ٢٥ .

(٢) الأنعام : ٧ .

(٣) الأنعام : ٢٥ - ٢٨ .

الأطهار، ولا يزالون يشيرون الشبهات حولهم وحول شيعتهم وحوزاتهم العلمية ومرجعياتهم الرشيدة، وهذا ليس بجديد.

١ - منها قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴾^(١)

تأويله

ذكره محمد بن العباس عليه السلام في تفسيره قال: حدثنا محمد بن القاسم عن أحمد بن محمد السيارى عن محمد بن خالد عن محمد بن علي الصيرفي عن محمد بن فضيل عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قرأ ﴿ وَقَالَ الظَّالِمُونَ ﴾ لآل محمد عليهم السلام ﴿ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴾ يعنون محمداً عليه السلام فقال الله عز وجل لرسوله ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ إلى ولاية علي عليه السلام ﴿ سَبِيلًا ﴾^(٢) وعلي هو السبيل^(٣).

٢ - فس، [تفسير القمي] ﴿ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ﴾ قال: نزلت بمكة لما أظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدعوة بمكة اجتمعت قريش إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سفّه أحلامنا وسب آلهتنا وأفسد شبابتنا وفرّق جماعتنا فإن كان الذي يحمله على ذلك العدم جمعنا له مالا حتى يكون أغنى رجل في قريش ونملكه علينا، فأخبر أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك فقال: لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ما أردته ولكن يعطوني كلمة يملكون بها العرب ويدين لهم بها العجم ويكونون ملوكاً في الجنة، فقال لهم

(١) الفرقان: ٨.

(٢) الفرقان: ٨-٩.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٦٧.

أبو طالب ذلك فقالوا: نعم وعشر كلمات، فقال لهم رسول الله ﷺ: تشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فقالوا: ندع ثلاث مائة وستين إلهاً ونعبد إلهاً واحداً، فأنزل الله سبحانه ﴿ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ ^(١) إلى قوله: ﴿ إِلَّا اخْتِلَاقٌ ﴾ ^(٢) أي تخليط ^(٣).

٣- قال علي بن الحسين عليه السلام: وكان نظيرها لعلي بن أبي طالب عليه السلام مع جد بن قيس وكان تالي عبد الله بن أبي في النفاق، كما أن علياً تالي رسول الله ﷺ في الكمال والجمال والجلال، وتفرد جد مع عبد الله بن أبي بعد هذه القصة التي سلم الله منها محمداً وصحبه وقلبيها على عبد الله بن أبي فقال له إن محمداً عليه السلام ماهر بالسحر، وليس علي عليه السلام كمثلته، فاتخذ أنت يا جد لعلي دعوة بعد أن تتقدم في تبيش أصل حائط بستانك، ثم يقف رجال خلف الحائط بخشب يعتمدون بها على الحائط، ويدفعوه على علي عليه السلام [ومن معه] ليموتوا تحته. فجلس علي عليه السلام تحت الحائط فتلقاه بيسراه ودفعه وكان الطعام بين أيديهم فقال علي عليه السلام: كلوا باسم الله. وجعل يأكل معهم حتى أكلوا وفرغوا، وهو يمسك الحائط بشماله والحائط ثلاثون ذراعاً طوله في خمسة [عشر] ذراعاً سمكه، في ذراعين غلظه فجعل أصحاب علي عليه السلام وهم يأكلون يقولون: يا أخا رسول الله أفتحامي هذا و [أنت] تأكل فإنك تتعب في حبسك هذا الحائط عنا. فقال علي عليه السلام: إني لست أجد له من المس يساري إلا أقل مما أجده من ثقل هذه

(١) ص: ٤.

(٢) ص: ٧.

(٣) بحار الأنوار ١٨: ١٨٢.

اللقمة يميني. وهرب جدّ بن قيس، وخشي أن يكون عليّ قد مات وصحبه، وإنّ محمّداً يطلبه لينتقم منه، واختبأ عند عبد الله بن أبيّ، فبلغهم أنّ عليّاً قد أمسك الحائط بيساره وهو يأكل يمينه، وأصحابه تحت الحائط لم يموتوا. فقال أبو الشروور وأبو الدواهي اللذان كانا أصل التدبير في ذلك: إنّ عليّاً قد مهر بسحر محمّد فلا سبيل لنا عليه. فلمّا فرغ القوم مال عليّ عليه السلام على الحائط بيساره فأقامه وسوّاه، ورأب صدعه، ولأمّ شعبه، وخرج هو والقوم فلمّا رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قال [له]: يا أبا الحسن ضاهيت اليوم أخي الخضر لمّا أقام الجدار، وما سهّل الله ذلك له إلّا بدعائه بنا أهل البيت^(١).

(١) تفسير الإمام العسكري: ١٩٢ - ١٩٤.

من يخالف القرآن فهو في شقاقٍ بعيد

فإنَّ القرآنَ لما كان حقًّا ومن الحقِّ سبحانه وإنَّه كتابٌ ينطق بالصدق وإنَّه ميزانٌ، فمن يخالفه لفي شقاقٍ وضلالٍ بعيدٍ :

﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾^(١).

فكذلك أهل البيت عليهم السلام من اختلف عنهم وتفرَّق فيهم، فهو في شقاقٍ بعيد.

١ - ومن كتاب البصائر، عن أبي جبير عن ابن عباس أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: المخالف لعلِّي بعدي كافر، والشاكُّ به مشرك مغادر، والمحبُّ له مؤمن صادق، والمبغض له منافق، والمحارب له مارق، والرادُّ عليه زاهق، والمقتفي لأثره لاحق^(٢).

* الراغب عنكم مارق واللازم لكم لاحق والمقصر عنكم زاهق.

٢ - شي، [تفسير العياشي] عن سلام عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾^(٣) قال: عنى بذلك عليًّا وفاطمة والحسن والحسين وجرت بعدهم في الأئمة عليهم السلام، قال: ثمَّ رجع القول من الله في الناس فقال:

(١) البقرة: ١٧٦.

(٢) بحار الأنوار ٢٧: ٢٢٦.

(٣) البقرة: ١٣٦.

﴿ فَإِنْ آمَنُوا ﴾ يعني الناس ﴿ بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ ﴾ يعني علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من بعدهم عليهم السلام ﴿ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ﴾ ^(١) _(٢).

(١) البقرة: ١٣٧.

(٢) بحار الأنوار ٢٣: ٣٥٥-٣٥٦.

من اعتدى على القرآن الكريم فهو من الظالمين

إنَّ للعداء والبغض مراتب ومظاهر، كما أنَّ اعتداء الكافرين على القرآن يختلف في الأسلوب والأنحاء :

﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُوءُونَ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾^(١).

وأما نتيجة الكذب فأخبر الله سبحانه بذلك :

﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾^(٢) فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴾^(٣).

ومن أساليب الاعتداء على القرآن الكريم خلق الضوضائية وإلقاء الإشاعات حول آياته عسى أن يغلّبوا بهذه السياسة، ويفوقوا على القرآن الكريم فيقولون :

﴿ لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾^(٣).

(١) آل عمران : ٧٨.

(٢) يونس : ١٦ - ١٧.

(٣) فصلت : ٢٦.

وأما في أهل بيت رسول الله أئمة الحق والصدق عليهم السلام فما أشع الظلم والجور والاعتداء الذي ارتكبه في حقهم؟! فما منهم عليهم السلام إلا وهو مقتول شهيد أو مسموم أو مسجون أو محارب ومطارد أو مضيق عليه، ففاطمة الزهراء عليهم السلام كسروا ضلعها وأسقطوا جنينها وعصروها بين الجدار والباب، وأمير المؤمنين فلقوا هامته في المحراب، والحسن المجتبي فكافوا كبده بالسّم القاتل، وسيد الشهداء نحرُوا رأسه الشريف وقتلوا أهل بيته وأصحابه، وسبوا عياله مخدّرات الرسالة بنات بيت الوحي، وكذلك بقيّة الأئمة عليهم السلام فبين مسموم ومقتول، وإذا أردنا كتابة ذلك فإنّه يعني تأليف كتب قطورة بالآلاف من الصفحات كما فعلها علماؤنا الأعلام في بيان ظلمات أهل البيت من قبل خصومهم وأعدائهم ومخالفهم، وغاصبي حقوقهم ومنكري فضائلهم ومنازلهم فلم تعرّض لها طلباً للاختصار.

فالكفّار والمشركون أعداء القرآن الكريم قالوا: ﴿ لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالنَّعْوَى فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾^(١)، ولكن هيهات، فإنّ الإسلام بقرآنه الكريم يعلو لا يُعلَى عليه:

﴿ لَا غَلِبَتْنَا أَنَا وَرُسُلِي ﴾^(٢).

وأما من يجحد بآيات الله فهو من الظالمين:

﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴾^(٣).

(١) فضلت: ٢٦.

(٢) المجادلة: ٢١.

(٣) العنكبوت: ٤٩.

وكذلك الناس في أئمة أهل البيت شركاء القرآن الكريم، فقد حاول أعداءهم بالافتراء والكذب تحطيم شخصياتهم والاستهانة بها، وإثارة الشبهات حولها، ولكن هيهات فإنهم الشموس الطالعة والأقمار المنيرة والبراهين الساطعة والدلالات الواضحة، يتعززون في كلّ زمان ومكان بعزة الله العزيز، وفي كلّ عصر ومصر بعزة القرآن وخلوده.

ثمّ من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهلية والكفر والنفاق كما ورد في الحديث النبوي الشريف المتفق عليه عند الفريقين السنّة والشيعه، فمن لم يعرف مات ميتة الجاهليّة، فما بالك بمن يكذبهم ويفتري عليهم؟!

١- عن الحارث بن المغيرة قال: سمعت عثمان بن المغيرة يقول: حدّثني الصادق عليه السلام عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مات بغير إمام جماعة مات ميتة جاهليّة. قال الحارث بن المغيرة: فلقيت جعفر بن محمّد عليه السلام فقال: نعم، قلنا: فمات ميتة جاهليّة؟ قال: ميتة كفر وضلال ونفاق^(١). وفي الباب عشرات الروايات يدلّ على ذلك.

٢- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مات وليس له إمام من ولدي مات ميتة جاهليّة، يؤخذ بما عمل في الجاهلية والإسلام^(٢). فأهل البيت عترة الرسول المصطفى هم آيات الله الكبرى وبيّناته وكتابه الناطق.

٣- عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا

(١) البحار ٢٣: ٧٧، عن محاسن البرقي: ١٥٥.

(٢) البحار ٢٣: ٩٢، عن كنز الكراچكي: ١٥١.

بِآيَاتِنَا صُمْ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأْ اللهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ اللهُ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١﴾، قال أبو جعفر عليه السلام: نزلت في الذين كذبوا في أوصيائهم: ﴿صُمْ وَبُكْمٌ﴾ كما قال الله ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾ من كان من ولد إبليس فإنه لا يصدق بالأوصياء ولا يؤمن بهم أبداً وهم الذين أضلهم الله، ومن كان من ولد آدم آمن بالأوصياء وهم على صراط مستقيم، قال: وسمعته يقول: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ كلها في بطن القرآن: إن كذبوا بالأوصياء كلهم ^(٢).

٤- عن داود بن كثير الرقي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ^(٣) قال: الآيات الأئمة والنذر الأنبياء.

٥- ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥١﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ قال: ولم يؤمنوا بولاية أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ ^(٤).

٦- ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ قال: هم الأئمة عليهم السلام، قوله: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا﴾ يعني ما يجحد أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام ﴿إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ ^(٥).

قال العلامة المجلسي في بيانه: إنما أطلق عليهم الآيات، لأنهم علامات

(١) الأنعام: ٣٩.

(٢) البحار ٢٣: ٢٠٦، عن تفسير القمي.

(٣) يونس: ١٠١.

(٤) الحج: ٥٦-٥٧.

(٥) العنكبوت: ٤٩.

جليلة واضحة لعظمة الله وقدرته وعلمه ولطفه ورحمته^(١).

٧- ﴿ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾^(٢) قال :

بالأئمة يجحدون.

٨- عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ

قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ﴾^(٣) أنزلت في رسول الله وأهل بيته

خاصة^(٤).

٩- عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال : نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا

على محمد عليه السلام فقال : ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ

إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ ﴾ آل محمد حقهم ﴿ نَارًا ﴾^(٥)^(٦).

١٠- عن أبي الحسن الماضي عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن

كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾^(٧) إن الله أعزّ وأمنع من أن يظلم، وأن ينسب نفسه إلى

ظلم، ولكن الله خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه، وولايتنا ولايته^(٨).

١١- عن أمير المؤمنين علي عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ

(١) البحار ٢٣ : ٢٠٧.

(٢) الأعراف : ٩.

(٣) آل عمران : ١٨٦.

(٤) البحار ٢٤ : ٢٢١، عن المناقب ٣ : ١٧٠.

(٥) الكهف : ٢٩.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) البقرة : ٥٧.

(٨) البحار ٢٤ : ٢٢٢.

فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴿١﴾ وظلم آل محمد ف ﴿٢﴾ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١﴾ لمن ظلمهم (٢).

١٢- قال علي بن ابراهيم في قوله تعالى : ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ الآية، فقال أبو عبد الله عليه السلام : نزلت هذه الآية هكذا : ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ يعني ولاية علي ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ ﴾ آل محمد ﴿ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ (٣) (٤).

١٣- تفسير القمي ﴿ أَخْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ (٥)، قال : الذين ظلموا آل محمد ﴿ وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ قال : وأشباههم.

١٤- عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : حرّم الله الجنّة على ظالم أهل بيتي وقاتلهم وسايهم والمعين عليهم، ثم تلا هذه الآية : ﴿ أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٦) (٧).

١٥- عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال : نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية

(١) الحشر : ٧.

(٢) المصدر نفسه، عن كنز الفوائد : ٣٣٦.

(٣) الكهف : ٢٩.

(٤) المصدر نفسه، عن تفسير القمي : ٣٩٦.

(٥) الصافات : ٢٢.

(٦) آل عمران : ٧٧.

(٧) المصدر نفسه.

٤٢٨ في رحاب حديث الثقلين

على محمد ﷺ هكذا: ﴿ قَبَدَلِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ آل محمد حقهم ﴿ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ آل محمد حقهم ﴿ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ (١) (٢).

١٦ - وقال عليّ: نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا - أي مع تفسيرها وتأويلها - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا ﴾ آل محمد حقهم ﴿ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿٥٧﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ ثم قال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ في ولاية عليّ ﷺ ﴿ قَامِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا ﴾ بولاية عليّ ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٣).

يقول العلامة المجلسي رحمه الله في بيانه : قوله : فبدل الذين ظلموا آل محمد ، لعل المعنى أن ولاية آل محمد في تلك الآية نظير مورد هذه الآية في بني إسرائيل ، كما ورد في الأخبار المستفيضة أن النبي ﷺ قال : « مثل أهل بيتي مثل باب حطة في بني إسرائيل » أو أن هذا من بطون الآية بمعنى أنه المقصود منها لأنه تعالى إنما أورد القصص في القرآن للتذكير والتنبيه على ما هو نظيرها في تلك الأمة .

١٧ - عن عليّ بن جعفر قال : سمعت أبا الحسن عليّ يقول : لما رأى رسول الله ﷺ تيمناً وعدياً وبني أمية يركبون منبره أفضعه فأنزل الله تبارك وتعالى

(١) البقرة : ٥٩ .

(٢) المصدر نفسه ، عن أصول الكافي ١ : ٤٢٣ .

(٣) النساء : ١٦٨ - ١٧٠ .

قرآناً يتأسى به : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴾ ^(١) ،
ثم أوحى إليه : يا محمد، إني أمرت فلم أطع فلا تجزع أنت إذا أمرت فلم تطلع في
وصيتك ^(٢) .

١٨ - عن أبي الحسن موسى ، عن أبيه عليه السلام ، قال : نزلت هذه الآية
﴿ وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ ﴾ لآل محمد
﴿ إِلَّا خَسَاراً ﴾ ^(٣) ^(٤) .

١٩ - بهذا الإسناد عنه عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ
بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ ^(٥) ، قال : نزلت فينا خاصة ، في أمير المؤمنين عليه السلام وذريته وما ارتكب
من أمر فاطمة عليها السلام .

٢٠ - وبهذا الإسناد عنه عليه السلام في قوله عز وجل : ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾
آل محمد حقهم ﴿ عَذَاباً دُونَ ذَلِكَ ﴾ ^(٦) .

٢١ - وبهذا الإسناد عنه عليه السلام قال : ﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ ﴾ آل
محمد حقهم ﴿ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ ^(٧) .

٢٢ - عن كنز الفوائد : قد جاءت الرواية أنه لما تم لأبي بكر ما تم وبإيعه

(١) البقرة : ٣٤ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) الإسراء : ٨٢ .

(٤) البحار ٢٤ : ٢٢٦ ، عن الكنز : ١٤٠ ، راجع الباب ٥٨ من البحار ج ٢٤ ففيه ٣٧ رواية .

(٥) الحج : ٤٠ .

(٦) الطور : ٤٧ .

(٧) الزخرف : ٣٩ .

٤٣٠ في رحاب حديث الثقلين

من بايع جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يسوي قبر حينئذٍ بمسحاة في يده وقال له: إنَّ القوم قد بايعوا أبا بكر ووقعت الخذلة في الأنصار لاختلافهم وبدر الطلقاء للعقد للرجل خفواً من إدراككم الأمر، فوضع طرف المسحاة في الأرض ويده عليها ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الم﴾ ① أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ② وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ③ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١﴾ (٢).

(١) العنكبوت: ١ - ٤.

(٢) المصدر نفسه.

طلب حاقد القرآن هلاك نفسه

هناك من الحاقدين لبغضهم وعداوتهم يقدم على ما فيه هلاكه وضرره، ولا يبالي بذلك، بل وحتى يطلب ذلك بنفسه :

﴿ وَإِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾^(١).

وكذلك أهل البيت، فمن الحاقدين من يهلك نفسه لما في قلبه من البغض والعداة لهم، فإنه سأل سائل بعذاب واقع، حينما نصب رسول الله بغدير خم أمير المؤمنين عليّ عليه السلام للخلافة والإمامة والولاية العظمى، فقال لرسول الله: إن كان هذا من عند الله فلينزل عليه صاعقة من السماء، فأنزلها وأحرقته وكان من وقود النار.

١ - عن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: منّا الإمام المفروض طاعته، ومن جرده مات يهودياً أو نصرانياً، والله ما ترك الله الأرض منذ قبض الله عزّ وجلّ آدم إلّا وفيها إمام يهتدى به إلى الله، حجّة على العباد، ومن تركه هلك، ومن لزمه نجا، حقاً على الله^(٢).

(١) الأنفال: ٣١-٣٢.

(٢) البحار ٢٣: ٨٥، عن ثواب الأعمال: ١٩٨.

المكذّب بالقرآن فاسق وكافر

من خصائص القرآن الكريم أنه يكفر بآياته من فسق عن أمر ربّه وخالفه ،
كما في قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴾ ^(١).

فمنكر الآيات الدالّة على نبوة النبي المختار ﷺ إنّما الفاسقون، وعاقبة

الكافر بالقرآن كما في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾ ^(٢).

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ^(٣).

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجِزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ

عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴾ ^(٤).

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ

فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ ^(٥).

(١) البقرة : ٩٩ .

(٢) آل عمران : ٤ .

(٣) البقرة : ٣٩ .

(٤) الأنعام : ١٥٧ .

(٥) البقرة : ١٢١ .

﴿ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو

انتِقَامٍ ﴾^(١).

وكذلك أهل البيت عليهم السلام ، فمن يكذبهم ولم يؤمن بإمامتهم وطاعتهم فقد كفر وجحد الحقّ ، والكفر تارةً في التوحيد وأخرى في ختم النبوة وثالثةً في الإمامة ، فإنّ من لم يؤمن بإمامة العترة الطاهرة من أهل بيت رسول الله فقد ضلّ وأضلّ ، وكان من الكافرين والمنافقين ، وإنّ المنافقين لفي الدرك الأسفل من الجحيم .

المكذّب بالقرآن ضالّ وفاسق وكافر ، وكذلك من كذّب أهل البيت وأئمة الحقّ عليهم السلام وإمامتهم وولايتهم ، فهو كافر وفاسق يستحقّ العقاب يوم القيامة .

١ - عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عليّ ، أنت والأئمة من ولدك بعدي حجج الله على خلقه وأعلامه في بريته ، فمن أنكر واحداً منهم فقد أنكرني ، ومن عصى واحداً منهم فقد عصاني ، ومن جفا واحداً منهم فقد جفاني ، ومن وصلكم فقد وصلني ، ومن أطاعكم فقد أطاعني ، ومن والاكم فقد والاني ، ومن عاداكم فقد عاداني ، لأنكم منّي خلقتم من طينتي وأنا منكم^(٢) .

أمالي ابن الشيخ بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حرّمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وقاتلهم وعلى المتعرّض لهم والسابّ لهم

(١) آل عمران : ٤ .

(٢) البحار ٢٣ : ٩٧ ، عن إكمال الدين : ٢٣٠ .

٤٣٤ في رحاب حديث الثقلين

أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزيكهم ولهم عذاب أليم^(١).

وقال ﷺ: الويل لظالمي أهل بيتي كأنني بهم غدأ مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار.

بصائر الدرجات بسنده عن أبي جعفر عليه السلام، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾^(٢) قال: فقال المسلمون: يا رسول الله، أأنت إمام الناس كلهم أجمعين؟ فقال رسول الله ﷺ: أنا رسول الله إلى الناس أجمعين، ولكن سيكون بعدي أئمة على الناس من الله من أهل بيتي يقومون في الناس فيكذبون ويظلمهم أئمة الكفر والضلال وأشياعهم، ألا ومن والاهم وآتبعهم وصدّقهم فهو مني وسيلقاني، ألا ومن ظلمهم وأعان على ظلمهم وكذبهم فليس مني ولا معي وأنا منه بريء.

يا ترى من ذا الذي ظلم أهل بيت رسول الله بعد رحلته؟ ومن ذا غضب حقهم وكذبهم؟ ومن أحرق بابهم؟ ومن قتلهم وسّمهم وسجنهم؟ سل التاريخ وسل سقيفتهم؟! ألا لعنة الله على القوم الظالمين، اللهم العن أول ظالم ظلم حقّ محمّد وآل محمّد وآخر تابع له على ذلك، اللهم العنهم جميعاً.

ربّنا آمنا بكتابك المبين وصدّقنا بنبيك الأمين في عترته الطاهرين وتمسكنا بالثقلين مؤمنين، فتولّيناهم وأطعناهم راغبين، لا شاكين ولا مرتابين،

(١) البحار ٢: ٢٠٢، باب ٨ ما يجب من حفظ حرمة النبيّ فيهم وعقاب من قاتلهم أو ظلمهم وخذلهم، وفي الباب ١٦ رواية.

(٢) الإسراء: ٧١.

فارزقنا الشهادة في سبيلهم مجاهدين، وأمّتنا على ولايتهم آمنين، واغفر لنا يوم الدين واحشرنا معهم منتعمين، آمين يا رب العالمين.

هذا، ثم لا يخفى على القارئ الكريم أنّ ما ذكرناه في هذا الكتاب إنّما هو غيض من فيض، ومن الخطوة الأولى لألف ميل - كما ذكرنا - وإلاّ فهناك العناوين الكثيرة الأخرى التي تتعلّق بأوصاف القرآن الكريم وتكون المقارنة بينها وبين العترة الطاهرة عليه السلام، فإنّ القوم إذا اتّخذوا القرآن مهجوراً ﴿ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾^(١) فإنّهم كذلك هجروا الأئمة عليهم السلام وارتدّ الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله عن ولاية أمير المؤمنين الذي نصبه بأمر من الله في يوم الغدير أميراً وإماماً على المؤمنين والمسلمين، فإنّ القوم قد أغرّتهم الحياة الدنيا، فقصّبوا حقّه، وأحرقوا داره، وقتلوا حليلته، وأسقطوا جنينها، وفعلوا ما فعلوا، وكذلك هتكوا حريم أولاده، فما منهم إلّا مقتول بالسيف أو بالسمّ، أو مسجون، أو مشرّد، فهجروهم إلّا القليل ممّن وفي لرعاية الحقّ فيهم، فرفض الباطل وحارب الطغاة والظالمين ولعنهم بلعنة الله أبد الآبدين.

ومن أفعالهم الشنيعة وظلمهم بأهل البيت عليهم السلام أن كذبوا عليهم ووضعوا أحاديث مفتريات عنهم.

قال أبو جعفر الإمام الباقر عليه السلام : لم نزل أهل البيت منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله نذلاً ونقصاً ونحرماً وتقتل ونطرد، ووجد الكذّابون لكذبهم موضعاً يستقربون إلى أوليائهم وقضاتهم وعمّالهم في كلّ بلدة يحدثون عدوّنا وولاتهم الماضين بالأحاديث الكاذبة الباطلة، ويحدثون ويردون عنّا ما لم نقل، تهجيناً منهم لنا،

٤٣٦ في رحاب حديث الثقلين

وكذباً منهم علينا، وتقرباً إلى ولائهم وقضائهم بالزور والكذب، وكان عظم ذلك وكثرته في زمن معاوية بعد موت الحسن عليه السلام، ثم قال عليه السلام - بعد كلام تركناه -: وربما رأيت الرجل يذكر بالخير ولعله أن يكون ورعاً صدوقاً، يحدث بأحاديث عظيمة عجيبة من تفضيل بعض من قد مضى من الولاة لم يخلق الله منها شيئاً قط، وهو يحسب أنها حق لكثرة من قد سمعها منه ممن لا يعرف بكذب ولا بقلّة ورع، ويروون عن عليّ عليه السلام أشياء قبيحة، وعن الحسن والحسين عليه السلام ما يعلم الله أنهم رَووا في ذلك الباطل والكذب والزور. قلت له: أصلحك الله، سمّ لي من ذلك شيئاً. قال: روايتهم هما - الأوّل والثاني - سيّداه كهل أهل الجنّة، وأنّ عمر محدّث وأنّ الملك يلقّنه، وأنّ السكينة تنطق على لسانه، وأنّ عثمان الملائكة تستحي منه، وأثبت حرى فما عليك إلّا نبيّ وصدّيق وشهيد، حتّى عدّد أبو جعفر عليه السلام أكثر من مائتي رواية يحسبون أنها حقّ، فقال: هي والله كلّها كذب وزور^(١).

وختاماً، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يقيّض لحمل هذا العبء الثقيل - ما جاء في حديث الثقلين من المعاني والأسرار والرموز - من يكون من أهله من أرباب التحقيق والتدقيق والعمق، والله المسدّد والموقّق والمستعان، فهو حسبنا ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير.
وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

الفهرست

٣	الفصل الأول
٢١	نصّ حديث الثقلين بعبائره المختلفة
٢٥	الفصل الثاني
٣٥	رواة الحديث ونصوصهم
٤٩	عترتي أهل بيتي
٦١	الفصل الثالث - متون حديث الثقلين في مصادر الفريقين
٦١	حديث الثقلين في مصادر أتباع مذهب أهل البيت <small>عليهم السلام</small>
١٠٦	حديث الثقلين في كتب أبناء العامة
٢٠٣	الفصل الرابع - المقارنة بين القرآن والعترة
٢٠٤	١ - عصمة القرآن الكريم
٢١٠	٢ - الوحدة والتماسك في كلام القرآن
٢١٢	٣ - القرآن بنصّ من الله وتنزيله
٢٢٤	٤ - القرآن محفوظ

٤٣٨ في رحاب حديث الثقلين
٢٢٦	٥- القرآن معدن العلم الإلهي
٢٤١	٦- عدم الاعوجاج في القرآن الكريم (كتاب قيم ومستقيم)
٢٤٧	٧- القرآن الكريم ينطق بالحق
٢٥١	٨- لا ريب ولا شك في القرآن
٢٥٣	٩- القرآن الكريم كتاب هداية
٢٥٩	١٠- كتاب رحمة
٢٦٥	١١- كتاب نور
٢٧١	١٢- كتاب حكمة
٢٧٣	١٣- القرآن شفاء
٢٧٨	١٤- كتاب موعظة
٢٨٢	١٥- كتاب تثبيت
٢٨٣	١٦- كتاب حق
٢٨٥	١٧- القرآن كتاب صدق وحقيقة وواقع
٢٩٢	١٨- كتاب بيان
٢٩٤	١٩- تبيان كل شيء
٣٠٠	٢٠- إنه مبين
٣٠٣	٢١- إنه فرقان
٣٠٨	٢٢- القرآن مخرج من الظلمات إلى النور
٣١٢	٢٣- القرآن بصائر الله
٣١٤	٢٤- القرآن كتاب مبارك

٤٣٩ الفهرست
٣١٦ ٢٥- كتاب كريم
٣١٩ ٢٦- كتاب مجيد
٣٢١ ٢٧- كتاب عزيز
٣٢٤ ٢٨- كتاب عظيم
٣٢٩ ٢٩- القرآن شاهد وشهيد
٣٣٦ ٣٠- القرآن له مقام مكنون
٣٤٠ ٣١- القرآن ميزان الأعمال
٣٤٤ ٣٢- كتاب ثقيل
٣٤٦ ٣٣- القرآن كتاب علم وتفصيل
٣٥٧ ٣٤- إنه لقول فصل
٣٦١ ٣٥- القرآن مهيمن على الكتب
٣٦٤ ٣٦- كتاب أمثال
٣٦٦ ٣٧- أحسن الحديث
٣٦٩ ٣٨- القرآن ذكر وتذكرة للعالمين
٣٧٥ ٣٩- القرآن بلاغ للناس
٣٧٨ ٤٠- كتاب إنذار
٣٨٢ ٤١- القرآن بشارة المسلمين
٣٨٦ ٤٢- كتاب المحكمات والمتشابهات
٣٩٠ ٤٣- توالي الآيات
٣٩٣ ٤٤- كتب قيّمة ومطهّرة (طاهر مطهّر)

٤٤٠ في رحاب حديث الثقلين
٣٩٧ ٤٥- القرآن عربيّ اللسان واضح البيان
٤٠١ ٤٦- القرآن خالد بخلود الزمان
٤٠٥ ٤٧- التفاعل مع القرآن الكريم
٤٠٨ الناس على صنفين
٤١٥ ٤٨- استماع القرآن وشمول الرحمة
٤١٦ ٤٩- الافتراء على القرآن بالأسطورة والسحر
٤٢٠ ٥٠- من يخالف القرآن فهو في شقاقٍ بعيد
٤٢٢ ٥١- الاعتداء على القرآن الكريم وكان من الظالمين
٤٣١ ٥٢- طلب حاقد القرآن هلاك نفسه
٤٣٢ ٥٣- المكذّب بالقرآن فاسق وكافر
٤٣٧ الفهرست

الهدى والضلال

على ضوء ثنتين

منه هو الضال المضل؟

مخاضت إسلاميتها

السيد عادل العاوي

دار الإسلام



العلوي . السيد عادل . ١٩٥٥ -
الهدى والضلال على ضوء الثقلين / تأليف السيد عادل العلوي . - قم : المؤسسة الإسلامية العامة
للتبليغ والإرشاد . ١٤٢٢ ق . = ٢٠٠١ م . = ١٣٨٠ .
١٠٤ ص . - (موسوعة رسالات إسلامية)

ISBN 964 - 5915 - 60 - 0 . - (دوره) X - 18 - 5915 - 964

فهرستنویسی بر اساس اطلاعات فیها .

عربی .

کتابنامه : به صورت زیرنویس .

١. هدایت - جنبه های قرآنی . ٢. گمراهی - جنبه های قرآنی . ٣. هدایت - احادیث . ٤. گمراهی -

احادیث . الف . مؤسسه اسلامی تبليغ و ارشاد . ب . عنوان .

٢٩٧ / ١٥٩

ع ٤٤ / ١٠٤ / BP

کتابخانه ملی ایران

م ٨٠ - ٩٣٨٧

محل نگهداری

موسوعة رسالات إسلامية

کتاب

الهدى والضلال على ضوء الثقلين
تأليف - السيد عادل العلوي

نشر - المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد
الطبعة الأولى - ١٤٢٣ هـ ق = ١٣٨١ هـ ش = ٢٠٠٢ م
التنضيد والإخراج الكومبيوترى - حكمت ، قم
المطبعة - النهضة ، قم
الكمية - ١٠٠٠ نسخة

ISBN 964 - 5915 - 60 - 0

EAN 9789645915603

964 - 5915 - 18 - X (100 - Vol. Set)

شابك . - ٦٠ - ٥٩١٥ - ٩٦٤

ای . ای . ان . ٩٧٨٩٦٤٥٩١٥٦٠٣

شابك X - ١٨ - ٥٩١٥ - ٩٦٤ (دورة ١٠٠ جلد)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الهدى والضلال على ضوء الثقلين

الحمد لله هادي السُّبُل، والصلاة والسلام على سيّد الأنبياء والرسل، محمّد المصطفى الأمين، وعلى آله الطيّبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين.

المقصود من هذا البحث (الهدى والضلال) وإثارته مرّة أخرى، هو زيادة العلم والمعرفة، وتسليط الضوء على المفاهيم الإسلامية في ثوبها الجديد، وتحديد المواقف تجاه الحوادث الواقعة والأحكام الصادرة.

فمن المهتدي ومن الضالّ؟

قبل أن نقف على الجواب لا بدّ من إلقاء نظرة عامة حول مفهوم الهداية وما يقابلها من الضلال بلحاظ المعنى اللغوي أولاً، ثمّ المعنى الاصطلاحي الذي ورد في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة (السنة: أي قول المعصوم وفعله وتقريره)، فإنّهما مصدر ثقافتنا والتشريع الإسلامي، وبهما يتّضح المعنى المراد من الهداية والضلال في قاموس الإسلام.

وقد جاءت كلمة الهداية ومشتقاتها في القرآن الكريم في (٣١٦) موضعاً،

٤ الهدى والضلال على ضوء القرآن وأهل البيت عليهم السلام

وكلمة الضلال في (١٨٩) موضعاً، نشير إلى نبذة منها من خلال البحث، والله المستعان.

الهداية لغةً واصطلاحاً

الهداية مصدر هدى يهدي هُدىً وهدياً وهديّةً، والهداية بمعنى الإرشاد، وهو ضدّ الضلال. وبمعنى البيان يقال: هداه الطريق وهداه إلى الطريق وللطريق، أي بيّنه له وعرّفه به، ويأتي بمعنى التقدّم فيقال: هداه فلاناً، أي تقدّمه، وبمعنى العرفان، فاهتدى الطريق أي عرف الطريق، وبمعنى الطريقة والسيره، فيقال: ما أحسن هديه، أي سيرته، وهدى هديه: أي سار سيرته وطريقته، فالهدي: الرشاد والبيان والدلالة، يؤنّث ويذكر فيقال هو على الهدى أي على الرشاد.

والهداية: دلالة بلطف، ومنه الهدية. فإذا كان بإعطاء يقال أهديت، وإذا كان بدلالة فيقال: هديت.

وإذا قيل: كيف جعلت الهداية دلالةً بلطف وقد قال الله تعالى:

﴿ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴾^(١).

٦ الهدى والضلال على ضوء القرآن وأهل البيت عليهم السلام

و ﴿ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾^(١).

فقيل : ذلك من باب المبالغة فاستعمل فيه استعمال اللفظ على التهكم مبالغة

في المعنى كقوله :

﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾^(٢).

ثم الهداية إما بمعنى إراءة الطريق أو الإيصال إلى المطلوب. توضيح ذلك بالمثال : إذا سألك شخص عن دار شخص وأردت هدايته، فإمّا أن تعطيه عنوان الدار، كما لو قلت : شارع كذا زقاق كذا رقم الدار كذا، وإمّا أن تأخذه بيده وتوصله إلى الدار، فالأول إراءة الطريق، والثاني الإيصال إلى المطلوب.

وتنقسم باعتبار آخر إلى الهداية التكوينية، ومنها الغرائز الحيوانية كأخذ الطفل ندي أمه، وإلى الهداية التشريعية من الأوامر والنواهي الإلهية.

وهداية الله تعالى للإنسان على أربعة أوجه :

الأول : الهداية التي عمّ بجنسها كلّ مكلف من العقل والفتنة والمعارف

الضرورية، التي أعمّ منها كلّ شيء بقدر فيه حسب احتماله، كما قال سبحانه :

﴿ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾^(٣).

الثاني : الهداية التي جعل للناس بدعائه إياهم على السنة الأنبياء وإنزال

(١) الحجّ : ٤ .

(٢) آل عمران : ٢١ .

(٣) طه : ٥٠ .

القرآن ونحو ذلك، وهو المقصود بقوله تعالى :

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾^(١).

الثالث : التوفيق الإلهي الذي يختص به من اهتدى وهو المعني بقوله

تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى ﴾^(٢).

وقوله سبحانه :

﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ﴾^(٣).

وقوله :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ ﴾^(٤)،

وقوله :

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾^(٥).

﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ﴾^(٦).

﴿ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾^(٧).

(١) السجدة : ٢٤ .

(٢) محمد ﷺ : ١٧ .

(٣) التغابن : ١١ .

(٤) يونس : ٩ .

(٥) العنكبوت : ٦٩ .

(٦) مريم : ٧٦ .

(٧) البقرة : ٢١٣ .

﴿ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾^(١).

الرابع : الهداية في الآخرة إلى الجنة المعنى بقوله :

﴿ سَيَهْدِيهِمْ وَيُضِلُّهُمُ بِاللَّهِمَّ ﴾^(٢).

﴿ وَتَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ ﴾^(٣).

إلى قوله تعالى :

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا ﴾^(٤).

ثم لا يخفى أنّ الهداية كلّها مقول بالتشكيك، كالوجود والنور، فلها مراتب طولية وعرضية.

فهذه الهدايات الأربع مترتبة، فإنّه من لم تحصل له الأولى لا تحصل له الثانية، بل لا يصحّ تكليفه، فمن لا عقل له كيف يدعو النبيّ إلى التكليف، ومن لم تحصل له الثانية لا تحصل له الثالثة والرابعة، فإنّ التوفيق الإلهي حليف من أطاعه واهتدى بهدي الأنبياء والأوصياء، ومن لم يوفق كيف يدخل الجنة، فإنّ السعيد من أصاب التوفيق الإلهي، والذين سعدوا ففي الجنة هم فيها خالدون، ومن الواضح أنّ من حصل المرتبة الرابعة فإنّه قد حصل من قبل على المراتب الثلاث.

(١) البقرة : ٢١٣.

(٢) محمّد صلى الله عليه وآله : ٥.

(٣) الأعراف : ٤٣.

(٤) الأعراف : ٤٣.

الهداية لغةً واصطلاحاً ٩

ثمّ الإنسان لا يقدر أن يهدي أحداً إلا بالدعاء وتعريف الطرق، أو بعبارة أخرى: بإراءة الطريق والإيصال إلى المطلوب، دون سائر أنواع الهدايات.

وإلى الأول: أي الدعاء وتعريف الطرق أشار بقوله سبحانه:

﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾^(١).

﴿ يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾^(٢).

﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾^(٣).

أي داع.

وإلى الثاني: أي سائر الهدايات أشار بقوله تعالى:

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾^(٤).

وكلّ هداية منعها الله عن الظالمين والكافرين فهي من القسم الثالث، أي التوفيق الذي يختصّ به المهتدون، وكذلك الرابعة التي هي الجنة ومقدماتها من الثواب والأجر، ومنه قوله تعالى:

﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾^(٥).

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ أَسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

(١) الشورى: ٥٢.

(٢) الأنبياء: ٧٣.

(٣) الرعد: ٧.

(٤) القصص: ٥٦.

(٥) البقرة: ٢٥٨.

١٠ الهدى والضلال على ضوء القرآن وأهل البيت عليهم السلام

الكافرين ﴿^(١)﴾ .

والهداية التي نفاها الله عن النبي وعن البشر، وذكر سبحانه أنهم غير قادرين عليها، فهي ما عدا الهداية المختصة من الدعاء وتعريف الطريق، كإعطاء العقل والتوفيق وإدخال الجنة، كقوله تعالى :

﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ ^(٢) .

﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى ﴾ ^(٣) .

﴿ وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمِّيِّ عَنِ ضَلَالَتِهِمْ ﴾ ^(٤) .

﴿ إِنْ تَحْرِضْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ ﴾ ^(٥) .

﴿ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ ^(٦) .

﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ ﴾ ^(٧) .

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ ^(٨) .

وإلى هذا المعنى أشار بقوله تعالى :

(١) النحل : ١٠٧ .

(٢) البقرة : ٢٧٢ .

(٣) الأنعام : ٣٥ .

(٤) النمل : ٨١ .

(٥) النحل : ٣٧ .

(٦) الرعد : ٣٣ .

(٧) الزمر : ٣٧ .

(٨) القصص : ٥٦ .

﴿ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾^(١).

وقوله تعالى :

﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي ﴾^(٢).

أي طالب الهدى ومتحرّيه هو الذي يوقّقه ويهديه إلى طريق الجنّة، لا من ضادّه فيتحرّى طريق الضلال والكفر كقوله :

﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾^(٣).

وقوله :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾^(٤).

فالكاذب والكفّار هو الذي لا يقبل هداية الله، ومن لم يقبل هدايته كيف يهديه. فمن رغب عني لم أرغب فيه، ومن لم يقبل هديتي لم أهد له، وعلى هذا النحو قوله تعالى :

﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾^(٥).

وقوله :

﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى ﴾^(٦).

(١) يونس : ٩٩.

(٢) الأعراف : ١٧٨.

(٣) البقرة : ٢٦٤.

(٤) الزمر : ٣.

(٥) البقرة : ٢٥٨.

(٦) يونس : ٣٥.

ثمّ في قوله تعالى :

﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ﴾ ^(١).

﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ ^(٢).

﴿ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ^(٣).

إنّما هو إشارة إلى ما عرّف سبحانه وتعالى من طريق الخير والشرّ، وطريق

التواب والعقاب بالعقل والشرع، وكذلك في قوله تعالى :

﴿ قَرِيبًا هَدَىٰ وَقَرِيبًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴾ ^(٤).

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ ^(٥).

﴿ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ﴾ ^(٦).

فهو إشارة إلى التوفيق الملقى في الروح فيما يتحرّاه الإنسان، وإيّاه عنى

بقوله عزّ وجلّ :

﴿ وَالَّذِينَ أَهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى ﴾ ^(٧).

والهداية والتعليم يستلزم أمرين : تعريفاً من المعرّف والدالّ، وتعرفاً وقبولاً

(١) الدهر : ٣.

(٢) البلد : ١٠.

(٣) الصافات : ١١٨.

(٤) الأعراف : ٣٠.

(٥) القصص : ٥٦.

(٦) التغابن : ١١.

(٧) محمّد صلى الله عليه وآله : ١٧.

من المعرف والقابل، وبعبارة أخرى تكون الهداية باعتبار الفاعل وأخرى باعتبار القابل، وبهما تتم الهداية والتعليم، فمتى ما حصل البذل من الهادي والمعلم، ولم يحصل القبول صحّ أن يقال لم يهد ولم يعلم، باعتبار عدم قبول الهداية، كما يصحّ أن يقال هدى وعلم اعتباراً ببذله وتعليمه، فإذا كان كذلك صحّ أن يقال إن الله تعالى لم يهد الكافرين والفاسقين من حيث إنّه لم يحصل القبول الذي هو من تمام الهداية والتعليم، وصحّ أن يقال هداهم وعلمهم من حيث أنّه حصل البذل منه سبحانه الذي هو مبدأ الهداية، فيصحّ على الاعتبار الأوّل أن يحمل قوله تعالى:

﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾^(١).

كما يحمل على الثاني قوله تعالى:

﴿ وَأَمَّا تُمُودٌ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ﴾^(٢).

ثمّ الهدى والهداية لغةً بمعنى واحد، لكن قد خصّ الله عزّ وجلّ لفظة (الهدى) بما تولّاه وأعطاه واختصّ هو به دون ما هو إلى الإنسان ومنه قوله تعالى:

﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾^(٣).

﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾^(٤).

(١) البقرة: ٢٥٨.

(٢) فصلت: ١٧.

(٣) البقرة: ٢.

(٤) البقرة: ٥.

﴿ فَأَمَّا يَا تِيبُكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ ﴾ ^(١).

﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى ﴾ ^(٢).

﴿ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ^(٣).

﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى ﴾ ^(٤).

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى ﴾ ^(٥).

والاهتداء يختص بما يتحرّاه الإنسان على طريق الاختيار مطلقاً إمّا في

الأمر الدنيوية أو الأخروية. قال تعالى :

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا ﴾ ^(٦).

وقال :

﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا

يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ ^(٧).

ويقال ذلك لطلب الهداية نحو :

﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ ^(٨).

(١) البقرة : ٣٨.

(٢) البقرة : ١٢٠.

(٣) آل عمران : ١٣١.

(٤) الأنعام : ٣٥.

(٥) البقرة : ١٦.

(٦) الأنعام : ٩٧.

(٧) النساء : ٩٨.

(٨) البقرة : ٥٣.

وقال :

﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾^(١).

﴿ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا ﴾^(٢).

﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا ﴾^(٣).

ويقال في المحاورات العرفية (المهتدي) لمن يقتدي بعالم نحو :

﴿ أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَفْقَهُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾^(٤).

تسبيهاً أنهم لا يعلمون بأنفسهم ولا يقتدون بعالم، وقوله تعالى :

﴿ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَأِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾^(٥).

فإنّ الاهتداء ها هنا يتناول وجوه الاهتداء من طلب الهداية ومن الاقتداء

بعالم، ومن تحرّرها. وكذا قوله تعالى :

﴿ وَرَبِّينَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾^(٦).

وقوله :

﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾^(٧).

(١) البقرة : ١٥٠.

(٢) آل عمران : ٢٠.

(٣) البقرة : ١٣٧.

(٤) البقرة : ١٧٠.

(٥) يونس : ١٠٨.

(٦) النمل : ٢٤.

(٧) طه : ٨٢.

١٦ الهدى والضلال على ضوء القرآن وأهل البيت عليهم السلام

فمعناه ثم أدام طلب الهداية، ولم تفر عن تحرّيه وطلبه، ولم يرجع إلى المعصية. وقوله تعالى:

﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ ﴿١﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿٢﴾^(١)
أي الذين تحرّوا هداية الله وقبلوها وعملوا بها^(٢).

(١) البقرة: ١٥٦ - ١٥٧.

(٢) اقتباس من مفردات الراغب: ٥٣٩.

الهداية العامة والخاصة

ثم الهداية كما ذكرنا على نحوين : فإما أن تكون تكوينية تتعلق بكل شيء خلقه الله سبحانه، فإنه في جوهره وذاته يهديه إلى خالقه وبارئه، فإلى الله تصير الأمور، ويرجع إليه كل شيء، وما من شيء إلا ويسبح بحمده، فهذا التسييح التكويني إنما هو بهداية الله سبحانه بهداية تكوينية، وتسمى بالهداية العامة الإلهية، ومنها جواب كليم الله موسى بن عمران عليه السلام في دعوته فرعون إلى الله سبحانه، فيسأل فرعون موسى وهارون قائلاً :

﴿ فَمَنْ رَبُّكُمَا ﴾ ^(١).

فأجاب موسى كما في قوله تعالى :

﴿ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ ^(٢).

وسياق الآية الشريفة (سؤال وجواب) يعطي أن (خلقه) بمعنى اسم

(١) طه : ٤٩ .

(٢) طه : ٥٠ .

١٨ الهدى والضلال على ضوء القرآن وأهل البيت عليهم السلام

المصدر، والضمير فيه يرجع للشيء، فالمراد الوجود الخاص بالشيء .
والهداية بمعنى إراءة الطريق أو الإيصال إلى المطلوب، أي إراءة الشيء
الطريق الموصل إلى مطلوبه، أو إيصاله إلى مطلوبه، ويعود المعنيان في الحقيقة
إلى معنى واحد، وهو نوع من إيصال الشيء إلى مطلوبه، إما بإيصاله إليه نفسه أو
إلى طريقه الموصل إليه .

وقد أطلق الهداية من حيث المهدي والمهدي إليه، ولم يسبق في الكلام إلا
الشيء الذي أعطي خلقه، فالظاهر أنّ المراد هداية كلّ شيء - المذكور قبلاً - إلى
مطلوبه المستودع فيه، وهو الغاية التي يرتبط بها وجوده وينتهي إليها، والمطلوب
هو مطلوبه من جهة خلقه الذي أعطيه، ومعنى هدايته له إليها، تسييره نحوها، كلّ
ذلك بمناسبة البعض للبعض .

فيؤول المعنى إلى إلقائه الرابطة بين كلّ شيء بما جهّز به واستودع في
وجوده من القوى والآلات، وبين آثاره التي تنتهي به إلى غاية وجوده، بالجنين
من الإنسان مثلاً - وهو نطفة مصوّرة بصورته - مجهّز في نفسه بقوى وأعضاء
تناسب من الأفعال والآثار ما ينتهي به إلى الإنسان الكامل في نفسه وبدنه،
فقد أعطيت النطفة الإنسانية بما لها من الاستعداد خلقها الذي يخصّها وهو الوجود
الخاصّ بالإنسان، ثمّ هديت وسيّرت بما جهّزت به من القوى والأعضاء
نحو مطلوبها، وهو غاية الوجود الإنساني والكمال الأخير الذي يختصّ به هذا
النوع .

ومن هنا يظهر معنى عطف قوله : (هدى) على قوله ﴿ أُعْطِيَ كُلَّ شَيْءٍ
خَلْقَهُ ﴾ بـ (ثمّ) وأنّ المراد التأخّر الرتبي، فإنّ سير الشيء وحركته بعد وجود

رتبة، وهذا التأخر في الموجودات الجسمانية تدريجي زماني بنحو من الأنحاء .
 وظهر أيضاً أنّ المراد بالهداية الهداية العامة الشاملة لكل شيء دون الهداية
 الخاصة بالإنسان - والتي تسمى بالهداية الخاصة ومنها الهداية التشريعية - وذلك
 بتحليل الهداية الخاصة وتعميمها بإلقاء الخصوصيات، فإنّ حقيقة هداية الإنسان
 بإراءته الطريق الموصل إلى المطلوب، والطريق رابطة القاصد بمطلوبه، فكلّ
 شيء جهّز بما يربطه بشيء ويحرّكه نحوه فقد هدي إلى ذلك الشيء، فكلّ شيء
 مهديّ نحو كماله بما جهّز به من تجهيز، والله سبحانه هو الهادي.

فنظام الفعل والانفعال في الأشياء - وإن شئت فقل: النظام الجزئي
 الخاصّ بكلّ شيء، والنظام العامّ الجامع لجميع الأنظمة الجزئية من حيث
 ارتباط أجزائها وانتقال الأشياء من جزء منها إلى جزء - مصداق هدايته تعالى،
 وذلك بعناية أخرى مصداق لتدييره، ومعلوم أنّ التدبير ينتهي إلى الخلق، بمعنى أنّ
 الذي ينتهي وينسب إليه تدبير الأشياء هو الذي أوجد نفس الأشياء، فكلّ وجود
 أو صفة وجود ينتهي إليه ويقوم به. وإنّما أثبت في الكلام الهداية دون التدبير مع
 كون موردهما متّحداً، لأنّ المقام مقام الدعوة والهداية، والهداية العامة أشدّ
 مناسبة له.

ثمّ قوله تعالى: ﴿ الَّذِي أُعْطِيَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ (١) يشتمل على
 البرهان بأنّ كونه تعالى ربّ كلّ شيء، ولا ربّ غيره جلّ جلاله، فإنّ خلقه
 الأشياء وإيجادها لها يستلزم ملكه لوجوداتها - لقيامها به - وملك تدبير أمرها،

٢٠..... الهدى والضلال على ضوء القرآن وأهل البيت عليهم السلام

وهذا معنى الربوبية المطلقة لله سبحانه .

وعند هذا يظهر : أنّ الكلام على نظمه الطبيعي ، والسياق جارٍ على مقتضى المقام ، فإنّ المقام مقام الدعوة إلى التوحيد وطاعة الرسول ، وقد أتى فرعون بعد استماع كلمة الدعوة بما حاصله التناقل عن كونه تعالى ربّاً له ، وحمل كلامهما على دعوتهما إلى ربّهما ، فسأل : من ربكما يا موسى ؟ فكان من الحرّي أن يجاب بأنّ ربنا هو ربّ العالمين ليشملهما وإياه وغيرهم جميعاً ، فأجيب بما هو أبلغ من ذلك فقيل : ﴿ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ ^(١) فأجيب بأنّه ربّ كلّ شيء ، وأفيد مع ذلك البرهان على هذا المدعى ، ولو قيل : ربنا ربّ العالمين أفاد المدعى فحسب دون البرهان والدليل ، فافهم ذلك ^(٢) .

واعلم أنّ الهداية في القرآن تقع على وجوه :

أحدها - أن تكون بمعنى الدلالة والإرشاد وهذا عامّ لجميع المكلفين ،

ولو لم يفعل ذلك لكان كلّهم بما لا يطاق ، قال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى ﴾ ^(٣) .

﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ﴾ ^(٤) .

﴿ أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ هُدًى ﴾ ^(٥) .

(١) طه : ٥٠ .

(٢) تفسير الميزان : السيّد الطباطبائي رحمته الله ١٤ : ١٦٦ .

(٣) النجم : ٢٣ .

(٤) الدهر : ٣ .

(٥) البقرة : ١٨٥ .

﴿ وَإِنَّكَ لَسَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾^(١).

وما أشبه ذلك.

ثانيها - زيادة الألفاظ التي بها يثبت على الهدى :

﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى ﴾^(٢).

ثالثها - الإثابة :

﴿ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾^(٣).

وهذه الوجوه الثلاثة خاصة بالمؤمنين دون غيرهم ...

رابعها - الحكم بالهداية :

﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي ﴾^(٤).

خامسها - جعل الإنسان مهتدياً بأن يخلق الهداية فيه^(٥)، كما يجعل الشيء متحركاً بخلق الحركة فيه، والله تعالى يفصل العلوم الضرورية في القلوب فذلك هداية منه تعالى، وهذا الوجه عام لجميع العقلاء كالوجه الأول، فأما الهداية التي كلف الله تعالى العباد فعلها كالإيمان به وبأنبيائه وغير ذلك فإنها من فعل العباد، ولذلك يستحقون عليها المدح والثواب، وإن كان الله سبحانه قد أنعم عليهم بدلالتهم على ذلك وإرشادهم إليه، ودعاهم إلى فعله، وتكليفهم إياه وأمرهم به،

(١) الشورى : ٥٢.

(٢) محمد ﷺ : ١٧.

(٣) يونس : ٩.

(٤) الأعراف : ١٧٨.

(٥) سفينة البحار ٨ : ٦٣٨.

٢٢ الهدى والضلال على ضوء القرآن وأهل البيت عليهم السلام

فهو من هذا الوجه نعمة منه سبحانه عليهم. ومنّة واصلة إليهم، وفضل منه وإحسان لديهم، فهو مشكور، على ذلك محمود، إذ فعله بتمكينه وأطافه وضروب تسهلاته ومعوناته.

وفي قوله تعالى :

﴿ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾^(١).

إنّ المراد به البيان والدلالة، أو يهديهم باللفظ فيكون خاصاً بمن علم من حاله أنّه يصلح به، أو يهديهم إلى طريق الجنّة...^(٢).

(١) البقرة : ٢١٣.

(٢) بحار الأنوار ٥ : ١٧٢.

الهداية في الأحاديث الشريفة

بعد أن وقفنا مختصراً على مفهوم الهداية لغةً واصطلاحاً، وأشرنا إلى مجموعة من الآيات الكريمة في القرآن المجيد، وعرفنا مراتب الهداية وأقسامها، وبعض معالمها، فلا بأس أن نخوض فيها مرةً أخرى إلا أنه من خلال الأحاديث الشريفة والروايات المروية عن الرسول الأكرم محمد ﷺ وعن أهل بيته الأئمة الأطهار عليهم السلام لنزداد بصيرة ووضوحاً، ثم نتعرض إلى بحث الضلال أيضاً، لتعم الفائدة، ويتم المطلوب.

فما ورد في الأخبار الشريفة في الغالب إنما يقصد منها الهداية الخاصة والتشريعية والتي تتعلق بالإنسان، فإنه أشرف خلق الله، وقد تمدح الله بخلقه في قوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾^(١).

وإنه يحمل الروح الإلهية: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾^(٢).

فهو الكائن الحي الذي سخر الله له ما في السماوات والأرض، ليكون خليفته ووليّه في الكائنات، ليحمل علمه، وليظهر قدرته، وتتجلى فيه الأسماء

(١) المؤمنون : ١٤ .

(٢) الحجر : ٢٩ .

الحسنى والصفات العليا، فهداه بكل ما للهداية من معاني ومراتب.
لقد أنزل الكتب وأرسل الرسل وبعث الأنبياء وأعطى العقل، وهدى
الإنسان في كلّ العوالم الملكوتية والناسوتية، ليكون خليفته وحجّته في الأرض.
إلّا أنّ الإنسان باختيار: إمّا أن يشكر الله سبحانه على هذه النعم التي لا تعدّ
ولا تحصى، وإمّا أن يكفر بالله ويوجد بنعمه وآلاءه جلّ جلاله.

﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾^(١)

﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾^(٢).

والطريقين: طريق الخير والجنة، وطريق الشرّ والنار.

وأمر المؤمنين عليّ عليه السلام يقول:

«هدى الله أحسن الهدى».

«أفضل الذخر الهدى».

«بالهدى يكثر الاستبصار».

«ليكن شعارك الهدى».

«ولقد بَصَّرْتُمُ إن أبصرتُم، وأسمعتم إن سمعتم، وهديتُم إن اهتديتُم».

«واقفدوا بهدي نبيكم فإنّه أفضل الهدى، واستنّوا بسنّته فإنّها أهدى

السنن».

«رحم الله امرئاً سمع حكماً فوعى، ودُعِيَ إلى رشاد فدنا، وأخذ بحجرة

هادٍ فنجا».

«عباد الله إنّ من أحبّ عباد الله إليه عبداً أعانه الله على نفسه فاستشعر

(١) الدهر: ٣.

(٢) البلد: ١٠.

الحزن وتجلبب الخوف، فزهر مصباح الهدى في قلبه ... فخرج من صفة العمى ومشاركة أهل الهوى، وصار من مفاتيح أبواب الهدى ومغاليق أبواب الردى». «أيها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلّة أهله، فإنّ الناس قد اجتمعوا على مائدة شعبها قصير، وجوعها طويل».

«اللهمّ إني أعوذ بك أن أفترق في غناك أو أضلّ في هداك».

ويقول عليه السلام في صفة النبيّ الأعظم محمد ﷺ :

«فهو إمام من اتقى، وبصيرة من اهتدى».

«بنا اهتديتم في الظلماء، وتسنّتم ذروة العلياء».

«فاعلم أنّ أفضل عباد الله عند الله إمام عادل هُدي وهُدَى، فأقام سنّة

معلومة، وأمات بدعة مجهولة».

وقد خاطب الله سبحانه عباده المؤمنين أن يستجيبوا له ولرسوله لما يحييهم

كما في قوله تعالى: ﴿أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾^(١).

والهداية من الحياة، فإنّه لما سئل الإمام الصادق عليه السلام عن قوله تعالى:

﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾^(٢)، قال عليه السلام: من أخرجها من ضلال

إلى هدى فكأتمأ أحيها، ومن أخرجها من هدى إلى ضلال فقد قتلها.

وعن مولانا الباقر عليه السلام في تفسيرها: من حرق أو غرق، قلت: فمن

أخرجها من ضلال إلى هدى؟ قال: ذاك تأويلها الأعظم.

وعن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ

أَحْيَاهَا﴾؟ قال: من استخرجها من الكفر إلى الإيمان.

(١) الأنفال: ٢٤.

(٢) المائدة: ٣٢.

٢٦ الهدى والضلال على ضوء القرآن وأهل البيت عليهم السلام

فالعمدة في الحياة هي الهداية لمعرفة الحقِّ واتباعه والأخذ به على كلِّ حال، وإنما يعرف ثمن الهداية من الأجر والثواب الذي وضعه الله للهادي، فكيف بالمهتدي.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ لما بعثه إلى اليمن: يا عليّ، لا تقاتلنَّ أحداً حتَّى تدعوه، وأيم الله لأن يهدي الله على يدك رجلاً خيراً لك ممّا طلعت عليه الشمس وغربت، ولك ولاؤه يا عليّ.

وعنه عليه السلام لرجل سأله أن يوصيه: أوصيك أن لا تشرك بالله شيئاً... وادعُ الناس إلى الإسلام، واعلم أنّ لك بكلّ من أجابك عتق رقبة من ولد يعقوب. وقال عليه السلام: من يشفع شفاعة حسنة، أو أمر بمعروف، أو نهى عن منكر، أو دلّ على خير، أو أشار به، فهو شريك، ومن أمر بسوء أو دلّ عليه، أو أشار به فهو شريك.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: لا يتكلّم الرجل بكلمة حقّ يؤخذ بها، إلاّ كان له مثل أجر من أخذ بها، ولا يتكلّم بكلمة ضلال يؤخذ بها، إلاّ كان عليه مثل وزر من أخذ بها.

روي أنّ داود عليه السلام خرج مصحراً منفرداً - أي خرج إلى الصحراء منفرداً - فأوحى الله إليه: يا داود، ما لي أراك وحدانياً؟ فقال: إلهي اشتدّ الشوق منّي إلى لقائك، وحال بيني وبين خلقك، فأوحى الله إليه: ارجع إليهم، فإنّك إن تأتني بعبد آبق أثبتك في اللوح حميداً.

والهداية من الله سبحانه، كما قال النبيّ الأعظم محمّد صلى الله عليه وآله: قال الله جلّ جلاله: عبادي كلّكم ضالّ إلاّ من هديته، وكلّكم فقير إلاّ من أغنيته، وكلّكم مذنب إلاّ من عصمته.

والهداية وإن كانت من الله سبحانه إلاّ أنّ الإنسان له دور مهمّ للتوفيق

ولنيلها، فهو باختياره إما أن يكون شاكراً ومؤمناً بالله ومتقياً، فهو من المهتدين، أو كافراً فهو من الضالين.

وأما الذين يهديهم الله سبحانه وتعالى فقد قال عز وجل: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (١).
 ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (٢).

﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ ﴾ (٣).

﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٤).

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٥).

عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، قال:

«من اهتدى بهدى الله أرشده».

«هُدًى من أشعر التقوى قلبه».

«هُدًى من تجلبب جلباب الدين».

«هُدًى من أدرع لباس الصبر واليقين».

«هُدًى من أخلص إيمانه».

(١) التغابن : ١١ .

(٢) البقرة : ٢ .

(٣) الرعد : ٢٧ .

(٤) آل عمران : ١٠١ .

(٥) العنكبوت : ٦٩ .

«هُدِي مَنْ سَلَّمَ مَقَادَتَهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَوَلِيَ أَمْرَهُ».

«الاستشارة عين الهداية».

«لا هداية كالذكر».

«من استرشد علم، من علم اهتدى، من اهتدى نجا».

«وإن لكم علماً فاهتدوا بعلمكم».

في أصناف المنكرين للمنكر: «ومن أنكره بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين هي السفلى، فذلك الذي أصاب سبيل الهدى، وقام على الطريق، ونور في قلبه اليقين».

وقال الإمام الصادق عليه السلام: من اعتصم بالله عزّ وجلّ هدي.

وعنه عليه السلام: إذا أراد الله بعبده خيراً نكت في قلبه نكتة بيضاء، فجال القلب

يطلب الحقّ، ثمّ هو إلى أمركم أسرع من الطير إلى وكره.

وأما الذين لا يهديهم الله بسوء اختيارهم وفعالهم فقد قال سبحانه وتعالى:

﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ

هَوَاهُ يُغَيِّرْ هُدًى مِنْ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(١).

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ

وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الكَافِرِينَ ﴾ ^(٢).

﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا

يَهْدِي الْقَوْمَ الفَاسِقِينَ ﴾ ^(٣).

(١) القصص : ٥٠.

(٢) المائدة : ٦٧.

(٣) المنافقون : ٦.

﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ (١).

﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ (٢).

قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: كيف يستطيع الهدى من يغلبه الهوى؟!
وعنه عليه السلام - من كتابه إلى معاوية -: أما بعد، فقد أتتني منك موعظة موصلة... وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه، ولا قائد يرشده، قد دعاه الهوى فأجابه، وقاده الضلال فاتبعه.

وقال عليه السلام في صفات الفساق: وآخر قد تسمى عالماً وليس به، فاقتبس جهائل من جهال، وأضاليل من ضلال... فالصورة صورة إنسان، والقلب قلب حيوان، لا يعرف باب الهدى فيتبعه، ولا باب العمى فيصد عنه، وذلك ميّت الأحياء.

أجل: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْسَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ (٣).

قال أمير المؤمنين عليه السلام:
«القرآن أفضل الهدايتين». «هدى الله أحسن الهدى».

(١) المؤمن: ٢٨.

(٢) الزمر: ٣.

(٣) الإسراء: ٩.

٣٠ الهدى والضلال على ضوء القرآن وأهل البيت عليهم السلام

«من انتصح لله واتخذ قوله دليلاً، هداه للتي هي أقوم، ووقفه للرشاد، وسدده ويسره للحسنى».

واعلم أنّ الهداية لها مظاهر وتجليات، ومرجعها إلى الله سبحانه فهو الهادي الحقّ، وهدايته تتجلّى تارة بكلامه المقدّس، وأخرى بأنبيائه وأوليائه، فالقرآن كتاب هداية، وكذلك القرآن الناطق الرسول الأعظم وعترته الأطهار عليهم السلام، فكلّهم مصاديق بارزة للهداية، والذي يجمع الهدايات هو الولاية الإلهية المتبلورة بالحقيقة المحمّدية، والمتجلّية بولاية أهل البيت عليهم السلام، وإذا أراد الله بعبد خيراً هداه إلى ولايتهم عليهم السلام.

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّ الله تبارك وتعالى إذا أراد بعبد خيراً أخذ بعنقه فأدخله في هذا الأمر إدخالاً.

وعن نباتة بن محمّد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: إنّ الله تبارك وتعالى إذا أراد بعبد خيراً وكلّ به ملكاً، فأخذ بعضده، فأدخله في هذا الأمر.

وعنه عليه السلام أنّه قال: كونوا دعاة الناس بأعمالكم، ولا تكونوا دعاةً بالسنتكم، فإنّ الأمر ليس حيث يذهب إليه الناس، إنّهم من أخذ ميثاقه أنّه ممّا فليس بخارج ممّا ولو ضربنا خيشومه بالسيف، ومن لم يكن ممّا ثمّ حبونا - أي أعطينا - له الدنيا لم يحبّنا^(١).

قال العلامة المجلسي في بيان الحديث الشريف. قوله عليه السلام: «ليس حيث يذهب إليه الناس» أي أنّهم لا يقدرّون على هداية الناس بالاحتجاج عليهم، ولعلّ المقصود في تلك الأخبار زجر الشيعة عن المعارضات والمجادلات مع

(١) بحار الأنوار ٥: ١٩٨.

المخالفين بحيث يتضرّرون بها، فإنهم كانوا يبالغون في ذلك ظناً منهم أنهم يقدرّون بذلك على هداية الخلق، وليس الغرض منع الناس عن هداية الخلق في مقام يظنون النفع ولم يكن مظنة ضرر، فإن ذلك من أعظم الواجبات.

قال أبو عبد الله الإمام الصادق عليه السلام: يا ثابت، ما لكم وللناس؟ كفّوا عن الناس ولا تدعوا أحداً إلى أمركم، فوالله لو أنّ أهل السماوات وأهل الأرضين اجتمعوا على أن يهدوا عبداً يريد الله ضلّته ما استطاعوا أن يهدوه، ولو أنّ أهل السماوات وأهل الأرضين اجتمعوا على أن يضلّوا عبداً يريد الله هداه ما استطاعوا أن يضلّوه، كفّوا عن الناس ولا يقل أحدكم: أخي وابن عمّي وجاري، فإنّ الله إذا أراد بعبد خيراً طيّب روحه، فلا يسمع معروفاً إلاّ عرفه، ولا منكراً إلاّ أنكره، ثمّ يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها أمره.

وقال عليه السلام: إذا أراد الله بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة بيضاء فجال القلب يطلب الحقّ، ثمّ هو إلى أمركم أسرع من الطير إلى وكره.

عن خيثمة بن عبد الرحمن الجعفي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ القلب ينقلب من لدن موضعه إلى حنجرته ما لم يصب الحقّ، فإذا أصاب الحقّ قرّ. ثمّ ضمّ أصابعه وقرأ هذه الآية: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ (١).

عن معاذ بن كثير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني لا أسألك إلاّ عمّا يعنيني - يهمني - إنّ لي أولاداً قد أدركوا فأدعوهم إلى شيء من هذا الأمر؟ فقال: لا، إنّ الإنسان إذا خلق علويّاً أو جعفريّاً يأخذ الله بناصيته حتّى يدخله في هذا الأمر.

٣٢ الهدى والضلال على ضوء القرآن وأهل البيت عليهم السلام

عن علي بن عقبة، عن أبيه، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : اجعلوا أمركم هذا لله، ولا تجعلوا للناس، فإنه ما كان لله فهو لله، وما كان للناس فلا يصعد إلى الله، ولا تخاصموا الناس بدينكم، فإن الخصومة ممرضة للقلب، إن الله قال لنبيه : يا محمد، إنك لن تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء، وقال : أفأنت نكره الناس حتى يكونوا مؤمنين، ذروا الناس، فإن الناس أخذوا من الناس، وإنكم أخذتم من رسول الله وعلي ولا سواء، إنني سمعت أبي عليه السلام وهو يقول : إن الله إذا كتب إلى عبد أن يدخل في هذا الأمر - أي ولاية أهل البيت عليهم السلام - كان أسرع إليه من الطير إلى وكره.

فالهداية من الله، إذا كان العبد من أهلها بحسن فعله واختياره، بلا جبر ولا تفويض، بل أمر بين الأمرين^(١)، والله الهادي للصواب.

في نهج البلاغة، لما سئل أمير المؤمنين علي عليه السلام عن معنى قولهم : (لا حول ولا قوة إلا بالله) قال عليه السلام : إنا لا نملك مع الله شيئاً ولا نملك إلا ما ملّكنا، فمتى ملّكنا ما هو أملك به منا كلّفنا، ومتى أخذنا منا وضع تكليفه عنا. وقال الإمام الصادق عليه السلام : ما كلّ من نوى شيئاً قدر عليه، ولا كلّ من قدر على شيء وفق له، ولا كلّ من وفق لشيء أصاب له، فإذا اجتمعت النية والقدرة والتوفيق والإصابة، فهناك تمت السعادة^(٢).

هذه نظرة موجزة عن الهداية ومفهومها لغةً واصطلاحاً، وبيان أقسامها ومراتبها، وما ورد في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة.

(١) لقد تعرّضت إلى تفصيل ذلك في كتاب (الحقّ والحقيقة بين الجبر والتفويض)، ورسالة (؟؟؟)، فراجع.

(٢) الروايات من بحار الأنوار ٥ : ٢١٠.

نظرة في مفهوم الضلال

لقد ورد في النصوص الشريفة : أول ما خلق الله العقل، وقد خلقه من نوره على يمين عرشه، وجعل له جنوداً، ومن جنوده الهداية، كما خلق الجهل من الظلمة، وجعل له جنوداً، ومن جنوده الضلال، فالهداية والضلال متقابلان من الملكة وعدمها، أو من الضدين.

فمن عرف الهداية عرف الضلال، فإنه تعرف الأشياء بأضدادها، ولكن حبذا أن تتعرض لبحث الضلال لغةً واصطلاحاً، ولحافظ ذلك من خلال القرآن الكريم والسنة الشريفة، كما وعدنا القراء الكرام ذلك من قبل، لزيادة العلم والمعرفة.

الضلال لغةً واصطلاحاً :

الضلال من ضلّ ضلالاً وضلالةً ضدّ اهتدى أي جار عن دين أو حقّ أو طريق، فهو ضالّ وجمعه ضلّال وضالّون، وضلّ عن الطريق أو ضلّ الطريق أي لم يهتدِ إليه، وضلّ الشيء ضاع وذهب. فالضلال ضدّ الهدى وهو الباطل، ويأتي بمعنى الهلاك أيضاً.

فالضلال العدول عن الطريق المستقيم وبيضاده الهداية، قال تعالى :
 ﴿ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَأِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾ (١).
 ويقال : الضلال لكلّ عدول عن المنهج عمداً كان أو سهواً، يسيراً كان
 أو كثيراً، فإنّ الطريق المستقيم الذي هو المرتضى صعب جداً، قال النبي صلى الله عليه وآله :
 «استقيموا ولن تحصوا» وقال بعض الحكماء : كوننا مصيبين من وجه، وكوننا
 ضالّين من وجوه كثيرة، فإنّ الاستقامة والصواب يجري مجرى المقرطس من
 المرمى ، وما عداه من الجوانب كلّها ضلال.

ثمّ الضلال على نحوين :

الأوّل : ضلال في العلوم النظرية كالضلال في معرفة الله ووحدانيته ومعرفة
 النبوة، ونحوهما كالإمامة المشار إليها بقوله تعالى :

﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا
 بَعِيدًا ﴾ (٢).

الثاني : ضلال في العلوم العملية كمعرفة الأحكام الشرعية التي هي
 العبادات والمعاملات. والضلال البعيد هو الكفر كما في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ (٣).
 وأمّا قوله تعالى : ﴿ إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ ﴾ (٤). فهو كناية عن الموت

(١) يونس : ١٠٨ .

(٢) النساء : ١٣٦ .

(٣) النساء : ١٦٧ .

(٤) السجدة : ١٠ .

واستحالة البدن.

وقوله: ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾^(١) عنى به النصارى.

وقوله: ﴿ فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴾^(٢)، أي لا يضلّ عن ربّي ولا يضلّ ربّي عنه، أي لا يغفله.

وقوله: ﴿ كَيْدُهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴾^(٣)، أي في باطل وإضلال لأنفسهم. والإضلال ضربان:

أحدهما: أن يكون سببه الضلال، وذلك على وجهين: إمّا أن يضلّ عنك الشيء كقولك: أضللت البعير، أي ضلّ عني، وأمّا أن تحكم بضلّاله، والضلال في هذين سبب الإضلال.

والضرب الثاني: أن يكون الإضلال سبباً للضلال، وهو أن يزيّن للإنسان الباطل ليضلّ، كقوله:

﴿ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلُوكَ ﴾^(٤).

﴿ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ﴾^(٥).

أي يتحرّون أفعالاً يقصدون بها أن تضلّ فلا يحصل من فعلهم ذلك، إلّا ما فيه ضلال أنفسهم، وقال عن الشيطان:

(١) الفاتحة: ٧.

(٢) طه: ٥٢.

(٣) الفيل: ٢.

(٤) النساء: ١١٣.

(٥) آل عمران: ٦٩.

﴿ وَلَا أَضِلُّهُمْ وَلَا مَنِّتُهُمْ ﴾^(١).

وقال في الشيطان :

﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ﴾^(٢).

﴿ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾^(٣).

﴿ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾^(٤).

وإضلال الله تعالى للإنسان على وجهين :

أحدهما : أن يكون سببه الضلال وهو أن يضلّ الإنسان فيحكم الله عليه بذلك في الدنيا، ويعدل به عن طريق الجنة إلى النار في الآخرة، وذلك إضلال هو حقّ وعدل . فالحكم على الضالّ بضلاله والعدول به عن طريق الجنة إلى النار عدل وحقّ.

الثاني : من إضلال الله ، هو أنّ الله تعالى وضع جبلة الإنسان على هيئة إذا راعى طريقاً محموداً كان أو مذموماً ألفه واستطابه ولزمه وتعذّر صرفه وانصرافه عنه، وبصير ذلك كالطبع الذي يأبى على الناقل، ولذلك قيل : العادة طبع ثان . وهذه القوة في الإنسان فعل إلهي، وإذا كان كذلك وقد ذكر في غير هذا الموضع أنّ كلّ شيء يكون سبباً في وقوع فعل صحّ نسبة ذلك الفعل إليه، فصحّ أن ينسب ضلال العبد إلى الله من هذا الوجه، فيقال : أضلّه الله لا على الوجه الذي يتصوّره

(١) النساء : ١١٩ .

(٢) يس : ٦٢ .

(٣) النساء : ٦٠ .

(٤) ص : ٢٦ .

الجهلة، ولما قلناه جعل الإضلال المنسوب إلى نفسه للكافر والفاسق دون المؤمن، بل نفى عنه نفسه إضلال المؤمن فقال :

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ ﴾ ^(١).

﴿ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ ^(٢) سَيَهْدِيهِمْ ^(٣).

وقال في الكافر والفاسق :

﴿ فَتَعَسَّىٰ لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ ^(٤).

﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ ^(٥).

﴿ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴾ ^(٦).

﴿ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(٧).

وعلى هذا النحو تقلب الأفتدة في قوله : ﴿ وَتُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ ﴾ ^(٨).

والختم على القلب في قوله : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ ^(٩).

وزيادة المرض في قوله : ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾ ^(١٠).

(١) التوبة : ١١٥ .

(٢) محمد ﷺ : ٤ - ٥ .

(٣) محمد ﷺ : ٨ .

(٤) البقرة : ٢٦ .

(٥) المؤمن : ٧٤ .

(٦) إبراهيم : ٢٧ .

(٧) الأنعام : ١١٠ .

(٨) البقرة : ٧ .

(٩) البقرة : ١٠ .

٣٨ الهدى والضلال على ضوء القرآن وأهل البيت عليهم السلام

وزبدة المخاض: كل من ينحرف عن الحق والصواب فهو ضال، ومن عرف الحق وتبعه فهو المهتدي.

وأما من هو الحق وما هو الصواب؟ وكيف نعرفهما ونعرف صدقهما؟ فهذا يرجع إلى الله سبحانه، فإنه هو الحق كما في قوله تعالى:

﴿ سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَسْتَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ (١).

وما سواه لا محالة سيكون باطلاً وانحرافاً وضلالاً، فالحق هو الله، وكل ما فيه اسمه وحكمه، كالأنبياء والأوصياء ومن في خطئهم، والأحكام الشرعية والعقل وما شابه ذلك، فكل ما ينسب إلى الله سبحانه فهو الحق الحقيقي، وما سواه فهو زيف وباطل.

ثم الضلال أمر نسبي، وإنه كلي مقول بالتشكيك له مراتب طولية وعرضية، كالوجود والنور. فمن فنى في الله كان حقاً ومهتدياً، ومن ابتعد عن الله كان في ضلال، وكلما ابتعد ازداد ضلالاً، فتختلف دائرة الضلال سعة وضيقاً باقترابها وابتعادها عن الحق والحقيقة.

وأساس الضلال الجهل، والجهل إما أن يكون بسيطاً فصاحبه يكون ضالاً، إلا أنه قابل للهداية، وإما أن يكون مركباً بأنه يجهل ويجهل بأنه جاهل، فيتصور أنه يعلم، ويريد أن يتبعه الآخرون في جهله وضلاله، فهذا يكون مضلاً.

فالكافر ضال، وإذا دعا إلى كفره فهو مضل، وكذلك المخالف والمنافق والمنحرف.

فالهدى والهداية تتمثل بالهادي المطلق ومطلق الهادي وهو الله سبحانه، ثم بالمنصوب والمبعوث من قبله، كالأنبياء والأوصياء، وبما أنزله من الكتب السماوية، فالتوحيد من الهداية والكفر من الضلال، ثم الموحد المؤمن بالله لو لم يؤمن بخاتم الأنبياء محمد ﷺ فهو ضالّ أيضاً كالنصارى واليهود، فإنه :

﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ (١)

فالدین المرضي لله هو الإسلام الذي جاء به رسول الله محمد ﷺ .
ثم المسلم لو لم يؤمن بخلفاء الرسول حقاً، والأئمة الاثني عشر عليهم السلام فإنه ضالّ أيضاً، كما ورد في الخبر الشريف :

في أصول الكافي، عن سفيان بن السمط، قال : سألت رجلاً أبا عبد الله عليه السلام عن الإسلام والإيمان، ما الفرق بينهما؟ فلم يجب، ثم سأله فلم يجب، ثم التفتنا في الطريق وقد أزد من الرجل الرحيل. فقال أبو عبد الله عليه السلام : كان قد أزد منك الرحيل؟ فقال : نعم. فقال : فالفتني في البيت. فلقبه فسأله عن الإسلام والإيمان وما الفرق بينهما؟ فقال : الإسلام هو الظاهر الذي عليه الناس شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصيام شهر رمضان. وقال : الإيمان معرفة هذا الأمر، أي ولاية أهل البيت عليهم السلام، مع هذا فإن أقربها ولم يعرف الأمر كان مسلماً وكان ضالاً.

وهذا يعني بوضوح أن من لم يعرف ولم يعتقد بإمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، ولم يعرف أمر ولايتهم وأنهم مفروضو المودة والطاعة، فإنه وإن قال بالشهادتين، ويحكم بإسلامه وطهارته، إلا أنه يعدّ ضالاً، وإذا أضل الآخرين

٤٠ الهدى والضلال على ضوء القرآن وأهل البيت عليهم السلام

كعلماء المخالفين، فإنه يكون مضلاً أيضاً.

فالضلال هنا إنما هو انحراف والردّة عن الخلافة الحقّة لرسول الله صلى الله عليه وآله، وعن الإمامة والولاية من بعده عليه السلام، كما من الضلال الانحراف عن خاتم النبوة كالنصارى، ومن الإضلال الانحراف عن التوحيد كالمشركين والمجوسيين والشيوعيين وغيرهم.

فمن عرف الحقّ وعرف أهله، وشايعهم علماً وعملاً، فكراً وسلوكاً، عقيدةً وجهاداً، فهو من المهتدين، وإذا جهلهم أو جهل مقاماتهم ومنازلهم الخاصّة بهم، أو أنكر علمهم أو عصمتهم، أو تولّى أعدائهم، فإنه يكون ضالاً، وكذلك إذا زاد عن حدّهم ونسب إليهم الألوهية أو الصفات المختصّة بالله سبحانه، فإنه يكون ضالاً، حتّى لو كان شيعياً فالضلال أساسه الجهل، (والجاهل - كما ورد في نهج البلاغة - إما مفرط أو مفرط) فالجاهل بالأئمة الأطهار عليهم السلام إما أن يغلو فيهم ويقول بربوبيّتهم - والعياذ بالله - فهذا من الشيعة الغلاة^(١)، وإنهم بلا ريب من أهل الضلال، وإما أن يقصّر في حقّهم، فيسلب عنهم خصائصهم وعلوّ منزلتهم وكراماتهم، فهذا أيضاً يكون ضالاً عن الحقّ، فالجاهل إمّا في حدّ الإفراط وهو الغلوّ، أو التفريط وهو التقصير، وكلاهما انحراف عن جادة الحقّ وصراطه، والأئمة الأطهار عليهم السلام هم النمرقة الوسطى يلحق بهما الغالي والتالي المقصّر، فهم الصراط المستقيم والعروة الوثقى وكلمة الله العليا.

وبهذا سوف نقف على ما يقوله بعض الأعلام من أساطين العلم والاجتهاد، عن الرجل بآئه ضالّ ومضلّ، فإنه قد قصّر في معرفة الأئمة الأطهار عليهم السلام، وفي

(١) لقد ذكرنا تفصيل ذلك في رسالة (ماذا تعرف عن الغلوّ والغلاة)، مطبوع، فراجع.

نظرة في مفهوم الضلال ٤١

مقام سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام، وتبعه على ذلك جماعة، فيكون ضالاً ومضلاً.

والضلال ربما يكون في المعتقد وربما يكون في العمل والسلوك.

فقد ورد في الحديث الشريف: هلك من يخفق خلفه النعال، فإنّه ضالّ ومضلّ.

فمثل هذا الشخص الذي يمشي خلفه الرجال ويتبختر بذلك فإنّه هالك وقد ضلّ الطريق كما أضلّ الذين يمشون خلفه، وتخفق نعالهم من وراهه. فهذا من الضلال في السلوك والعمل.

ولمّا كانت الهداية بمعنى إراءة الطريق أو الإيصال إلى المطلوب، فكذلك الضلال فإنّه بمعنى الانحراف عن الطريق، أو التوقّف عن المسير فيه.

توضيح ذلك: لو كان المقصود من السفر الوصول إلى النجف الأشرف لزيارة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام. فالمهتدي من وصل إلى قبره وحرمه الشريف، أمّا من انحرف عن الشارع، ودخل شوارع أخرى، فإنّه ضلّ الطريق فهو ضالّ، وكذلك من توقّف في منتصف الطريق ويدّعي أنّ النجف الأشرف ها هنا، فإنّه ضلّ أيضاً، ومثل هذا لا يقال له قد اهتدى ووصل إلى حرم أمير المؤمنين عليه السلام، كما هو واضح.

فيطلق الضالّ حينئذٍ على مثل المخالف والمنافق، لانحرافه عن أصل الحقّ، كما يطلق على الموافق الذي قصّر في معرفة الحقّ، ولم يعرفه كما هو المطلوب، فمن توقّف عن معرفة الأئمة عليهم السلام، فإنّه ضالّ. إذ المطلوب من كلّ شيعة إمامي اثنا عشري أن يزداد علماً وفهماً في معرفة ربّه، ومعرفة رسوله، والأئمة الأطهار عليهم السلام، فلو توقّف أو انحرف عن الصواب وعن معرفة الحقّ، فإنّه

٤٢ الهدى والضلال على ضوء القرآن وأهل البيت عليهم السلام

ضالاً، لأن الحق يدعو إلى الالتحاق به ومتابعته ومشايعته، وإنه إلى ربك المنتهى، فالحق يستلزمه الفناء في الله، فمن كان سائراً وسالماً إلى الله فهو من المهتدين، وإن تحير في مسيره وسلوكه وتوقف ولم يزد هدئاً، فإنه ضال، وإن أوقف الآخرين فهو المضل.

ربما من أطلق عليه الضالّ والمضلّ كان بهذا الاعتبار، فمن يتشبع أفكاره بالحضارة الغربية مثلاً، وينفتح على الثقافة الضالّة والمضلة، ومن أجل أن يكون عصرياً ويواكب التمدّن والتعنصر بحسب تصوّره، فإنه يتوقف عن معرفة الأئمة عليهم السلام، بل يثير الشبهات والشكوك حول المقدّسات والمسلمات الشيعة^(١)، وهذا يعني بأنّه ضلّ الطريق، وأضلّ بعض الناس فهو ضالّ ومضلّ. فإنه توقف عن المسير إلى ربّه، ولجهله المركّب يحسب أنّه يحسن صنعاً، أو أنّه على الحقّ.

فمن كان أعلم منه وعرف الصواب ونهج الحقّ وسار فيه، فإنه سيعرف انحراف الرجل وضلاله، وأنّه على غير بصيرة، وما يقوله من الجهل المركّب، فلا جرم من باب التكليف الشرعي لا بدّ من محاربة البدع وأصحابها، وإزهاق الباطل وأهله.

ففي الخبر الصحيح: «الكافي بسنده عن داود بن سرحان عن أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي فأظهروا البراءة منهم، وأكثروا من سبهم والقول فيهم والوقعة، وباهتوهم

(١) كما فعله كسروي في إيران وردّه السيّد الإمام الخميني في كتابه (الأسرار) وبين آونة وأخرى يظهر على الساحة أمثال كسروي ليكون فتنه للناس، ولتكون الهداية والضلال عن بيّنة، وتكون الحجّة البالغة لله سبحانه.

كيلا يطمعوا في الفساد في الإسلام ويحذرهم الناس ولا يتعلموا من بدعهم، يكتب الله لهم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة»^(١).

وسئل الإمام الصادق عليه السلام عن إيمان من يلزمنا حقّه وإخوته، كيف هو؟ وبما يثبت وبما يبطل؟ فقال عليه السلام: إنّ الإيمان قد يتخذ على وجهين: أمّا أحدهما فهو الذي يظهر لك من صاحبك، فإذا ظهر لك منه مثل الذي تقول به أنت، حقّت ولايته وأخوته، إلّا أن يجيء منه نقض الذي أظهر لك خرج عندك ممّا وصفت لك وأظهر، وكان لما أظهر لك ناقضاً، إلّا أن يدّعي أنّه إنّما عمل ذلك تقيّة، ومع ذلك ينظر فيه، فإن كان ليس ممّا يمكن أن تكون التقيّة في مثله لم يقبل منه ذلك، لأنّ للتقيّة مواضع، من أزالها عن مواضعها لم تستقم له...^(٢).

وجاء في الحديث الشريف أيضاً: «إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه» عليه أن يتصدّى لانحرافه وضلاله، حتّى لا يتصوّر أنّ ما يقوله يُعدّ من متون التشييع وأصول المذهب، وإذا تصدّينا للباطل والانحراف والضلال، فإنّه يموت صاحب البدعة والضلال، يموت الضلال والباطل أيضاً.

وقد حدث هذا المعنى في عصرنا تكراراً ومراراً، فما دام الرجل المنحرف بين الناس، ويظهر في الساعة والساحة، فإنّه يتناقل كلامه وآراءه في الأوساط، ولكن إذا وقف المراجع العظام ومن يحذو حذوهم من العلماء والمحاضرين والخطباء والشعراء والمثقفين والمؤمنين، أمام انحرافات الشخص، فإنّه بلا شكّ عند موته تموت معه أفكاره وآراءه الضالّة، أمّا إذا سُكت عنه، وصال وجال في

(١) الكافي ٢ : ٣٧٥، والمكاسب المحرّمة للشيخ الأنصاري ٤ : ٥٠.

(٢) المصدر ٢ : ١٦٨.

٤٤ الهدى والضلال على ضوء القرآن وأهل البيت عليهم السلام

الميدان بما يحلوه من غير رادع ومنكر، فإنه عند موته يتولد مرة أخرى، وتنتشر أفكاره وآراءه بين الناس، فيكون ضالاً ومضلاً في حياته وبعد موته، خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين.

فالضلال إما بمعنى الانحراف عن الصواب، والتهيه في وادي الباطل، أو التوقف دون السير إلى الحق المطلوب. ويقابله الهداية، فأما بمعنى إراءة الطريق كمن يسأل عن دار شخص فندله عليها، وتريه الطريق أو تعطيه العنوان، وإما أن تكون الهداية بمعنى الإيصال إلى المطلوب، بأن تأخذ بيد السائل وتوصله إلى الدار، كما مرّ.

وهداية الأنبياء للناس إنما هو من النحو الأول - باعتبار النبوة -، فالنبي يهدي الناس بإراءة الطريق إلى الله وإلى الجنة، ولكن الإمام عليه السلام فهدايته من النحو الثاني أيضاً، فوجوده المبارك - ويمنه رُزق الوري - يستوجب هداية الناس وإيصالهم إلى المطلوب، كما أنه يُريهم الطريق، فتدبر.

هذا والمقصود بيان المهتدين من الناس الذين عرفوا بولايتهم للإمام العادل والبراءة من الإمام الجائر، وهم الداخلون ضمن دائرة التشيع بالمعنى العام - أي الفرقة الناجية - وبالأولوية يعمّ الخاصّ والأخصّ كما سيّضح.

عن أبي يعفور، عن الصادق عليه السلام، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام:
إني أخالط الناس فيكثر عجبني من أقوام لا يتوالونكم ويتوالون فلاناً وفلاناً...
لهم أمانة وصدق ووفاء، وأقوام يتوالونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء
ولا الصدق! قال: فاستوى أبو عبد الله عليه السلام جالساً وأقبل عليّ كالغضب، ثمّ
قال: لا دين لمن دان بولاية إمام جائر ليس من الله، ولا عتب عليّ من دان بولاية
إمام عادلٍ من الله. قلت: لا دين لأولئك ولا عتب عليّ هؤلاء؟! قال: نعم،

لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء، ثم قال: ألا تسمع قول الله عزّ وجلّ: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾^(١)، من ظلمات الذنوب إلى نور التوبة أو المغفرة - فيموت مؤمناً مغفوراً له - لولايتهم كلّ إمام عادل من الله، قال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾، فأبى نور يكون للكافر فيخرج منه؟ إنّما عنى بهذا - أنّهم كانوا على نور الإسلام - فلمّا توالوا كلّ إمام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم إياهم من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر، فأوجب الله لهم النار مع الكفّار، فقال: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٢) - فيموت كافراً ملعوناً -.

وقد اتّفق الفريقان - السنّة والشيعة - أنّه ورد في النبويّ الشريف: «من لم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهليّة» ميت الكفر والشرك. فمن هو إمام زمانك؟ إمام عادل معصوم غير جائر ولا ظالم ولا فاسق؟

أمالي الطوسي: عن يعقوب بن ميثم التّمّار مولى عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت له: جعلت فداك، يا بن رسول الله، إنّي وجدت في كتب أبي أنّ عليّاً عليه السلام قال لأبي ميثم: أحبّ حبيب آل محمّد وإن كان فاسقاً زانياً، وأبغض مبغض آل محمّد وإن كان صوّاماً قوّاماً، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: «الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البريّة»، ثمّ التفت إليّ وقال: هم والله أنت وشيعتك يا عليّ، وميعادك وميعادهم الحوض غدّاً غرّاً محجّلين متوجّجين، فقال أبو جعفر عليه السلام: هكذا هو عياناً في

(١) البقرة: ٢٥٧.

(٢) البحار ٢٣: ٣٣٣، وغيبة النعماني: ٥.

كتاب عليّ عليه السلام ... (١)

أقول : المقياس الأوّل في الشيعة بالمعنى العام - كما سيأتي - هو الولاية والبراءة، فلا بدّ من تولّي محمّد وآل محمّد وشيعتهم وإن كان أحدهم فاسقاً زانياً، ثمّ التبرّي من أعدائهم عليهم السلام وبغض مبغضهم، وإن كان صوّماً قوَّاماً، أي يصوم النهار ويقوم الليل، وهذا يعني وإن كان من أهل الصلاة والصوم ... !!

عن كتاب (المحاسن) بسنده عن موسى بن بكر، قال : كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام فقال رجل في المجلس : أسأل الله الجنّة، فقال أبو عبد الله عليه السلام : أنتم في الجنّة فاسألوا الله أن لا يخرجكم منها، فقال : جعلنا فداك، نحن في الدنيا، فقال عليه السلام : ألستم تقرّون بإمامتنا؟ قالوا : نعم، فقال : هذا معنى الجنّة، من الذي أقربه كان في الجنّة فاسألوا الله أن لا يسلبكم (٢).

أقول : من كان من أهل الجنّة فهو بلا ريب كان من المهتدين، إلا أنّ الهدى كلّها تشكيكي قابل للزيادة والنقص، فتدبّر.

(١) سفينة البحار ٤ : ٥٤٣، عن البحار ٦٨ : ٢٥.

(٢) السفينة ٤ : ٥٤٦.

الضلال في لسان الأخبار

لا يخفى أن ما نذكره من الأخبار الشريفة في هذه العجالة إنما هو من باب النموذج والإشارة، وإلا فإن أحاديث هذا الباب كثيرة، كما أن البحث حوله ذو فنون وشجون، فالمقصود أن نعرف الهداية والضلال أولاً، ثم كيف نحكم على أنفسنا أو غيرنا بالضلال أو الهداية؟

قال الله تعالى :

﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾^(١).

﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدَدًا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴾^(٢).

﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾^(٣).

(١) الأعراف : ٣٠.

(٢) مريم : ٧٥.

(٣) الأعراف : ٢٠٢.

٤٨ الهدى والضلال على ضوء القرآن وأهل البيت عليهم السلام

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ ^(١).

قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في وصيته لابنه الحسن عليه السلام : دع القول في ما لا تعرف، والخطاب في ما لم تكلف، وأمسك عن طريق إذا خفت ضلالته، فإن الكفّ عند حيرة الضلال خير من ركوب الأهوال.

وعنه عليه السلام : ويل لمن تمادى في غيّه ولم يفيء إلى الرشد.

وقال عليه السلام : لا ورع مع غيّ (الغيّ أشتر).

وقال عليه السلام في ذكر النبيّ الأعظم محمد صلى الله عليه وآله : اللهم أعل على بناء البانين بناءه... وأحشرنا في زمرة غير خزايا، ولا نادمين، ولا ناكبين ولا ناكثين ولا ضالّين ولا مضلّين ولا مفتونين.

وعنه عليه السلام - في فضائل أهل البيت عليهم السلام وضلالة مخالفهم - قد خاضوا بحار الفتن وأخذوا بالبدع دون السنن، وأرز المؤمنون، ونطق الضالّون المكذبون. وأمّا موجبات الضلالة :

قال سبحانه :

﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ ^(٢).

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ ^(٣).

(١) البقرة : ١٦.

(٢) البقرة : ١٠٨.

(٣) النساء : ١١٦.

﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ (١).

﴿ وَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا الْمُؤْمِنَاتِ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾ (٢).

﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٣).

فمن موجبات الضلال كما في القرآن الكريم : تبديل الكفر بالإيمان، والشرك بالله، والكفر بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر، أي بأصول الدين، ومعصية الله ورسوله، وعبادة الهوى واتباعه وغير ذلك.

وأما في الأحاديث الشريفة :

قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام : لكلّ ضلّة علّة، ولكلّ ناكث شبهة.

عنه عليه السلام : ألا وإنّ شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة، من أخذ بها لحق وغنم، ومن وقف عنها ضلّ وندم.

ومن كتابه عليه السلام إلى معاوية الضالّ والمضلّ : أمّا بعد فقد أتتني منك موعظة موصلة، ورسالة محرّرة، نمتتها بضلالك، وأمضيتها بسوء رأيك، وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه، ولا قائد يرشده، قد دعاه الهوى فأجابته، وقاده الضلال فاتّبعه، فهجر لا غطاء وضلّ خابطاً.

(١) النساء : ١٣٦ .

(٢) الأحزاب : ٣٦ .

(٣) الجاثية : ٢٣ .

٥٠ الهدى والضلال على ضوء الثقلين

وعنه عليه السلام : انظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم ... لا تسبقوهم فتضلّوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا.

وقال عليه السلام : من لا يستقيم به الهدى يجرّه الضلال إلى الردى.

وعنه عليه السلام : من كثر نزاعه بالجهل دام عماء عن الحقّ، ومن زاع ساءت عنده الحسنه، وحسنت عنده السيّئه، وسكر سكر الضلالة.

وقال عليه السلام : ضلّ من اهتدى بغير هدى الله.

من اهتدى بهدى الله أرشده، من اهتدى بغير هدى الله سبحانه ضلّ.

من استرشد غوياً ضلّ.

من استهدى الغاوي عمي عن نهج الهدى.

قد ضلّ من انخدع لدواعي

من يطلب الهداية من غير أهلها ضلّ.

كما ورد عن صاحب الأمر عليه السلام : طلب الهداية من غيرنا مساوغ لإنكارنا.

وإنكارهم هو عين الضلال.

ثمّ ما ورد في المضلّين :

قوله تعالى :

﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ ﴿٧٧﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ

ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنُومُ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٧٨﴾ ^(١).

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ

ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٩﴾ ^(٢).

(١) الأحزاب : ٦٧ - ٦٨.

(٢) المائدة : ٧٧.

﴿ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴾ (١).
 ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أُضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا
 تَحْتَ أَفْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴾ (٢).
 ﴿ وَيَوْمَ يَخْشَرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي
 هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴾ (٣).
 ﴿ وَلَا ضَلَّانَهُمْ وَلَا مَمْنِيْنَهُمْ وَلَا مَرْتَنَهُمْ فَلْيَسْتَكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ ﴾ (٤).
 ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا
 تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ
 شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا الْحِسَابَ ﴾ (٥).
 ﴿ وَإِنْ تَطَعُ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ
 وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ (٦).

قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: إنَّ شرَّ الناس عند الله إمام جائر ضلَّ
 وضلَّ به، فأمامات سنَّة مأخوذة، وأحيا بدعةً متروكة.
 وعنه عليه السلام: إنَّ أبغض الخلائق إلى الله رجلان: رجل وكله الله إلى نفسه،

(١) الشعراء : ٩٩.

(٢) فصلت : ٢٩.

(٣) الفرقان : ١٧.

(٤) النساء : ١١٩.

(٥) ص : ٢٦.

(٦) الأنعام : ١١٦.

٥٢ الهدى والضلال على ضوء الثقلين

فهو جائر عن قصد السبيل، مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة، فهو فتنة لمن افتتن به، ضالّ عن هدى من كان قبله، مضلّ لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته، حمّال خطايا غيره، رهين بخطيئته.

وقال في صفة المنافقين: أحذركم أهل النفاق، فإنّهم الضالّون المضلّون والزالّون المزلّون.

وعنه عليه السلام: وآخر قد تسمّى عالماً وليس به، فاقتبس جهائل من جهال، وأضاليل من ضلال، ونصب للناس أشراطاً من حبائل غرور وقول زور. ولما مرّ بقتلى الخوارج يوم النهروان قال عليه السلام: يؤساً لكم لقد ضرّكم من غرّكم، فقيل له: من غرّهم يا أمير المؤمنين؟ فقال: الشيطان المضلّ، والأنفس الأمّارة بالسوء.

وقال عليه السلام: ضلال الدليل هلاك المستدلّ.

ومن كتابه إلى معاوية، قال عليه السلام: فقد سلكت مدارج أسلافك بادّعائك الأباطيل... فراراً من الحقّ وجحوداً لما هو أزم لك من لحمك ودمك، ممّا قد وعاه سمعك وملئ به صدرك، فماذا بعد الحقّ إلاّ الضلال المبين، وبعد البيان إلاّ اللبس.

وقال عليه السلام في وجوه الضلالة: الضلالة على وجوه: فمنه محمود ومنه مذموم ومنه ما ليس بمحمود ولا مذموم، ومنه ضلال النسيان.

فأمّا الضلال المحمود وهو المنسوب إلى الله تعالى كقوله: ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ﴾^(١)، هو ضلالهم عن طريق الجنّة بفعلهم.

(١) المدثر: ٣١.

والمذموم هو قوله تعالى :

﴿ وَأَضَلَّهُمُ الشَّامِرِيُّ ﴾ ^(١).

﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى ﴾ ^(٢).

ومثل ذلك كثير.

وأما الضلال المنسوب إلى الأصنام، فقوله في قصة إبراهيم :

﴿ وَأَجْتَنِبُ رَبِّي أَنْ يَتَّخِذَ الْأَصْنَامَ ۗ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّونَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ﴾ ^(٣).

والأصنام لا يضلن أحداً على الحقيقة، إنما ضلّ الناس بها، وكفروا حين

عبودها من دون الله عزّ وجلّ.

وأما الضلال الذي هو النسيان، فهو قوله تعالى :

﴿ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ﴾ ^(٤).

وقد ذكر الله تعالى الضلال في مواضع من كتابه الكريم، فمنه ما نسبه إلى

نبيّه على ظاهر اللفظ كقوله سبحانه :

﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ ^(٥).

معناه : وجدناك في قوم لا يعرفون نبوتك فهديناهم بك.

ثم أدنى الضلالة يشير إليها أمير المؤمنين عليه السلام في قوله : أدنى ما يكون به

(١) طه : ٨٥ .

(٢) طه : ٧٩ .

(٣) إبراهيم : ٣٥ - ٣٦ .

(٤) البقرة : ٢٨٢ .

(٥) الضحى : ٧ .

العبد ضالاً، أن لا يعرف حجّة الله تبارك وتعالى، وشاهده على عباده الذي أمر الله عزّ وجلّ بطاعته وفرض ولايته.

فأدنى مراتب الضلالة عدم معرفة الإمام المفروض الطاعة. ومن مات ولم يعرف إمام زمانه فقد مات ميتة جاهلية، أي مات على الجهل والضلال، كما عاش على الجهل والضلال، فكان في حياته وبعد وفاته ضالاً، لم يهتدِ إلى الحقّ بسوء اختياره وفعله، فأضله الله عن طريق الجنّة أيضاً.

الإسلام هادم الضلالات :

وإنّما تتمّ الهداية والمعرفة بالعلم النافع والعمل الصالح، وخير من يهدم أركان الضلالة الإسلام، ونبّه الأعمم ﷺ، والقرآن الكريم، والعترّة الطاهرة ﷺ، فهما الثقلان بعد رسول الله ﷺ، ما إن تمسكنا بهما لن نضلّ أبداً - كما في حديث الثقلين المتواتر عند الفريقين السنّة والشيعة -.

قال أمير المؤمنين عليّ ﷺ : استعينوا به - أي بالقرآن - على لأوائكم، فإنّ فيه شفاء من أكبر الداء، وهو الكفر والنفاق، والغي والضلال.
وعنه ﷺ : إنّ هذا الإسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه... وهدم أركان الضلالة بركنه.

وقال في صفة النبيّ ﷺ : المعلن الحقّ بالحقّ، والدافع جيّشات الأباطيل، والدامغ صولات الأضاليل.

وقال ﷺ : أقمت لكم على سنن الحقّ في جوادّ المضلّة، حيث تلتقون ولا دليل، وتحتفرون ولا تميّهون^(١).

(١) نقلنا الروايات من كتاب (ميزان الحكمة : كلمة الهداية وكلمة الضلالة)، فراجع.

دوائر التشيع

(أشهد أنّ عليّاً وليّ الله)، هذا هو الحقّ الذي عليه تدور رحى الهداية والضلال، فإنّه شعار يخبر عن شعور صادق وعقيدة حقّة، وأنّه يبتني على الأركان التالية :

الأوّل : العلم والحضور والشهود، باعتبار أنّ الشهادة لا تتمّ إلاّ بالعلم الكامل، وبهذا لا تقبل شهادة الشاهد - في الفقه الإسلامي - إلاّ عن حسّ وعلم، فلا يكفي الظنّ، فإنّه لا يغني عن الحقّ شيئاً.
فالمؤمن عندما يقول : (أشهد) فإنّه يخبر الآخرين عن علمه بما يشهد عليه .

الثاني : قوله (أنّ عليّاً) يشير إلى الإمامة والولاية الحقّة المتمثّلة بأمر المؤمنين عليّ عليه السلام، فهو الإمام والوصيّ بعد رسول الله وأنّه الوليّ في الكائنات، أي الولاية التكوينية، ومولى المؤمنين والمؤمنات، أي الولاية التشريعيّة .

الثالث : وبقوله (وليّ) فإنّه يعلن عن إيمانه بالنبوّة، فإنّ الخلافة والولاية والوصاية لأمر المؤمنين عليه السلام إنّما هي باعتبار النصّ على ولايته من قبل

٥٦ الهدى والضلال على ضوء الثقلين

الرسول الأعظم محمد ﷺ بنصب من الله جلّ جلاله، فهذه الولاية إنّما هي خطّ الإمامة المستمّدة شرعيّتها من النبوة، فهي امتداد لخطّ النبوة لحفظها ورعايتها عن الانحراف، ونشرها وتبليغها في الأعصار والأمصار، فهي رئاسة عامّة في الدين والدنيا بعد رسول الله ﷺ، بنصب من الله جلّ جلاله.

الرابع: وعندما يختم الشهادة بالله بقوله (وليّ الله) يعني أنّه يؤمن بالتوحيد الكامل الذي يتبلور بالنبوة والإمامة، والجامع لهذه الأصول الثلاثة (التوحيد والنبوة والإمامة) إنّما هو الولاية الإلهية العظمى، كما أنّ الولاية الإلهية يعني حضور وتجليّ الأسماء الإلهية الحسنى والصفات العليا في الكائنات وفي الإنسان.

فقولنا (عليّ وليّ الله) في الواقع جمعنا بين التوحيد والنبوة والإمامة، وهذا هو محور الحقّ ومقياسه، ومن هذا المنطلق كان رسول الله ﷺ يقول:

«عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ يدور معه أينما دار».

فالمعيار للحقّ هو أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، فهو الذي يجسّد الحقّ بكلّ ما لكلمة الحقّ من مفاهيم ومعاني سامية، وبه عليه السلام عُرف الله ورسوله، وعُرف حقيقة الإسلام.

فالهداية كلّ الهداية في قطبها الحقّ وهو أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، ومن انحرف عنه فقد ضلّ سواء السبيل، فإنّه هو سبيل الله وصراطه وعروته الوثقى وكلمة التقوى وحبل الله وهداه.

ولا يخفى عندما نعتقد أنّ أمير المؤمنين عليه السلام هو القطب والمحور، لا يعني التغافل عن النبيّ أو الله سبحانه، بل الأمير هو نفس رسول الله، وإنّ النبيّ

الأعظم ﷺ هو الإنسان الكامل جامع الجمع لأسماء الله وصفاته، فهو مرآة الحقّ جلّ جلاله. فكلّ من يؤمن بعليّ عليه السلام يؤمن برسول الله وبالله سبحانه ولا عكس. وحينئذ من شايح علياً عليه السلام كان من المهتدين بالنسبة إلى من أنكره وأنكر خلافته بلا فصل لرسول الله ﷺ، إلا أنّه يكون ضالاً إذا لم يعتقد بلوازم إمامته كالقول بالأمّة الأحد عشر من ولده عليه السلام والبراءة من أعدائهم، وهذا يعني أنّ دائرة التشيع تتوسّم بالسعة والضيق، وربما يكون الرجل مهتدياً بالنسبة إلى شخص، وضالاً بالنسبة إلى آخر. وبهذا نقول: الهداية والضلال - فيما سوى الله والأنبياء وأوصيائهم من المعصومين عليه السلام - أمران نسبيّان مقولان بالتشكيك ذات المراتب العموديّة والأفقية.

زيادة المخاض

أنّ المتلخّص من النصوص الدينية أقصد الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، وكذلك من التاريخ الإسلامي والحوادث التي برزت في صدر الإسلام، وباعتبار الحكم الفقهي أيضاً، أنّ التشيع والشيعة ذو مراتب، أو بالأحرى ذو دوائر تختلف سعة وضيقاً، إلّا أنّه يطلق على الجميع أنّهم من الشيعة، فالقاسم المشترك بينهم هو مشايعة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام والإيمان به، إلّا أنّه بين دائرة وأخرى بون وسيع بسعة السماء والأرض. ويبدو لي أنّ أُمّهات المراتب والدوائر إنّما هي أربع :

الأولى - الشيعة بالمعنى الأعمّ

ويطلق على كلّ من يقول بأنّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام هو خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله بلا فصل، وهذا من التشيع بحسب الحوادث التاريخية، ويشمل كلّ الطوائف والفرق الشيعية من الغلاة والزيدية والإسماعيلية وغيرهم. وهؤلاء من الضالّين كما ورد في النصوص ودلّت عليه البراهين القطعيّة والأدلة العقليّة والنقليّة.

١ - البحار بسنده عن محمّد بن تمام قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنّ فلاناً مولاك يقرئك السلام ويقول لك : اضمن لي الشفاعة. فقال : أمن موالينا ؟ قلت :

نعم . قال : أمره أرفع من ذلك . قال : قلت : إنه رجل يوالي علياً ولم يعرف من بعده من الأوصياء ؟ قال : ضالّ . قلت : فأقرّ بالأئمة جميعاً وجحد الآخر ؟ قال : هو كمن أقرّ بعيسى وجحد بمحمّد ﷺ ، أو أقرّ بمحمّد وجحد بعيسى عليه السلام ، نعوذ بالله من جحد حجّة من حججه (١) .

٢ - وعن محمّد بن مسلم ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : رجل قال لي : اعرف الأخير من الأئمة ولا يضرك أن لا تعرف الأول ، قال : فقال : لعن الله هذا ، فإنّي أبغضه ولا أعرفه ، وهل يُعرف الأخير إلا بالأوّل (٢) .

٣ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال : بليّة الناس عظيمة إن دعوناهم لم يجيبونا ، وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا (٣) .

٤ - الكافي بسنده عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم : من ادّعى إمامة من الله ليست له ، ومن جحد إماماً من الله ، ومن زعم أنّ لهما - فلان وفلان - في الإسلام نصيباً (٤) .

٥ - وعن سورة بن كليب ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ (٥) ؟

(١) البحار ٢٣ : ٩٨ ، عن الغيبة للنعماني : ٥٥ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) البحار عن أمالي الصدوق : ٣٦٣ .

(٤) الكافي ١ : ٤٣٤ - ٤٣٧ .

(٥) الزمر : ٦٠ .

٦٠ الهدى والضلال على ضوء الثقلين

قال : من قال : إني إمام وليس بإمام . قال : قلت : وإن كان علويًا ؟ قال : وإن كان علويًا . قلت : وإن كان من ولد علي بن أبي طالب عليه السلام ؟ قال : وإن كان ^(١) .

٦ - وعن الحسين بن مختار ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ ﴾ ؟ قال : كل من زعم أنه إمام وليس بإمام . قلت : وإن كان فاطميًا علويًا ؟ قال : وإن كان فاطميًا علويًا ^(٢) .

فالإمامة إنما هي بنص من الله سبحانه وتعالى وبتعيين من رسوله صلى الله عليه وآله ، فمن يدعيها وليس بإمام فهو ضالّ ومضلّ ، ومن اتبعه كان من الضالين .

٧ - عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله عز وجل : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ﴾ ^(٣) ، قال : يعني من اتخذ دينه رأيه ، بغير إمام من أئمة الهدى ^(٤) .

٨ - وعن محمد بن مسلم ، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : كل من دان الله بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول ، وهو ضالّ متحير ، والله شائئ لأعماله ، ومثله كمثل شاة ضلّت عن راعيها وقطيعها ، فهجمت ذاهبة وجائئة يومها ، فلما جنّ الليل بصرت بقطيع من غير راعيها ، فحنت إليها واغترت بها ، فباتت معها في ربطتها ، فلما أن ساق الراعي قطيعه أنكرت راعيها وقطيعها ، فهجمت متحيرة تطلب راعيها وقطيعها ، فبصرت بغنم مع راعيها ، فحنت

(١) الكافي ١ : ٤٣٤ - ٤٣٧ .

(٢) الكافي ١ : ٤٣٤ - ٤٣٧ .

(٣) القصص : ٥٠ .

(٤) الكافي ١ : ٤٣٤ - ٤٣٧ .

إليها واغترت بها، فصاح بها الراعي الحقي براعيك وقطيعك، فإنك تأنه متحيرة عن راعيك وقطيعه، فهجمت ذعرة نادة لا راعي لها يرشدها إلى مرعاها أو يردها، فبينما هي كذلك إذ اغتمم الذئب ضيعتها فأكلها، وكذلك - والله يا محمد - من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله عز وجل ظاهراً عادلاً أصبح ضالاً تائهاً وإن مات على هذه الحال مات ميتة كفر ونفاق، واعلم يا محمد أن أئمة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله، قد ضلوا وأضلوا، فأعمالهم التي يعملونها كرمادٍ اشتدت به الريح في يومٍ عاصف لا يقدرון مما كسبوا على شيء، ذلك هو الضلال البعيد^(١).

٩ - وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال الله تبارك وتعالى: لأعذبن كل رعية في الإسلام دانت بولاية كل إمام جائر ليس من الله، وإن كانت الرعية في أعمالها برة تقيّة، ولأعفون عن كل رعية في الإسلام دانت بولاية كل إمام عادل من الله وإن كانت الرعية في أنفسها ظالمة مسيئة.

١٠ - فقبول الأعمال والأفعال إنما يتم بولاية الإمام الحق المنصوب والمتعين من قبل الله سبحانه، فالمذاهب الإسلامية والتشيع بالمعنى الأعم إن وصل إليهم الحق فأنكروه وجحدوه فهم من الضالين والمضلين وإن كانوا في أعمالهم أصحاب البر، فإن عمل البر إنما يقبل بشرطها وشروطها، وقطب الشرائط ولاية أئمة الحق من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله.

١١ - عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن الله لا يستحي أن

٦٢ الهدى والضلال على ضوء الثقلين

يعذب أمة دانت بإمام ليس من الله - بل من قبل الناس وفي سقيفتهم - وإن كانت أعمالها برة نقيّة، وإنّ الله ليستحيي أن يعذب أمة دانت بإمام من الله وإن كانت في أعمالها ظالمة مسيئة.

١٢ - عن الفضيل بن يسار، قال: ابتدأنا أبو عبد الله عليه السلام يوماً وقال: قال رسول الله ﷺ: من مات وليس عليه إمام فميتته ميتة جاهليّة. فقلت: قال ذلك رسول الله ﷺ? فقال: إي والله قد قال. قلت: فكلّ من مات وليس له إمام فميتته ميتة جاهليّة؟! قال: نعم.

١٣ - عن ابن أبي يعفور، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول رسول الله ﷺ: من مات وليس له إمام فميتته ميتة جاهليّة. قال: قلت: ميتة كفر؟ قال: ميتة ضلال. قلت: فمن مات اليوم وليس له إمام فميتته ميتة جاهليّة؟ فقال: نعم.

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: من مات ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهليّة؟ قال: نعم. قلت: جاهليّة أم جهلاء أو جاهليّة ولا يعرف إمامه؟ قال: جاهليّة كفر ونفاق وضلال^(١).

وقال الشيخ الصدوق في كتاب الاعتقادات: اعتقادنا في الظالمين أنّهم ملعونون والبراءة منهم واجبة، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَّبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ آلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ

(١) الروايات من الكافي ١: ٤٣٩.

بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١١﴾.

وقال ابن عباس في تفسير هذه الآية: إِنَّ سَبِيلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْأُئِمَّةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِمَامَانِ: إِمَامٌ هَدَى وَإِمَامٌ ضَلَّالَةٌ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ تَسَاوُهُ: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أُئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿١٢﴾، وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿ وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ ﴿١٣﴾، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ ظَلَمَ عَلِيًّا مَقْعَدِي هَذَا بَعْدَ وَفَاتِي فَكَأَنَّمَا جَسَدُ نَبَوْتِي وَنَبْوَةِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، وَمَنْ تَوَلَّى ظَالِمًا فَهُوَ ظَالِمٌ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ أَسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ﴿١٤﴾، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ ﴿١٥﴾، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ ﴿١٦﴾، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَلَا تَزَكَّوْا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾ ﴿١٧﴾، وَالظُّلْمُ هُوَ وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ.

(١) هود: ١٨ - ١٩.

(٢) القصص: ٤١ - ٤٢.

(٣) الأنفال: ٢٥.

(٤) التوبة: ٢٣.

(٥) الممتحنة: ١٣.

(٦) المجادلة: ٢٢.

(٧) هود: ١١٣.

فمن ادّعى الإمامة وليس بإمام فهو الظالم الملعون، ومن وضع الإمامة في غير أهلها فهو ظالم ملعون، وقال النبي ﷺ : من جحد علياً إمامته من بعدي فإنما جحد نبوتي، ومن جحد نبوتي فقد جحد ربوبيته.

وقال النبي ﷺ لعليّ : يا عليّ أنت المظلوم بعدي، من ظلمك فقد ظلمني، ومن أنصفك فقد أنصفني، ومن جحدك فقد جحدني، ومن والاك فقد والاني، ومن عاداك فقد عاداني، ومن أطاعك فقد أطاعني، ومن عصاك فقد عصاني.

واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من بعده عليه السلام بمنزلة من جحد نبوة الأنبياء عليهم السلام، واعتقادنا فيمن أقرّ بأمر المؤمنين وأنكر واحداً من بعده من الأئمة عليهم السلام أنه بمنزلة من آمن بجميع الأنبياء ثم أنكر نبوة محمد ﷺ. وقال الصادق عليه السلام : المنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا.

وقال النبي ﷺ : الأئمة من بعدي اثنا عشر أولهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وآخرهم القائم، طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي، ومن أنكر واحداً منهم فقد أنكرني.

وقال الصادق عليه السلام : من شك في كفر أعدائنا والظالمين لنا فهو كافر. واعتقادنا في من قاتل علياً عليه السلام كقول النبي ﷺ : من قاتل علياً فقد قاتلني، وقوله : من حارب علياً فقد حاربنى، ومن حاربنى فقد حارب الله عزّ وجلّ.

وقوله ﷺ لعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام : أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم.

وأما فاطمة صلوات الله عليها فاعتقدنا أنّها سيّدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وإنّ الله عزّ وجلّ يغضب لغضبها ويرضى لرضاها، وإنّها خرجت من الدنيا ساخطة على ظالمها وغاصبها ومانعي إرثها. وقال النبي ﷺ: فاطمة بضعة منّي من آذاها فقد آذاني، ومن غاظها فقد غاظني، ومن سرّها فقد سرّني.

وقال ﷺ: فاطمة بضعة منّي وهي روحني التي بين جنبيّ، يسوؤني ما ساءها، ويسرّني ما سرّها.

واعتقدنا في البراءة أنّها واجبة من الأوثان الأربعة - كما جاء في زيارة عاشوراء - والانات الأربع - كما في تهذيب الشيخ الطوسي في تعقيبات صلاة الظهر - ومن جميع أشياعهم وأتباعهم وأنّهم شرّ خلق الله عزّ وجلّ، ولا يتمّ الإقرار بالله وبرسوله وبالأنمة ﷺ إلاّ بالبراءة من أعدائهم^(١).

١٤ - من كتاب أنس العالم للصفواني، قال: إنّ رجلاً قدم على أمير المؤمنين ﷺ فقال: يا أمير المؤمنين إنّي أحبّك وأحبّ فلاناً، وسمّي بعض أعدائه، فقال ﷺ: أمّا الآن فأنت أعور، فإمّا أن تعمي وإمّا أن تبصر.

١٥ - وفي حديث آخر قال ﷺ: كذب من زعم أنّه يحبّني ويحبّ عدوّي، ما جعل الله لرجلٍ من قلوبين في جوفه.

١٦ - وقيل للصادق ﷺ: إنّ فلاناً يواليكم إلاّ أنّه يضعف عن البراءة من عدوّكم، فقال: هيهات كذب من ادّعى محبّتنا ولم يتبرأ من عدوّنا^(٢).

(١) البحار ٢٧: ٦٣، عن اعتقادات الصدوق عليه الرحمة: ١١١ - ١١٤.

(٢) البحار ٢٧: ٥٨، عن تفسير العياشي ٢: ١١٦.

١٧ - عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال : كمال الدين ولايتنا والبراءة من

عدونا .

١٨ - عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي

جَوْفِهِ ﴾ ^(١) فيحبّ بهذا ويبغض بهذا، فأما محبتنا فيخلص الحبّ لنا كما يخلص الذهب بالنار لا كدر فيه، من أراد أن يعلم حبّنا فليمتحن قلبه فإن شاركه في حبّنا حبّ عدونا فليس مناّ ولسنا منه، والله عدوّهم وجبرئيل وميكائيل، والله عدوّ للكافرين ^(٢) .

هذا غيض من فيض من الروايات الشريفة الواردة في هذا الباب، فمن لم يتولّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام سيّد الأوصياء ثمّ أولاده الأئمة الخلفاء من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنّه ضالّ ومضلّ، إلّا أن يتوب ويدخل في دائرة الإيمان والنجاة .

الثانية - الشيعة بالمعنى العامّ

ويراد منه خصوص الإمامية الاثني عشرية، والأئمة الأطهار عليهم السلام يخاطبونهم غالباً بقولهم : « يا معشر الشيعة »، وهؤلاء يعتقدون بعصمة الأئمة عليهم السلام وبوجود صاحب الأمر عليه السلام، وأنّه مولود وحّي يرزق، بيمينه رزق الورى وبوجوده ثبتت الأرض والسماء، كما يؤمنون بلوازم أخرى من الولاية

(١) الأحزاب : ٤ .

(٢) البحار ٢٧ : ٥١، عن تفسير القميّ : ٥١٤ .

والبراءة وغيرهما .

١ - عن عبد الله بن زياد، قال : سلّمنا على أبي عبد الله عليه السلام بمنى ثمّ قلت : يا بن رسول الله، إنا قوم مجتازون لسنا نطيق هذا المجلس منك كلّما أردناه فأوصنا؟ قال :

عليكم بتقوى الله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وحسن الصحبة لمن صحبكم، وإفشاء السلام وإطعام الطعام، صلّوا في مساجدهم، وعودوا مرضاهم، واتبعوا جنازتهم، فإنّ أبي حدّثني أنّ شيعةنا أهل البيت كانوا خيار من كانوا منهم، إن كان فقيهه كان منهم، وإن كان مؤدّن فهو منهم، وإن كان إمام كان منهم، وإن كان صاحب أمانة كان منهم، وإن كان صاحب وديعة كان منهم، وكذلك كونوا، أحبّونا إلى الناس ولا تبغضونا إليهم .

فمثل هذا الحديث الشريف يدلّ على أنّ الشيعة الإمامية بالنسبة إلى الناس وباقي المسلمين لا بدّ أن يكونوا أعلى رتبة ودرجة من غيرهم في الإيمان والتقوى والأخلاق الطيبة على الصعيدين الاجتماعي والفردى، حتّى يكونوا زينةً لأئمتهم الأطهار عليهم السلام .

٢ - قال الإمام الصادق عليه السلام :

إنّما شيعةنا أصحاب الأربعة الأعين : عينان في الرأس، وعينان في القلب، والأخلاق كلّهم كذلك إلا أنّ الله عزّ وجلّ فتح أبصاركم، وأعمى أبصارهم . والملاحظ في مثل هذه الروايات أنّ الأئمة عليهم السلام عندما يقيسون شيعةهم بغيرهم، يراد منهم هذه الطبقة والدائرة الثانية، وعندما يقصدون بيان الشيعي الحقيقي يقصدون الطبقة الثالثة كما يظهر من رواياتهم الشريفة، ويطلبون من

٦٨ الهدى والضلال على ضوء الثقلين

شيعتهم المزيد من التقوى والمعرفة والاستقامة في الولاية وفي تشييعهم حتى يهتدوا إلى الرتبة العالية والمقام السامي والمنزلة الرفيعة، يصلوا إلى حدّ المعاشرة مع الملائكة.

٣- قال الإمام الصادق عليه السلام :

لو أنّ شيعتنا استقاموا لصافحتهم الملائكة، ولأظلمهم الغمام، ولأشرقوا نهاراً، ولأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولما سألوا الله شيئاً إلاّ أعطاهم.

وهذا يعني أنّهم يصلون إلى المرحلة الثالثة وهي دائرة التشييع بالمعنى الخاص - كما سيأتي -، فيكونون من الشيعة الكُمَّلين، وإذا نفى الأئمة تشييع بعض الشيعة، فالمراد لا النفي بتاتاً، والذي بمعنى الباطل كالكافر، بل المراد نفي الكمال، كما يقال: (لا صلاة لجار المسجد إلاّ في المسجد)، أي لا صلاة كاملة، لا نفي الصلاة أصلاً، وأنّها باطلة، فهي صحيحة إلاّ أنّها غير كاملة، وكذلك الشيعة بالمعنى العامّ هو شيعي إلاّ أنّه غير كامل، فنفي الأئمة عليهم السلام التشييع عنهم باعتبار نفي الكمال، لتحريضهم ودعوتهم إلى رتبة أعلى ممّا هم عليه.

٤- ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قال :

ليس من شيعتنا من قال بلسانه، وخالفنا في أعمالنا وآثارنا.

٥- وعنه عليه السلام :

يا شيعة آل محمّد، إنّه ليس ممّن لم يملك نفسه عند الغضب، ولم يحسن صحبة من صحبه، ومرافقة من رافقه، ومصالحة من صالحه، ومخالفة من خالفه.

ولا يخفى أنّ الإمام عليه السلام عندما ينفي مثل هذا الرجل عن نفسه سيكون ضالاً بمقدار عدم كونه من الأئمة عليهم السلام ولو بنحو الكمال، فهو من المهتدين

باعتبار كونه من الشيعة بالمعنى العام، ولكن من الضالّين باعتبار عدم كماله في التشيع والمتابعة والإطاعة.

٦- قال الإمام الصادق عليه السلام :

ليس من شيعتنا من يكون في مصر - أي بلدة - يكون فيه آلاف ويكون في المصر أروع منه.

٧- قال الإمام الكاظم عليه السلام :

ليس من شيعتنا من خلا ثم لم يرع قلبه.

٨- عن الإمام الصادق عليه السلام ، قال :

قوم يزعمون أنّي إمامهم، والله ما أنا لهم بإمام، لعنهم الله، كلّما سترت سترًا هتكوه، أقول: كذا وكذا، فيقولون: إنّما يعني كذا وكذا، إنّما أنا إمام من أطاعني.

٩- عن الإمام العسكري عليه السلام ، قال :

قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله : فلان ينظر إلى حرم جاره، وإن أمكنه موقعة حرام لم يرع عنه، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: إيتوني به، فقال رجل آخر: يا رسول الله، إنّ من شيعتكم ممن يعتقد موالاة عليّ عليه السلام ويتبرأ من أعدائكم! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تقل من شيعتنا فإنّه كذب، إنّ شيعتنا من شيعتنا وتبعنا في أعمالنا.

١٠- قال الإمام الصادق عليه السلام :

إنّ أصحابي أوّلوا النهي والتقوى، فمن لم يكن من أهل النهي والتقوى فليس من أصحابي.

وتجد في بعض الروايات أنّ الأئمة يعرفون الشيعة (بالمعنى العام) ببعض

٧٠ الهدى والضلال على ضوء الثقلين

معتقدات الشيعة، وكأنما يعطون مقياساً ومسطرةً لمعرفة الشيعة عن غيره، وفي بعضها يصنّفون الشيعة إلى أصناف.

١١- قال الإمام الصادق عليه السلام :

ليس من شيعتنا من أنكر أربعة أشياء : المعراج، والمساءلة في القبر، وخلق الجنة والنار، والشفاعة.

١٢- عنه عليه السلام :

ما كان في شيعتنا فلا يكون فيهم ثلاثة أشياء : لا يكون فيهم من يسأل بكفه، ولا يكون فيهم بخيل، ولا يكون فيهم من يؤتى في دبره.

١٣- وعنه عليه السلام :

الشيعة ثلاث : محبّ وادّ فهو متّ، ومتزيّن بنا ونحن زين لم تزيّن بنا، ومستأكل بنا الناس، ومن استأكل بنا افتقر.

١٤- قال الإمام الباقر عليه السلام :

شيعتنا ثلاثة أصناف : صنف يأكلون الناس بنا، وصنف كالزجاج ينمّ - يعني لا يكتم السرّ ويذيع ما في باطنه من الأسرار - وصنف كالذهب الأحمر، كلما أدخل النار ازداد جودةً.

١٥- دخل رجل على الإمام الصادق عليه السلام وادّعى أنّي من محبيكم

ومواليكم، فقال : من أيّ محبينا أنت ؟ فسكت الرجل . فسأله سدير : كم محبوكم يا بن رسول الله ؟ ! فقال عليه السلام : على ثلاث طبقات : طبقة أحبونا في العلانية ولم يحبونا في السرّ، وطبقة يحبونا في السرّ ولم يحبونا في العلانية، وطبقة يحبونا في السرّ والعلانية هم النمط الأعلى . والطبقة الثانية : النمط الأسفل أحبونا في العلانية

وساروا بسيرة الملوك، فألستهم معنا وسيوفهم علينا. والطبقة الثالثة: النمط الأسود، أحبونا في السرّ ولم يحبّونا في العلانية، ولعمري لئن كانوا أحبّونا في السرّ دون العلانية فهم الصّوامون بالنهار القوّامون بالليل ترى أثر الرهبانية في وجوههم، هم أهل سلم وانقياد. قال الرجل: فأنا من محبّيكم في السرّ والعلانية. قال جعفر عليه السلام: إنّ لمحبيّنا في السرّ والعلانية علامات يعرفون بها، قال الرجل: وما تلك العلامات؟ قال عليه السلام: تلك خلال، أوّلها: أنّهم عرفوا التوحيد حقّ معرفته، وأحكموا علم توحيده...

١٦ - وقال عليه السلام:

يا معشر الشيعة، إنّكم قد نسبتم إلينا، كونوا لنا زيناً، ولا تكونوا علينا شيناً.

١٧ - عنه عليه السلام:

رحم الله عبداً حبّينا إلى الناس ولا يبغضنا إليهم، وأيم الله لو يرون محاسن كلامنا لكانوا أعزّ، وما استطاع أحد أن يتعلّق عليهم بشيء.

١٨ - عنه عليه السلام:

يا عبد الأعلى... فاقراءهم السلام ورحمة الله - يعني الشيعة - وقل: قال لكم: رحم الله عبداً استجرّ مودة الناس إلى نفسه وإلينا، بأن يظهر لهم ما يعرفون، ويكفّ عنهم ما ينكرون.

١٩ - وقال عليه السلام:

معاشر الشيعة كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً، قولوا للناس حسناً، احفظوا ألسنتكم، وكفّوها عن الفضول وقبيح القول.

وفي هذا المضمّار روايات كثيرة لم نتعرّض لها طلباً للاختصار، كما هناك

٧٢ الهدى والضلال على ضوء الثقلين

طائفة من الروايات تتضمن أن من أصحاب الأئمة عليهم السلام من ادّعى أنه من الشيعة، فأنكر الأئمة عليهم السلام عليهم ذلك، وهذا باعتبار الشيعة بالمعنى الخاص، ففإنهم - كما ذكرنا - من نفي الكمال، ولا يدلّ على بطلانهم، وإن كانوا في ضلال لتوقّفهم عن المسير في معرفة أئمتهم وإطاعتهم والاقتداء بهم في كلّ شيء، وهؤلاء تنفعهم شفاعة الشافعين ورحمة أهل البيت عليهم السلام.

ولا يخفى أن الشفاعة سارية في كلّ المراحل والدوائر، فلما كان المقصود هو الله سبحانه وأنه الأوّل والآخِر، الظاهر والباطن، فلا يمكن الوصول إليه والفناء فيه إلاّ بشفاعة منه، حتّى الأنبياء والأولياء، وأشرف خلق الله سبحانه، فإنّه يفتقر إلى الغنى بالذات عزّ وجلّ، ويحتاج إلى شفاعته ولطفه الخاصّ، فتدبّر.

ثمّ هؤلاء الشيعة الكرام يعبر عنهم في كثير من الروايات الشريفة بالمحبّين والموالين، فإنّهم يمتازون بحبّ أهل البيت وبحبّ سيّدهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثمّ الإيمان بولايتهم التكوينية والتشريعية، والبراءة من أعدائهم وغاصبي حقوقهم ومنكري فضائلهم ومنازلهم الرفيعة، وهم من أهل النجاة يوم القيامة، فإنّهم لا يخلّدون في النار، وإن كان يصيبهم الأذى والآلام في حياتهم، حتّى كادت أن تكون الدنيا سجنهم، كفارةً لذنوبهم وآثامهم، وربما ينالهم شيء من عذاب البرزخ والآلام في القبر، فإنّه إمّا روضة من رياض الجنّة أو حفرة من حفر النيران، وربما تصيبهم أهوال يوم القيامة من حرّها وعطشها وخوفها ورعبها تطهيراً لهم، فإنّهم بعد الحساب إن دخلوا النار للتطهير وتكفير الذنوب، فإنّهم يخرجون منها ويدخلون جنّات الله برحمته الواسعة وشفاعة رسوله الأعظم

محمد وأهل بيته الأطهار الأئمة المعصومين الأبرار عليهم السلام.

هذا ما توصلنا إليه جمعاً بين الأخبار الكثيرة والآيات الشريفة وما جاء في تفاسيرها وتأويلها في هذا المضمار، فالفرقة الناجية من عذاب الآخرة ومن الخلود في نار جهنم هي الفرقة التي توالي أمير المؤمنين علي عليه السلام والأوصياء من بعده.

٢٠ - عن كتاب المناقب لابن شاذان، بإسناده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي، إن جبرئيل أخبرني فيك بأمرٍ قررت به عيني وفرح به قلبي، قال لي: يا محمد، إن الله تعالى قال لي: اقرأ محمداً مني السلام، وأعلمه أن علياً إمام الهدى ومصباح الدجى والحجة على أهل الدنيا، فإنه الصديق الأكبر والفاروق الأعظم، وإني آليت بعزتي أن لا أدخل النار أحداً تولاه وسلّم له وللأوصياء من بعده، ولا أدخل الجنة من ترك ولايته والتسليم له وللأوصياء من بعده، وحقّ القول مني لأملأن جهنم وأطباقها من أعدائه، ولأملأن الجنة من أوليائه وشيعته^(١).

٢١ - عن سهل بن سعد، قال: بينا أبو ذرّ قاعد مع جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ، وكنت يومئذٍ فيهم إذ طلع علينا علي بن أبي طالب عليه السلام فرماه أبو ذرّ بنظره، ثم أقبل على القوم بوجهه فقال: من لكم برجل محبته تساقط الذنوب عن محبته، كما تساقط الريح العاصف الهشيم من الورق عن الشجر؟ سمعت نبيكم ﷺ يقول له ذلك.

قالوا: من هو يا أبا ذرّ؟

قال: هو الرجل المقبل إليكم ابن عمّ نبيكم سمعته يقول: عليّ باب علمي ومبيّن لأمتي ما أرسلت به من بعدي، حبّه إيمان وبغضه نفاق والنظر إليه برأفة ومودّة عبادة. وسمعت رسول الله ﷺ يقول: مثل أهل بيتي في أمتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن رغب عنها هلك^(١).

٢٢ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: من صافح عليّاً فكأنما صافحني، ومن صافحني فكأنما صافح أركان العرش، ومن عانقه فكأنما عانقني، ومن عانقني فكأنما عانق الأنبياء كلّهم، ومن صافح محبّاً لعليّ غفر الله له الذنوب وأدخل الجنّة بغير حساب^(٢).

٢٣ - عن أبي الصلت الهروي، قال: سمعت الرضا عليه السلام يحدث عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: سمعت الله جلّ جلاله يقول: عليّ بن أبي طالب حجّتي على خلقي ونوري في بلادي وأميني على علمي، لا أدخل النار من عرفه وإن عصاني، ولا أدخل الجنّة من أنكره وإن أطاعني^(٣).

٢٤ - عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: من أراد دخول الجنّة بغير حساب فليحبّ أهل بيتي، فوالله ما أحبّهم أحد إلاّ ربح في الدنيا والآخرة^(٤).

(١) البحار ٢٧: ١١٣، عن كنز الكراچكي: ٢١٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

٢٥ - عن سلمان الفارسي، قال: قال رسول الله ﷺ: يا سلمان، من أحب فاطمة ابنتي فهو في الجنة معي، ومن أبغضها فهو في النار.

يا سلمان، حبّ فاطمة ينفع في مئة موطن أيسر تلك المواطن الموت والقبر والميزان والمحشر والصراط والمحاسبة، فمن رضيت عنه ابنتي فاطمة رضيتُ عنه، ومن رضيتُ عنه رضي الله عنه، ومن غضبت عليه فاطمة غضبت عليه، ومن غضبت عليه غضب الله عليه.

يا سلمان، ويلّ لمن يظلمها ويظلم ذرّيّتها وشيعتها^(١).

٢٦ - قيل للصادق عليه السلام: إن فلاناً يواليكم إلا أنه يضعف عن البراءة من عدوّكم، فقال: هيهات، كذب من ادّعى محبّتنا ولم يتبرأ من عدوّنا.

٢٧ - عن أبي حمزة الثمالي، قال: قال أبو جعفر الإمام الباقر عليه السلام: يا أبا حمزة، إنّما يعبد الله من عرف الله، وأمّا من لم يعرف كأنّما يعبد غيره هكذا^(٢) ضالّاً.

قلت: أصلحك الله، وما معرفة الله؟

قال: يصدّق الله ويصدّق محمّداً رسول الله ﷺ في موالاته عليّ والائتمام به وبأئمة الهدى من بعده، والبراءة إلى الله من عدوّهم، وكذلك عرفان الله.

قال: قلت: أصلحك الله أي شيء إذا عملته أنا استكملت حقيقة الإيمان؟

(١) المصدر نفسه.

(٢) قال العلامة المجلسي في بيانه: هكذا كأنّه عليه السلام أشار إلى الخلف أو اليمين أو الشمال أي حاد عن الطريق الموصل إلى النجاة فلا يزيد كثرة العمل إلا بعداً عن المقصود، كمن ضلّ عن الطريق ...

٧٦ الهدى والضلال على ضوء الثقلين

قال : توالي أولياء الله وتعادي أعداء الله وتكون مع الصادقين كما أمرك الله .

قال : قلت : ومن أولياء الله ؟

فقال : أولياء الله محمد رسول الله وعليّ والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ثم انتهى الأمر إلينا ثم ابني جعفر - وأوماً إلى جعفر وهو جالس - فمن والى هؤلاء فقد والى أولياء الله وكان مع الصادقين كما أمره الله - في قوله تعالى : ﴿ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ ^(١) .-

قلت : ومن أعداء الله أصلحك الله ؟

قال : الأوثان الأربعة - الذين ورد لعنهم بالخصوص في زيارة عاشوراء - .

قال : قلت : ومن هم ؟

قال : أبو الفصيل - كناية عن الأول - ورمح ونعتل ومعاوية ومن دان بدينهم ، فمن عادى هؤلاء فقد عادى أعداء الله ^(٢) .

٢٨ - في خبر الأعمش عن الإمام الصادق لسان الله الناطق عليه السلام قال : حبّ أولياء الله واجب ، والولاية لهم واجبة ، والبراءة من أعدائهم واجبة ومن الذين ظلموا آل محمد صلى الله عليهم وهتكوا حجابهم وأخذوا من فاطمة عليها السلام فذك ومنعوا ميراثها وغصبوها وزوجها حقوقهما وهموا بإحراق بيتها وأسسوا الظلم وغيروا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله والبراءة من الناكثين والقاسطين والمراقين واجبة ، والبراءة من الأنصاب والأزلام أئمة الضلال وقادة الجور كلهم أولهم

(١) التوبة : ١١٩ .

(٢) البحار ٢٧ : ٥٨ ، عن تفسير العياشي ٢ : ١١٦ .

وآخرهم واجبة، والبراءة من أشقى الأولين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود قاتل أمير المؤمنين عليه السلام واجبة، والبراءة من جميع قتلة أهل البيت عليهم السلام واجبة.

والولاية للمؤمنين الذين لم يغيروا ولم يتبدلوا بعد نبئهم صلى الله عليه وآله واجبة، مثل سلمان الفارسي وأبي ذرّ الغفاري والمقداد بن الأسود الكندي وعمّار بن ياسر وجابر بن عبد الله الأنصاري وحذيفة بن اليمان وأبي الهيثم بن التيهان وسهل بن حنيف وأبي أيوب الأنصاري وعبد الله بن الصامت وعبادة بن الصامت وخزيمة ابن ثابت ذي الشهادتين وأبي سعيد الخدري ومن نحا نحوهم وفعل مثل فعلهم والولاية لأتباعهم والمقتدين بهم وبهداهم واجبة^(١).

ثم لا يخفى أنّ الأحاديث الشريفة في هذا المعنى كثيرة جداً بلغت حدّ التواتر والقطع، فلا يناقش في سندها، فإنّها وإن كانت بعضها ضعيفة الإسناد، إلا أنّ مجموعها من حيث المضمون الواحد يكون من الخبر المتواتر معنىً وإجمالاً، فيفيد العلم والقطع واليقين.

راجع بحار الأنوار للعلامة المجلسي رحمته الله من المجلّد ٢٣ إلى المجلّد ٢٨ كتاب الإمامة، وكذلك ما بعدها من المجلّدات، وراجع الباب الأوّل من أبواب ولايتهم وحبّهم وبغضهم صلوات الله عليهم، في وجوب موالات أوليائهم ومعاداة أعدائهم، ففي الباب (٢٢) رواية، والباب الرابع في ثواب حبّهم ونصرهم وولايتهم، وأنّها أمان من النار، وفي الباب (١٥٥) رواية، وكذلك الأبواب

(١) البحار ٣: ٥٢، عن الخصال للشيخ الصدوق ٢: ١٥٣.

الأخرى.

٢٩- وإليك الرواية الأخيرة من الباب الأول : عن الإمام الصادق عليه السلام ،

عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله :

يا عليّ، أنت أمير المؤمنين وإمام المتّقين.

يا عليّ أنت سيّد الوصيّين ووارث علم النبيّين وخير الصّدّيقين وأفضل

السابقين.

يا عليّ، أنت زوج سيّدة نساء العالمين وخليفة خير المرسلين.

يا عليّ، أنت مولى المؤمنين والحجّة بعدي على الناس أجمعين، استوجب

الجنّة من تولّاك، واستوجب دخول الجنّة من عاداك.

يا عليّ، والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البريّة، لو أنّ عبداً

عبّد الله ألف عام ما قبل ذلك منه إلّا بولايتك وولاية الأئمة من ولدك،

وإنّ ولايتك لا تقبل إلّا بالبراءة من أعدائك وأعداء الأئمة من ولدك، بذلك

أخبرني جبرئيل عليه السلام ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر^(١).

ثمّ من كان في (دائرة الإيمان) أي التشيّع بالمعنى العامّ، فإنّه سيكون في

دائرة الإسلام بالمعنى الأخصّ أيضاً^(٢)، فالتشيّع العامّ (أي الفرقة الناجية) يكون

محور الإسلام وأساسه، ويمتاز معتنقه ومن كان في الدائرة بحبّ أهل البيت

الأئمة المعصومين عليهم السلام والإيمان بولايتهم والبراءة من أعدائهم.

٣٠- وبهذا ورد عن شيخنا المفيد رحمته الله بسنده عن جابر عن أبي جعفر الإمام

(١) البحار ٢٧ : ٦٣، عن كنز الكراچكي : ١٨٥.

(٢) راجع دوائر الهدى والضلال في آخر الكتاب.

الباقر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، قال: لما قضى رسول الله ﷺ مناسكته من حجة الوداع ركب راحلته وأنشأ يقول: «لا يدخل الجنة إلا من كان مسلماً» فقام إليه أبو ذر الغفاري رضي الله عنه فقال: يا رسول الله، وما الإسلام؟ فقال عليه السلام: الإسلام عريان ولباسه التقوى، وزينته الحياء، وملاكه الورع، وكماله الدين - أي العقيدة الصحيحة -، وثمرته العمل، ولكل شيء أساس وأساس الإسلام حبنا أهل البيت (١).

٣١ - كنز الفوائد للكراچكي، بسنده عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال لي رسول الله ﷺ: يا علي أنت أمير المؤمنين وإمام المتقين، يا علي، أنت سيد الوصيين ووارث علم النبيين وخير الصديقين وأفضل السابقين، يا علي، أنت زوج سيّدة نساء العالمين وخليفة خير المرسلين، يا علي، أنت مولى المؤمنين والحجة بعدي على الناس أجمعين، استوجب الجنة من تولاك، واستوجب دخول النار من عاداك. يا علي، والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية لو أنّ عبداً عبد الله ألف عام ما قبل ذلك منه إلا بولايتك وولاية الأئمة من ولدك، وأنّ ولايتك لا تقبل إلا بالبراءة من أعدائك وأعداء الأئمة من ولدك، بذلك أخبرني جبرئيل عليه السلام فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر (٢).

وأمير المؤمنين علي عليه السلام مع الحق والحق معه أينما دار يدور.

٣٢ - قال رسول الله ﷺ: من فارق جماعة المسلمين فقد خلع ربة الإسلام من عنقه، فقيل: يا رسول الله، وما جماعة المسلمين؟ قال: جماعة أهل

(١) المصدر: ٨٢، عن أمالي ابن الشيخ: ٥٢.

(٢) البحار: ٢٧: ٦٣.

٨٠ الهدى والضلال على ضوء الثقلين

الحق وإن قلوا^(١).

٣٣- قال الله تعالى في دعاء إبراهيم الخليل عليه الرحمة: ﴿فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَأَرْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾^(٢)، عن الإمام الباقر عليه السلام فيما رواه العياشي أنه قال: لم يعن الناس كلهم، أنتم أولئك ونظراؤكم، إنما مثلكم في الناس مثل الشعرة البيضاء في الثور الأسود.

٣٤- وفي الكافي، عنه عليه السلام: ولم يعن البيت فيقول إليه، فنحن والله دعوة

إبراهيم عليه السلام.

٣٥- وفي الاحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام: والأفتدة من الناس تهوي

إلينا، وذلك دعوة إبراهيم عليه السلام حيث قال: ﴿فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾.

٣٦- عن النعمان بن عمر والجعفي، عن محمد بن إسماعيل الجعفي، قال:

دخلت أنا وعمي الحصين بن عبد الرحمن على أبي عبد الله عليه السلام فأدناه وقال: من هذا معك؟ قال: ابن أخي إسماعيل. فقال: رحم الله إسماعيل وتجاوز عنه سيء عمله، كيف خلفتموه؟ قال: بخير ما أبقى الله لنا مودتكم. فقال: يا حصين، لا تستصغروا مودتنا، فإنها من الباقيات الصالحات. قال: يا بن رسول الله ما استصغرتها ولكن أحمده الله عليها^(٣).

٣٧- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أحب علياً في حياته وبعد موته كتب الله

(١) البحار ٢٧: ٦٧، عن أمالي الصدوق: ٢٠١.

(٢) إبراهيم: ٣٧.

(٣) البحار ٢٧: ٧٥، عن الاختصاص: ٨٥.

عزّ وجلّ له من الأمن والإيمان ما طلعت عليه شمس وغربت، ومن أبغضه في حياته بعد موته مات موتة جاهليّة وحوسب بما عمل^(١).

٣٨ - عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمّد بن علي الباقر، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا عليّ، ما ثبت حبّك في قلب امرئ مؤمن فزلت به قدم على الصراط إلاّ ثبتت له قدم حتّى يدخله الله عزّ وجلّ بحبّك الجنّة^(٢).

٣٩ - قال أبو عبد الله عليه السلام: من أحبّنا نفعه الله بذلك ولو كان أسيراً في يد الديلم، ومن أحبّنا لغير الله فإنّ الله يفعل ما يشاء، إنّ حبّنا أهل البيت ليسحطّ الذنوب عن العباد كما تحطّ الريح الشديدة الورق عن الشجر^(٣).

٤٠ - عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من رزقه الله حبّ الأئمة من أهل بيتي فقد أصاب خير الدنيا والآخرة، فلا يشكّن أحد أنّه في الجنّة، فإنّ في حبّ أهل بيتي عشرين خصلة، عشر منها في الدنيا وعشر في الآخرة:
أما في الدنيا: فالزهد، والحرص على العمل، والورع في الدين، والرغبة في العبادة، والتوبة قبل الموت، والنشاط في قيام الليل، واليأس ممّا في أيدي الناس، والحفظ لأمر الله ونهيه عزّ وجلّ، والتسعة بغض الدنيا، والعاشرة السخاء.
وأما في الآخرة: فلا ينشر له ديوان، ولا ينصب له ميزان، ويعطى كتابه يمينه، ويكتب له براءة من النار، ويبيض وجهه، ويكسى من حلال الجنّة، ويشفّع

(١) علل الشرائع : ٥٩ .

(٢) أمالي الصدوق : ٣٤٨ .

(٣) ثواب الأعمال .

٨٢ الهدى والضلال على ضوء الثقلين

في مائة من أهل بيته، وينظر الله عزّ وجلّ إليه بالرحمة، ويتوّج من تيجان الجنّة، والعاشرة يدخل الجنّة بغير حساب. فطوبى لمحبيّ أهل بيتي^(١).

٤١- عن الإمام الرضا، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّ أن يتمسك بالعروة الوثقى فليتمسك بحبّ عليّ وأهل بيتي^(٢).

٤٢- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، إنّ الله قد غفر لك ولأهلك ولشيعتك ومحبيّ شيعتك ومحبيّ محبيّ شيعتك، فابشر فإنك الأتزع البطين، منزوع من الشرك، بطين من العلم^(٣).

٤٣- عن يزيد بن معاوية العجلي، قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام إذ دخل عليه قادم من خراسان ماشياً، فأخرج رجله وقد تغلّفتا وقال: ما والله ما جاء بي من حيث جئت إلاّ حبّكم أهل البيت، فقال أبو جعفر عليه السلام: والله لو أحبّنا حجر حشره الله معنا، وهل الدين إلاّ الحبّ؟ إنّ الله يقول: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾^(٤)، وقال: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾^(٥)، وهل الدين إلاّ الحبّ^(٦).

٤٤- عن أبي عبيد الحدّاء، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت: بأبي

(١) الخصال ٢ : ٩٩.

(٢) عيون أخبار الرضا : ٢٢٠.

(٣) العيون : ٢١١.

(٤) آل عمران : ٣١.

(٥) الحشر : ٩.

(٦) تفسير العياشي ١ : ١٦٧.

أنت ربما خلا بي الشيطان فخبثت نفسي ثم ذكرت حبي إياكم وانقطاعي إليكم فطابت نفسي، فقال: يا زياد ويحك وما الدين إلا الحب، ألا ترى إلى قول الله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (١).

٤٥ - عن الحسين بن عليّ عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: الزموا مودتنا أهل البيت، فإنه من لقي الله عزّ وجلّ وهو يحبنا دخل الجنة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا ينتفع عبد بعمله إلا بمعرفتنا (٢).

٤٦ - وعن الحسن بن عليّ عليه السلام، قال: من أحبنا بقلبه ونصرنا بيده ولسانه فهو معنا في الغرفة التي نحن فيها، ومن أحبنا بقلبه ونصرنا بلسانه فهو دون ذلك بدرجة، ومن أحبنا بقلبه وكفّ بيده ولسانه فهو في الجنة (٣).

٤٧ - عن عبد الله بن مسعود، قال: كنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره إذ هتف بنا أعرابي بصوت جهوري فقال: يا محمد. فقال له النبي ﷺ: ما تشاء؟ فقال: المرء يحبّ القوم ولا يعمل بأعمالهم. فقال النبي ﷺ: المرء مع من أحبّ. فقال: يا محمد، اعرض عليّ الإسلام. فقال: اشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم شهر رمضان وتحجّ البيت. فقال: يا محمد، تأخذ على هذا أجراً؟ فقال: لا إلا المودة في القربى. قال: قرباي أو قرباك؟ قال: بل قرباي. قال: هلمّ يدك حتى أباعك، لا خير في من يودّك ولا يودّ قرباك.

(١) آل عمران: ٣١.

(٢) مجالس المفيد: ٧.

(٣) المصدر نفسه: ٢٠.

٨٤ الهدى والضلال على ضوء الثقلين

يا رسول الله، ونحن نبايعك على حبّ الله ومودّتك ومودّة قُرباك وولاية الأئمة الأطهار من أهل بيتك عليهم السلام، ونتبرأ من أعدائكم، فإنّا علمنا وثبت عندنا أنّ النجاة في الدنيا والآخرة بموالاةكم والبراءة من أعدائكم وإطاعتكم، فمعكم معكم لا مع عدوّكم. اللهمّ اشهد وثبتنا بالقول الثابت على الحقّ والإيمان والعمل بالأركان، وأمتنا على ولاية العترة والقرآن، واحشرنا مع محمّد وآله الطاهرين. هذا، وقد جعل الله والرسول الأكرم والعترة الطاهرة عليهم السلام علائم ورموزاً ظاهريّة واعتقادية لتمييز هذه الفرقة الناجية عن غيرهم.

٤٨ - فمنها: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لَمَّا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ عليه السلام

كشَفَ عَن بَصَرِهِ، فَرَأَى نُوراً إِلَى جَنْبِ الْعَرْشِ فَقَالَ: إِلَهِي مَا هَذَا النُّورُ؟

قَالَ: يَا إِبْرَاهِيمَ، هَذَا نُورُ مُحَمَّدٍ صَفْوَتِي مِنْ خَلْقِي.

- وساق الخبر إلى أن قال :-

فَقَالَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام: إِنِّي أَرَى أَنْوَاراً قَدْ أَحْدَقُوا بِهِمْ، لَا يَحْصِي عَدَدَهُمْ

إِلَّا أَنْتَ؟

قَالَ: يَا إِبْرَاهِيمَ، هَذِهِ أَنْوَارُ شِيعَتِهِمْ، شِيعَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ

أَبِي طَالِبٍ عليه السلام.

فَقَالَ: فَبِمَا تَعْرِفُ شِيعَتَهُ؟

قَالَ: بِصَلَاةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ - ١٧ الْيَوْمِيَّةِ وَ ٣٤ النَّوَافِلِ - وَالْجَهْرِ بِبِسْمِ اللهِ

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَالْقَنُوتِ قَبْلَ الرُّكُوعِ، وَتَعْفِيرِ الْجَبِينِ، وَالتَّخْتُمِ بِالْيَمِينِ^(١).

(١) مستدرک الوسائل ٣: ٢٩٢، الحديث ١٣. البحار ٨٥: ٨٤.

وأما غيرهم، فعندهم صلاة التراويح، وإسقاط البسملة في حمد صلاتهم أو الإخفات بها، وعدم القنوت، وعدم السجود على التراب بل يسجدون على الفرش وما شابه، ويتختمون بيسارهم إحياءً لبدعة سيدهم معاوية بن أبي سفيان وما فعله عمرو بن العاص في قصة التحكيم وتختمه بالشمال، جعلنا الله وإياكم من أصحاب اليمين، المتمسكين بولاية أمير المؤمنين عليّ سيّد الوصيين وأهل بيته الطاهرين.

الثالثة - الشيعة بالمعنى الخاصّ

وهؤلاء هم المؤمنون الكملون العلماء الذين هم ورثة الأنبياء الأتقياء الأبرار، الذين ورد صفاتهم في الأحاديث الشريفة، أنّهم عمش العيون من البكاء، صُفر الوجوه من السهر في طاعة الله، خمص البطون من الجوع، سيماهم في وجوههم من أثر السجود... كأمثال سلمان المحمّدي رضوان الله تعالى عليه، فإنّه من أهل البيت والموالي والشيعة المتفاني في ولاء أمير المؤمنين عقلاً وروحاً وجسداً، والأئمة عليهم السلام في خطابهم إياهم ينسبونهم إليهم بقولهم عليهم السلام: (شيعتنا).

١ - قال الإمام العسكري عليه السلام:

شيعة عليّ عليه السلام هم الذين لا يبالون في سبيل الله، أوقع الموت عليهم أو وقعوا على الموت، وشيعة عليّ عليه السلام هم الذين يؤثرون إخوانهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، وهم الذين لا يراهم الله حيث نهاهم، ولا يفقدهم من حيث أمرهم، وشيعة عليّ عليه السلام هو الذين يقتدون بعلي في إكرام إخوانهم المؤمنين.

٨٦ الهدى والضلال على ضوء الثقلين

٢- وقال الإمام الصادق عليه السلام :

شيعتنا أهل الورع والاجتهاد، وأهل الوفاء والأمانة، وأهل الزهد والعبادة، أصحاب إحدى وخمسين ركعة في اليوم والليلة، القائمون بالليل، الصائمون بالنهار، يزكون أموالهم، ويحجون البيت، ويجتنبون كل محرّم.

٣- وعنه عليه السلام :

شيعتنا من قدّم ما استحسن وأمسك ما استقبح، وأظهر الجميل، وسارع بالأمر الجليل، رغبة إلى رحمة الجليل، فذاك منا وإلينا ومعنا حيثما كنا.

٤- وقال الإمام الباقر عليه السلام :

ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه، وما كانوا يعرفون إلا بالتواضع والتخشع وأداء الأمانة وكثرة ذكر الله.

٥- قال الإمام الصادق عليه السلام :

شيعتنا هم الشاحبون الذابلون الناحلون الذين إذا جنّهم الليل استقبلوه بحزن.

٦- عنه عليه السلام :

إنّما شيعة عليّ من عفّ بطنه وفرجه، واشتدّ جهاده، وعمل لخالفه، ورجا ثوابه، وخاف عقابه، فإذا رأيت أولئك فأولئك شيعة جعفر.

٧- وقال الإمام الباقر عليه السلام :

لا تذهب بكم المذاهب، فوالله ما شيعتنا إلا من أطاع الله عزّ وجل.

٨- قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام :

شيعتي والله، العلماء العلماء بالله ودينه، العاملون بطاعته وأمره، المهتدون

بحبه، أنضاء عبادة، أحلاس زهاده، صفر الوجوه من التهجد، عمش العيون من البكاء، ذبل الشفاه من الذكر، خصص البطون من الطوى، تعرف الربانية في وجوههم، والرهانية في سمتهم، مصاييح كل ظلمة... إن شهدوا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفتقدوا، أولئك شيعتي الأطيبون وإخواني الأكرمون، ألا هاه شوقاً إليهم.

٩- عنه عليه السلام :

شيعتنا المتبادلون في ولايتنا، المتحابون في مودتنا، المتزاورون في إحياء أمرنا، الذين إن غضبوا لم يظلموا، وإن رضوا لم يسرفوا، بركة على من جاوروا، وسلم لمن خالطوا.

١٠- عنه عليه السلام :

إن الله تعالى أطلع إلى الأرض فاختارنا واختار لنا شيعة ينصروننا، ويفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويبدلون أنفسهم وأموالهم فينا، فأولئك منا وإلينا وهم معنا في الجنان.

١١- عن الإمام الحسن عليه السلام في جواب رجل قال له: إني من شيعتكم

قال :

يا عبد الله إن كنت لنا في أوامرنا وزواجرنا مطيعاً فقد صدقت، وإن كنت بخلاف ذلك، فلا تزدد في ذنوبك بدعواك مرتبة شريفة لست من أهلها، لا تقل: أنا من شيعتكم، ولكن قل: أنا من مواليكم ومحبيكم ومعادي أعدائكم وأنت في خير وإلى خير.

١٢- قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :

شيعتنا هم العارفون بالله، العاملون بأمر الله، أهل الفضائل، الناطقون

٨٨ الهدى والضلال على ضوء الثقلين

بالصواب، ما كولهـم القوت، وملبسهم الاقتصـاد، ومشيهـم التواضع ... تحسبهم مرضى وقد خولطوا وما هم بذلك، بل خامرهم من عظمة ربهم وشدة عقولهم، فإذا اشتاقوا من ذلك بادروا إلى الله تعالى بالأعمال الزكية، لا يرضون له بالقليل، ولا يستكثرون له الجزيل.

١٣- عن الإمام الكاظم عليه السلام لموسى بن بكر الواسطي قال :

لو ميّزت شيعتي لم أجدهم إلا واصفة ولو امتحتهم لما وجدتهم إلا مرتدين، ولو تمخّصتهم لما خالص من الألف واحد، ولو غربلتهم غربلة لم يبق منهم إلا ما كان لي، إنهم طال ما اتكوا على الأرائك فقالوا: نحن شيعة علي، إنما شيعة عليّ من صدّق قوله فعله.

١٤- قال أمير المؤمنين عليه السلام لنوف البكائي : أتدري يا نوف من شيعتي ؟

قال : لا والله، قال : شيعتي الذبل الشفاه، الخمص البطون، الذين تعرف الرهبانية في وجوههم، رهبان بالليل أسد بالنهار.

وهؤلاء الشيعة الكاملون هم الفائزون، وإتـهم جيران رسول الله يوم

القيامة.

١٥- قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

شيعة عليّ هم الفائزون يوم القيامة.

١٦- وقال لعليّ عليه السلام :

ترد شيعتك يوم القيامة رواء غير عطاش، ويردّ عدوك عطاشاً يستسقون

فلا يُسقون.

وربما من فضائل الشيعة بالمعنى العام، وربما يكون من المعنى الخاص :

١٧ - قال عليه السلام :

يا عليّ، هذا حبيبي جبرئيل يخبرني عن الله جلّ جلاله إنّه قد أعطى محبّتك وشيعتك سبع خصال: الرفق عند الموت، والأنس عند الوحشة، والنور عند الظلمة، والأمن عند الفزع، والقسط عند الميزان، والجواز على الصراط، ودخول الجنّة قبل سائر الناس من الأمم بشمانين عاماً.

١٨ - عنه عليه السلام :

توضع يوم القيامة منابر حول العرش لشيعتي وشيعة أهل بيتي المخلصين في ولايتنا. ويقول الله عزّ وجلّ: هلّموا يا عبادي إليّ لأنشرنّ عليكم كرامتي، فقد أوذيتم في الدنيا.

١٩ - وقال عليه السلام وقد سأله ابن عباس عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالسَّابِقُونَ

السَّابِقُونَ ۝ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(١)، قال لي جبرئيل: ذاك عليّ وشيعته، هم السابقون إلى الجنّة، المقربون من الله بكرامته لهم^(٢).

الرابعة - الشيعة بالمعنى الأخصّ

ويطلق على كبار الأنبياء والملائكة المقربين، فإنّه كان إبراهيم الخليل عليه السلام من شيعة أمير المؤمنين، كما ورد في ذيل الآية الشريفة في تأويلها: ﴿وَإِنَّ مِنْ

(١) الواقعة: ١٠ - ١١.

(٢) نقلنا الروايات من ميزان الحكمة، كلمة (الشيعة)، فراجع.

شيعته لإبراهيم ﴿^(١)﴾.

روى الشيخ الطوسي بأسانيده المفضّلة، قال: سأل جابر بن يزيد الجعفي الإمام الصادق عليه السلام عن تفسير هذه الآية الشريفة ﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴾، فقال عليه السلام: إن الله سبحانه لما خلق إبراهيم عليه السلام كشف له عن بصره فنظر فرأى نور إلى جنب العرش فقال: إلهي ما هذا النور؟ فقيل له: هذا نور محمد صلى الله عليه وآله صفوتي من خلقي، ورأى نوراً إلى جنبه فقال: إلهي، وما هذا النور؟ فقيل له: هذا نور علي عليه السلام، ناصر ديني، ورأى إلى جنبهما ثلاثة أنوار فقال: وما هذه الأنوار؟ فقيل له: هذا نور فاطمة عليها السلام، فطمت محبّتها من النار، ونور ولديها الحسن والحسين عليهما السلام، فقال: إلهي، وأرى تسعة أنوار قد حرقوا بهم؟ قيل: يا إبراهيم، هؤلاء من ولد علي وفاطمة عليهما السلام. فقال إبراهيم عليه السلام: إلهي بحق هؤلاء الخمسة إلا ما عزّفتني من التسعة؟ فقيل: يا إبراهيم، أولهم علي بن الحسين، وابنه محمد، وابنه جعفر، وابنه موسى، وابنه علي، وابنه محمد، وابنه علي، وابنه الحسن، والحجّة القائم عليه السلام. فقال إبراهيم: إلهي وسَيّدي، أرى أنواراً قد أهدقوا بهم ^(٢) ولا يحصي عددهم إلا أنت؟ قيل: يا إبراهيم، هؤلاء شيعتهم، شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. فقال إبراهيم عليه السلام: وبماذا تعرف شيعته؟ فقال: بصلاة إحدى وخمسين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، والقنوت قبل الركوع، والتختّم باليمين. فعند ذلك قال إبراهيم: اللهم اجعلني من

(١) الصّافّات: ٨٣.

(٢) من قوله عليه السلام: (قد أهدقوا بهم) ذهبنا إلى الدوائر واصطلحنا في العنوان (دوائر التشيع).

كما أنّ الدائرة أبسط الأشياء ولها مركز، ومركز الدوائر كلّها أمير المؤمنين علي عليه السلام.

شيعة أمير المؤمنين. قال: فأخبر الله في كتابه فقال: ﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴾^(١).

فهؤلاء خلقوا من فاضل طينتهم، ومن أرواحهم وأنوارهم كما ورد في الأحاديث الشريفة، ثم من نور هؤلاء وطينتهم خلق أصحاب الدائرة الثالثة، ومن الثالثة الثانية، ومن الثانية الأولى... وهكذا.

ثم الطبقة الأولى بالنسبة إلى الثانية باعتبار بعدهم عن الحق ينسب إليهم الضلال بالمعنى الأعم، لو توقّفوا في تشييعهم وقالوا بالإفراط (الغالي) أو التفریط (التالي)، وكذلك الطبقة الثانية بالنسبة إلى الرتبة والدائرة الثالثة. فالمقصود أن نكون في تشييعنا كسلمان المحمّدي سلام الله عليه، إذ كلّفنا الله بذلك. ولا يكلف نفساً إلاّ وسعها، وهذا يعني أنّه بوسعنا أن نصل إلى مقام سلمان رضوان الله عليه، وإن كان من الصعب المستصعب.

فقد ورد عن رسول الله ﷺ:

الناس كلّهم هلكي إلاّ العلماء، والعلماء كلّهم هلكي إلاّ العاملون، والعاملون كلّهم هلكي إلاّ المخلصون، والمخلصون على خطرٍ عظيم.

ولكن من أخلص لله ووصل إلى درجة (المخلصين) - بفتح اللام - كما في قوله تعالى على لسان الشيطان الرجيم:

﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغَوِّيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾^(٢).

(١) القطرة في مناقب النبيّ والعترة؛ للسيد أحمد المستنبت ١: ٤٠، وراجع البحار روايات عديدة بهذا المضمون.

(٢) ص: ٨٢-٨٣.

فهؤلاء لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فإنهم بعلمهم وزهدهم وصبرهم وصلوا إلى درجة العصمة، فإن ثمرة العلم العصمة، إلا أنها إما ذاتية كلية كما في الأنبياء والأوصياء، أو أفعالية جزئية كما في العلماء والأولياء^(١).

فأمير المؤمنين عليّ عليه السلام هو المحور وقطب الحق والهداية، والدائرة التي تحدد به هي دائرة التشيع بالمعنى الأخص، وهي دائرة الأنبياء والأوصياء، دائرة العصمة الذاتية. ثم الدائرة التي بعدها هي دائرة العلماء المخلصين، وهم الشيعة الكملون، دائرة أمثال سلمان المحمّدي سلام الله عليه، والدائرة الثالثة التي تلي دائرة التشيع بالمعنى الخاص هي دائرة التشيع بالمعنى العام، وهي الفرقة الناجية من الفرق والمذاهب التي حدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، كما ورد عنه صلى الله عليه وآله عند الفريقين - السنة والشيعة - أنه: قال صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا أبا الحسن، إن أمة موسى افتقرت على إحدى وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقون في النار، وإن أمة عيسى افتقرت على اثنين وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقون في النار، وإن أمتي ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقون في النار، فقلت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله، فمن الفرقة الناجية؟ فقال صلى الله عليه وآله: المتمسك بما أنت وأصحابك عليه^(٢).

قال المحقق الأعظم خواجه نصير الدين الطوسي رحمته الله: لقد اشترك جميع مذاهب المسلمين في الأصول المعتبرة في الإيمان، إلا الفرقة الإمامية، فإنهم

(١) ذكرت تفصيل ذلك في (فاطمة الزهراء سرّ الوجود)، و (عصمة الحوراء زينب)، و (في رحاب وليد الكعبة)، وفي غيرها، فراجع.

(٢) مقدّمة الإيضاح: شرح القواعد لفخر المحقّقين.

اختلفوا مع المذاهب الأخرى، فلو كان فرقة واحدة من أولئك المذاهب ناجية، لكانت كل الفرق والمذاهب ناجية لاشتراكها في أصول الإيمان، فيلزم أن تكون الفرقة الوحيدة الناجية، هي التابعة لمذهب أهل البيت عليهم السلام.

ثم أجمع المسلمون: أنّ من قال الشهادتين (أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أنّ محمداً رسول الله) فهو من أهل النجاة، لما يروون عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة. أمّا الإمامية الاثنا عشرية فقد أجمعوا أنّه لا يكفي ذلك في النجاة، إلا بولاية أهل البيت الاثنا عشر عليهم السلام، والبراءة من أعدائهم، كما ورد في حديث سلسلة الذهب عن مولانا الإمام الرضا عليه السلام: «لا إله إلا الله حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي»، ثم قال عليه السلام: «بشرطها وشروطها، وأنا من شروطها»، فالتوحيد الكامل ما كان فيه النبوة والإمامة، فالفرقة الوحيدة الناجية هي أتباع أئمة أهل البيت عليهم السلام، وهم الداخلون ضمن الدائرة الثالثة، ويعرفون بعقائدهم الحقّة بعد الإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وآله: الإيمان بإمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام أولهم أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وآخرهم صاحب الزمان المهدي بن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وإنّه حيّ يرزق سيملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، ويجب ولايتهم ومودّتهم وإنّهم مفروضوا الطاعة، كما يجب البراءة من أعدائهم، والإيمان بعلمهم اللدني، وعصمتهم الذاتية، وبشفاعتهم.

ولكي نكمل في الهداية لا بدّ من السير والسلوك لتصل إلى الدائرة الثانية التي تالي تلو الدائرة الأولى (دائرة العصمة الذاتية)، وكما ذكرنا، بإمكان كلّ واحد منّا أن يكون سلمان زمانه، لأنّ الله كلّفنا بما كلّف سلمان من الإيمان والأعمال، إلا أنّه منّا من اتّبع هواه ومنّا من كانت قبلته نساءه، ودينه دنائيره، ولم

يحمل من الإسلام والتشيع إلا اسمه، فحجبت الذنوب والمعاصي أن نصل إلى دائرة سلمان المحمّدي رضوان الله تعالى عليه.

فمن توقّف عن المسير أو انحرف عن الجادة، أو قصّر في معرفة الأئمة عليهم السلام وطلب الهداية من غيرهم، أو مال إلى أعدائهم أو تودّد إليهم، أو أنكر فضائل أهل البيت عليهم السلام وكراماتهم ومعجزهم، فقد ضلّ، وإذا أشاع ما يجهله، وتبعه بعض، أو أثار الشبهات والشكوك حول مسلمّات الشيعة بحجّة الانفتاح غروراً وجهلاً فإنّه يكون من المضلّين أيضاً.

وهل بعد الحقّ إلا الضلال المبين.

أعاذنا الله وإياكم من الضلال والإضلال.

﴿ رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ ^(١).

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ ^(٢).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ ^(٣).

﴿ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ ^(٤).

﴿ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَأِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَأِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾ ^(٥).

(١) آل عمران : ٨.

(٢) الأعراف : ٤٣.

(٣) المائدة : ١٠٥.

(٤) الأعراف : ٥٣.

(٥) يونس : ١٠٨.

﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾^(١).

﴿ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾^(٢).

اللهم بحق محمد الأمين، وآله الطاهرين، وبحق القرآن الكريم ﴿ اهْدِنَا

الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾^(٣).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين^(٤).

(١) الكهف : ١٠٤ .

(٢) الأنعام : ٥٦ .

(٣) الفاتحة : ٦ - ٧ .

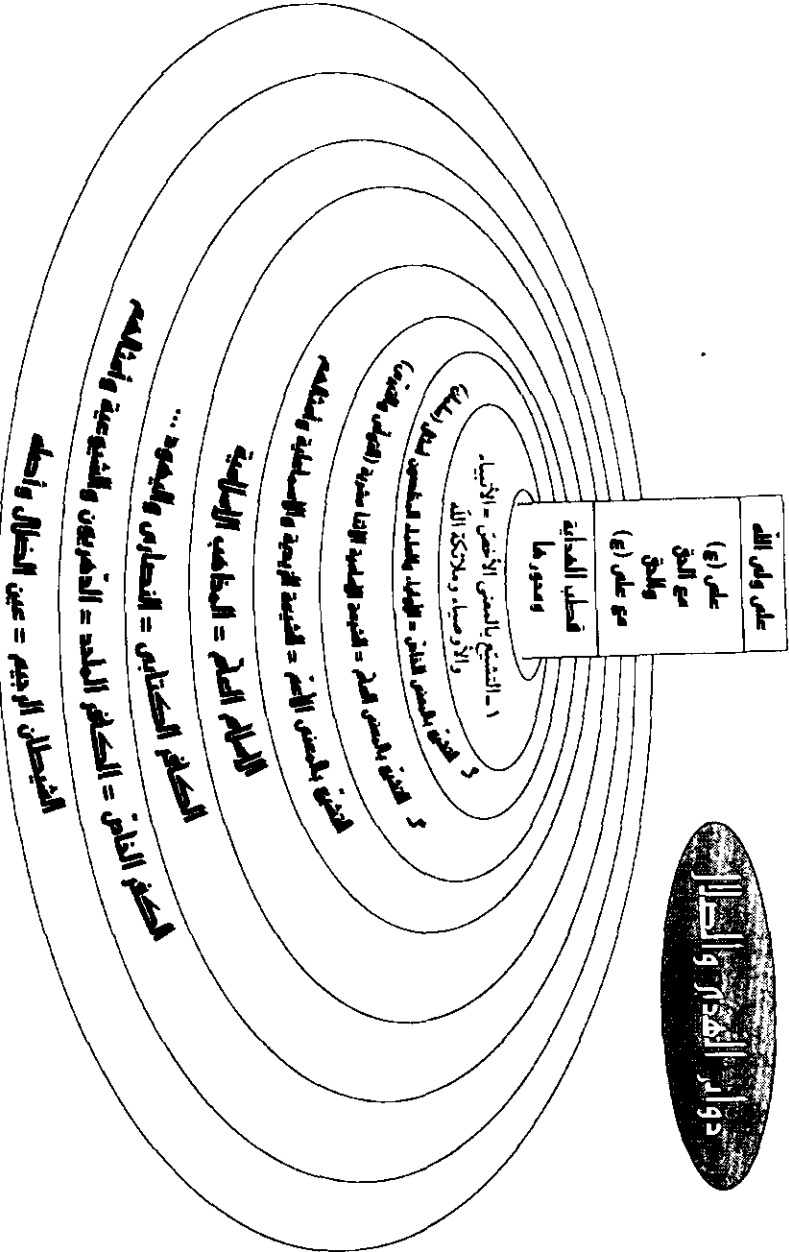
(٤) ألقى الكاتب الأستاذ الفقيه السيّد العلوي دام ظلّه خلاصة هذا البحث (محاضرات

إسلامية) في حسينية النجف الأشرف بقم المقدّسة، وفي حسينية الإمامين الجوادين عليهما السلام

لأهالي الكاظمية في طهران - دولت آباد، وسجّلت على أشرطة الفيديو، والكااسيت يطلب

من (المنتدى الحسيني) في دولت آباد - طهران . (الناشر)

دوائر الهدى والضلال



نظرة دوائر الهدى: ١ - ساعة العصاة ٢ - حضان القديس (حوض الاصلاح) ٣ - مدار الإيمان (التسبيح العبادي) ... الاصلاح الأسمى... والدوائر الأخرى إن كانت في طريقها إلى هذه الدوائر فهي في طريق الهدى، وإن توقفت فهي في ضلال... وكذلك من كان في مدار الإيمان...

الفهرس

٣	الهدى والضلال على ضوء الثقلين
٥	الهدى لغةً واصطلاحاً
١٧	الهداية العامة والخاصة
٢٣	الهداية في الأحاديث الشريفة
٣٥	نظرة في مفهوم الضلال
٣٥	الضلال لغةً واصطلاحاً
٤٧	الضلال في لسان الأخبار
٥٤	الإسلام هادم الضلالات
٥٥	دوائر التشيع
٥٧	زبدة المخاض
٧٣	دوائر الهدى والضلال
٧٤	الفهرس

صدر للمؤلف

- ١ - آثار الصلوات في رحاب الروايات (ج ٧ من الموسوعة)^(١).
- ٢ - الإخلاص في الحجّ (الطبعة الثانية).
- ٣ - أخلاق الطيب في الإسلام (ج ٣ من الموسوعة).
- ٤ - احكام دين اسلام (الطبعة الثانية) (فارسي).
- ٥ - الأسئلة والأجوبة عبر شبكة الانترنت (طبع في مجلّة الكوثر وصحيفة صوت الكاظمين).
- ٦ - إشراقات نبويّة (ج ٧ من الموسوعة).
- ٧ - الإمام المهدي وطول العمر في نظرة جديدة (ج ٧ من الموسوعة).
- ٨ - الإمام الحسين في عرش الله (ج ٦ من الموسوعة).
- ٩ - امام وقيام (فارسي).
- ١٠ - الأنفاس القدسية في أسرار الزيارة الرضوية (ج ٧ من الموسوعة - الطبعة الثانية).
- ١١ - الأنوار القدسيّة (ج ٧ من الموسوعة - ترجم إلى الأردود الطبعة الثانية).
- ١٢ - أهل البيت سفينة النجاة (ج ٧ من الموسوعة - الطبعة الثانية).

(١) لقد جمعت المطبوعات والمخطوطات في موسوعة كبرى (رسالات إسلامية) تضمّ مئة مجلّد طبع منها ١٣ مجلّداً والحمد لله.

- ١٣ - أوراق من العمر (من حياتي).
- ١٤ - أيام في الثابتية.
- ١٥ - البارقة الحيدرية في الأسرار العلوية (ج ٦ من الموسوعة).
- ١٦ - بهجة المؤمنين في زيارات الطيبات والطيبين (الطبعة الثانية).
- ١٧ - بيان المحذوف في تنمة كتاب الأمر بالمعروف.
- ١٨ - بيوتات الكاظمية المقدسة (ج ١٢ من الموسوعة - الطبعة الثانية).
- ١٩ - تحفة الزائرين.
- ٢٠ - تحفة فدوى يا نيايش مؤمنان (فارسي الطبعة الثانية).
- ٢١ - تربية الأسرة على ضوء القرآن والعترة (ج ١٣ من الموسوعة).
- ٢٢ - التقيّة بين الأعلام (ج ٢ من الموسوعة - الطبعة الثانية).
- ٢٣ - التقيّة في رحاب العلمين (ج ٢ من الموسوعة - الطبعة الثانية).
- ٢٤ - التوبة والتائبون على ضوء القرآن والسنة (ج ٤ من الموسوعة).
- ٢٥ - جلوة من ولاية أهل البيت (ج ٥ من الموسوعة - الطبعة الثانية).
- ٢٦ - الحبّ في ثورة الإمام الحسين (ج ١٢ من الموسوعة - الطبعة الثانية).
- ٢٧ - حبّ الله نماذج وصور (ج ١٢ من الموسوعة - الطبعة الثانية).
- ٢٨ - الحقّ والحقيقة بين الجبر والتفويض.
- ٢٩ - حقيقة الأدب على ضوء المذهب (ج ١٣ من الموسوعة).
- ٣٠ - حقيقة القلوب في القرآن الكريم (الطبعة الثانية).
- ٣١ - حول دائرة المعارف والموسوعة الفقهيّة (الطبعة الثانية).
- ٣٢ - خصائص القائد الإسلامي في القرآن الكريم (ج ٣ من الموسوعة - الطبعة الثانية).

- ١٠٠ الهدى والضلال على ضوء الثقلين
- ٣٣ - الدرّ الثمين في عظمة أمير المؤمنين عليه السلام (ج ٦ من الموسوعة - الطبعة الثانية).
- ٣٤ - الدرّة البهيّة في الأسرار الفاطمية (ج ٦ من الموسوعة - الطبعة الثانية).
- ٣٥ - دروس في الأخلاق.
- ٣٦ - دروس اليقين في معرفة أصول الدين (ج ١ من الموسوعة).
- ٣٧ - دليل السائحين إلى سورية ودمشق.
- ٣٨ - دور الأخلاق المحمّدية في تحكيم مباني الوحدة الإسلامية (ج ٣ من الموسوعة - الطبعة الثانية).
- ٣٩ - الذكر الإلهي في المفهوم الإسلامي (الطبعة الثانية - ج ١١ من الموسوعة).
- ٤٠ - راهنمای قدم بقدم حجاج (الطبعة الثالثة) (فارسي).
- ٤١ - رسالتنا (ج ٣ من الموسوعة - الطبعة الثانية).
- ٤٢ - رسالة في العشق.
- ٤٣ - رسالة في التكليف والمكلف (تقرير فقه استدلالی بقلم الشيخ حسين الصباح)
- ٤٤ - رفض المساومة في نشيد المقاومة (الطبعة الثانية).
- ٤٥ - الروضة البهيّة في شؤون حوزة قم العلميّة (الطبعة الثانية).
- ٤٦ - زبدة الأفكار في طهارة أو نجاسة الكفّار (ج ٣ من الموسوعة).
- ٤٧ - زينب الكبرى زينة اللوح المحفوظ (ج ٦ من الموسوعة - ترجم إلى الأردو).
- ٤٨ - سرّ الخليقة وفلسفة الحياة (الطبعة الثانية).

صدر للمؤلف ١٠١

- ٤٩ - السرّ في آية الاعتصام (ج ٧ من الموسوعة - الطبعة الثانية).
- ٥٠ - السعيد والسعادة بين القدماء والمتأخرين.
- ٥١ - سهام في نحر الوهاية (الطبعة الثانية).
- ٥٢ - شهر رمضان ربيع القرآن (ج ١١ من الموسوعة).
- ٥٣ - السيرة النبوية في السطور العلوية (ج ٧ من الموسوعة).
- ٥٤ - السيف الموعود في نحر اليهود (الطبعة الثانية).
- ٥٥ - السؤال والذكر في رحاب القرآن والعترة (ج ١١ من الموسوعة - الطبعة الثانية).
- ٥٦ - الشاكري كما عرفته.
- ٥٧ - الشيطان على ضوء القرآن.
- ٥٨ - طالب العلم والسيرة الأخلاقية (ج ٣ من الموسوعة).
- ٥٩ - طلوع البدرين في ترجمة العلمين.
- ٦٠ - عبقات الأنوار في تراجم أعلام من دمشق.
- ٦١ - عصمة الحوراء زينب (الطبعة الثانية).
- ٦٢ - عقائد المؤمنين (ترجم إلى لغة الأردو) (الطبعة الثانية).
- ٦٣ - العلوم الغريبة ماذا تعرف عنها؟ (الطبعة الثانية).
- ٦٤ - على أبواب شهر رمضان المبارك (ج ١١ من الموسوعة - الطبعة الثانية).
- ٦٥ - علي المرتضى نقطة باء البسملة (ج ٦ من الموسوعة - الطبعة الثانية).
- ٦٦ - فاطمة الزهراء ليلة القدر (ج ٦ من الموسوعة - الطبعة الثالثة).
- ٦٧ - فاطمة الزهراء سرّ الوجود (الطبعة الثانية).

١٠٢ الهدى والضلال على ضوء الثقلين

- ٦٨ - فضيلة العلم والعلماء .
- ٦٩ - فقهاء الكاظمية المقدّسة، طبع في صحيفة (صوت الكاظمين).
- ٧٠ - فنّ الخطابة في سطور.
- ٧١ - في رحاب حديث الثقلين.
- ٧٢ - في رحاب الحسينيات - القسم الأوّل.
- ٧٣ - في رحاب الحسينيات - القسم الثاني.
- ٧٤ - في رحاب علم الرجال.
- ٧٥ - في رحاب وليد الكعبة (الطبعة الثانية).
- ٧٦ - قيس من أدب الأولاد (ج ١٣ من الموسوعة).
- ٧٧ - قبسات من حياة سيّدنا الأستاذ (الطبعة الثالثة وترجم إلى الأردو).
- ٧٨ - القرآن الكريم في ميزان الثقلين.
- ٧٩ - القصاص على ضوء القرآن والسنة (ج ٨ - ٩ - ١٠ من الموسوعة).
- ٨٠ - القول المحمود في القانون والحدود.
- ٨١ - القول الرشيد في الاجتهاد والتقليد في مجلّدين (فقه استدلالی).
- ٨٢ - كلمة التقوى في القرآن الكريم (ترجم إلى الإنجليزية) (الطبعة الثانية).
- ٨٣ - كلمة في عظمة الحجّ (طبع سنة ١٣٩٠ وكان عمر المؤلف آنذاك ١٥ سنة).
- ٨٤ - الكوكب الدرّي في حياة السيّد العلوي قَدْرُهُ.
- ٨٥ - الكوكب السماوي مقدّمة ترجمة الشيخ العوامي.
- ٨٦ - كيف أكون موفّقاً في الحياة؟ (ج ١٢ من الموسوعة - الطبعة الثانية).
- ٨٧ - لماذا الشهور القمرية؟ (الطبعة الثانية).

- ٨٨ - لمحات عن الشعر والشعراء (الطبعة الثانية).
- ٨٩ - لمحة من حياة الإمام القائد (الطبعة الثانية).
- ٩٠ - لمعة من الأفكار في الجبر والاختيار.
- ٩١ - ماذا تعرف عن الغلوّ والغلاة؟
- ٩٢ - المأمول في تكريم ذرّية الرسول.
- ٩٣ - محاضرات في علم الأخلاق.
- ٩٤ - المعالم الأثرية في الرحلة الشامية.
- ٩٥ - معالم الصديق والصدّاقة في رحاب الروايات (ج ١١ من الموسوعة).
- ٩٦ - مقام الأنس بالله (الطبعة الثانية).
- ٩٧ - من آفاق أوليات أصول الفقه عند السنّة والشيعة - القسم الأوّل -.
- ٩٨ - من لطائف مناسك الحجّ (الطبعة الثانية).
- ٩٩ - منهاج المؤمنين، في مجلّدين (رسالة عمليّة مطابقة لفتاوى سيّدنا الأستاذ).
- ١٠٠ - منهل الفوائد في تتمّة الرافد.
- ١٠١ - من وحي التربية والتعليم (ج ١١ من الموسوعة).
- ١٠٢ - مواعظ ونصائح (عربي وأردو)، طبع في مجلّة (عشاق أهل بيت).
- ١٠٣ - المؤمن مرآة المؤمن (الطبعة الثانية).
- ١٠٤ - النبوغ وسرّ النجاح في الحياة (ج ١٢ من الموسوعة - الطبعة الثانية).
- ١٠٥ - نسيم الأسحار في ترجمة سليل الأطهار.
- ١٠٦ - النفحات القدسية في تراجم أعلام الكاظمية (ج ١٢ من الموسوعة).
- ١٠٧ - الهدى والضلال على ضوء الثقلين.

مكتبة الإمام الخميني
مؤسسة السيد محمد باقر الصدر
مؤسسة السيد محمد باقر الصدر

- ١٠٤ - التفسير الهدى والضلال على ضوء الثقلين
١٠٨ - هذه هي البراءة.
١٠٩ - هذه هي الولاية (ج ٥ من الموسوعة).
١١٠ - وميض من قبسات الحق (ج ٦ من الموسوعة - الطبعة الثانية).
١١١ - الياقوت الثمين في بيعة العاشقين (الطبعة الثانية)^(١).
١١٢ - اليقظة الإنسانية في المفاهيم الإسلامية.

(١) توجد معظم هذه الكتب في مكتبة (الشهائية) لبيع الكتب بجوار ضريح آية الله العظمى
السيد النجفي المرعشي - قم المقدسة - شارع إرم. (الناشر)